تأملات فى ثورات مصر

الجزء الثانى

الهيئة المصرية العامة للكتاب

تأملات
فى ثورات مصر

على ضوء قراءات تاريخية

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

تأليف
محمد عبد الفتاح أبو الفضل

الجزء الثانى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٥

تأملات
في ثورات مصر

على ضوء قراءات تاريخية

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

•• تمهيـــد لازم

ـ المخطط الاستعمارى بعد الحرب العالمية الثانية ..

ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هى امتـــداد لكفـــاح الشعب المصرى فى مواجهة الوجود الأجنبى بمختلف صـــوره الاستغلالية والذى كان مدعما باستغلال الأقلية الحاكمة من خديويين وملوك ونظار (وزراء) ..

وقد بدأت أسباب ومراحل ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ فى التكوين والتبلور منذ قبل نهاية الحرب العالمية الثانية والتى بانتهاء هذه الحرب ـ سبتمبر ١٩٤٥ ـ لم يكن بالساحة الدولية الا الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السـوفييتى كقوتين عظميين وحيدتين متطلعتين لوراثة مســتعمرات الامبراطوريتين الاستعماريتين القديمتين انجلترا وفرنسا فى آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط ، وكانت الولايات المتحدة قد خرجت من الحرب تحمل معها عنصر التفوق على الاتحاد السوفيتى باحتكارها لأسرار صناعة القنابل الذرية والتى جربتها فى آخر مراحل الحرب ضد اليابان ، وبهذا التفوق أخذت أمريكا فى تنفيذ مخططها للانفراد بوراثة الاستعمارين البريطانى والفرنسى فى العـالم وفى الشرق الأوسـط على مرأى من القـوة العظمى الأخرى مستخدمة قوة رأسمالها واقتصادها بالتلويح بهما على شكل معونات وقروض كانتا ضروريتين لشعوب هذه المستعمرات بعد استقلالها لتحقيق مشاريعها التنموية التى تطلعت اليها بعد طول امتصاص الاستعمار القديم لثرواتها وانتاجها ، واشترط المخطط الأمريكى عند اعطاء هذه المعونات والقروض لهذه الدول أن تنضم الى أحلاف عسكرية غربية تسيطر عليها أمريكا للتكتل ضد الاتحاد السوفييتى واحتوائه Policy of Containment وبذلك يتحقق لأمريكا السيطرة الكاملة على مقدرات هـذه المستعمرات السابقة وتضعها بذلك داخل قالب استعمارى من نوع جديد يفرض على هذه البلاد البقاء فى مجال التبعية الأبدية والتى تمارسها أمريكا بشكل

بي وظاهريا شرعي لأنه مفروض بارادة هـذه الشعوب الصـاغرة بحـكم الضرورة وليس بأسلوب القهر الاستعماري القديم ٠

ولم تقف القوة العظمى « روسيا » مكتوفة اليدين أمام هذا المخطط الأمريكي . ولذلك فقد أخذت روسيا هي الأخرى تنادي بقضية التحرر الوطني والتي تستهوي شعوب العالم الثالث وتلوح بمساعداتها الايجابية في هذا المجال لتحقيق الحرية والاستقلال المنزه من التبعية لشعوب هذه المستعمرات . وبدأ الاتحاد السوفييتي في مساعدة ومعاونة المؤسسات الوطنية في هذه المستعمرات لأجل هذا التحرر ٠

ـ منطقة الشرق الأوسط :

٠٠ وكانت منطقة الشرق الأوسـط ـ ومعظم شـعوبها من الأمة العربية ـ في مقدمة المناطق التي تطلعت الى هذا التحرر بعد الحرب ، في الوقت الذي كانت باطن أرضها في معظم هذه البلاد قد عرف أنهـا تحوي ثروات طائلة من البترول تقدر بنحو ٦٠٪ من البترول العالمي ٠٠

هذه المنطقة العربية ـ ومن ضـمنها مصر ـ أصـبحت بعد الحرب العالمية الثانيـة مجال المنافسـة بين الدولتين العظميين ، وأخذت بعض المؤسسات الوطنية في بعض هذه البلاد تقاوم بشكل أو بآخر المخطط الأمريكي الذي يخطط ليعيد هذه البلاد الى عجلة الاستعمار في شـكله الجديد وبخاصة بعد أن يتحقق استقلالها ٠

وقد قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في هذا الوقت ، ووجدت نفسها فجأة سابحة وسط هذه الأمواج المتلاطمة ، فكانت خطوتهـا الأولى هي محاولة استغلال الموقف لصالحها بتحقيق جلاء الاحتلال البريطاني بكفاحها الذاتي وفي نفس الوقت بمساعدة الولايات المتحدة ـ الوارثة الجديدة للاستعمار القديم ـ ، وتمكنت مصر في ١٩/١٠/١٩٥٤ من ابرام اتفاقية الجلاء البريطاني عن أرض مصر ، فتحققت أهم أهداف الثورة بازاحة الملك ثم بالاستقلال الكامل ٠

ولكن سرعان ما عـادت مصر الى المعـاناة من العدوان الثـلاثي من انجلترا وفرنسا واسرائيل في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ، واستأنف الشعب المصري ثورته في شكل كفاح مسلح لتحقيق التحرر والاستقلال ، وقام الشعب المصري وشاركته شعوب الأمة العربية في مقاومة هذا العدوان حتى تم جـلاء المعتدين عن مصر وسيناء يوم ٧ مارس ١٩٥٧ ، وبذلك أصبحت مصر وللمرة الثانية مستقلة تماما وغير خاضعة لأي نوع من أنواع أو درجات التبعية ٠

وبعد الانتهاء من هذا التمهيد اللازم للجزء الثانى من هذا الكتاب وجدت من اللازم تسجيل حدث هام أسقط عن غير عمد فى الجزء الأول ألا وهو حادث مؤامرة جماعة الاخوان المسلمين (١) لمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤ فى ميدان المنشية بالاسكندرية وكانت ملابساته ونتائجه أنه عقب ابرام واعلان اتفاقية الجلاء والتى أبرمها عن الجانب المصرى جمال عبد الناصر تناولها جانب من الرأى العام المصرى وبخاصة من جماعة الاخوان المسلمين بالنقد ووصموها بالقصور عن تحقيق الجلاء الكامل والدائم حيث جاء فى أحد مواد هذه الاتفاقية « أن تبقى أجزاء من القاعدة العسكرية البريطانية فى منطقة القناة وفى حالة صالحة للاستعمال والاستخدام فى حالة وقوع هجوم مسلح من الخارج على أى بلد يكون طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية أو تركيا وكذلك فى حالة حدوث أى تهديد بهجوم مسلح من الخارج ، وتزعم التيار المعارض للاتفاقية عناصر بارزة من الاخوان المسلمين وقاموا باثارة الرأى العام وبخاصة فى الجامعات وبين الطلاب يوم ٢٧ أغسطس سنة ١٩٥٤ وبعد التوقيع بالحروف الأولى على الاتفاقية يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ وتصدى لهم البوليس وحدثت مصادمات أصيب فيها أحد ضباط البوليس وتصاعد الخلاف الى أن جاء يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤ حين دوت فى ميدان المنشية عدة رصاصات كانت موجهة الى جمال عبد الناصر عند بدء خطابه للمواطنين فى الاسكندرية فى حفل أقيم هناك بمناسبة اتفاق الجلاء ولكن الرصاصات أخطأت جمال عبد الناصر وارتج السرادق واستمر جمال عبد الناصر فى خطابه فى انفعال وحماس حيث قال « ان حياتى فداء لكم ودمى فداء لمصر » وعقب هذا الحادث تم اعتقال الكثير من أعضاء جماعة الاخوان وانتهت بمحاكمتهم وصدر الحكم باعدام ستة نفذ فى خمسة منهم وخفف الحكم عن السادس الى الأشغال الشاقة المؤبدة وهو الأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام للاخوان والمستشار سابق بالنقض وتضاربت بعد ذلك الاشاعات والتى من ضمنها أن هذا الحادث كان مدبرا من جمال عبد الناصر ليتمكن من الخلاص نهائيا من هذه الجماعة ، رغم أنه كانت هناك محاكمة حيث قبض على الجانى وتم الحصول على جسم الجريمة (المسدس) .

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للأستاذ الرافعى . ص ٢١٩ ، ١٥٤ الى ١٥٩ .

ـ مشروع أيزنهاور (١) ٠٠

تعجلت أمريكا قبل أن يتم جلاء المعتدين عن أرض مصر ١٩٥٦ وطلبت الثمن من مصر عن موقفها ٠ ضد العدوان الثلاثى لصالح مصر فنادت بمشروع ايزنهاور الذى يحقق الهيمنة الأمريكية الكاملة على البلدان العربية فى الشرق الأوسط وكان المشروع مغلفا بالمعونات الاقتصادية والعسكرية ومقيدا لحرية من ينضم لهذا المشروع من الدول العربية ويحقق الانحياز الكامل للولايات المتحدة والدفاع فقط ضد أى خطر شيوعى يهدد المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط ومتجاهلا التهديد الاسرائيلى للدول العربية ورفضته مصر ٠

ـ مصر تبدأ مرحلة جديدة بعد العدوان ٠٠

بانتهاء حرب السويس ، هبت رياح التغيير الجديدة (٢) على العالم ، فبدأت مرحلة أخرى بما تحويه من تغييرات خاصة بعد أن امتلكت عدة دول تكنولوجيا صناعة القنبلة الذرية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتى بعد أن كانت الولايات المتحدة تحتكرها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبعد أن تسبب هذا العدوان فى تصفية تركة الامبراطوريتين القديمتين انجلترا وفرنسا بتأثير الموقف الأمريكى ضد العدوان الثلاثى وتسلمت الولايات المتحدة هذه التركة بالكامل فى منطقة الشرق الأوسط بما تشمله من مصالح بترولية وبعد أن تصرفت متحررة من قيود مراسم التحالف القديم وخرجت مصر من هذا العدوان كاملة الاستقلال ولم تفقد ارادتها وحافظت على سيادتها وملكيتها الشرعية لقناة السويس وكان ذلك بفضل صمود شعبها وتحقق جلاء جميع جيوش العدوان ، ومن أسباب هذا النصر بالاضافة الى صمود الشعب هو حسن ادارة مصر للمعركة سياسيا واقتصاديا ودوليا والموقف الأمريكى ضد العدوان بالاضافة الى الانذار الروسى وبفضل تأييد العالم العربى (٣) وتأييد الرأى العام فى دول العالم الثالث ٠ وتأييد الرأى العام العالمى سياسيا فى المنظمات الدولية ٠

ورغم مظاهر الاستقرار التى سادت فى مصر بعد العدوان الثلاثى ، الا أن مصر كانت على ثقة من أن هناك أحقادا خفية فى نفوس قادة دول

---

(١) الجزء الأول من الكتاب ص ٢٧٢ ٠

(٢) كتاب First handbook (شيرمان ادمز) على لسان ماكميلان خليفة ايدن ٠

(٣) حديث عبد الناصر مع صاحب جريدة الديار اللبنانية فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٦ ٠

العدوان وعلى رأسها اسرائيل بعد أن خرجوا من مصر صاغرين مما جعل « مستر ماكميلان » رئيس وزراء بريطانيا يصرح بعد العدوان بقوله : « ان التاريخ سيظهر فى أحد الأيام أن بريطانيا كانت على حق فى غزوها لقناة السويس ولكن الأضرار الاقتصادية الفادحة نتيجة قفل القناة هى التى غيرت الموقف » (١) ٠

ورغم كل ما أثير حول مدى جدية الانذار الروسى فى الوقت الذى تعددت فيه المراكز النووية بين موسكو ولندن وباريس وبكين ودلهى ، فان مواقف الأطراف الدولية (٢) أثبتت لمصر ولغيرها من باقى دول العالم الثالث أن الحرب العالمية أصبحت مستحيلة بين الكبار ، وأن الكبار سيلعبون فى المستقبل فى ملعب الحروب المحدودة بالأسلحة التقليدية بين الدول الصغيرة تنفيسا وتحقيقا لأطماعهم فيها ٠

وتأكدت مصر أن الدول الكبرى سوف لا تحارب بعضها من أجل الدول الصغرى بأى حال من الأحوال ٠

وحيث ان حرب السويس من بدايتها حتى نهايتها كانت نتيجة لتمسك مصر بضرورة تنفيذ مشروع السد العالى رمزا للتنمية الضرورية لتقدم مصر ، فقد خرج شعب مصر من تجربة العدوان بالاصرار والتمسك بضرورة تنفيذ هذا المشروع وباقى مشاريع التنمية الضرورية للتغلب على دقة موقف مصر الاقتصادى والذى جعل شعب مصر يتطلع الى المشاريع العملاقة لتحقيق هذه التنمية الضرورية لتحقيق الاستقلال الاقتصادى فى نفس الوقت الذى كانت فيه هذه المشروعات فى شدة الحاجة الى التمويل عن طريق القروض الأجنبية لتحقيق أهداف التنمية وما فى ذلك من مخاطر العودة للخضوع لأشكال التبعية الجديدة مرة أخرى ، وجاءت مطالب مشروع أيزنهاور تلويحا جديدا لمصر تدعوها للخضوع لسيطرة الولايات المتحدة ورفضت مصر الانضمام اليه ، ومن هنا بدأت مصر تشعر بخطورة التحديات التى تنتظرها نتيجة تمسكها بمبادىء الحرية والاستقلال الكامل المنزه من أى لون من ألوان التبعية بعد خروجها مستقلة تماما منتصرة من معركة السويس ١٩٥٦/١٩٥٧ واستعدت مصر لخوض معركة هذه التحديات والتى كانت تتمثل فى الآتى : ــ

---

(١) كتاب First handbook لشيرمان آدمز Shirman Adams مساعد ايزنهاور ، ص ٦٠ ٠

(٢) حديث عبد الناصر لجريدة الديار اللبنانية ، ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٦ ٠

أولا : الولايات المتحدة وجانب كبير من الدول الغربية :

بعد الدور الذى لعبته الولايات المتحدة فى العالم أثنــــاء العدوان الثلاثى (١) وسيطرتها على مناطق منابع البترول فى الشرق الأوسط والتى أصبحت تملكها الرأسمالية الأمريكية وتديرها الرأسمالية الغربية وبخاصة فى معظم الأراضى العربية وأصبحت بذلك هى القوة المسئولة عن تأمين وحماية مصالح الغرب فى المنطقة وخاصة بعد أن حقق الدور الذى لعبته أمريكا فى هــذا النزاع بانهــاء آخر مظاهر الامبراطوريتين الفرنســية والبريطانية القديمتين ، ورغم مساندة الولايات المتحدة لمصر قبل وأثناء العدوان الثلاثى الى أن خرجت سليمة ومنتصرة لأسباب بالمقام الأول لصالح أمريكا ، فقد كانت أمريكا لا تحمل أى ود أو تأييد لمصر (٢) بل تحمل كرها واضحا لأسباب منها موقف مصر من الأحلاف العسكرية الغربية ولرفضها عقد صلح مع اسرائيل بوساطة أمريكا ، ولصفقة الأسلحة المصرية الروسية ، ولرفض مصر معونة السد العالى المشروطة أمريكيا ، وأخيرا لتأميم مصر لقناة السويس ، ثم أخيرا لرفض مصر الموافقة على مشروع ايزنهاور ، ومع ذلك فان مصر لم تكن تجهل أو تتجاهل (٣) هذا الشعور

---

(١) الملف J.E. من ملفات وزارة الخارجية البريطانية (حلقة رقم ٣ من كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكل أهرام ١٠/١٠/١٩٨٨) ، وجاء بهذه الوثيقة قول دالاس للصحفى الامريكى جيمس روستون : أن عبد الناصر وطنى طائش ٠٠ وأنا أكرهه ولكن الأفضل أن يتصدى له جيرانه السعوديون والايرانيون والعراق والأردن والعرب » . ويقول دالاس أيضا : « أن الولايات المتحدة تريد أن تكسر عبد الناصر تماما كما تريد فرنســا وانجلترا » ، وجاء أيضا فى احدى وثائق هذا الملف : « أن الولايات المتحدة بعد وقف القتال جربت أن تفرض لانجلترا وفرنسا دورا فى تطهير قناة السويس وفى ادارتها مستقبلا ولكن مصر كانت منتبهة تماما ، وقال دالاس أيضا : « أن رد فعلنــا تجــاه غزو مصر لم يكن راجعا الى أى حب للمصريين » ، وفى احدى الوثائق أيضا جاء : « وفى يوم ٥ نوفمبر ١٩٥٦ بعد ظهور ضغط الدول الأفروآسيوية فى الأمم المتحدة بضرورة انسحاب اسرائيل أرسل الرئيس ايزنهاور مندوبه جاكوب جافيتش برسالة الى بن جوريون »، أن الرئيس ايزنهاور لا يتعجل انسحاب اسرائيل من الأراضى التى احتلتها فى سيناء وقطاع غزة والعودة الى ما وراء حدودها .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) حديث عبد الناصر مع مراسل مجلة لوك الأمريكية ١٤ يونية ١٩٥٧ ، مجموعة مصلحة الاستعلامات القسم الأول ص ٦٥٥ .

الأمريكى المعادى لدرجة تمنيها الهزيمة لمصر بشرط ألا يظهر (١) أى دور صريح (٢) لأمريكا ٠

فى نفس الوقت كانت مصر على وعى كامل باخطار قبــول مشروع ايزنهاور بما كان يمثله من خيوط وقيود وشروط المقصود بها اعادة مصر مكتوفة اليدين (٣) داخل دوائر التبعية ، وكانت الولايات المتحدة تخطط وتدبر الخطط الخفية والعلنية لتقليص مكانة مصر فى البلاد العربيــة والشرق الأوســـط بعد أن تولى أمريكا اليأس من امكان اخضاع مصر لسياستها ، وبادرت الولايات المتحدة لذلك بالتركيز على محاولات افساد علاقة مصر بالبلاد العربية البترولية ، ومن جانب آخر كانت أمريكا تنظر بقلق الى تأثير المؤسسة الوطنية المصرية على شعوب باقى الدول العربية التى أصبحت تنظر لهذه المؤسسة بتقدير يدعو للتجاوب مع كل ما تخطوه مصر من خطوات وطنية مرتبطة بالمصـــالح القــومية ، ولذلك كانت أمريكا تخطط لاحداث بعض الانقلابات فى البـلاد العربيـة التى تؤيد حكوماتها سياسة مصر التحررية مثل سوريا ٠ ومصر كانت على يقين من أن الموقف الأمريكى سيكون فى مستقبل الأيام دائما منحازا ومســاندا لاسرائيل (٤) فى جميع الظروف سلما أو حربا حتى ولو انضمت مصر الى مشاريع أمريكا الدفاعية ، وذلك نظرا للعلاقات الأمريكية المتعاطفة مع اسرائيل ونظرا للنفوذ اليهودى الصهيونى فى الاعلام ودوائر المال الأمريكية بالاضافة الى التعهدات الرسمية الأمريكية وآخرها تعهد ايزنهاور بضمان أمن اسرائيل ٠

وكانت مصر لا تعتمد اطلاقا على أمريكا بأى قدر فى حالة ما اذا كان الخلاف عربيا/اسرائيليا وبخاصة اذا كان خلافا مصريا/اسرائيليا ويطابق

---

(١) برقية الاميرال براون قائد الأسطول السادس الأمريكى الى الفرنسيين والانجليز يبارك فيها نجاحهما فى عملياتهما فى البحر فى العدوان على مصر ـ كتاب « فخ السويس » (لهنرى آزو) ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ ٠

(٢) تعهد دالاس للمعتمدين بأن يغمض يغمض عينيه على ترتيبات العدوان ـ كتاب « فخ السويس » (لهنرى آزو) فى ١٨٦ ، ٣٨٨ ٠

(٣) حديث عبد الناصر لمراسل مجلة لوك الامريكية فى ١٤ يونية ١٩٥٧ (مجموعة خطب وأحاديث عبد الناصر ـ اصدار مصلحة الاستعلامات قسم أول ص ٩٩١ ، ٩٩٢)٠

(٤) حديث عبد الناصر مع مجلة لوك الأمريكية فى ١٤ يونية ٥٧ (مجموعة خطب وأحاديث عبد الناصر تجميع الاستعلامات القسم الأول ص ٦٥٧ ٠

هذا الموقف موقف باقى الدول الغربية مع التفاوت النسبى فى حماسها لاسرائيل نظرا لعلاقاتها الاقتصادية مع العرب ٠

ومنـذ أوائل عام ١٩٥٧ ، ركزت الدعاية الأمريكية (١) والغربية ـ العلنية والسرية ـ حملة موجهة الى مصر بهدف زرع الشك فى نفس الشعب المصرى وشعوب الأمة العربية من اتجاهات النظام المصرى ، فركزت هذه الدعاية المضادة بوصف تصرفات حكومة مصر بالأسلوب الشيوعى مستغلين المعونات السوفيتية لمصر فى كل المجالات ، ووصف سياسة الحكومة المصرية بأنها مخططة لانشاء امبراطورية فرعونية طمعا فى ثروات البلاد العربية البترولية وغيرها ، وبهذا الوصف الفرعونى الشيوعى أخذوا يحذرون العالم العربى من اتجاهات السياسة المصرية الالحادية وبعدها عن الدين وأخطر هذه الدعايات هو ما كان لمحاولة ضرب الوحدة الوطنية بالتحريض على الخلاف بين الأقباط والمسلمين ٠

ولما سايرت سوريا مصر فى رفض مشروع ايزنهاور والذى كان الغرض الأساسى منه هو اغراء كل الدول العربية للاشتراك فيه وبذلك يمكن استقطاب العالم العربى كله ويتركون مصر منعزلة وحدها ، وكانت مصر وقتها ومعها سوريا تهاجمان مشروع ايزنهاور باعتبار أنه لم يكن يخرج عن مشروع الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط والذى سبق ورفضته مصر عام ١٩٥١ وعلى أنه يعتبر مشروعا استعماريا مكملا لفكرة حلف بغداد والذى سبق ورفضته أيضا مصر وسوريا وبذلك اتخذت أمريكا موقفا دعائيا معاديا لكليهما وكان مخططا مدروسا (٢) ومعدا بدقة لممارسة الضغط عليهما وركزت أمريكا دعايتها السوداء منذ منتصف عام ١٩٥٧ حتى نهاية نفس العام على تخويف ملوك ورؤساء العرب من الخطر الشيوعى الذى انتشر فى سوريا وأنه أصبح محدقا بملوك ورؤساء باقى الدول العربية وأن مشروع ايزنهاور كفيل بالوقوف فى وجه هذا الخطر الشيوعى ، وفى مجال اغراء الدول العربية الموالية للغرب للاستفادة من مشروع ايزنهاور بادرت أمريكا بتزويد بعض الدول العربية ببعض الأسلحة ونقلتها بالطائرات بحجة أن الحالة عاجلة وخطيرة تستدعى سرعة هذا النقل لأن النقل بالسفن بطىء علما بأن هذا السلاح الذى نقل جويا لم يكن هو السلاح الذى يصلح للمعارك الحربية فكان عبارة عن بعض

---

(١) محضر مجلس الوزراء المصرى فى ٥ فبراير ١٩٥٧ (اهرام ٥ فبراير ١٩٥٧) ٠

(٢) حديث الرئيس عبد الناصر مع الأستاذ حسنين هيكل يوم ٨ سبتمبر ١٩٥٧ (من مجموعة خطب واحاديث الرئيس عبد الناصر ـ اعداد مصلحة الاستعلامات ـ القسم الأول ص ٧٢٠ ـ ٧٢٥ ٠

السيارات والمعدات اللاسلكية وجانب من الأسلحة الصغيرة ولا يصلح بأى حال للاستخدام ضد اسرائيل وفقط يصلح لمواجهة الجبهات الداخلية فى البلاد العربية المرسل اليها هذا السلاح ، ولكن كان الغرض الحقيقى من هذا المخطط المدعم لفكرة مشروع ايزنهاور هو كسر شوكة القومية العربية التى أخذت تنمو وتهدد أمن اسرائيل وفى نفس الوقت تهدد السياسة والمصالح الأمريكية والغربية فى منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة وفى البلاد العربية بصفة خاصة • وبجانب هذه الدعاية السوداء كان الغرب وأمريكا يعتبران أن اسرائيل تمثل العصا الغليظة التى يمكن التلويح بها للدول العربية فى حالة ظهور أى نسبة من التفوق العسكرى العربى على اسرائيل وبخاصة بعد الدور العسكرى الاسرائيلى الذى فاجأت به اسرائيل العالم فيما كان يبين دائما التفوق على العسكرية العربية مجتمعة فى أثناء العدوان الثلاثى ، وعموما فان مشروع ايزنهاور كان هدفه الرئيسى بعد أن رفضته مصر وسوريا هو استقطاب البلدان العربية داخل هذا المشروع بغرض عزل مصر عن العالم العربى لأن مصر كانت تحقق قوتها عن طريق تأييد شعوب العالم العربى لسياستها التحررية •

وفى آخر عام ١٩٥٧ كانت الولايات المتحدة تتبرم من سياسة مصر المعاندة لسياسة أمريكا التى سبق وأيدت مصر فى معركة السويس ولم تقبض ثمن ذلك وأخذت أمريكا تعد للتحرش بمصر لاتخاذها موقفا فيه تحريض لشعوب الدول العربية ضدها •

ثانيا : اسرائيـــل :

كانت الضربة الخاطفة التي وجهتها اسرائيل لمصر فى العدوان الثلاثى وما أحدثته من انهيار عسكرى كامل لمصر بمثابة تفوق شامل ليس على مصر فقط بل على العسكرية العربية بأكملها صورته اسرائيل وحليفتها أمريكا للعالم أن اسرائيل هى القوة الجديرة بالاحترام والتقدير وأن العرب أقزام يحق ازدراؤهم ــ وأيقنت اسرائيل بأهمية الطيران كما تيقنت بعد انسحابها مع فرنسا وانجلترا من سيناء بفضل الضغط الأمريكي بأن الشرق الأوسط بما فيه اسرائيل ودول عربية أصبح تحت السيطرة الأمريكية بعد نجاح سياستهـــا الأخيرة من تقليص دور دولتى العدوان انجلترا وفرنســـا فى المنطقة بل القضاء عليه لصالح أمريكا ولانتهازية اسرائيل سياسيا فقد بادرت منذ نهـــاية نتائج العدوان الثلاثى بالقاء كل ثقلها على الولايات المتحدة وأخذت تخطط للاعتماد عليها كلية فى كل شىء وبخاصة انها كانت تحظى بتأييدها التاريخى منذ اعلان تكوين دولة اسرائيل •

وفى نفس الوقت أدركت مصر أبعاد هذه الأدوار الأمريكية والغربية والاسرائيلية على ضوء هذه التغيرات التى حدثت فى مراكز القوى الدولية كما تأكدت مصر من أبعاد الدور الأمريكى فى مستقبل الأيام وبخاصة بعد أن لوحت أمريكا بمشروع ايزنهاور لمصر وللدول العربية ، وظهرت لمصر الصورة واضحة بأن أمريكا سوف تعتبر اسرائيل بمثابة العصا الغليظة التى تستخدمها فى ردع العرب دفاعا عن مصالحها البترولية العملاقة فى منطقة الشرق الأوسط وباقى مصالحها الرأسمالية وبدأت أمريكا بعض المحاولات مع مصر بعروضها التى قد تؤدى الى عقد صلح منفرد بين مصر واسرائيل ولصالح أبدية البقاء لدولة اسرائيل داخل جسم الأمة العربية مجال استغلال أمريكا البترولى ـ وكانت مصر تدرك أنه بعنادها فى عدم الخضوع للمخطط الأمريكى ستعطى الفرصة (١) لاسرائيل لمزيد من القوة العسكرية تحصل عليها من أمريكا وبخاصة فى مجال القوات الجوية والأبحاث الذرية ـ وهذا ما جعل مصر تتجه لمزيد من الاعتماد على دول الكتلة الشرقية وعلى الصين الشعبية .

ثالثا : الاتحاد السوفيتى وبلاد الكتلة الشرقية :

بدأ الاتحاد السوفييتى فى الاهتمام بثورة ٢٣ يوليو فى مصر عندما ظهر له جدية مصر فى محاربة حلف بغداد والتصدى له فى المنطقة العربية على أساس انها معركة ضد الاستعمار والتى هى معركته مع الغرب ثم تحول هذا الاهتمام الى عمل ايجابى بقرار تزويد مصر بالسلاح وكان قمة التأييد لدور مصر التحررى هو الانذار الروسى الذى وجهته روسيا الى دول العدوان الثلاثى ، ثم تأكد الاتحاد السوفييتى من دور مصر القيادى فى تبنى مصر لحركات التحرر الوطنى فى العالم الثالث بصفة عامة ـ وهى مجال منافسته لأمريكا والغرب فى سياسة الهيمنة على العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، وبنفس القدر من التقدير نظر الاتحاد السوفيتى باحترام لقدرة مصر على معارضة ومحاربة مشروع ايزنهاور فى المنطقة العربيـة وتحريكها للشارع العربى بعد طول معاناته من الاستعمار القديم فى الوقت الذى كانت فيه الولايات المتحدة تقوم بنشر دعايتها السافرة ضد الخطر السوفيتى عقب اعلان مشروع ايزنهاور وكانت هذه الدعاية تستخدم كل وسائلها فى تخويف الشعوب العربية وشعوب الشرق الأوسط من تورط مصر مع سياسة بلاد الكتلة الشرقية الشيوعية ـ ومنذ منتصف عام ١٩٥٧

---

(١) حديث عبد الناصر مع الصحفى الانجليزى ديزمونت ستيوارت أول ابريل ١٩٥٧ (مجموعة خطب واحاديث الرئيس عبد الناصر ـ تجميع الاستعلامات ص ٦٥٢) .

بدأت روسيا ترسم سياستها المخططة فى تعاملها مع مصر ـ ومصر هى الأخرى أحسنت استخدام هذا التقارب الذى فرض نفسه وأخذت بالتخطيط للحصول على مزيد من المعونات المدنيـة والفنية اللازمة للتنمية وبنفس القدر من المعونات العسكرية الضرورية للحفاظ على توازنها العسكرى مع عدوتها وعدوة العرب التقليدية اسرائيل ، وبخاصة بعد أن فقدت مصر الأمل فى أى تقارب ايجابى مع الولايات المتحدة وبعد أن شعرت بخطورة التقارب الأمريكى الاسرائيلى والتلويح بامكان استخدام اسرائيل فى تأديب مصر لجحودها وعدم وفائها بجميل مساندة أمريكا فى محنتها فى العدوان الثلاثى وقبل ذلك فى عملية جلاء بريطانيا عن مصر . وفى العلاقات المتبادلة بين مصر وبلاد الكتلة الشيوعية حققت مصر لها مبررات تواجد هذه البلاد وعلى رأسها الاتحاد السوفييتى فى منطقة الشرق الأوسط وكانت المعونات السوفيتية فى هـذا الوقت منزهـة عن تحقيق أى مطامع فكانت ظاهرة شجعت باقى الدول العربية على تقليدها وبالتالى شعوب العـالم الثالث وبذلك كانت مصر تقدم للاتحاد السوفييتى خدمة لا تقدر بأى قيمة فى الوقت الذى كانت فيه أمريكا والدول الغربية غريمة الاتحاد السوفييتى تبذل الجهود الباهظة الثمن لاحكام الحصار العسـكرى بالأحلاف الغربية وبسياسة الاحتواء حول الاتحاد السوفييتى والكتلة الشيوعية وبخاصـة فى منطقة الشرق الأوسط وبفضل مصر أمكن الاتحاد السوفيتى أن يحقق حلمه التاريخى فى الوصول الى المياه الدافئة وبالوصول الى دول العـالم الثالث وبرضاها ـ وأد[illegible] الوجود الروسى فى الشرق الأوسط قوة معادية جديدة لسياسة الأحلاف العسكرية الغربية بجانب تيار القومية العربية التى أحسنت مصر استخدامه لصالح الشعوب العربية ولكنه فى نفس الوقت كان لغير صالح أمريكا والغرب وبالذات عندما كان يلوح بامكان استخدام بترول العرب لصالح الرخاء العربى بالمقام الأول .

ولكل ما سبق أخذت مجالات التعاون بين مصر والاتحاد السوفيتى فى التشعب والاتساع بصرف النظر عن موقف النظام فى مصر من العقيدة الشيوعية بدليل أن نيكيتا خروشوف الزعيم الروسى يقف فى اجتماع علنى وعام (١) فى موسكو ويقول : « ان جمال عبد الناصر ليس شيوعيا ولكننا نتعاون معه لأنه زعيم وطنى يقاوم الاستعمار بكل أشكاله » .

وفى الوقت نفسه كانت أمريكا والغرب متأكدان تماما أن عبد الناصر والحكم فى مصر أبعد ما يكونان عن العقيدة الشيوعية (٢) ، بدليل الوثيقة

---

(١) من خطاب الزعيم الروسى خروشوف يوم ١٠ أكتوبر ١٩٥٧ .

(٢) عدد جريدة الأهرام ١٩٨٨/١٠/٣١ من وثائق كتب سنوات الغليان للأستاذ محمد حسنين هيكل .

البريطانية رقم ١٠٢٤/١٥ الصادرة عن أحد كبار خبراء وزارة الخارجية البريطانية والتى تقول فيها : « اننى لا أرى بموجب كل ما لدينا من معلومات بأن هناك دليـلا يؤيد تغلغل الاتحاد السـوفيتى فى الحياة الاقتصادية فى مصر » ٠

وكانت مصر تقدر تماما المدى الذى لا يصح أن تتعداه فى علاقاتها فى شتى المجالات مع الاتحاد السوفييتى حتى لا تفاجأ تحت أى ظرف بأن تجد نفسها معرضة للخضوع لأى شروط تعيدها الى حالة التبعية السابق تعرضها لها تحت وطأة الاستعمار البريطانى السابق تخلصها منه نهائيا ٠

رابعا : شعوب الأمة العربية :

منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو وقفت شـعوب بلاد الأمة العربية مبهورة بالخطوات المتتالية والسريعة التى كانت تتخذها الثورة المصرية ونجاحاتها المتتابعة فى أمور طالما انتظرتها هذه الشعوب طويلا وهى تحت وطأة القهر والظلم الاستعمارى واستخفاف الحكام ، وكان قمة هذه النجاحات هو خروج مصر منتصرة ومحققة كل أهدافها بعد العدوان الثلاثى ، حيث ان شعوب الأمة العربية وحكامها ـ حتى من كانوا من الضالعين مع السياسة الغربية المعادية للتحرر العربى ، هذه البلاد العربية قامت جميعها بمساندة ومعاونة مصر ايجابيا وماديا وسياسيا وبأسلوب غير محدود مما أكد على ميلاد موقف عربى موحد وقادر على فرض وجوده ٠

واعتبر هذا نواة لظاهرة قومية كانت ملموسة وموجودة دون أبعاد محددة أو شكل واضح ، وكانت مصر مقدرة تماما لأهمية وحيوية وفعالية هذه الظاهرة وأن مصر بقوة ، ما دامت تخاطب وتتصرف مع القوى الكبرى وهى مستندة على سرعة وقوة تفاعل الشارع العربى معها وقدرته على الضغط بامكانات مادية وشعبية بما تحمله من ثروات بترولية وعقيدة تؤكد (١) على امكان تقدمها والاستفادة من تعاليم هذه العقيدة الروحية المتميزة مع امكانات اقتصادية بترولية غير محدودة ، ولكل هذا فان مصر بعد العدوان أصبحت حريصة على توثيق علاقاتها العربية سواء على مستوى الحكومات والحكام العرب أو على مستوى الشعوب والتنظيمات الشـعبية الوطنية وكانت مصر فى نفس الوقت على حذر من مخططات أعداء الأمة العربية والتى كانت تخطط وتعمل مستميتة على احداث الفرقة والتحريض على

---

(١) حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع ديزمونت ستيوارت فى أول أبريل ١٩٥٧ (مجموعة خطب عبد الناصر مصلحة الاستعلامات ص ٦٥٤) ٠

التنافس بين الحكام العرب ونظام الحكم فى مصر (١) ، ورغم ما كانت تحاوله الدعايات الأمريكية والغربية من تخويف حكام بعض الدول العربية من خطورة مصر على أساس تقاربها من الكتلة الشرقية واحتمال تأثرها بالشيوعية ، بالاضافة الى تأكيدها أن مصر طامعة فى ثروات العرب وتعمل على تكوين امبراطورية مصرية فرعونية ، علما بأن واقع الأمة العربية حتى هذا الوقت كان بعيدا كل البعد عن التأثر بذلك لأن المجتمع العربى بطبيعته وطبيعة عقائده الدينية كان مجتمعا تقليديا محافظا ومحصنا ضد العقيدة الشيوعية وحتى القطاع العمالى فى دول العالم العربى كان قليل المعرفة بالاتحاد السوفييتى وعقيدته الشيوعية بل كان يرفضها بصفة عامة لتشبعه واقتناعه بآراء رجال دينيه الاسلامى والمسيحى المعاديين بطبيعتهما للشيوعية ، وحتى الأحزاب الشيوعية العربية فى العالم العربى فقد كانت منبوذة وليس لها وزن وتعمل جميعها فى سرية وغير قادرة على التنظيم أو التأثير ، ومع ذلك فقد قدرت شعوب العالم العربى موقف الاتحاد السوفييتى المؤثر والعادل والمؤيد لمصر أثناء العدوان .

لكل ذلك ، أعدت مصر نفسها لخوض معاركها مستندة ومدعمة باتباع كل ما يؤكد على هذه الروح العربية مستعينة بجميع الوسائل الايجابية والتنظيمية لجعل هذه الظاهرة واقعا ملموسا يمكن الاستعانة به لصالح مصر ولصالح شعوب ودول الأمة العربية للتغلب على أى أزمات أو مصاعب مستقبلية ، ومنذ خروج الأمة العربية والتى تمثلها مصر أحسن تمثيل وهى منتصرة من معركة السويس وكانت هذه الظاهرة تبحث ذاتيا عن مسمى لها حتى تحقق بعد ذلك بمدة قصيرة تحت مسمى « القومية العربية » ، والتى أصبح الشعب العربى كله يؤمن وينادى بها ، لأن التاريخ أثبت أن توحيد جبهة العرب كان السبيل الى نجاحهم فى قهر العدوان والمحافظة على استقلالهم منذ الحروب الصليبية ، ومع ذلك فقد أخذ الاستعماريون والصهيونيون والمستغلون من حكام العرب يعارضون القومية العربية ويحاولون التفريق بين العرب بحجة أن مصر تسعى لاقامة امبراطورية عربية ولكن ثبت أن القومية العربية كان لها جذورها العميقة حتى فى البلاد العربية التى كانت خاضعة تماما للنفوذ الغربى ورغم تخويف الدعاية الأمريكية والغربية لشعوب الأمة العربية من التغلغل السوفييتى والشيوعى عن طريق مصر ، فان شعوب العالم العربى كانت واعية وقدرت دور الاتحاد السوفييتى فى صفقة الأسلحة لمصر ثم الانذار السوفييتى أثناء العدوان ومواقفه بجانب مصر فى الأمم المتحدة ، كل ذلك

---

(١) حديث عبد الناصر مع كرانجيا مراسل مجلة بليتز الهندية فى ١٠ مارس ١٩٥٧ (مجموعة الاستعلامات ص ٦٤٧) .

لفت نظر العرب لامكانية وأهمية التعامل مع الاتحاد السوفييتى بعد أن كان العرب يعتبرون الاتحاد السوفييتي وافدا جديدا فى الساحة العربية (١) ، رغم كل ما حاول تقديمه لحركات التحرر العربية وذلك نتيجة الدعاية الغربية وكانت قبل ذلك كتل كبيرة من المجتمع العربى تنظر الى روسيا بريبة تصل الى درجة مناصبتها العداء حيث كان حكامهم لا يمانعون فى جعل أجزاء من أرضهم العربية قواعد غربية لحصار الاتحاد السوفيتى بحجة محاربة الشيوعية الدولية واحتوائها ٠

خامسا : دول العالم الثالث وكتلة عدم الانحياز :

تبين لمصر بعد خروجها منتصرة سياسيا من العدوان الثلاثى أن دورها النشيط والجاد فى مؤتمر باندونج وما تمخض عنه من قرارات تحريرية حقق الكثير ليس بالنسبة لمصر فقط ولكن بالنسبة لجميع دول العالم الثالث وبالذات للدول التى كانت ولا زالت تحت السيطرة الاستعمارية فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وقد لعب زعماء دول العالم الثالث المتحررة دورا ايجابيا فى المحافل الدولية وفى خلافها مما كان له بالغ الأثر فى الانتصار للحق الذى ساعد مصر كثيرا وساعد على وضوح جدية سياسة الحياد الايجابى بحيث صار عقيدة بالنسبة لشعوب هذا العالم بعد أن عاصرت وراقبت نجاح مصر كدولة صغيرة طالبت بالحق رغم معاداة الدول الاستعمارية القديمة لها بضراوة ونالت هذا الحق بالتزامها بمبادىء الحق والشرعية وتصميمها على اتخاذ موقف الحياد بين القوتين العظميين ولذلك خرجت مصر مصممة على القيام بمفردها أو بالمشاركة مع دول كتلة عدم الانحياز فى تقديم مزيد من المساعدات الايجابية لحركات التحرر فى العالم الثالث والعمل على تقوية العلاقات مع دول العالم الثالث وعقد مزيد من المؤتمرات لها لتوسيع وتقوية حركة الحياد الايجابى وعدم الانحياز وأصبح من أهم نتائج العدوان الثلاثى هو خلق قوة ثالثة فى العالم بجانب القوتين العظميين وأصبح لها صوت عال ومؤثر فى المحافل الدولية ، ولكل هذا أخذت مصر تخطط للاهتمام بكل الأنشطة والمؤتمرات التى تضم دول العالم الثالث واعتبرتها جبهة ايجابية وقادرة على مساعدة حركات التحرر الوطنى لشعوب هذا العالم المقهورة ويمكنها تقديم الكثير من المساعدات المختلفة لهذه الشعوب والتى كانت فى شدة الحاجة لهذه المساعدات حتى يمكنها الخروج من حالة التخلف السائدة فيها بفضل النهب المنتظم والمتعاظم لخيرات ومقدرات هذه الشعوب

---

(١) الحلقة الثالثة من كتاب الاستاذ هيكل « سنوات الغليان » ـ أهرام ١٩٨٨/١٠/١٥ ٠

تحت ظل الاستعمار القديم والذى كان لا زال موجودا فى كثير من هذه المناطق وكوسيلة فعالة لمقاومة المشاريع الاستعمارية الجديدة والتى أخذت تظهر بعد العدوان الثلاثى مباشرة والتى كانت مغلفة بأغطية مغرية من المساعدات المادية البريئة المظهر رغم شروطها التى تؤدى فى النهاية الى الخضوع الكامل للسيطرة الاستعمارية الجديدة لتحقيق أطماع الدول الكبرى في المقام الأول على حساب شعوب الدول الصغيرة وكانت مصر من أول الدول المعرضة لهذه المخططات الاستغلالية بعد معركة السويس تأديبا لها على تجاسرها لمناطحة الأطماع الاستعمارية القديمة ، وكانت مصر تؤمن بضرورة التجمع مع شعوب هذه الدول الصغيرة لتمكينها متجمعة من مقاومة هذه المخططات الغربية فكانت الضرورة المتبادلة تفرض على مصر اتباع سياسة التعاون مع شعوب ودول العالم الثالث ·

سادسا : الأمن القومي :

خرجت مصر من العدوان الثلاثى محققة الاستقلال الكامل الخالى من أى نوع من أنواع التبعية ومع ذلك فقد كانت شواهد المستقبل تجمل معالم الأخطار التى تحيط بها بعد رفضها لمشروع ايزنهاور (١) الذى عرضته عليها الولايات المتحدة تهدف به لانحياز مصر والدول التى تنضم اليه الى الولايات المتحدة والغرب فى الوقت الذى كانت مصر متنبهة الى امكان استخدام الولايات المتحدة لاسرائيل ضدها عند اللزوم بالاضافة الى امكان استخدام المؤامرات والفتن ، وتيقنت مصر أن خير وسيلة لتحصين نفسها ضد هذه الأخطار هى تحقيق الأمن القومى (٢) على أساسين : **أولهما** : انشاء جيش مصرى وعربى قوى التسليح والتدريب ، **وثانيهما** : هو تقوية الجبهة الداخلية عن طريق التنمية (٣) بالاسلوب الحديث فى جميع المجالات المختلفة سواء فى مجالات الزراعة أو الصناعة أو الأبحاث العلمية والصناعات الحربية والخدمات ، ويستدعى كل ذلك النهوض بالأحوال (٤) الاقتصادية والاجتماعية لأن الاستعمار فى شكله الجديد

---

(١) يمكن الرجوع الى هذا المشروع بالكتاب جزء أول ص ٢٧٢ ·

(٢) حديث الرئيس عبد الناصر الى التليفزيون البريطانى فى أول يوليو ١٩٥٧ وحديثه أيضا مع وكالة يونيتدبرس يوم ٨ يوليو ١٩٥٧ ·

(٣) حديث عبد الناصر لمستر كرانجيا بمجلة بليتز الهندية يوم ١٠ مارس ١٩٥٧ ·

(٤) حديث الرئيس عبد الناصر الى مستر ويلتون وين مراسل أسوشيتدبرس فى ٣١ نوفمبر ١٩٥٦ ·

سوف لا يترك مصر(١) تدعو للحرية بتحرير اقتصادها كما انه سوف(٢) لا يسمح لها بالحصول على السلاح اللازم للدفاع عن هذه الحرية ٠

وكان رأى مصر أنه ما دامت(٣) اسرائيل هى مصدر الخطر وما دامت تحصل على السلاح اللازم لها من أمريكا ومن الغرب ، فان مصر سوف تعمل بشتى الطرق بألا يصبح ميزان القوة العسكرية فى المنطقة العربية فى صالح اسرائيل ، ولذا وجهت مصر عنايتها بشتى الطرق بعد العدوان مباشرة الى الحصول على الأسلحة اللازمة لتقوية جيشها وسلاحها الجوى وسلاحها البحرى(٤) بالحصول على الغواصات الحديثة والتى بمجرد استلام هذه الغواصات من الاتحاد السوفييتى انزعجت الدوائر الأمريكية والغربية واسرائيل ، وعندما سأل أحد المراسلين الغربيين عبد الناصر عن مدى صحة خبر حصول (٥) مصر على هذه الغواصات كان رده : « لماذا لا يكون لدى مصر غواصات ، ولماذا لا يكون من حق مصر الدفاع عن شواطئها بجميع أنواع الأسلحة حتى الغواصات ؟؟ » ٠

أما فى مجال الجبهة الداخلية :

فقد قامت مصر بالقيام بالكثير من الاصـــلاحات وكان من أهمها استمرارها فى تنفيذ قانون الاصلاح الزراعى والذى كان يبغى احداث التغيير الشامل فى النظام السياسى والاجتماعى فى مصر ٠

ووجهت مصر عنايتهـا **للخدمات وبدايتها التعليم** وأخـذت تخطط لانشاء مزيد من المدارس ٠

أما **فى مجال الصحة** فقد تم التخطيط لانشاء مزيد من المستشفيات والمجاميع الصـــحية وأرسلت مصر أكثر من ٤٥٠ طبيبا للتخصص فى الجامعات العالمية الكبرى وبدىء فى انشاء معهد السرطان ومعهد لشلل الأطفال ومعهد للعلاج بالنظائر المشعة ٠

---

(١) حديث الرئيس عبد الناصر لجريدة التمبو الايطالية فى ١١ ديسمبر ١٩٥٦ ٠

(٢) حديث الرئيس عبد الناصر مع مراسل مجلة لوك الامريكية فى ١٤ يوليو ١٩٥٧ (مجموعة الاستعلامات ، ص ٦٦٠) ٠

(٣) حديث الرئيس عبد الناصر الى ويلتون وين فى ١٧ سبتمبر ١٩٥٧ ٠ (مجموعة الاستعلامات ، ص ٧٢١) ٠

(٤) كلمة الرئيس عبد الناصر فى القوات الجـوية فى عيدها الفضى ، ٨ ديسمبر ١٩٥٧ ٠

(٥) حديث الرئيس عبد الناصر مع التليفزيون البريطانى أول يوليو ١٩٥٧ (مجموعة الاستعلامات ص ٦٦٤) ٠

وفي مجال التنمية الأساسية للدولة قامت مصر برصف الكثير من الطرق وانشاء محطات مياه الشرب والصرف الصحى ٠

وفي مجال التنمية الزراعية ٠٠ خططت مصر لتجنب الاعتماد على محصول واحد وتوسعت فى التخطيط لزراعة الحبوب والبقول والخضراوات والفاكهة وعلى زيادة منتجات الألبان بالعناية والاهتمام بالثروة الحيوانية ٠

وفي مجال الصناعة ٠٠ تمت دراسة كل الامكانات الصناعية (٢) بمصر ، وقارب مصنع الحديد والصلب على الانتهاء بانتاج ٢٠٠٠٠٠ طن سنويا ، وتم توسيع معمل تكرير البترول فى السويس وزاد انتاجه الى ٣٠٠ر١٠٠٠ طن سنويا وتم أيضا انشاء معمل مسطرد ومعمل الاسكندرية بطاقة ٧٠٠ر٠٠٠ طن سنويا ، وتم مد خط أنابيب بترول السويس القاهرة ١٣٠ كم بكفاية ٣٠٠٠ر٢٠٠٠ طن سنويا ٠

وخزان أسوان ٠٠ أوشك العمل فى كهربته على الانتهاء ليعطى قوة كهربائية ١٨٨٠ مليون كيلووات ساعة لاستخدامها فى الصناعة وبخاصة فى انتاج الأسمدة ، وتم وضع مشروع التوسع الصناعى على خمس سنوات لتشغيل ١٢٠ر٠٠٠ عامل جديد وتشغيل أربعة أمثالهم يعملون فى النقل والتوزيع ٠

وبدىء فى انشاء ٢٩ مشروعا صناعيا منها على سبيل المثال مصانع الورق والصودا الكاوية والأسمنت ومعدات المبانى والكابلات والبطاريات والكاوتشوك والسيارات ووسائل النقل الخفيف والخزف والصينى والزجاج والجوت والأدوية والأدوات الكهربائية ٠

كما أعد برنامج تعدين واسع النطاق بالتنقيب عن الثروات المعدنية واستخراجها وتصنيعها ٠

كما أصبحت الصناعات العســكرية تمثل جزءا هاما فى برنامج التصنيع لسد احتياجات القوات المسلحة من المصانع الحربية ولخلق جيل جديد من العمال المهرة والمهندسين والفنيين ٠

★★★

---

(١) خطاب الرئيس عبد الناصر فى افتتاح مجلس الأمة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٧٠

تمصير الاقتصاد القومى :

بعد تأميم قناة السويس قامت معظم الدول الغربية والولايات المتحدة بتجميد أرصدة مصر لديها ، وامتنعت البنوك الأجنبية فى مصر عن تمويل محصول القطن والنشاط الصناعى والتجارى تريد العبث بمصالح البلاد الاقتصادية داخليا وخارجيا وبالاضافة الى موقف فروع الشركات الأجنبية بمصر والتى بادرت بعد التأميم بأن قبضت يدها عن مسايرة الاقتصـــاد المصرى والتى كانت مراكزها الرئيسية (١) فى البلاد الرأسمالية المتقدمة ، وقد تبين للحكومة المصرية وقتها مدى هيمنة هذه الشركات على الاقتصاد المصرى لما كان يتوفر لديهــــا من الامكانات الرأســـمالية والتكنولوجية والقانونية ، وقد ظهر دور هذه البنوك والشركات (٢) بشكل واضح على أثر العدوان الثلاثى البريطانى الفرنسى الاسرائيلى ٠

كما تبين أن هذه البنوك والشركات بدأت فى عملية اعاقة التنمية (٣) بعد أن تسببت مع طول الممارسة فى تشويه الاقتصاد المصرى والمجتمع ، ولذلك صدر أمر عسكرى فى ٢ نوفمبر ١٩٥٦ بمنع التعاقد مع الرعايا البريطانيين والفرنسيين وصار تعيين حراس على مؤسساتهم وأموالهم فى مصر واستلم الحراس البنوك والشركات والمؤسسات والتى بلغ عددها ألف وخمسمائة مؤسسة بما فيها شركات تأمين وبنوك وشركات بترولية وشركة تعدين ومكاتب محاسبات ، كل هذا تم حتى قبل أن يتوقف اطلاق النار على جبهة القتال فى ٧ نوفمبر ١٩٥٦ ٠٠

وبموجب هذا الأمر العسكرى ٠٠

وضعت مصر يدها على شركة حلوان بورتلاند (٤) للأسمنت وهى فرع من شركة نايل سيمنت التي تملكها الدانمارك ٠٠

كما استولت مصر على شركة ضاحية مصر الجديدة التى كانت تملكها مجموعة مالية بلجيكية ، وكذا شركة ترام القاهرة والتى كانت مملوكة لمجموعة بلجيكية أيضا ٠٠

---

(١) الشركات متعـددة الجنسـية وآثارها الاقتصادية والاجتماعية والسياسـية للأستاذ محمد السيد سعيد ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٨ ص ٢١٢ ، ٢١٣) ٠

(٢) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ص ٤٧٤ ٠

(٣) الشركات متعددة الجنسية للاستاذ محمد السيد سعيد ، ص ٢١٢ ٠

(٤) عدد أهرام يوم ١٩/١٠/١٩٨٨ حلقة ٥ من سنوات الغليان للأستاذ هيكل — من واقع وثائق وزارة الخارجية البريطانية رقم ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ J.E./1015

وتم الاستيلاء أيضا على ما يقارب ١٢٠ شركة كبيرة كان يملكها رعايا أجانب لهم حصص كبيرة وبينها شركة شل وشركة مولارد للشرق الأوسط ليمتد وهى بريطانية ولكنها كانت هولندية التملك ٠

وألغت الحراسة المصرية ترخيص العمل لثلاث من شركات المحاسبين القانونيين البريطانيين وبينهم شركة برايس ووترهاوس بيت وشركاهم ٠٠

واستولت مصر أيضا على شركة رالى اخوان فى الاسكندرية وكان يملكها المستر ج٠ج٠ الكسندروف وهى من أكبر شركات تصدير القطن ٠٠

وتم أيضا الاستيلاء على جميع شركات التأمين والملاحة وشركات النشاطات التجارية الأخرى سواء هولندية أو بلجيكية أو دانماركية ٠٠

كما استولت الحراسة المصرية على شركة باسيلى وشركاه لتجارة الاخشاب بالاسكندرية وهى كانت مملوكة للمدعو باسيلى باشا اللبنانى الأصل ٠٠

وحرصت الحراسة العامة المصرية على أن تواصل هذه المؤسسات والبنوك والشركات عملها كالمعتاد وصار اخطار الشركات الأصلية فى الخارج بذلك ٠٠

واستولت الحراسة المصرية أيضا على بورصة العقود للقطن وجميع بيوت السمسرة العاملة بها ، كما احتجزت الحراسة كل الأقطان التى كانت فى طريقها الى الموانىء المصرية حتى لا يتم تصديرها للخارج ٠٠

كما فرضت الحراسة على بنك اليونيون وشركة ايسترن للدخان ، وكذلك على المحلات التجارية الكبرى المملوكة لعدد كبير من اليهود المقيمين فى مصر من بينها محلات داود عدس وشيكوريل وهانو وشملا وأوروزدى باك (عمر أفندى) ٠

وضوح مدى خطورة هذه المؤسسات ٠٠

بعد فرض الحراسة وادارة هذه المؤسسات تبين للحكومة المصرية الصورة الحقيقية لمدى خطورة سيطرة المصالح الأجنبية الكبيرة فى مصر والتى كشفت عنها وعن مدى خطورة حجمها الوقائع ، فقد بادرت الحكومة المصرية فى يناير ١٩٥٧ ــ على أثر اخفاق العدوان الثلاثى ــ وأصدرت اربعة قوانين هامة لتمصير الاقتصاد القومى وتحريره من السيطرة الأجنبية تحقيقا لتوفير الأمن الاقتصادى للبلاد ٠٠

١ ـ القانون الأول : بانشاء المؤسسة الاقتصادية :

فى ١٣ يناير ١٩٥٧ ، صدر القانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٥٧ بانشاء المؤسسة الاقتصادية (١) بغرض تنمية الاقتصاد القومى ووضع سياسة لاستثمار أموال المؤسسة فى الشركات المساهمة وكان لهذه المؤسسة أثرها الفعال فى تمصير البنوك والشركات الأجنبية الكبرى والتى كانت تسيطر على اقتصاد البلاد وكان مجموع هذه الشركات ٤٠ شركة ٠

٢ ـ القانون الثانى : تمصير البنوك :

فى ١٤ يناير ١٩٥٧ ، صدر القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٧ ويقضى بتمصير البنوك (٢) على أن تكون جميع أسهمها اسمية ومملوكة لمصريين وألا يقل رأس مال الشركة عن خمسمائة ألف جنيه وتعتبر فى حكم البنوك فروع ووكالات البنوك الأجنبية فى مصر ، وظهر أن رأس مال البنوك الأجنبية التى كانت تعمل فى مصر حتى آخر ديسمبر ١٩٥٦ كان لا يزيد عن ٢ر٥ مليون جنيه فى الوقت الذى كانت تتحكم فيه هذه البنوك فى حوالى مائة مليون جنيه من جملة ودائع البنوك التجارية والتى تزيد قليلا عن ١٩٥ مليون جنيه كما بلغ نصيبها من الكمبيالات والسلفيات نحو ٦٧ مليون جنيه ٠

واتضح أيضا أن البنوك الانجليزية والفرنسية كان لا يزيد رأس مالها المستثمر فى مصر عن مليونى جنيه فى الوقت الذى كانت ودائع المصريين فى هذه البنوك تتفاوت ما بين ٧٠ الى مائة مليون جنيه ٠

٣ ـ القانون الثالث : تمصير شركات التامين :

فى نفس يوم ١٤ يناير ١٩٥٧ ، صدر القانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٥٧ (٣) الذى يقضى بألا يجوز تسجيل أية هيئة الا اذا كانت متخذة شكل شركة مساهمة مصرية وتكون ملكية جميع أسهمها اسمية ومملوكة للمصريين ويكون جميع أعضاء مجالس اداراتها مصريين ، وظهر بعد صدور هذا القانون وحسب احصاء سنة ١٩٥٤ أنه فى مصر كانت تمارس أعمال التأمين ١٣٥ شركة منها ١٢٣ شركة غير مصرية ، وظهر أيضا أن

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ، ص ٤٧٥ ، ٤٧٦ ٠

(٢) تم تمصير ٩ بنوك هى : باركليز ، الكريدى ليونيه ، العقارى المصرى ، البنك الشرقى ، يونيون بنك ، البنك العثمانى ، بنك الرهونات ، بنك الأراضى ، بنك الخصم الأهلى بباريس ٠

(٣) تم تمصير ١٦ شركة تأمين ٠

الـ ١٢٣ شركة أجنبية بمصر أنها فروع صغيرة لمراكزها الرئيسية في الخارج ولم يكن لديهـا أى رأس مال مدفوع داخل مصر وبلغت قيمة ما تمتلكه من أصول في مصر نحو ٢٠ مليون جنيه من مجموع أصول شركات التأمين البالغ ٣٨ مليون جنيه ·

٤ ـ القانون الرابع : الوكالات التجارية :

وأيضا فى ١٤ يناير ٥٧ ، صدر القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٥٧ (١) ويقضى بقصر مزاولة أعمـال الوكالات التجارية على المصريين أو شركات المساهمة المصرية بشرط أن تكون أسهمها جميعا اسمية ومملوكة لمصريين ، وكانت هذه الوكالات تعتبر المنافذ الأسـاسية لمد الأسـواق المحلية بما تحتاجه من الخارج من معدات ومواد أولية وتموينية وكانت وسيلة لتهريب النقد الى الخارج ، بالاضافة الى استمرار اعاقتها للنشاط الاقتصـادى للبلاد ·

التخطيط القومى ··

ولتحقيـق التوازن بين عنـاصر وامكانات الدولة المادية والمعنـوية والعسكرية الضرورية للأمن القومى ، فقد صدر فى ١٣ يناير ١٩٥٧ قرار جمهورى يقضى بانشاء :

١ ـ **مجلس التخطيط الأعلى** : ويرأسه رئيس الجمهورية ويتولى تحديد الأهداف العليا واقرار خطط التنمية ·

٢ ـ **لجنة التخطيط القومى** : ويرأسها وزير لاعداد الخطة العـامة للتنمية وتقديم تقارير دورية الى المجلس الأعلى ، وقد أدمج مجلس تنمية الانتاج القومى ومجلس الخدمات العامة فى لجنة التخطيط القومى ·

ثم صدر قرار جمهورى آخر فى ١٠ فبراير ١٩٥٧ بوجوب استخدام اللغة العربية فى جميع العقود والسجلات والمحاضر والمكاتبات ·

★★★

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ، ص ٤٧٤ الى ٤٧٩ ·

تثبيت الزعيم :

منذ نهاية أكتوبر ١٩٤٩ ، وكان عدد الضباط الأحرار (١) ثمانية فقط هم : جمال عبد الناصر والطيار عبد المنعم عبد الرؤوف وكمال الدين حسين وخالد محيي الدين وحسن ابراهيم وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم وعبد اللطيف البغدادى ، وعلى أثر اجتماعهم الأول تم انتخـــاب جمـــال عبد الناصر فى اقتراع سرى لرئاسة لجنة الضباط الوطنية وأصبحت هذه اللجنة تمثل القيادة العليا للتنظيم ، وعلى مر الزمن وتوالى الاجتماعات واتخاذ القرارات اعترف لعبد الناصر بزعامة هذه اللجنة حتى بعد توسيع التنظيم ، بدليل أن جمال عبد الناصر بعد أن قام مع ثلاثة أعضاء فقط من التنظيم بمحاولة اغتيال حسين سرى عامر وحاسبته اللجنة التأسيسية على هذا الخطأ الذى لو تم تنفيذه لانكشف فى مرحلة مبكرة تنظيم الضباط الأحرار السرى ولقضى عليه وهو فى المهد ، فقد اضطر جمال عبد الناصر الى أن يطالب باعادة طرح الثقــة به كرئيس للجنــة ، ومع ذلك حاز على أغلبية الأصوات وفى ذلك اعتراف مؤكد على زعامته لهذا التنظيم واستمر هــذا هو مكانه حتى قامت الثورة وكان هو محور المبــادرات والمواقف الايجابية الوطنية التى رفعت الثورة الى المكان اللائق بها فى نظر الشعب المصرى وفى نظر شعوب العالم العربى وشعوب العالم التالث المقهورة ، الى أن جاءت أزمة مارس ١٩٥٤ فى الخلاف بين مجلس قيادة الثورة وبين محمد نجيب وبعد أن اضطر مجلس قيادة الثورة الى اصدار قرار صباح يوم ٢٦ فبراير ١٩٥٤ (٢) لاعادة محمد نجيب رئيسا للجمهورية وخالد محيى الدين رئيسا للوزارة وعودة رجال الثورة الى ثكناتهم ، وتغير الموقف فجأة بعد أن تحركت قوات جوية وبرية ومدفعية لمحاصرة أنصار محمد نجيب بسلاح الفرسان ، وتراجع مجلس قيادة الثورة فى التنحى ، واجتمع المجلس (٣) وأصدر تفويضا لعبد الناصر ليسيطر به على خيوط الحكم والسلطة ازاء الخلل الخطير الذى أحدثه الخلاف مع محمد نجيب ، وفى هذا تأكيد على دور عبد الناصر الرئاسى والقادر على التصرف فى الأزمات واعتراف من مجلس قيادة الثورة بزعامته .

ثم أثبت عبد الناصر حسن تدبيره للتغلب على أزمة مارس وتحقيق الوحدة الوطنية والاستقرار الداخلى والذى تمكن به فى النهاية من تحقيق جلاء الجيش البريطانى نهائيا عن أرض الوطن ، وتبع ذلك وقوفه معارضا

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى جزء أول ص ٣٦ ، ص ٤٥ .

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(٣) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ، ص ١٤٠ .

للانضمام للأحلاف العسكرية الخاضعة لسياسة الغرب وأمريكا محاولين اعادة مصر الى دوائر التبعية ووصل مدى هذه المعارضة الى شعوب باقى البلاد العربية والتى كان حكامها متورطين مع الغرب وأمريكا فى الانضمام الى هذه الأحلاف ، بالاضافة الى بروز دور وأبعاد الثورة المصرية والتى ضمنها عبد الناصر فى كتابه « فلسفة الثورة » فى دوائرها الثلاث العربية والأفرو آسيوية والاسلامية بالاضافة الى دور عبد الناصر المميز بين زعماء العالم الثالث فى مؤتمر باندونج وبروز دور عبد الناصر كرمز للزعامة المطلوبة لتبنى مطالب شعوب العالم الثـالث بصفة عامة وشعوب الأمة العربية بصفة خاصة ، وفيما قبل العدوان الثلاثى كان لدور عبد الناصر المميز في كسر احتكار السلاح دليل ومثل على امكان الدول الصغيرة على مقاومة استغلال الدول الكبيرة لها ٠

وفى ١٦ يناير ١٩٥٦ ، أعلنت مصر عن دستورهـا الجديد والذى كانت بنوده تبرز سلطات واسعة لرئيس الجمهورية (عبد الناصر) ، وقد كان هذا الدستور يكاد يعترف أو يطالب بالاعتراف بزعامة عبد الناصر على شعب مصر ـ رغم أن ذلك كان يعد انتقاصا من روح الحياة البرلمانية ومن الديموقراطية السليمة ـ ولكن عبد الناصر كان يبرر ذلك الانتقاص المتعمد بأن هذا الدستور يعتبر بداية المشوار على طريق الديموقراطيـة السليمة بحجة ظروف مصر الداخلية والخارجية ٠

ثم جاءت أحداث تأميم القناة وخلفيات هذا التأميم وما تبعه بالعدوان الثلاثى ومواقف عبد الناصر الصـلبة والشجاعة وحسن ادارته لجميع الأزمات أثناء العدوان وقبله وبعده مؤازرا ومؤيدا من الرأى العام العالمى ومن مدى ما وصلت اليه علاقات مصر وعلاقاته الشخصية مع دول وزعامات دول العالم الثالث وشعوبها وشعوب الأمة العربية ، وقيام بعض حكوماتها وتنظيماتها الوطنية المسئولة بالأعمال الايجابية من تهديد للمصالح الغربية والأمريكية بسلاح البترول لصالح القضية المصرية ، وثبت من خلال ذلك مدى سيطرة عبد الناصر كقـائد وزعيم لأنه كان على مستوى المسئولية المحلية والعربيـة والدولية ، وكان من نتيجة ذلك خروج مصر منتصرة سياسيا الى أقصى حد بجلاء جيوش العدوان الثلاثى بالكامل عن أرض مصر بالاضافة الى أن عبد الناصر فى هذه الفترة كان اعتماده الكامل على الشعب المصرى فى مقاومته للعدوان وعلى شعوب العالمين العربى والثالث والرأى العام العالمى ، وتخطى بذلك كونه قائدا لمجلس قيادة الثورة أو لمجموعة الضباط الأحرار اللذين كان يعتمد عليهما فى دوره الرئاسى لمصر ، فأصبح بذلك زعيما مصريا مؤيدا من شعب مصر كافة وزعيما فى مجال

العالم الثالث والأمة العربية مؤيدا من كل الشعوب المغلوبة على أمرها بدون حدود ٠

وقد قال عنه مراسل مجلة لوك الأمريكية على أثر مقابلته لعبد الناصر فى ١٤ يونية ١٩٥٧ : (١) « ان جمال عبد الناصر وهو فى التاسعة والثلاثين من عمره رجل ضخم البنيان وقوى وناجح ٠٠ ولكنه يشعر فى بعض الأحيان أن الصحافة الأمريكية تهاجم بلاده من غير وجه حق ، ولقد تبين لى عندما استقبلنى فى منزله (٢) الذى يقطنه بالقرب من القاهرة أنه لم يعد يود أن يتحدث الى الصحفيين الأمريكيين ٠٠ ولقد تحدث لى الرئيس جمال عبد الناصر لمدة ساعتين باللغة الانجليزية بطلاقة تثير الدهشة ، وبينما كان يتحدث بدأت أفهم السبب الذى جعل هذا الرجل الصغير السن نسبيا يقطع هذا الشوط البعيد فى مثل هذه الفترة الوجيزة فانه يملك ميزتين سياسيتين أساسيتين لا تقدران بثمن : حيوية هائلة وجاذبية عظيمة ٠٠ ومن الصعب ألا تعجب به حتى عندما تختلف معه فى الرأى ، ولذا صعد بسرعة الى القمة ، فمنذ خمسة أعوام لم يكن الا ضابطا شابا لا يعرف سوى زملائه الثوار فى جيش فاروق ، أما اليوم فهو شخصية عالمية يثير اسمه الغضب والاعجاب والخوف والاخلاص بين مئات الملايين من الناس » ٠

★★★

افتتاح مجلس الأمة فى ٢٢ يوليو ١٩٥٧ ٠٠

فى ١٠ فبراير ١٩٥٣ أعلن عن دستور مؤقت يجرى العمل به لمدة ثلاث سنوات هى فترة الانتقال التى حددها وقتها مجلس قيادة الثورة ، ولما انتهت فترة الانتقال أعلن فى ١٦ يناير ١٩٥٦ عن دستور جديد ــ وذلك قبل العدوان الثلاثى بعدة شهور ــ وجرى الاستفتاء الشعبى عليه وعلى رئيس الجمهورية فى ٢٣ يونيــة ١٩٥٦ ، ثم توالت أحداث تأميم القناة والعدوان الثلاثى ولم يتم افتتاح مجلس الأمة على أساس دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ الا فى ٢٢ يوليو ١٩٥٧ ٠

---

(١) مجموعة خطب وتصريحات الرئيس عبد الناصر (تجميع مصلحة الاستعلامات) القسم الأول ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ــ ١٩٥٨ ، ص ٦٥٥ ٠ (رأى مراسل مجلة لوك Look الأمريكية ٠

(٢) نفس المصدر السابق ٠

وألقى الرئيس عبد الناصر خطبة الافتتاح بصفته رئيسا للجمهورية بعد أن حاز على أغلبية الأصوات فى الاستفتاء على رئاسته وعلى دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ ٠

ورغم أن هذا الدستور كما شرحه الرئيس عبد الناصر (١) وشرح أمام المجلس لأن رئيس الوزراء هو رئيس الجمهورية المستفتى عليه من الشعب ولا يملك مجلس الأمة ازاءه أى سلطان وبذلك أصبح رئيس الجمهورية محصنا من رقابة مجلس الشعب رغم أنه بنص الدستور هو الذى يضع السياسة العامة للدولة وفى نفس الوقت يقرر له الدستور حق حل مجلس الأمة نفسه ، وبهذه المواد أصبح هذا الدستور يؤكد على سلطات واسعة وبغير حدود لرئيس الدولة (رئيس الجمهورية) وبالتالى فان السلطة التنفيذية التى يرأسها رئيس الدولة تم لها استيعاب واحتواء المجلس التشريعى وفى هذا أكبر الخطر على الحياة الديموقراطية السليمة ٠

وهذا النظام الجمهورى الذى حدده دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ فيه ملامح كثيرة من النظام الرئاسى للولايات المتحدة مع توسع كبير فى الصلاحيات والاختصاصات لرئيس الجمهورية فى مصر دون المساءلة أو الرقابة ، وفى نفس الوقت قضى هذا الدستور على فكرة بناء الحياة الدستورية فى مصر على أساس الأحزاب وتعددها واستبدلها بالتأكيد على دور التنظيم السياسى الواحد (الاتحاد القومى) والذى يشكل تقريبا بالتعيين وبتدخل رئيس الدولة ٠

وبعد جلاء القوات المعتدية عن مصر وفى غضون عام ١٩٥٧ حضر الى مصر كثير من الصحفيين الأجانب ومعظمهم من الغرب ، وفى لقاءات مع عبد الناصر سأله أحد المعلقين الانجليز (٢) : « ان بعض صحف الغرب تقول ان عددا من الذين رشحوا أنفسهم للانتخابات شطبت أسماؤهم فما هو تعليقكم على ذلك ؟ » ، ورد عليه الرئيس : « كان لابد أن نتأكد أن جميع المرشحين يتلاءمون مع الخطوط العريضة التى ارتضاها الشعب المصرى وأن تكون فى طاقتهم المشاركة بنصيب موفور فى صنع هذا المستقبل ، ولقد كان فى بلادنا فراغ سياسى أوجدته التجارب القاسية التى مر بها وطننا بما فيها من تحكم الاحتلال البريطانى واستبداد القصر الملكى وتناحر الأحزاب ، ولقد كان علينا أن نحتاط ونحن نتخذ الخطوة الأولى فى طريق ملء الفراغ السياسى ، وانى أذكرك بما فعلته أمريكا أيام جورج

---

(١) الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو للأستاذ طارق البشرى ، ص ١٠٦ ٠

(٢) فى حديث أدلى به عبد الناصر الى مدير مكتب وكالة يونيتدبرس فى ٨ يوليو ١٩٥٧ ـ القسم الأول تجميع مصلحة الاستعلامات ، ص ٦٦٧ ٠

واشنطون ٠٠٠٠٠ فى أول انتخابات أمريكية بعد الاستقلال منع جورج واشنطن قيام الأحزاب فى أمريكا وكان هناك تنظيم سياسى قريب الشبه من نظام الاتحاد القومى المصرى » ٠

ونفس السؤال من صحفى آخر وجه الى عبد الناصر فكان رده : « أنت تعرف أن لنا أفكارنا الخاصة عن ـ الديموقراطية ، فقد سبق فى مصر أن استخدمت أقلية ـ الاقطاعيين والملاك ـ الديموقراطية لأجل السيطرة على الشعب ولكننا نريد أن نضمن قيام أول خطوة للديموقراطية الجديدة على أساس سليم للحياة السياسية ولنذكر ما حدث فى الولايات المتحدة نفسها بعد حرب التحرير وما قاله الرئيس واشنطون بعد الاتفاق على الدستور عام ١٧٨٨ ، لقد خشى جورج واشنطون من قيام الأحزاب فى هذه المرحلة وأراد أن يوحد البلاد وقال ان الأحزاب لا يمكن أن تؤدى الا الى حرب أهلية » ٠

وتعتبر هذه الأحاديث وجهة نظر عبد الناصر بالذات عما جاء فى دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ من بنود تحد من انطلاق الديموقراطية وتقيدها ، وهنا يتضح لماذا قبل عبد اللطيف البغدادى رئاسة مجلس الأمة بهذا الدستور (١) أملا فى جمع شتات هذا التجمع لارساء الديموقراطية ، ومن ثم تم الاتفاق بين أعضاء مجلس قيادة الثورة بعد الانتخابات لعضوية مجلس الأمة طبقاً لدستور ١٦ يناير ١٩٥٦ على أن يقوم عبد اللطيف البغدادى عضو مجلس قيادة الثورة بترشيح نفسه لرئاسة مجلس الأمة عندما يتم انعقاده ، وكان من رأيه امكان تحقيق الديموقراطية السليمة اذا ما توفرت حياة نيابية سليمة واذا ما قام المجلس بدوره كاملا فى مراقبة أعمال السلطة التنفيذية وعاهد نفسه أن يساهم بدوره كرئيس للمجلس على تحقيق هذا الأمل وتم انتخابه رئيسا للمجلس فى أول انعقاده فى ٢٢ يوليو ١٩٥٧

تشكيل المجلس :

لم يكن يجمع أعضاء المجلس أى ارتباط سياسى سابق حتى ولا بينهم (٢) وبين بعضهم ولا بينهم وبين الثورة ولم يتم انتخابهم عن طريق تنظيم سياسى ، وفقط كان التنظيم السياسى (الاتحاد القومى) له حق الاعتراض على بعضهم ، وكانت بينهم فقط غالبية متعاطفة مع الثورة ومتجاوبة معها ٠

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى الجزء الثانى / الباب الاول ، ص ٧٠

(٢) نفس المصدر السابق

وقد تمكن رئيس المجلس بتعاونه مع الأعضـــاء وتشجيعهم للقيام بدورهم الرقابى ، أن ينجح فى ايجاد الثقة بينه وبينهم وشجعهم ذلك على ممارسة العمل السياسى داخل المجلس وفى الجلسات على أســاس ديموقراطى سليم مما عجل بتثبيت بعض التقاليد والمبادىء البرلمانية لتكون نواة للمجالس النيابية فى المستقبل وعلى مرور الدورات البرلمانية على أمل أن يمكن ذلك من تدعيم الحياة الديموقراطية السليمة فى المستقبل .

وبعد فترة وجيزة حوالى شهرين شــعر الوزراء بدور مجلس الأمة الرقابى عليهم وبتمسكه بحقه فى مســاءلتهم عما يجرى داخل الأجهزة التنفيذية واتضحت هذه الصورة للشعب بمتابعته لنشاط المجلس مما يكتب فى الصحف اليومية وأحس الأعضاء أنفسهم باهتمام الشعب بدورهم وتقديره لجهودهم ، كما توثقت بينهم روح الزمالة والألفة من المعاشرة والمشاركة فى الممارسة فأصبحوا كأسرة واحدة هدفهم هو الصالح العام وزادت الثقة بينهم وبين رئيس المجلس وكان الأمل مفتوحا لتحقيق المزيد من الديموقراطية ، ولكن فجأة تعرض المجلس لأول تجربة بعد عدة شهور من الافتتاح عبارة عن ضغط وقع على بعض أعضائه لاتخاذ موقف يتعارض مع الدستور .

أزمة فى مجلس الأمة (١) :

كان وزير الزراعة عبد الرزاق صدقى قد تناول فى بيان وزارته الى المجلس مشروع مديرية التحرير الخاص باستصـــلاح واستزراع بعض الأراضى الصحراوية غرب الدلتا ، وتقدم العضو محمد رشدى النحال أثناء مناقشة بيان الوزير بطلب التحقيق فيما يثار حول هذا المشروع من تبذير فى أموال الدولة من القائمين على تنفيذه وطلب دراسة عما اذا كان هذا المشروع ناجحا من عدمه ، وأخذ المجلس (٢) قرارا باحالة المشروع بالكامل الى لجنة الزراعة لدراسته وموافاة المجلس بالرأى ، وكانت الأحاديث فى ذلك الوقت تدور بين أفراد الشعب حول عدم جدوى هذا المشروع الفاشل وأن هناك استغلالا واساءة للتصرف فى الأموال المرصودة له .

وفى نهاية شهر أكتوبر ١٩٥٧ تقدم النائب سيد جلال بسؤال لوزير الزراعة عن مشروع مديرية التحرير يطالب فيه بموافاة المجلس بتكاليف استصلاح الفدان بالمشروع وعدد الموظفين بكل من القاهرة والاسكندرية

---

(١) نفس المصدر جزء ثان / فصل اول ص ٩ .

(٢) نفس المصدر السابق .

وعدد السيارات وتكاليف تشغيلها والى آخر التفاصيل المالية والتبذير ، ولقى السؤال استحسانا من الشعب وكان سيد جلال قد قدم سؤالا آخر بصفة خاصة لرئيس المجلس عما اذا كان صحيحا أن بعضا من أعضاء مجلس الأمة يتولون وظائف فى مديرية التحرير مخالفين بذلك قانون عضـوية المجلس وأفصح عن اسم أحدهم وقام رئيس المجلس عبد اللطيف البغدادى بادراج هـذا السؤال بجدول أعمال المجلس ، وفى نفس الوقت أخطر الرئيس عبد الناصر بذلك وتجاوب عبد الناصر فى هذا الاتجاه وشجع على الاستمرار بهذا الاسلوب ، ونشر السؤال فى الصحف وأثار ضجة بين أعضاء مجلس الأمة وتحمس معظمهم من هؤلاء الأعضاء الذين يعملون فى مديرية التحرير ، وبعد يومين نشرت جريدة الأهرام أسماء الأعضاء المخالفين للقانون وهم : اسماعيل نجم ، أحمد أبو عوف ، حيرم الغمراوى ودكتور محمود القاضى ، وقام وزير الزراعة بارسال خطاب الى مجدى حسنين عضو مجلس ادارة مديرية التحرير المنتدب ومن الضباط الأحرار وعضو مجلس الأمة يطلب منه تقديم المعلومات المطلوبة فى السؤالين للمجلس ، وقام عدد كبير من النواب يطالبون رئيس المجلس بضرورة تنحية هؤلاء الأعضاء عن عضوية المجلس وكذا أثاروا موقف مجدى حسنين نفسه من هذه المخالفة ومسئوليته عنها ، وصار تبليغ هذه المواقف الى الرئيس عبد الناصر ووافق عبد الناصر على الاتجاه العام وضرورة التخلص منهم ومن مجدى حسنين نفسه ٠

وفى يوم ٣ نوفمبر ١٩٥٧ وهو اليوم السابق لانعقاد المجلس بعد العطلة الصيفية أرسل مجدى حسنين خطابا الى رئيس المجلس موقعا منه ومن بعض أعضاء لجنة الشئون الصناعية بالمجلس منهم الدكتور محمود القاضى وجاء به أن بعض الجرائد دأبت على التقول على بعض أعضاء المجلس بما يمس كرامتهم ويطالب الخطاب بالمحافظة على كرامة الأعضاء واتخاذ الاجراءات لحماية الأعضاء من هذه الصحف على أن يعرض الخطاب فى أول انعقاد للمجلس يوم ٤ نوفمبر لاتخاذ قرار بشأنه ٠

وقام رئيس المجلس بابلاغ الرئيس عبد الناصر بخطاب مجدى حسنين وأن رئيس المجلس سيثير الموضوع فى المجلس ، وطلب رئيس المجلس من الرئيس عبد الناصر أن يبادر باصدار قرار باستبعاد مجدى حسنين

عن وظيفته بالمشروع قبل انعقاد المجلس يوم ٤ نوفمبر حتى يثبت لأعضاء المجلس أن مجدى حسنين غير مسنود من أحد ووافق عبد الناصر على هذا الرأى بل وأمر باذاعة هذا القرار فى نشرة أخبار الساعة ٢½ ظهرا وابتهج الرأى العام بهذه الأخبار (١) ٠

وبعد ظهر يوم ٤ نوفمبر اتصل عبد الناصر برئيس المجلس وعلم رئيس المجلس من الرئيس عبد الناصر أنه تقابل مع مجدى حسنين وأن الرئيس يريد أن يحمى مجـدى من أى قرار للمجلس بفصـــله وأشـــار بعدم تصويت الوزراء أعضاء المجلس على قرار فصل مجدى حسنين ويكتفى بقرار فصل باقى الأعضـــاء الذين تورطوا فى العمل بمديرية التحرير ، واتفق على أن يحضر مجدى حسنين وجميع الأعضاء الذين وقعوا على خطاب التظلم من تشهير الصحافة بهم ليشرحوا للمجلس أثناء اجتماعه دفاعهم عن أنفسهم ضد الصحافة ، وبعد افتتاح الجلسة طلب رئيس المجلس من الأعضاء الذين وقعوا خطاب التظلم من تشهير الصحافة وكان معظمهم من الأعضـــاء الذين جاء ذكرهم انهم يعملون فى نفس الوقت كموظفين فى مديرية التحرير مخالفين دستوريا شروط عضوية مجلس الأمة ، وتكلم كل من الأعضاء : أحمد أبو عوف والدكتور محمود القاضى وبعد استدراج أعضـــاء المجلس لهما بضرورة ذكر أســـباب ارســـالهم هذا الخطاب فاعترفوا صراحة بأنهم تورطوا فى قبولهم هــذه الوظائف حيث انهما لم يكونا يعلمان أن فى هذا مخالفة دستورية وحازا على عطف أعضاء المجلس ، أما العضو اسماعيل نجم فأخذ يهاجم الصحافة ويدافع عن نفسه بدون منطق ويكابر بأنه لا يعمل فى مديرية التحرير (كذبا) وأثار ذلك أعضاء المجلس ضده وتقدم بعض الأعضاء باقتراحات واتفق على أحدها وهو : اجراء تحقيق فى الموضوع على أن يقوم المجلس باصدار قراره بعد الاستماع الى تقرير اللجنة التى ستباشر هذا التحقيق ووافق المجلس على ذلك بأغلبية الأصوات على أن تتقدم لجنة التحقيق وهى لجنة الشئون الدستورية بالمجلس بتقريرها فى جلسة ٦ نوفمبر ١٩٥٧ ٠

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٣ ٠

اتفاق بين رئيس الجمهورية ورئيس المجلس ..

فى مقابلة بين جمال عبد الناصر ورئيس مجلس الأمة بحضـــور زكريا محيى الدين صباح يوم ٥ نوفمبر ، تم الاتفاق على استبعاد اسقاط العضوية عن هؤلاء الأعضاء واعتبار مواجهتهم لزملائهم أعضــــاء المجلس واحراجهم درسا كافيا لهم ويكتفى بلومهم فقط اذا ثبتت ادانتهم ، وفى نفس اليوم فى مكتبه بالمجلس علم رئيس المجلس عبد اللطيف البغدادى أن هناك ضغطا يمارسه المستشار القانونى لرئيس الوزراء الأستاذ فهمى السيد على لجنة الشئون الدستورية بالمجلس بأن تصـــدر اللجنة قرارا باعتبار مديرية التحرير مؤسسة خاصـــة لا عامة وبذلك لا يكون هؤلاء الأعضاء مخالفين للدستور أو قانون المجلس رغم أن ميزانية مديرية التحرير من الأموال العامة ومدرجة بميزانية الدولة وخاضعة لرقابة المجلس ، وعلم أن مستشار الرئيس القانونى يمارس ضغطه باسم الرئيس الذى يرغب فى تسوية الموضوع بخلاف ما تم بينه وبين رئيس المجلس صباحا ، فاتصل به تليفونيا وعلم من الرئيس أنه طلب من عدد من أعضاء المجلس من الضباط الأحرار (١) الاتصال بباقى أعضاء المجلس والعمل على عدم اتخاذ أى قرار يدين هؤلاء الأعضاء لانقاذ مجدى حسنين ، واعتبر رئيس المجلس هذا اعتداء صارخا على الدستور وانحرافا دستوريا واضحا ، واستمر الضغط على لجنة الشئون الدستورية حتى صـباح ٦ نوفمبر وتهرب أعضاؤها من الحضور تجنبا لهذا الموقف الشائك وفى النهاية استقر الضغط واستسلمت الغالبية من أعضاء اللجنة لهذا الضغط .

وفى مساء ٦ نوفمبر انعقد المجلس وفى حضور جميع الأعضاء وحشد كبير من الزوار ، قام مقرر اللجنة يواقيم غبريال بتلاوة تقرير اللجنة واعتبر فيه مديرية التحرير مؤسسة خاصة ولا مأخذ على تصرف الأعضاء الذين قبلوا التعيين فى المديرية ووافقت الأغلبية المطلقة للمجلس على رأى اللجنة ولم يجرؤ أى من الأعضاء على مناقشة التقرير وحاول أحد الأعضاء الاعتراض وقام جانب من الأعضـــــاء المتآمرين بمحاولة الاعتداء عليـــه

---

(١) لطفى واكد ، حمدى عبيد ، كمال رفعت ، محمود الجيار ، ابراهيم الطحاوى ، احمد طعيمة وغيرهم ــ ص ١٨ ، من مذكرات عبد اللطيف البغدادى .

والتشويش على كلامه رفضا وكان تعليق رئيس المجلس وهو أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة على هذا الموقف فى مذكراته : « ان المجلس بعد هذا الموقف لابد سيفقد الكثير من هيبته ومن تقدير الشعب له » ٠

التحرك الأمريكى فى الشرق الأوسط ٠٠

فى آخر عام ١٩٥٦ - وحتى قبل جلاء جميع القوات المعتدية عن سيناء - لجأت أمريكا لمصر عن مشروع ايزنهاور (١) ، ولكن مصر لم ترحب بقبول هذا المشروع ثم رفضته تماما لما يحويه من شروط تربط مصر الى قيود التبعية لأمريكا وللسياسة الغربية ، وبدأت أمريكا الاعتماد على أجهزتها العلنية والسرية وخاصة بعد أن توقفت مصر عن التعامل مع الأجهزة الأمريكية السرية وكان يتولاها كيرت روزفيلت فى مصر تحت ستار كونه « مساعدا خاصا للرئيس الأمريكى » وكانت مصر وقتها تتعامل مع السفارة الأمريكية مباشرة ، ونشطت المخابرات الأمريكية بالشرق الأوسط وقتها وكان مركزها بيروت فأخذت تخطط وتدبر ضده مصر استمرارا لمخطط الرئيس أيزنهاور منذ العدوان الثلاثى بأسلوب العمل على انتزاع سوريا بعيدا عن مصر واستقطاب الملك سعود ، وبدأت الأجهزة الأمريكية بالعمل فى سوريا بتدبير انقلاب بها وانتقاما منها فى نفس الوقت لهجومها المنسق مع مصر ضد مشروع ايزنهاور وتحريضها باقى الدول العربية وتخويفها اذا ما فكرت احداها فى الانضمام الى هذا المشروع خشية دعاية مصر وسوريا ٠

ونشطت أجهزة المخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط فى تقوية دعايتها فى بيروت لشن حرب نفسية ضد سوريا ومصر بالتنسيق مع جهاز المخابرات البريطانى وعناصر عربية من دول حلف بغداد ومن الهاربين من مصر ، ثم زاد نشاط المخابرات الأمريكية فى الأردن - وفى نفس الوقت تم اتصال كيرت روزفيلت بالأمير فيصل ولى عهد السعودية لمحاولة احداث وقيعة بين السعودية ومصر اتماما لحلقة عزل مصر عن الأمة العربية وتحطيم محور مصر - السعودية - سوريا الذى يسبب الازعاج لأمريكا ولمبدأ ايزنهاور ٠

واستكمالا لنشاط التحرك الأمريكى لتنفيذ مخططها فى الشرق الأوسط بعثت أمريكا بالسفير « جيمس تشاردز » تحت ستار « الممثل الخاص للرئيس الأمريكى » وزار كلا من لبنان وليبيا وتركيا وايران

---

(١) الجزء الأول من كتاب المؤلف عن ثورة ٢٣ يوليو ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ ٠

والعراق واسرائيل والمغرب وباكستان والسعودية والسودان وتونس ، وكان مكلفا بعرض مبدأ ايزنهاور وبما يحمله من مغريات على شكل معونات مادية وعسكرية واقتصادية ولكنها مشروطة بدليل ما جاء في خطاب أرسله ايزنهاور الى نهرو عندما أرسل له نهرو شكوكه من اتصال مبعوث ايزنهاور « جيمس ريتشاردز » بالباكستان قال فيه ايزنهاور : « أنه في عرضه لمشروعه على الكونجرس الأمريكي أفصح عن أحد أهدافه الظاهرة وهي مقاومة العدوان الشيوعي بغرض امتناع الدول الراغبة في الانضمام الى مشروع ايزنهاور مؤملة في امكان الحفاظ على استقلالها ٠٠٠٠ وليس هناك أي احتمال جدي في أن تستطيع أي دولة مستفيدة من المشروع (١) أن تشن أي عمليات حربية بدون موافقة أمريكا لأن حصولها على أسلحة أمريكية يعني اعتمادها الى درجة كبيرة على امداد أمريكا لها بالذخائر وقطع الغيار والصيانة وكلها في يد أمريكا فقط وكل ذلك يمكن حجبه ومنعه في اللحظة التي يتصرف فيها أي طرف بالسلاح الأمريكي خارج الأهداف التي توافق عليها أمريكا » ٠

وباطلاع عبد الناصر على هذا الخطاب تأكد من أبعاد مشروع ايزنهاور الظاهرة والباطنة كما تأكد من أبعاد نشاط مبعوث أمريكا في الشرق الأوسط السفير « جيمس ريتشاردز » وعدم جدوى التعامل معه بل وبنى سياسة مصر على ضرورة حسن استخدام علاقاته وتنظيماته مع العالم العربي لفضح هذا الحلف الاستعماري الجديد في العالم العربي وبالتالي توصيل هذه المعلومات لباقي شعوب العالم الثالث لفضح السياسة الأمريكية الجديدة بعد أن ورثت تركة الاستعماريات الكبرى انجلترا وفرنسا ٠

وحرصت مصر على تتبع رحلة واتصالات المبعوث الأمريكي « جيمس ريتشاردز » في بلاد الشرق الأوسط ونشطت الدعاية المصرية والسورية في تتبع نشاطه محذرة الشعوب العربية من محاولة الانضمام لهذا الحلف الاستعماري في شكله الجديد وقد أثمرت هذه الدعاية حيث كانت الدول العربية التي تطمع في ذهب أمريكا (٢) وتتعامى عن شروطها المذلة أخذت تتردد في اعلان قبولها لمبدأ ايزنهاور عند زيارة ريتشاردز لها تجسبا وخشية من معارضة مصر وسوريا ، ومع ذلك فقد كان أغلب حكام العرب

---

(١) وثيقة ـ صورة من خطاب أرسله أيزنهاور الى الزعيم نهرو ردا على انزعاج نهرو من انضمام باكستان لمشروع ايزنهاور وحصولها على أسلحة قد تهدد بها الهند ـ الحلقة التاسعة من حلقات كتاب « سنوات الغليان » للأستاذ محمد حسنين هيكل ـ أهرام ٨٨/١٠/٢٩ ٠

(٢) نفس المصدر السابق ٠

يميلون للتعاون مع الغرب ويتجنبون (١) السوفيت واتفق أغلبهم على ضرورة معارضة فكرة أن تكون القاهرة مركزا لرسم سياستهم الخارجية وكان هذا الشعور يعتمل فى نفس نورى السعيد وفى عقل كميل شمعون والملك ادريس والحبيب بورقيبة والملك سعود وسلطان مراكش وحكام الخليج وكان كل ما تخشاه مصر من تحركات المبعوث الأمريكى هو ما تحاوله الولايات المتحدة من محاولة عزل مصر عن بقية العالم العربى ، وحسب تقدير عبد الناصر بالذات كانت هذه معركة لا تحتمل مصر خسارتها لتفقد أقوى أسلحتها وهى طاقات وامكانات الأمة العربية بكاملها لأن مصر كانت على يقين من أنها لو خسرت معركتها فى العالم العربى لكان من السهل على أمريكا والعرب بعد ذلك أن يبادرا بضرب مصر نفسها ، وكان قمة ما حققته سياسة مصر ودعايتها فى مواجهة نشاط هذا المبعوث حامل المشروع الأمريكى الاستعمارى الجديد هو الأزمة التى تفجرت فجأة فى الأردن •

أزمة الأردن ••

فجأة حدثت أزمة عنيفة فى مواجهة مبدأ ايزنهاور وفى مواجهة مهمة ريتشاردز فى الأردن وكانت هذه الأزمة فى أبعادها وعنفها توازى أزمة حلف بغداد عندما تردد أن الأردن سوف ينضم للحلف فى أبريل ١٩٥٦ عند محاولة الجنرال تمبلر البريطانى التآمر مع الملك حسين لتنضم الأردن الى حلف بغداد ضد ارادة شعب الأردن وعلى غير رغبة معظم السياسيين الأردنيين •

وترجع أسباب معارضة مبدأ ايزنهاور من شعب الأردن الى نفس أسباب معارضة حلف بغداد سنة ١٩٥٦ (٢) حيث ان ثلثى سكان الأردن يتألفان من أصل فلسطينى وخاصة بعض ضم الجزء العربى من فلسطين للأردن وهم من اللاجئين الفلسطينيين الذين قاسوا من آلام الاحتلال الاسرائيلى وهم قوم نشطون سرعان ما اندمجوا فى الشعب الأردنى بما فيه الجيش الأردنى والذى يعتبر مجالا طيبا لشعارات الثورة المصرية والمبهورين بزعامة جمال عبد الناصر •

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة للسيد / صلاح نصر _ طبعة الوطن العربى يناير سنة ١٩٧٦ _ ص ١٠٢ •

(٢) الجزء الأول من كتاب ثورة ٢٣ يوليو للمؤلف ، ص ٢٤٥ •

وقبل أن يصل جيمس ريتشاردز مبعوث ايزنهاور الى الأردن انتقل نشاط المخابرات الأمريكية بكل ثقله وأجهزته العلنية والخفية من بيروت الى عمـــان ، وآخذت هذه الأجهزة تمارس ضغوطها السافرة على حكومة الأردن بعد أن تصورت وبعض الموالين للملك حسين أن الضغط الأمريكى لا يمكن مقاومته ، ففى ابريل (١) ١٩٥٧ فكر الملك حسين أن يطلب من رئيس الوزراء سليمان النابلسى المعارض لمبدأ ايزنهاور أن يستقيل لكن رئيس الوزراء الوطنى سليمان النابلسى أحس بهذا الضغط وقطع خط الرجعة على أمريكا وعلى الملك حسين ووقف فى اجتماع علنى يوم ٦ أبريل ١٩٥٧ وقال : « اننـــا كعرب لنا مبادئنـــا القومية المستمدة من طبيعتنا وتقاليدنا ، ولسنا فى حاجة الى من يقودنا ٠٠٠٠ وأنهم يتحدثون عن سد الفراغ ولكن هذا الفراغ لا يوجد الا فى عقول الذين يتحدثون عنه ، ولا يمكن أن يقوم بالدفاع عن الأمة العربية غير أبناء الأمة العربية » ٠

وأقال الملك حسين وزارة سليمان النابلسى يوم ١١ ابريل وأمر بتاليـــف وزارة أخرى برئاســـــة حسين الخالدى ورفضت كل الأحزاب السياسية الأردنية التعاون معه ، وقبل أن يعلن عن تشكيل وزارة الخالدى آصدر حسين الخالدى تصريحا مستفزا للشعور الوطنى جاء به : « ان فى مقدمة برنامج وزارته هو التصديق بالموافقة على انضمام الأردن لمشروع ايزنهاور » ، وتأزمت الأحوال عقب هذا التصريح وقامت المظاهرات الصاخبة واضطر الملك حسين يوم ١٣ ابريل أن يصدر قرارا آخر بتشكيل وزارة أخرى برئاسة عبد الحليم النمر الذى فشل هو الآخر فى امكان التشكيل الوزارى ثم يكلف الملك حسين السيد سعيد المفتى يوم ١٥ ابريل بتشكيل وزارة أخرى ويفشـــــل هو الآخر تحت ظروف التوتر والغليان الشعبى وأخيرا يؤلف حسين الخالدى الوزارة القومية يشترك فيهـــا ســــليمان النابلسى وسعيد المفتى ، وفجأة يتهم الملك حسين اللواء أبو نوار رئيس الأركان (٢) بأنه يدبر مؤامرة مع مخابرات سوريا للاطاحة بالملك حسين ـ وعلى أبو نوار هو من مجموعة الضباط الوطنيين الذى سبق له التعاون مع الملك حسين فى التخلص من جلوب باشا ٠

وبمجرد أن شعر اللواء أبو نوار أنه أصبح محل شك الملك حسين هرب الى سوريا وقام الملك حسين بتعيين اللواء على الحيارى قائدا للجيش بدلا من أبى نوار ولكن اللواء على الحيـــارى قام بالهروب الى ســـوريا هو الآخر بعد صدور قرار تعيينه بساعات قليلة ، وتوتر الموقف مرة أخرى مع تصاعد تراشق الدعايات العدائية من اذاعات القاهرة ودمشق ٠

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة (صلاح نصر) ص ١٠٣ ٠

(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة (صلاح نصر) ص ١٠٣ ، ١٠٤ ٠

وقام الملك حسين بالقبض على سليمان النابلسى وعلى عدد من أعوانه واستفحل التوتر والغليان الشعبى واتهم الملك حسين مصر وسوريا أنهما تدبران مؤامرة للاطاحة بالنظم الملكيـــة فى الأردن والعراق والسـعودية وبادر بطرد الملحق العسكرى المصرى من عمان والقنصل المصرى من القدس بحجة أنهما كانا يحرضان على قتله ، وقامت مصر بالرد بطرد السفير الأردنى بالقاهرة واستدعت سفير مصر فى عمان ٠

الجيش العراقى يدخل الأردن ٠٠

بالاتفاق بين الملك حسين وحـكومة العراق . قام الجيش العراقى بدخول الأراضى الأردنية انقاذا لموقف الأطراف الضالعة فى التآمر ضد تيار القومية العربية وكاد الجيش الأردنى بقيادة ضباطه الوطنيين أن يشتبك مع جيش العراق ٠

ويضطر الملك حسين أن يعلن فى مؤتمر صحفى « أن الأردن سوف لا ينفرد وحده باتخاذ أى سياسة جديدة الا بعد تسوية النزاع مع اسرائيل وحل مشكلة اللاجئين » ٠

وبعد لقاء بين الملك حسين والملك سعود وشكرى القوتلى بالسعودية لمحاولة انقاذ الموقف يعود الملك حسين ويفرج عن سليمان النابلسى لتهدئة الموقف ٠

فشل المخطط الأمريكى ٠٠

ونتيجة لكل هذه الأحداث والقلاقل ، لا يتم أى اتفاق بين المبعوث الأمريكى ريتشاردز وبين الأردن وتفشل مخططات الولايات المتحدة كما فشلت مأمورية المبعوث الأمريكى فى الأردن ٠٠

ففى لبنان ٠٠

فقد كانت المعارضة لمشروع ايزنهاور تتصاعد مع كل محطة يتوقف فيها المبعوث الأمريكي وعندما وصل ريتشاردز الى لبنان ارتعد الرئيس اللبنانى كميل شمعون لدرجة طلبه الحماية من الأسطول الأمريكى وطالب الأمريكان بأسلحة يقاوم بها أى استفزاز سورى على حدوده ٠

أما فى ليبيا ..

وعند وصول ريتشاردز الى ليبيا أعلن شروط أمريكا لمنح معوناتها وهى ضرورة ابتعاد ليبيا عن التعامل مع مصر والاتحاد السوفييتى والشرط الآخر هو سماح ليبيا لأمريكا باقامة قواعد وتسهيلات عسكرية لها فى الأراضى الليبية .

أما فى السعودية ..

وصل اليها المبعوث الأمريكى يوم ١٢ ابريل ١٩٥٧ وضغط على الملك سعود لوقف نشاطه فى التوسط لمصر فى موضوع سحب الوجود الاسرائيلى من خليج العقبة ، ولكن الملك تضامنا مع مصر أعلن يوم ٩ ابريل ٥٧ ــ وقبل وصول المبعوث ــ أنه سيضطر الى ضرب البواخر الاسرائيلية التى تحاول المرور فى خليج العقبة ، ولكن بعد وصول المبعوث أصدر الجانبان السعودى والأمريكى بيانا مشتركا بأن البلدين يعلنان عزمهما على مقاومة النشاط الشيوعى والاستعمارى فى شتى صوره .

دور القومية العربية ..

فات السياسة الأمريكية بكل تدبيراتها وأجهزتها ما وصلت اليه الشعوب العربية من وعى وايمان بقوميتها فكان الفضل لهذا الوعى العربى الجديد فى فشل المخطط الأمريكى عندما شعر الشعب العربى بأن مشروع ايزنهاور ضد مصالح العرب بل ويحرض اسرائيل ضد العرب وفشلت مأمورية المبعوث الأمريكى ريتشاردز ليس فى الأردن فقط بل فى معظم بلدان الشرق الأوسط وبخاصة فى بلدان الأمة العربية واضطر الرئيس الأمريكى ايزنهاور فى النهاية للتريث والانحناء لعاصفة القومية العربية وبنفس القدر أدرك مدى مكانة مصر وزعامتها فى القدرة على تحريك الشارع العربى تلقائيا ودون تدبير وأخذت أمريكا تعيد تخطيطها للنيل من زعامة عبد الناصر الذى أصبح له نفوذ لا يقاوم فى مناطق ومجال السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط وأصبح الانتقام الأمريكى بكل أبعاده موجها هذه الفترة الى سوريا وهى البؤرة التى يتركز فيها غليان القومية العربية ومجال نشاط السياسة المصرية فى المشرق العربى وفى نفس الوقت لم تهمل السياسة الأمريكية باقى المخطط فى استقطاب الملك سعود بعيدا عن مصر .

التآمر على سوريا ..

أثناء رحلة المبعوث الأمريكى جيمس ريتشاردز بالشرق الأوسط كان الجيش السورى وقتها هو محور النشــــاط السياسى والسيادى وبنفس القدر ميدانا مفتوحا للنشاط الأجنبى وعلى رأسه النشاط الأمريكى وكانت القاعدة العريضة فى سوريا وبالتالى فى القوات المسلحة تعارض بشدة السياســـة الأمريكية ومشروع ايزنهاور وكانت الأحزاب السياسية فى سوريا نهبا لضباط الجيش الشبان ، فكان هؤلاء الضباط يمثلون جميع التيارات بالساحة السورية بما فيها عملاء الولايات المتحدة وممثلى التيارات المحلية المشبوهة — وهذه المجموعات هى : —

(أ) مجموعة حزب البعث :

وهى التى كانت متصلة بحزب « البعث العربى الاشتراكى » وكان قد بدأ تكوين هذا الحزب ســــنة ١٩٤٢ باسم حزب « البعث العربى الثورى » ، وقد اتخذ هذا الحزب شعار تبنى الدعوة لبعث الوحدة العربية من جديد بعد طول غياب وكان برنامجه السياسى يدعو الى تحقيق هذه الوحدة ، وقام الحزب بانشاء فروع له فى لبنان والأردن والعراق ، وبعد سقوط الرئيسى أديب الشيشكلى عام ١٩٥٤ عادت الحياة الدستورية الى سوريا فاندمجت الشعبة السورية من حزب البعث مع الحزب « الاشتراكى العربى السورى » وكانت عبارة عن جماعة يسارية بها عناصر من الطبقة المتوسطة ومن صغار ضباط الجيش وتم هذا الاندماج تحت اسم « حزب البعث العربى الاشتراكى » بما فيهم من ضباط الجيش بعدد كبير ، وفى هذا الوقت بالذات بدأ المخطط الأمريكى يزاول نشاطه فى سوريا فى عام ١٩٥٧ بعد فشل مأمورية جيمس ريتشـــاردز وكان هذا الحزب يحظى بالسيطرة على الخصوم السياسيين فى سوريا بفضل اعتماده على مجموعة الضباط الشبان النشطين سياسيا والمسيطرين فى نفس الوقت على الحزب نفسه وكان هؤلاء الضباط يؤيدون النشاط الروسى ومساعداته المختلفة وعلى رأسها المساعدات العسكرية .

(ب) مجموعة الضباط الموالين للعراق :

كانت هناك مجموعة من الضباط السوريين لها صلات تقليدية بالعراق وكانت تسيطر عليهم السياسة البريطانية .

(ج) مجموعة الفكر الماركسى :

مجموعة من الضباط يتولى خالد بكداش « رئيس الحزب الشيوعى السورى » توجيهها وتنظيمها ، وكان خالد بكداش قد برز دوره بعد العدوان الثلاثى عندما ازدادت هيبة الاتحاد السوفييتى فى سوريا لمواقفه القوية والعادلة مع مصر ومساعداته الايجابية لمصر ولسوريا وهذا الحزب الشيوعى السورى كان من أقدم وأنشط الأحزاب الشيوعية فى العالم العربى ورئيسه خالد بكداش كان مشهودا له بالنشاط التنظيمى وبالذكاء ، ولكن نشاط الحزب عامة من القواعد الشعبية السورية كان محدودا بحكم الأوضاع الاجتماعية التقليدية والأوضاع العشائرية والطبقية ، وفى نفس الوقت كانت حركة الثورة المصرية من ناحية أخرى تقوم بمساعدة حركات التحرر الوطنى فى العالم العربى (١) ، وكانت قد تخطت حركة التحرر الوطنى التى كانت تتبناها الحركة الشيوعية الدولية وبالتالى غطت هذه الحركة العربية القومية للتحرر الوطنى على مجهودات الحزب الشيوعى السورى فى هذا المجال ، ومع نشاط وسائل التآمر الأمريكى ورواج اشاعة انتشار الشيوعية فى سوريا كمبرر لتدخل جيوش الدول العربية المجاورة لسوريا ، فقد كانت أضواء الاعلام الغربى مسلطة بالتالى على الحزب الشيوعى السورى أكثر مما كانت مسلطة على غيره من الأحزاب السياسية الأخرى وعلى التنظيمات العلنية وأخذت الصحف ووكالات الأنباء تتابع نشاط خالد بكداش وتتسابق على عقد لقاءات معه وظهر حتى لباقى التنظيمات السياسية السورية العلنية بأهمية أكثر مما يستحقها وبذلك برز دور الحزب الشيوعى السورى ـ بقصد ـ مما زاد فى بلبلة الخواطر فى الشعب السورى وكذلك بين باقى الأحزاب السورية العلنية وأفرعها هذا السبق وبخاصة بعد أن انجذب جانب كبير من ضباط الجيش الى التيار الماركسى وكان أبرزهم هو اللواء عفيف البزرى وكان رئيسا للأركان ، ولو أن هذا الدور النشيط للحزب الشيوعى ـ رغم عدم فعاليته ـ كان محسوبا على سوريا ولكنه كان وسيلة للتأكيد على الادعاءات الغربية ، وازدادت حالة القلق وعدم الاتزان خشية أن يؤدى هذا النشاط الى الاحتكاك بين مختلف القوى السياسية السورية .

---

(١) تصريح ديمترى شبيلوف ـ وزير خارجية روسيا ـ الى جريدة البرافدا :
« ان الحركة الوطنية فى مصر قامت ضد الاستعمار وفى مجال التحولات الاجتماعية قامت بتحقيق منجزات هائلة ـ عجزت عنها الأحزاب الشيوعية طوال تاريخها » .
ـ الحلقة ١٢ من كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكل ـ عدد الأهرام ١٩٨٨/١١/١٥ .

(د) أما المجموعة الرابعة ـ داخل ضباط الجيش الشبان :

فكانت مجموعة الضباط الوطنيين ذوى الفكر القومى والواقفين دون تنظيم تحت راية القومية العربية ، ولكن قد اشتد عضدها وتوسع تكوينها دون تنظيم داخل الجيش وكان حماسها متبادلا مع حماس الجماهير السورية عامة بعد الدور الوطنى الذى قام به الضباط الشبان السوريون أثناء العدوان الثلاثى بنسف خط أنابيب البترول التابع للشركات الأمريكية وكان على رأسهم «عبد الحميد السراج» رئيس الشعبة الثانية (المخابرات) ، ومنذ قيام هذه المجموعة بنسف خط الأنابيب كانت هذه المجموعة وثيقة الصلة بالقاهرة وكان هذا التجمع القومى العسكرى لا يثق لا فى نوايا الرئيس السورى شكرى القوتلى ولا فى باقى التنظيمات السياسية السورية العلنية منها والسرية وليس له أى انتماء لأى قوى خارجية .

ـ ما كان يبدو من حالة عدم الاستقرار :

كانت حصيلة نشـــاط هذه التيـارات المتنافرة والمتصارعة داخل الجيش السورى ـ تبعا للانتماءات الحزبية ـ تائهة بين مصلحة سوريا كوطن ينتمى للعروبة وبين ولاءات متعددة لا يمكن أن تجمع أمرها على أى عمل ايجابى لصالح البلاد ، فكان المجتمع السورى بهذه الصورة مرتعا خصبا وهدفا مغريا للأجهزة الأمريكية الخفية والعلنية والتى نشطت فى المنطقة العربية وفى سوريا بالذات منذ عصر الانقلابات التى جاءت بحسنى الزعيم لحساب المخابرات الأمريكية ولمصلحة شركة أرامكو للبترول بهدف تنفيذ مد خط أنابيب البترول ، ثم بعد ذلك انقلاب سامى الحناوى بتدبير من المخابرات البريطانية لحساب شركة بترول العراق ، ثم الانقلاب الثالث والذى جاء بأديب الشيشكلى والذى سقط بفضل مجموعات من الضباط الشبان الذين أعادوا الرئيس شكرى القوتلى لرئاسة سوريا بفضل وساطات محور مصر السعودية والتى كانت علاقتهما ببعضهما ـ فى هذا الوقت ـ فى أحسن أحوالها بهدف محاربة حكام العراق أعداء السعوديين والضالعين مع حلف بغداد مجال الهجوم المصرى .

وبدأت المخابرات الأمريكية عملها التآمرى الموجه أساسا الى عبد الناصر لتقليص دور مصر بايجاد الخلاف بين جمال عبد الناصر والملك سعود ثم خلخلة الأوضاع الداخلية فى سوريا بعمل انقلاب يأتى بحكم معاد للقومية العربية ومؤيد للسياسة الأمريكية ومبدأ أيزنهاور ، وبذلك يتحق عزل مصر عن المحاور العربية المؤثرة ضد انتشار ظاهرة القومية العربية .

– المؤامرة (عملية الدندشي) ..

بدأت باتصال المخابرات الأمريكية عن طريق (مستر كاش) بالعميل السورى « عبد الكريم الدندشي » (١) وهو صحفي سوري من رجال أديب الشيشكلي ، وقام الدندشي بدوره بتجنيد عدد من السياسيين السوريين وبعض كبار ضباط الجيش وكان منهم مأمون الكزبرى الوزير السابق ولطفي الحفار رئيس وزراء سوريا السابق ، ثم استعانت المخابرات الأمريكية بعملاء من العراق على علاقات وثيقة مع السياسيين السوريين فكان من الجانب العراقي سفير العراق في بيروت « عبد الجليل الراوى » ومعه الملحق العسكرى العراقي « صالح السامرائي » وقاما بتجنيد صبرى العسلي وميخائيل اليان وأحمد مختار باشا من الجانب السورى ، واتفق الجميع على البدء في توفير جو دعائي قوى لتحقيق مقاومة ضد الشيوعية في المجتمع السورى وبخاصة بين رؤساء العشائر والتجار ثم التخطيط بأسلوب ايجابي للتخلص من مجموعة الضباط الشبان المتصلين بمصر وعلى رأسهم عبد الحميد السراج ، وكان فاضل الجمالي وزير خارجية العراق على اتصال أيضا مع المتآمرين ، ونجح المتآمرون في ضم مجموعة من ضباط الجيش السورى بقيادة الضابط « أمين النافورى » والذى استغل مركزه كمساعد لرئيس الأركان ، وتمكنت هذه المجموعة من شغل مناصب أخرى في قيادة الجيش وأمكنها في النصف الأول من عام ١٩٥٧ من اصدار نشرة تنقلات (٢) بين ضباط الجيش وكان أخطرها هو ما نص على نقل عبد الحميد السراج من رئاسة الشعبة الثانية (المخابرات) الى منصب ملحق عسكرى بالهند وكان السراج محسوبا على البعث ولم يكن من تنظيمهم ولكنه كان منذ قيامه مع مجموعة من العسكريين بنسف خط أنابيب البترول الأمريكي أثناء العدوان الثلاثي وهو على صلة مستمرة بجمال عبد الناصر .

واثر اعلان هذه النشرة شعرت مجموعة الضباط الشبان بأبعاد المؤامرة والتى كانت تهدف الى استيلاء العناصر المتعاونة مع أمريكا للوصول الى المراكز القيادية العليا والمؤثرة على الجيش السورى وبالتالى لتحقيق السيطرة على سوريا لحساب الأمريكان .

---

(١) وثائق محاكمة الدندشي – مذكورة بالحلقة ١١ من كتاب سنوات الغليان – للأستاذ حسنين هيكل – أهرام يوم ١٩٨٨/١١/٢ .

(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة (صلاح نصر) ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

ـ الرد على المؤامرة ..

قام التنظيم العسكرى البعثى داخل الجيش السورى وبالتعاون مع الضباط القوميين برفض تنفيذ هذه الحركة بالتنقلات وكانوا يشغلون مراكز مؤثرة فى القوات المدرعة السورية ، وفى نفس الوقت كان آلان دالاس ـ رئيس وكالة المخابرات الأمريكية ـ يتابع خطوات هذه المؤامرة أولا بأول ويبلغ بها الرئيس ايزنهاور وكانت المعلومات الأمريكية تؤكد أن تيار الضباط الشبان هو أقوى من المؤامرة الأمريكية لأنها تمكنت فى النهاية من احباط مؤامرة السيطرة على الجيش السورى لحساب العناصر الموالية لأمريكا .

وبعد ظهر ٧ مارس ١٩٥٧ أبرق الضباط الوطنيون الرافضون لتنفيذ أوامر النقل (١) للقصر الجمهورى ورئاسة الأركان منذرين بالزحف على دمشق واحتلال الاذاعة والقصر الجمهورى ورئاسة الأركان ، ودارت بعد ذلك مشاورات انعقد على أثرها اجتماع فى منزل خالد العظم وزير الدفاع ليلة ٧ ـ ٨ مارس بحضور جميع الضباط ومثل البعثيين مصطفى حمدون واستقر الرأى على تجميد نقل السراج والضباط الموالين للبعث وتسريح الضباط الشوام أعضاء الجناح الموالى للغرب ولشكرى القوتلى وللقوى الرجعية السورية وعلى رأسهم توفيق نظام الدين رئيس الأركان ومعاونه عبد العزيز عبد الكريم ، وتسلم عفيف البزرى رئاسة الأركان وبقى عبد الحميد السراج رئيسا للشعبة الثانية (المخابرات) .

وبذلك توقف تنفيذ حركة التنقلات كما اهتز موقف الرئيس شكرى القوتلى نفسه وقوى موقف عبد الحميد السراج وأمكن التخلص من مجموعة الضباط الشوام المتعاونة مع الأمريكان وأصبح بالجيش السورى ثلاث قوى فقط هم : البعث ، الشيوعيون ، القوميون .

ـ تشكيل المجلس العسكرى (٢) :

وتم تشكيل مجلس قيادة من ٢٤ ضابطا ممثلين لثلاث القوى وكان منهم : عفيف البزرى ، أحمد عبد الكريم ، مصطفى حمدون ، أمين النافورى ـ وكانت مهمة هذا المجلس خارج الجيش هى مراقبة الحكومة السورية وتصرفاتها والحيلولة دون انحراف سوريا عن الخط القومى

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة (صلاح نصر) ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

وابعاد سوريا عن حلف بغداد ومشروع ايزنهاور ، أما داخل الجيش فكان رسم السياسة العسكرية للجيش من تنظيم وتسليح وترقيات وتنقلات وجميع المواضيع مهما صغرت كانت تعرض على المجلس للمناقشة ، وبخروج الكتلة الرجعية من الجيش زاد الصراع بين القوى الثلاث المتبقية وبالتالى زاد الصراع بين ممثليهم من الأحزاب التقليدية ٠

ـ زعامة عبد الناصر ـ كانت الملاذ ٠٠

ورغم كل ما سبق من الملابسات فقد فرضت الظروف تحت وطأة المؤامرات الخارجية فى سوريا تغيرات سريعة فى الموقف الداخلى ولسيطرة التيار القومى العربى بين ضباط الجيش وفى القواعد الشعبية السورية ، أصبحت القاهرة هى الملاذ وبمثابة قاعدة الأمان للعناصر الوطنية وبخاصة فى الجيش السورى وكان الشعب السورى يبارك فوريا وعفويا هذا الاتجاه القومى وأصبح هناك مطلب شعبى لمزيد من التقارب بين الشعبين السورى والمصرى تحت زعامة عبد الناصر تحقيقا للأمن القومى ضد المؤامرات الخارجية فى سوريا ٠

ولمرة أخرى يؤدى الفشل الأمريكى فى سوريا الى مزيد من تحامل الادارة الأمريكية على مصر وعلى عبد الناصر لقدرة هذا التيار القومى المنبعث من القاهرة على النيل من المخططات الغربية الأمريكية الهادفة لسد الفراغ واعادة السيطرة على الأمة العربية ولذلك بادرت الولايات المتحدة بالتجهيز لعملية غزو لسوريا من الخارج وعلى يد جيش احدى الدول العربية وهى العراق وعلى الجيش التركى للدولة الاسلامية المتاخمة حدودها لسوريا وهما من دول حلف بغداد ٠

وفى يوم ٢١ أغسطس ١٩٥٧ ، اتخذ دالاس خطوة جديدة بالاعداد للتدخل العسكرى ضد سوريا ، واتصل فى سبيل ذلك بانجلترا (١) واسرائيل والعراق وتركيا والأردن وكلفت الولايات المتحدة وكيل وزارة الخارجية الأمريكية « لوى هندرسون » بزيارة أطراف التآمر العسكرى والاتصال بمسئولى المخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط لوضع وتنفيذ خطة التدخل العسكرى وأعلنت الولايات المتحدة ـ كستار ـ أن مبعوثها فى الشرق الأوسط « لوى هندرسون » سيقوم بزيارات لدول الشرق الأوسط بغرض تقصى الحقائق عن الوضع المتدهور فى سوريا ٠

---

(١) الحلقة ١١ من « سنوات الغليان » ـ أهرام ١٩٨٨/١١/٢ ٠

ويقوم جمال عبد الناصر ــ على اثر هذا الاعــلان (١) ــ باستدعاء السفير الأمريكي بالقاهرة « ريموندهير » ويفصح له « أنه من الغريب أن تعلن أمريكا عن الهدف من مهمة المبعوث لوى هندرسون أنها بغرض تقصى الحقائق فى ســوريا دون أن يتوجه هندرسون مباشرة الى دمشق ليرى بنفسه وعلى الطبيعة ما يجرى هناك » !!

وتكشف الوثائق المتعددة التى حصل عليها الأستاذ محمد حسنين هيكل من الادارة الأمريكية وغيرها وهى أساس موضوع كتابه « سنوات الغليان » على أن الادارة الأمريكية ومبعوثهــا « لوى هندرسون » كانوا يدبرون(٢) تجهيز حشود عسكرية عراقية تركية على حدود سوريا بغرض التدخل العسكرى ، ولم تكن مصر بغافلة عن هذه التحركات (٣) وهذه الحشود حيث كانت لها مصـــادرها هى الأخرى العلنية والخفية بجانب ما أعلنته أمريكا تمويها عن المأمورية وأفصحت فى نفس الوقت عن حقيقة ما تخفيه ، ولذلك أبلغ عبد الناصر السفير الأمريكي فى القاهرة فى لقاء له يوم ٢٦ أغسطس ١٩٥٧ : « أن مصر لا تستطيع أن تقف ساكنة ازاء هذه المخاطر المحيطة بسوريا » ٠ ووصلت المعلومات الى مصر بتصـــاعد عمليات التهديد لسوريا من الدول المجاورة لها بحشد الجيوش التركية والعراقية تحت ستار اجراء مناورات عسكرية وقيام أمريكا تطبيقا لمشروع

---

(١) مذكرة بمقابلة جمال عبد الناصر والسفير هير محررة يوم ٢٧ اغسطس ١٩٥٧ ــ ارشيف وزارة الخارجية المصرية ــ نفس المصدر السابق ٠

(٢) مجموعة وثائق امريكية :

(أ) مذكرة من جون فوستر دالاس وزير الخارجية الى رئيس امريكا ايزنهاور فى ٢٠ اغسطس ١٩٥٧ ٠

(ب) صورة رسالة من فوستر دالاس الى سلوين لويد وزير خارجية بريطانيــا فى ٢١ اغسطس ١٩٥٧ ٠

(جـ) صورة مذكرة من فوستر دالاس الى هارولد ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا فى ٢٢ اغسطس ١٩٥٧ ٠

(د) برقيــة صــادرة من سفــارة امريــكا فى اسرائيــل الى فوســتر دالاس فى ٢٢ أغسطس ١٩٥٧ ٠

(هـ)رسالة من وزير خارجية اسرائيل أبا ايبان الى وكيل الوزارة هيرترى فى ١٩٥٧/٨/٢٥ ٠

(و) تقرير لوى هندرسون فى ثلاث برقيات متتالية أرسلها من بيروت فى ١٩٥٧/٢/٢٨ تحت ارقام ٥٦٣ ثم بارقام ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ وعن طريق السفير الأمريكي فى بيروت مستر « هيث » ٠

(٣) مذكرات « محمد عبد الفتاح أبو الفضل (كنت نائبا لرئيس المخابرات) ص ٢٣٠ ، ٢٣١ ٠

ايزنهاور (١) بشحن السلاح بالطائرات الى عواصم الدول العربية المؤيدة لمشروع ايزنهاور وكانت كلها أسلحة خفيفة لا تصلح الا لحماية الجبهات الداخلية لهذه الدول ، ولم يكن هناك ما يستدعى سرعة النقل بالطائرات وكان يصاحب ذلك تحركات المبعوث الأمريكى « لوى هندرسون » ، بما أوحى للمجتمع السورى المتصارع حزبيا وسياسيا أن هذه التصرفات تمهد للغزو وأحدث هذا الشعور توترا فى الاستقرار داخل سوريا ٠

وفى وسط هذه الظروف التى تهدد سوريا تقوم القوات الاسرائيلية باحتلال منطقة جبل المكبر حول القدس القديمة ٠

وازاء كل ذلك قام عبد الناصر (٢) يوم ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٧ بالادلاء بحديث مع رئيس تحرير جريدة الأهرام للرد فيه على كل الادعاءات الأمريكية ومؤامراتها ضد سوريا واتهاماتها والاشاعات التى تروجها عن خطورة الموقف فى سوريا على أنها أصبحت خاضعة تماما للسيطرة السوفييتية ومجالا لانتشار الشيوعية وأثبت بالمنطق أيضا أن أمريكا نفسها تكابر لأنها متأكدة أن هذه الادعاءات غير صحيحة ولكنها تبرير للاعتداء على سوريا بحجة عزلها عن مصر بعد تغيير الأوضاع فيها لصالح السياسة الأمريكية وطبقا لمشروع ايزنهاور ، وفضحت السياسة التمثيلية الأمريكية التى تستخدم فيها أمريكا طائراتها بصفة عاجلة لنقل أسلحة ومعدات عسكرية بأسلوب مسرحى الى الدول العربية الموالية للغرب وأنها تنقل ـ فقط ـ سلاحا خفيفا لا يصلح للقتال مع عدو ولكنه يصلح فقط للدفاع عن الجبهة الداخلية وأن الهدف الحقيقي للسياسة الأمريكية هو التخفيف عن اسرائيل وتحويل الأنظار عنها ، وأن الغريب فى الأمر أن اسرائيل نفسها تقوم فى نفس الوقت بالاعتداء على جبل المكبر حول القدس ولا يوجد فى العالم العربى من يرى فى كل هذا أى نذير للخطر وبالعكس تقوم تركيا والدول العربية الموالية للغرب بحشد جيوشها حول سوريا بحجة انتشار الشيوعية بها ، وصرح عبد الناصر فى نهاية حديثه : « ان مصر ستقف بجانب سوريا الى غير حد وبدون أى قيد أو شرط » ، وبادر عبد الناصر وأرسل فى طلب عبد الحميد السراج رئيس الشعبة الثانية السورية (المخابرات) وكان أقوى الشخصيات القومية العسكرية وكذلك أرسل فى طلب اللواء عفيف البزرى أركان حرب الجيش السورى والمتزعم للتيار الماركسى فى الجيش السورى وتمت المقابلة يوم

---

(١) مجموعة خطب وأحاديث عبد الناصر ـ تجميع مصلحة الاستعلامات ـ القسم الأول ص ٧٢٠ الى ٧٢٥ ٠

(٢) نفس المصدر السابق ٠

١٤ سبتمبر ١٩٥٧ للبحث فى مواجهة جميع التيارات والمؤامرات والحشود المحيطة بالوطن السورى وتلا ذلك مقابلتهما مع عبد الحكيم عامر بحضور جانب من أعضاء هيئة أركان حرب المصرية يوم ١٤ سبتمبر ١٩٥٧ وصار الاتفاق على تنفيذ خطة تحركات تنقذ الموقف المتدهور وغير المستقر فى سوريا ٠

مفاجأة وصول القوات المصرية الى سوريا ـ (١٣ أكتوبر ١٩٥٧) :

وفى يوم ١٣ أكتوبر ١٩٥٧ ظهرت فجأة بواخر الأسطول المصرى أمام ميناء اللاذقية فى شمال سوريا وكانت تضم ثلاث مدمرات وناقلات للجنود تحمل لواءين كاملين من المدفعية الثقيلة والمدرعات بأسلحتها الثقيلة ونزلت جميع القوات الى الشاطىء ، وأحدثت هذه المفاجأة دويا دوليا أيقظ الشعور القومى فى العالم العربى وكأنه صوت القارعة كتعبير الزعيم سعد زغلول فيما قبل ثورة شعب مصر سنة ١٩١٩ ٠

واستيقظ الشعب العربى عامة وفى سوريا بصفة خاصة بعد طول نوم وقلق الانتظار واكتسح صوت الشعب فى سوريا وفى العالم العربى مخططات ومؤامرات جميع القـــوى الغربية والعربية العميلة والتى كانت تدبر وتتآمر للعدوان على سوريا وعلى الأمة العربية وعلى القومية العربية ٠ وفى وسط هذه الدوامات من الصحوة ارتفعت أصوات فى سوريا تطالب بالوحدة بين اقليمى مصر وسوريا ٠

الوقاية بعد التحدى ٠٠

كانت مصر بعد انزال قواتها العسكرية فى الوطن الســـورى فى ١٣ أكتوبر ١٩٥٧ تتوقع انتقاما أمريكيا لهذا التحدى المصرى ضد التحريض الأمريكى على سوريا ، وتحصنا ضد أى تحرك أو تآمر أمريكى جديد وجدت مصر نفسها مضطرة للتحصن داخل كتلة دولية واسعة ولم تجد أكفأ من كتلة شعوب آسيا وأفريقيا والتى كانت تعانى حتى هذا الوقت بعد استقلال معظم دولها من شتى الضغوط الاستعمارية لاعادة ربطها بعجلة الاستعمار من جديد وبصورة جديدة من التبعية وهو نفس ما كانت تعانى منه مصر وباقى شعوب العالم العربى ولذلك ولنفس الشعور المتبادل مع زعماء الكتلة الآسيوية الأفريقية كان المجال ممهدا لعقد مؤتمر آسيوى أفريقى ٠

مؤتمر الشعوب الآسيوية الأفريقية (١) ·· (القاهرة ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧)

كان التأييد العربى لتحرك مصر العسكرى لسوريا مظاهرة عربية وبنفس القدر انعكست على شكل احترام وتقدير من جميع شعوب العالم الثالث مما أقنع عبد الناصر بضرورة تقوية كتلة عدم الانحياز اعتقادا منه أن أمريكا والغرب سوف تستمر سياستهما المرسومة لمحاولة تقليص مكانة عبد الناصر بين العرب وبخاصة الدول المتعاونة مع الغرب وانتهز عبد الناصر فرصة اجتماعات اللجنة التحضيرية لمؤتمر التضامن للشعوب الآسيوية الأفريقية فى القاهرة فى هذه الفترة بالذات فى أكتوبر ١٩٥٧ وتحمست مصر لعقد مؤتمر الشعوب الأفريقية الآسيوية بالقاهرة ابتداء من ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧ وتم انعقاد هذا المؤتمر فعلا واستمر حتى أول يناير ١٩٥٨ بقاعة الاجتماعات الكبرى بجامعة القاهرة بعد الاعداد الجيد ليتناسب مع الصراع الخفى والعلنى للسياسة الأمريكية مع زعماء الشعوب الأفرو آسيوية وحضر حفل الافتتاح نحو خمسة آلاف من المدعوين منهم أعضاء الوفود وكان هذا المؤتمر هو المنبثق من مؤتمر باندونج فى ابريل ١٩٥٥ والذى كان يمثل فقط الدول المستقلة التى كانت معترفا بها دوليا فى ذاك الوقت ، أما هذا المؤتمر فكان يمثل الشعوب لا الحكومات فاشتركت فيه شعوب الدول المستقلة والشعوب التى كانت لا تزال تكافح فى سبيل استقلالها وانتخب المؤتمر السيد/أنور السادات رئيسا له ويوسف السباعى سكرتيرا عاما واستمر منعقدا الى أول يناير ١٩٥٨ ·

قرارات المؤتمر ··

وتلخصت قراراته فى :

١ ـ تأييد المبادىء العشرة التى أقرها مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ على اعتبار أنها أساس ازالة التوتر العالمى ·

٢ ـ ان استعباد الشعوب لتحقيق السيطرة الاستعمارية هو انتهاك لحقوق الانسان ولميثاق الأمم المتحدة ويجب التخلص منها لتحقيق الحرية والاستقلال وهو الحق الطبيعى لهذه الشعوب ·

٣ ـ العمل على تحقيق الوحدة بين الشعوب الآسيوية الأفريقية فى سبيل خيرها وطالب بانهاء الوصاية على المستعمرات السابقة ·

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ للأستاذ الرافعى من ص ٢٧٠ ·

٤ — تحقيق سلام دائم فى العالم ٠

٥ — طالب المؤتمر بتوجيه الجهود العلمية الذرية لأغراض السلام بخدمة البشرية ونادى بتحريم الأسلحة الذرية وتدميرها ٠

٦ — طالب المؤتمر بتمثيل جميع البلاد الأفريقية والآسيوية فى أجهزة وتنظيمات الأمم المتحدة ٠

٧ — طالب بعدم تدخل الدول الكبرى فى الشـــئون الداخلية للدول الصغرى وانهاء الحرب الباردة واستنكر الاستعمار فى كل صوره ٠

٨ — نادى بمقاطعة الأحلاف والمواثيق العسكرية والسياسية التى تخلق مناطق نفوذ ، وتجنب المعونات العسكرية التى تتسبب فى الاسراف فيما لا طائل منه والتوقف عن الصرف على التنمية ٠

٩ — استنكر المؤتمر التآمر على الحكومات الوطنية للاطاحة بها تمكينا لصالح المستعمرين كما استنكر التفرقة العنصرية ٠

١٠ — مقاومة وفضح المعونات المشروطة التى تؤدى فى النهاية للاخلال بسيادة الأمم الصغيرة واستقلالها ٠

١١ — استنكار وجـود القوات والقواعد العسكرية الأجنبية على أراضى الدول الصغرى ٠

١٢ — خليج العقبة هو خليج عربى مغلق ضمن الميـاه الاقليمية للدول العربية ٠

١٣ — تأييد مطالب الشعب الفلسطينى وتأكيد حقوق العرب فى فلسطين والتعاطف مع اللاجئين الفلسطينيين ٠

١٤ — استنكر المؤتمر الحرب الاســتعمارية الفرنسية ضـــد الجزائر والاعتراف باستقلال الجزائر ٠

١٥ — كما شملت القرارات قرارات أخرى اقتصادية كلها تحقق الحرية الاقتصادية على أساس انها تحقق بالتالى الحرية السياسية لهذه الشعوب ولتحقيق حياة اجتماعية انسانية والتبادل الثقافى ٠

★★★

أهمية سياسة مصر فى أفريقيا وآسيا ..

أدرك عبد الناصر منذ بداية الثورة أن مصر المستقلة لا تستطيع أن تعيش وحدها وأن ثورة مصر جزء (١) من ثورة التحرر الوطنى فى العالم والتحم أولا بأقرب الشعوب الى مصر شعوب العالم العربى وبحركات تحرر الوطن العربى واعتبرها قاعدة انطلاقه ، ثم بادر بعد ذلك بالالتحام بحركة التحرر الوطنى الأفريقى ثم امتدت حركته الى آسيا ثم الى العالم الثالث ، وتأثرت حركات التحرر فى أفريقيا بخطوات عبد الناصر الثورية فى تأميمات وكسر احتكار السلاح وفى مجال التنمية الذاتية وسرعان ما ارتفعت أعلام الاستقلال فى جميع أنحاء القارة الأفريقية متخذة من عواصم دولها المستقلة فى القاهرة وأكرا وفى كوناكرى ودار السلام وغيرها قاعدة انطلاقها ، وبانتصار مصر فى معركة السويس تحقق هدف مصر من تأميم قناتها وقضائها على العدوان الثلاثى ، وهز ذلك صورة انجلترا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال فى أفريقيا ، وقد أثرت ثورة يوليو ١٩٥٢ فى أفريقيا وفى شعوبها وزعمائهـــا بنفس القدر الذى أثرت به الثورة الفرنســية فى أوربا بدليــل أن الرئيس كينيث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا طلب من مصر دراسة دقيقة ووافية لعملية تأميم قناة السويس وأبعادها القانونية والمشاكل الاقتصادية والسياسية التى قابلتها مصر من جراء عملية تأميم القناة ولم يفصح عن سبب طلب هذه الدراسة ، ولكن بعد الاستقلال اتضح أن كاوندا كان يفكر فى اتباع خطوات مصر عند تفكيره فى تأميم شركات النحاس الأجنبية الضخمة (٢) التى تمتلك الثروة فى بلاده ، وبالفعل استفاد من هذه الدراسة بعد ذلك عندما قام بتأميم ٥١٪ من أسهم شركات النحاس فى زامبيا .

وكان عبد الناصر يشعر بمسئولية خاصة (٣) حيال الدول الأفريقية حديثة الاستقلال ، فمصر المستقلة كانت تريد الاستفادة برياح التغيير التى تهب على القارة الأفريقية قبل أن تهدأ هذه الرياح ويبطل مفعولها باستقلال تكبله اتفاقات وارتباطات غير متكافئة مع دول الاستعمار القديمة ، فكان يريد من الدول الأفريقية أن تستكمل استقلالها لأن فى ذلك تأمينا وتعزيزا لاستقلال مصر نفسهـا ، هذا الأمر الذى فرض على مصر أهمية مساعدة الدول الأفريقية فى معاركها للتحرر من السيطرة الأجنبية وحتى تكون قادرة على الوقوف فى صف الدول غير المنحازة .. وكان من أهم

---

(١) عبد الناصر والثورة الأفريقية ـ للأستاذ محمد فائق ـ ص ٥ ، ٦ .
(٢) عبد الناصر والثورة الافريقية ـ للأستاذ محمد فائق ـ ص ٥٦ ، ٥٧ .
(٣) نفس المصدر السابق ـ ص ٥٣ ، ٥٤ .

أسباب تكتل مصر مع دول العالم الثالث بصفة عامة ومع أفريقيا بصفة خاصة هى :

أولا : مقاومة النشاط الاسرائيلى فى أفريقيا ..

حيث ان اسرائيل كانت تحاول وبفضل علاقاتها الوثيقة بالدول الاستعمارية القديمة والحديثة وترمى بكل ثقلها لخلق مصالح وعلاقات تجارية مع المستعمرات الأفريقية قبل الاستقلال مستفيدة من الوجود الاستعمارى وشركات الاحتكار الغربية والنفوذ الصهيونى المتغلغل فيها وذلك بقصد كسر الحصار الاقتصادى الذى فرضته عليها الدول العربية ولضمان اعتراف هذه الدول الأفريقية باسرائيل بمجرد استقلالها ولذلك أقامت اسرائيل قنصليات عديدة لها فى المستعمرات الأفريقية حتى تتحول الى سفارات لها بمجرد الاستقلال فى الوقت الذى لم تكن تسمح فيه السلطات الاستعمارية للمصريين بوضع مماثل لوضع اسرائيل (١) وحتى لمجرد زيارة هذه الأقاليم ، وكان من الضرورى هذا الوجود الاسرائيلى الذى كان يتناسب طرديا مع مدى السيطرة الاستعمارية على هذه الدول الأفريقية حيث استخدمت اسرائيل كأداة من أدوات هذا الاستعمار وكانت اسرائيل تحاول بشتى الطرق الى خلق مصالح وعلاقات تجارية مع هذه المستعمرات من قبل الاستقلال لضمان اعتراف هذه البلاد بها بعد الاستقلال .

ثانيا : فتح مجال للتعاون الاقتصادى بين مصر والدول الأفريقية ..

حيث كانت دول أفريقيا هى المجال الحيوى لمصر النامية فى التعامل الاقتصادى بعد أن عملت مصر على تحرير اقتصادها من السيطرة البريطانية ليحتفظ الاقتصاد المصرى بأمنه وحريته فى التعامل فقد اعتبرت مصر أن الدول الأفريقية هى أنسب الدول فى مجال التبادل التجارى نظرا لموقع مصر الجغرافى من الدول الأفريقية وباعتبار أفريقيا موردا هاما لكثير من المواد الخام اللازمة للصناعة المصرية ولأنها أنسب الأسواق لتصريف المنتجات المصرية الصناعية والتى يصعب تصريفها فى مجتمعات الرفاهية .

مؤتمر اكرا للدول الأفريقية .. (ابريل ١٩٥٨) .

دعا الرئيس الغانى «نكروما» الى عقد مؤتمر للدول الأفريقية المستقلة وهى : مصر ، أثيوبيا ، ليبيا ، السودان ، ليبيريا ، المغرب ، تونس وغانا .

---

(١) نفس المصدر السابق ـ ص ٥٤ .

لينعقد فى آكرا عاصمة « غانا » (ساحل الذهب) وهى دولة أفريقيـة مشهورة بمزارع الكاكاو غنية بالمعادن وأهمها المنجنيز والذهب ، وانعقد المؤتمر فى مدينة آكرا يوم ١٥ أبريل ١٩٥٨ وكان امتدادا لمؤتمر باندونج ومؤتمر تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية بالقاهرة ·

•• وأهم قراراته :

١ ـ تعزيز استقلال الدول الأفريقية ·

٢ ـ تقوية الروابط الاقتصادية والثقافية بينها ·

٣ ـ مساعدة الدول الأفريقية التى لم تحصل بعد على استقلالها ·

٤ ـ الدعوة الى السلام ·

٥ ـ مقاومة التفرقة العنصرية ·

٦ ـ تأييد مبادىء باندونج ·



الوحدة بين مصر وسوريا (٢٢ فبراير ١٩٥٨) ••

فيما قبيل نزول الجيش المصرى فى سوريا كان هناك مكتب للقيادة المشتركة ، اختار له جمال عبد الناصر للاشراف عليه عبد المحسن أبو النور وليكون على اتصال دائم بعبد الحميد السراج رئيس المكتب الثانى بالجيش السورى وعضو المجلس العسكرى ، وكان عبد المحسن أبو النور على علاقات شخصية مع باقى أعضاء هذا المجلس العسكرى السورى ·

وفى هذه الفترة قام وفد برلمانى مصرى بزيارة سـوريا برئاسـة أنور السادات ، واجتمع البرلمان السورى وأعلن المطالبة بالوحدة بين مصر وسوريا استجابة لصوت الشعب فى سوريا عند استقباله الحماسى لنزول القوات المصرية على شواطىء سوريا واستجابة لرد الفعل عن هذا العمل الجرىء من شعوب العالم العربى كافة ، بعد أن أصبحت مصر وسوريا جبهة عسكرية واحدة وجبهة استراتيجية تتحكم فى الممرات البترولية فى الشرق الأوسط فى قناة السويس وفى خطوط أنابيب البترول الأمريكية المسارة بالأراضى السورية وتزعزع الهدف من مشروع ايزنهاور فى المنطقة العربيـة مرة أخرى ، ممـا جدد امكان الانتقام الأمريكى وأخذت الأجهزة الأمريكية الخفية والعلنية تعيد تنظيم نفسها وتعاود استئناف نشـاطها

ونشاط عملائها سواء مع مجلس القيادة العسكرية السورية أو مع بعض عناصر من الأحزاب السورية ومع الملك سعود والذى بدأت الأجهزة الأمريكية فى التأثير عليه ليتخذ مواقف معادية للنشاط المصرى فى الأمة العربية وفى المناطق الحساسة بصفة خاصة ٠

وقامت أمريكا عن طريق مندوب الملك سعود (١) ــ السيد يوسف ياسين ــ بالاجتماع مع الرئيس السورى شكرى القوتلى لاقناعه بالارتباط مع السعودية والابتعاد عن الروس فى مقابل وعد من سعود بأن يضمن لسوريا استلام كل المعونات الأمريكية بما فيها الأسلحة ، كما قام الملحق العسكرى الأمريكى فى دمشق بمقابلة عبد الحميد السراج وحاول تجنيده لحساب السياسة الأمريكية فى مقابل مساندة أمريكا للنظام السورى اعتمادا على المجلس العسكرى المشكل من الضباط الشبان بعد أن فقدت أمريكا الثقة فى رجال الأحزاب السورية وبشرط ألا يسير المجلس العسكرى السورى فى ركاب عبد الناصر باتباع سياسته ومخططاته ٠

وأوفد عبد الناصر السيد/ حافظ اسماعيل (٢) ــ رئيس المكتب العسكرى للمشير عامر ــ الى سوريا وبتكليف محدد : « ــ » اتصل بالمجلس العسكرى السورى لفتح حوار معهم فى موضوع الوحدة وبلغهم آراء عبد الناصر فى هذه الوحدة التى تطالب بها شعوب الأمة العربية ، وأنه فى سبيل تحقيق هذه الوحدة فان هناك صعوبات تعترضها بالاضافة الى العواقب المحتمل ظهورها بعد اعلان هذه الوحدة وكانت تتلخص فى :

(أ) الحساسيات المحتمل ظهورها بين الضباط المصريين واخوانهم السوريين على أساس ضخامة حجم وعدد ضباط الجيش المصرى بالنسبة لتعداد وحجم ضباط الجيش السورى ، وطلب أيضا ضرورة الانضباط داخل الجيش السورى ، وتقضى الضرورة قبل الوحدة أن يترك الضباط السياسيون وبخاصة أعضاء مجلس القيادة العسكرية مراكزهم فى الجيش والاقتصار على عملهم السياسى كما حدث فى الثورة المصرية ٠

(ب) الوضع الاقتصادى المختلف بين القطرين وامكان نشوء تناقضات وخلافات اقتصادية لعدم تجانس الوضعين ، مما يستدعى صدور قرارات اقتصادية قد تؤثر على الناحية الاقتصادية السورية المبنية أساسا على نشاط القطاع الخاص وبخاصة فى مجال التجارة ٠

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة ــ للسيد / صلاح نصر ــ ص ١٠٨ ، ١٠٩ ٠

(٢) المصدر السابق ــ ص ١١٥ ، ١١٦ ٠

(جـ) ضرورة أن تحل الأحزاب السورية نفسها كما حدث فى مصر وأن تخضع الحياة السياسية السورية بجميع خيوطها فى ظل الوحدة الى الاعتراف بالوضع الثورى فى كلا القطرين ٠

وبذلك أراد عبد الناصر أن تكون الأمور واضحة أمام أعضاء المجلس العسكرى المتركزة فيه سلطة السياسة فى سوريا قبل الاقدام على أى عمل يتعلق بالوحدة ، وعلى أثر عرض هذه الشروط حدث صراع داخل المجلس العسكرى السورى بين جناحى البعث والشيوعيين واتهم كل منهما الآخر بأنه يعرقل السير فى سبيل الوحدة ٠

٠٠ وفى مساء ١١ يناير ١٩٥٨ ٠٠

دعا عفيف البزرى المجلس العسكرى لاجتماع طارىء لحسم الوضع بالنسبة لطلب الوحدة ٠٠٠

وقرر المجلس بالاجماع تشكيل وفد عسكرى منه يذهب الى القاهرة لكى يقابل عبد الناصر للمطالبة بقيام الوحدة الفورية بين مصر وسوريا ٠

وقام الوفد بابـلاغ قراره هذا الى رئيس الجمهورية السـورية والى رئيس المجلس النيابى ورئيس الحكومة وبنسخ خطاب فى شكل مذكرة موقع عليها من جميع أعضاء المجلس العسكرى ، كما قام بتسليم نسخ منها الى الملحق العسكرى المصرى والى السفير المصرى « محمود رياض » . وكلف الملحق العسكرى بارسال برقية الى القاهرة بأن الوفد السورى سيصل الى القاهرة قبل الفجر ــ وكان نص المذكرة ٠٠ :

« تعلن القيادة العامة باسم جميع أفراد القوات المسلحة السـورية أنها على أتم استعداد لتحمل جميع الواجبات التى تقتضيها الوحدة الفورية بين مصر وسوريا ، وفى الوقت نفسه تحمل كل حكومة أو فئة تتهاون فى تنفيذ الوحدة خطورة ونتيجة عملهـا تجاه الشعب العربى بأسره وتجـاه الأجيال العربية الصاعدة » ٠

وعند وصـول الوفد الى مصر كان عبـد الناصر مع ضيفه الرئيس الأندونيسى أحمد سوكارنو فى أسوان ٠

وفى مساء ١٣ يناير ١٩٥٨ ، اجتمع عبد الناصر مع الوفد العسكرى ولاحظ عـدم وجود أى من الأطراف السـيادية الممثلة لرئيس الجمهورية السورية أو الحكومة السورية ، وبعد اتصال الوفد بدمشق حضر صلاح البيطار ــ ممثلا للحكومة وللجناح المدنى من حزب البعث وللرئيس شكرى

القوتلى ـ وأعاد عبد الناصر على أعضاء المجلس العسكرى تحفظاته السابق اثارتها معهم عن طريق مندوبه حافظ اسماعيل وأجل الاجتماع الى ما بعد الاتفاق مع جميع الأطراف على هذه الشروط ، وفى دمشق وبعد اجتماعات مطولة أوفدوا على أثرها صلاح البيطار وعلم أن جميع الأحزاب السورية قبلت شروط عبد الناصر بالكامل الا الحزب الشيوعى السورى ورئيسه خالد بكداش الذى طار الى بلغاريا ، كما أن صلاح البيطار وزير الخارجية السورى عرض على أعضاء المجلس مساء ١٣ يناير موافقات الأطراف السورية وأن رأى حزب البعث كان الموافقة على الاتحاد وليس الوحدة ، ولكن رأيه الشخصى هو الوحدة ٠

٠٠ وفى مساء ١٤ يناير ١٩٥٨ ٠٠٠

اتفق أعضاء الوفد على الرد على عبد الناصر كمفوضين من الأطراف المدنية والعسكرية ، وكان الرد : ـ

أولا : الموافقة على ابتعاد الجيش السورى عن الحزبية ، وأن المجلس العسكرى يعد منحلا بمجرد اعلان الوحدة ويضع أفراده أنفسهم تحت تصرف رئيس دولة الوحدة ٠

ثانيا : موافقة المجلس العسكرى السورى على حل الأحزاب ، وكان المجلس فى مساء نفس اليوم قد حصل على موافقة أعضائه الموجودين فى دمشق ٠

٠٠ وفى مساء ١٥ يناير ١٩٥٨ ٠٠٠

أبلغ أعضاء المجلس الرئيس عبد الناصر بقرارهم ، وأعلن عبد الناصر موافقته على قيام الوحدة وقرأ معهم الفاتحة لمباركة هذه الخطوة ٠

٠٠ وفى صباح ١٦ يناير ١٩٥٨ ٠٠٠

سافر معظم أعضاء الوفد العسكرى الى دمشق وحضر عبد الحميد السراج الى مصر ، وأعلن عبد الناصر رسميا قبول الوحدة بعد أن يجرى استفتاء شعبى فى كل من سوريا ومصر ، وخلال هذا الاستفتاء يصير أيضا الاستفتاء على اختيار رئيس دولة الوحدة ٠

٠٠ وفى يوم ٣١ يناير ١٩٥٨ ٠٠٠

يعلن رئيس الوزراء السورى صبرى العسلى الاتفاق على أسس الوحدة ، وفى نفس اليوم يطير الرئيس شكرى القوتلى الى القاهرة ٠

عبد الناصر يشعر بضخامة المسئولية ..

بعد هذه التطورات السريعة والتى أدت الى موافقة سوريا ومصر مبدئيا على الوحدة ، شعر عبد الناصر بضخامة المسئولية بعد أن تصير الوحدة حقيقة وممارسة حكم ، ووجد نفسه مضطرا الى الدراسة الشاملة وخاصة للمجتمع السورى ، ولذلك بادر وأوفد شبه لجنة الى هناك .

عبد الناصر يتقصى الحقائق ..

ومنذ أوائل فبراير ١٩٥٨ أوفد عبد الناصر (١) بعض كبار الصحفيين المصريين بتكليف لتقصى الحقائق عن الحالة العامة فى سوريا وعن الجيش وعن الأحزاب المختلفة القائمة وكذا عن الأشخاص الذين يلتقى بهم من القيادات السياسية ، كما اتفق مع جريدتى « الأهرام والأخبار » على أن يقوما بفتح مكاتب لهما فى سوريا لجمع المعلومات له أولا بأول عما يجرى ويدور هناك ، وذلك بالاضافة الى ما كان يرسله السفير محمود رياض (٢) من معلومات والذى شغل هذا المنصب للاستفادة من اتصالاته الشخصية فى سوريا ولالمامه الكبير بأمور سوريا والسوريين .

وتجمعت المعلومات لدى عبد الناصر وأعطته صورة سوداء عن الموقف فى سوريا وبصعوبة تشكيل نظام ادارى هناك يمكنه به السيطرة الكاملة على سوريا ، فقد كانت هناك قوة ضباط الجيش ومكانتهم السيادية التقليدية رغم تظاهرهم بالوفاء بالوعد بعدم التدخل فى السياسة ورغم ابعاد الضباط المرتبطين بالأحزاب ، فقد كانت تشكل خطرا ليس على الجيش بل على المجتمع السورى نفسه وكذلك ما كانت تمثله مختلف الأحزاب السورية التى قامت بحل تنظيماتها والتى سوف لا تنسى مكانتها السابقة ومدى تأثيرها على الحكم سابقا وما فقدته من مكانة ، وأن سوريا كانت فى شدة الحاجة الى سيادة العدل لأن الجيش السورى قد أوجد صورة من الارهاب والتسلط فى أنحاء سوريا .

وكان أمام عبد الناصر اقتراح بتعيين السيد/ عبد اللطيف البغدادى أو السيد/ كمال الدين حسين رئيسا للمجلس التنفيذى السورى .

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ــ جزء ثان ــ ص ٤٠ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٦٤ .

(٢) نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية فيما بعد ثم الأمين العام للجامعة العربية .

صرف النظر عن تعيين رئيس مصرى للمجلس التنفيذى السورى ..

وبناء على مناقشة موضوع تشكيل المجلس التنفيذى السورى على أن يرأسه شخصية سورية مع السيد/عبد اللطيف البغدادى ، صرف عبد الناصر النظر عن هذا الاقتراح ـ لأسباب :

(أولا) : لأن ذلك سيستغل مستقبلا من المغرضين فى سوريا بعد أن تهبط درجة ثورة حماس قيام الوحدة وذلك فى اثارة حفيظة السوريين خصوصا وأن الضرورة والأوضاع ستجعل الحاكم المصرى فى سوريا مضطرا الى اتخاذ اجراءات سيترتب عليها صدامات مع الهيئات والأفراد والشخصيات الحزبية السابقة ومع كبار العسكريين المتقاعدين والعاملين وكذلك عند التصدى للرشوة والفساد المنتشرين فى البلاد وبذلك سيتم استغلال هذه التصرفات فى ترويج أن المصريين يحكمون سوريا وسوف يتصاعد هذا الى درجة اطلاق هذه الظواهر بأنها استعمار مصرى جديد لسوريا ، وبخاصة عندما يستعين النظام الادارى فى الاقليم الشمالى (سوريا) بالفلاحين المصريين للاستثمار الزراعى أو بالمقاولين والخبراء والفنيين المصريين لتنفيذ بعض المشروعات فى سوريا .

(ثانيا) : بعد موافقة الأحزاب السياسية السورية وكبار رجال الجيش على التخلى عن أحزابهم وحلها وبعد تخليص الجيش من العسكريين السياسيين والحزبيين لم يعد فى سوريا أى سند يؤمن الوضع والنظام بها غير ايمان الشعب السورى بالوحدة وثقتهم بغير حدود فى جمال عبد الناصر شخصيا ، ولكن حجم المشاكل وخطورتها المترتبة على الوحدة والتى تراكمت حتى من قبل الوحدة تحتاج الى وقت طويل لحلها والتغلب عليها ولا يتناسب طول هذه المدة مع تعطش الشعب السورى للشعور بتحسن سريع فى تغيير الأوضاع تحت ظل الوحدة التى ترمز لها شخصية عبد الناصر القومية ، وكل هذا يعتبر من المعجزات المستحيل حدوثها فوريا وهذا التأخير سوف يحدث رد فعل سيىء على صورة أى حاكم مصرى يتولى الشئون فى الاقليم السورى .

(ثالثا) لعدم المام أى من القادة المصريين السياسيين المرشحين لشغل منصب رئاسة المجلس التنفيذى السورى ، فانه سوف يضطر للاستعانة بأى من الشخصيات الهامة السورية ، وبمرور الزمن ستصبح هذه الشخصية السورية التى يعتمد عليها الحاكم المصرى شخصية بالقطع لا ترضى عن تصرفاتها وقراراتها واجراءاتها باقى الأطراف السورية المتعارضة المتنافرة مما سيجعل كل ذلك ينسب الى الحاكم المصرى سواء كانت اجراءات حازمة ومتشددة أو استبدادية أو مغرضة ، وفى نفس

الوقت كان هناك احتمال ــ رغم أنه مستبعد ــ وهو امكان تعيين رئيس سورى للمجلس التنفيذى للاقليم السمالى (سوريا) ٠

٠٠ وفى يوم ٥ فبراير ١٩٥٨ ٠٠٠

يعلن مجلس الأمة المصرى ومجلس النواب السورى قرارهما بالموافقة على طرح أسس الوحدة للاستفتاء العام فى كل من القطرين على أن يجرى هذا الاستفتاء يوم ٢١ فبراير ١٩٥٨ مع ترشيح جمال عبد الناصر رئيسا لدولة الوحدة تحت اسم « الجمهورية العربية المتحدة » ٠

٠٠ فى يوم ٢١ فبراير ١٩٥٨ ٠٠٠

يجرى الاستفتاء ٠

٠٠ فى يوم ٢٢ فبراير ١٩٥٨ ٠٠٠

يعلن عن قيام الوحدة ٠

٠٠ وفى يوم ٢٤ فبراير ١٩٥٨ ٠٠٠

طار جمال عبد الناصر الى دمشق كأول رئيس منتخب لدولة الوحدة، واستقبل هناك استقبالا تاريخيا وزحفت الجماهير السورية من القرى والنجوع الى دمشق وبنفس الحماس تدفقت من لبنان جموع الشعب اللبنانى عبر الجبال والوديان وبشكل يفوق التصور حيث بلغ عددهم فى عدة أيام حوالى نصف مليون لبنانى أى نصف تعداد لبنان بأسرها ٠

٠٠ ممارســـة الحـــكم ٠٠٠

ونظرا لسرعة تتابع الأحداث فقد بادر عبد الناصر بعد عودته من زيارة سوريا الى اصدار القرارات التنظيمية اللازمة بصفته رئيس دولة الوحدة ومراعيا للظروف التى وصلته معلوماتها عن المجتمع الســـورى سياسيا وحزبيا واقتصاديا ٠

وقد كان الحل لمشكلة سوريا (١) والمجلس التنفيذى ــ تلافيا لعيوب تعيين شخص سورى أو مصرى فى هذا المنصب ــ بأن لا يكون هناك مجلس تنفيذى وانما هو تشكيل حكومة مركزية مقرها القاهرة وتعيين نائبين لكل

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ــ جزء ثان ــ ص ٤٥ ٠

وزير فى الوزارة المركزية أحـــدهما لاقليم مصر والآخر منهمـــا لاقليم سـوريا ٠

انتماءات الوزراء السوريين (١) ٠٠

وفى هذا التشكيل الوزارى الأول عقب الوحدة أوكل عبد الناصر حكم سوريا تقريبا الى البعثيين رغم حل حزبهم اسميا ٠

وأثار هذا التشكيل حفيظة كل القوى غير البعثية وبخاصة القوى المنظمة من الشيوعيين والأخوان المسلمين والحزب الوطنى وحزب الشعب والتى كانت عناصر هذين الحزبين ترتكز على التجار وكبار الملاك وازدادت شكوك هذه العناصر غير البعثية ازاء نوايا عبد الناصر ، وقد حاول البعثيون فرض سيطرتهم وتمكين أتباعهم دون غيرهم بالوصول الى مختلف المراكز الحساسة فى الدولة وفى نفس الوقت قاموا بتسريح الضباط الشيوعيين من الجيش وعلى رأسهم عفيفى البزرى ٠

اعلان الدستور المؤقت لدولة الوحدة (٢) ٠٠ (٥ مارس ١٩٥٨) ٠٠

وأعلن عن الدستور المؤقت يوم ٥ مارس ١٩٥٨ وجاء به أن يقوم مجلس أمة واحد للدولة الجديدة وعدد أعضائه ستمائة عضو منهم أربعمائة عضو يمثلون الاقليم الجنوبى (مصر) والمائتى عضو يمثلون الاقليم الشمالى (سوريا) ويصدر قرار تعيينهم من رئيس الجمهورية وتم تعيينهم على أساس نصفهم ممن كانوا أعضاء فى مجلس الأمة المصرى ومجلس النواب السورى أما النصف الآخر منهم فيختار من بين أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى الذى يمثل التنظيم السياسى ٠

السـلطة التنفيذية ٠٠

وجاء بالدستور أن يمثل السلطة التنفيذية حكومة مركزية ومجلس تنفيذى لكل اقليم ٠

اعلان أول مجلس لدولة الوحدة ٠٠ (٦ مارس ١٩٥٨)

أعلن عن تشكيل أول مجلس لدولة الوحدة يوم ٦ مارس ١٩٥٨ وكان عدد وزرائه ٣٤ عضوا منهم ١٤ سـوريا وتم تعيين أربعة نواب لرئيس

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة (صلاح نصر) ص ٨٧ ، ٨٨ ٠

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ــ جزء ثان ــ ص ٤٨ ٠

الجمهورية اثنان منهم من مصر وهما عبد اللطيف البغدادى وعبد الحكيم عامر ومن سوريا أكرم الحورانى وصبرى العسلى وأطلق على الرئيس شكرى القوتلى لقب المواطن العربى الأول وتم تعيين عبد الحميد السراج وزيرا للداخلية فى المجلس التنفيذى للاقليم الشمالى ·

دور عبد الحميد السراج (١) ··

كان السراج موضع ثقة جمال عبد الناصر منذ أيام العدوان الثلاثى عندما قام السراج وبصفته رئيس الشعبة الثانية فى الجيش السورى بنسف خط أنابيب البترول ومحطات الضخ المارة بالأراضى السورية وكان ذلك بمثابة تهديد وخسائر للمصالح البترولية الغربية ، وبعد تشكيل الحكومة السورية فى ظل الوحدة وكان السراج وزيرا للداخلية ورئيسا لجهازى المباحث والمخابرات فقد حرص على حفظ علاقات طيبة مع حزب البعث وكانت عناصرهم تشكل غالبية أعضاء الوزارة ، وكذلك احتفظ بعلاقات طيبة مع القوى السياسية الأخرى وحرص عند تشكيله لجهازى المباحث والمخابرات السوريين أن يضم اليه عناصر لها انتماءات وتعاطف حزبى سواء من البعثيين أو الشيوعيين أو من الأحزاب غير البعثية والرجعية ·

وفى ديسمبر ١٩٥٨ بعد أن هاجم (٢) عبد الناصر الشيوعيين واعتقل حوالى ثلاثمائة منهم بمصر وسوريا ، قام عبد الحميد السراج فى سوريا باعتقال الشيوعيين وأحكم منذ هذا التاريخ قبضته البوليسية على الشعب السورى ·

وكان لعبد الحميد السراج منذ ما قبل الوحدة عندما كان رئيسا لمخابرات الجيش السورى صلات وعلاقات وثيقة بأجهزة مخابرات الدول العربية المجاورة لسوريا (الأردن ولبنان والعراق) ، وكانت له كذلك علاقات وصلات بالعناصر القومية فى هذه الدول مما كان كبير الأثر فى علاقته مع عبد الناصر والتى ساعدتهما هذه الارتباطات فى تقوية ما كان ينادى به عبد الناصر لاحياء القومية العربية ، وقد كان عبد الحميد السراج ماهرا فى معرفة أسلوب عبد الناصر فى التعامل مع البشر بأسلوب السياسى الذى تضطره الظروف فى بعض الأحيان الى مسايرة الأمور مع العناصر الخطرة بل الى درجة تعمد الملاينة والمكافأة فى بعض الأحيان الى أن

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ـ جزء ثان ـ ص ٤٨ ·

(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة ـ صلاح نصر ـ ص ١٩٥ ·

تحين الفرصة فيضرب ضربته التى تحقق أهدافه فى السيطرة على الأمور ، هذا هو نفس الدور الذى قام به عبد الحميد السراج مع العناصر الخطرة على الوحدة من البعث أو الشيوعيين السوريين ٠

وهذا الجانب هو الذى جعل عبد الناصر يضع فى عبد الحميد السراج كل الثقة فى بداية أيام الوحدة لامكانه التغلب على صعوبة استئناس العناصر السياسية فى سوريا طبقا للمعلومات التى وصلته والمؤكدة لذلك ٠

★★★

ردود فعل اعلان قيام الوحدة ٠٠

(أولا) : فى العالم العربى :

أحدث اعلان الوحدة بين مصر وسوريا حالة فوران فى شعوب العالم العربى ، وحالة تذمر ووعيد من القوى العربية التى كانت تشارك فى الترتيب والتدبير للعدوان على سوريا واعتقدت هذه القوى وعلى رأسها حكامها المرتعدون ، أن عبد الناصر باعلانه الوحدة قد اتخذ أول خطوة للسيطرة على العالم العربى ، تصديقا لما تدعيه وتدعو له أمريكا والغرب بغرض احداث الفرقة بين صفوف العرب ٠

٠٠ وكانت لبنان ٠٠ الدولة العربية التى انعكس على مجتمعها ـ المتنوع التشكيل ـ أوضح صور التخلخل بأجلى صورها واهتزت فيها الموازين الدقيقة والحساسة التى كانت تمسك وتتحكم فى التشكيلة المتنافرة والمتناقضة فى لبنان ، وبالتالى تأثرت قاعدة اللقاء والمواجهات بين مختلف التيارات المتحكمة والمؤثرة فى الصراع على مصير العالم العربى والشرق الأوسط والموجودة فى بيروت ، وتأثرت أجهزة المخابرات الأمريكية التى جعلت بيروت فى ذلك الوقت مركزا رئيسيا لعملياتها وللحرب النفسية وللمؤامرات وتجارة السلاح وقاعدة نشاط شركات البترول الأمريكية بما تحويه من قدرات وأموال ومؤامرات وقوة سيطرة ٠

أما الرئيس اللبنانى كميل شمعون وبموجب انتمائه للطائفة المارونية وهى تمثل الأقلية المسيطرة على الأغلبية المسلمة وبحكم عدائه الشخصى لعبد الناصر وغيرته منه وبخاصة بعد أن زحف نصف مليون لبنانى مسلم الى دمشق لملاقاة عبد الناصر رمز المجاهد والزعيم الذى يمكنه حماية الأغلبية المسلمة من الأقلية الحاكمة فى لبنان ، فقد كان عداؤه سافرا الى درجة أنه طلب الاستعانة بالقوات الأمريكية طبقا لمشروع ايزنهاور للوقوف

فى وجه دولتى الوحدة والتى تصور أنهما أصبحتا تمثلان تهديدا مباشرا لبلاده ولكيانه الشخصى ٠

٠٠ وفى العراق ٠٠ أصيب حكامه وعلى رأسهم نورى السعيد (١) رئيس الوزراء بحالة من اليأس الشرس جعلته يركز كل نشاطه فى تحريض الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا على سرعة التخلص من عبد الناصر أساس كل المتاعب فى المنطقة العربية وفى الشرق الأوسط ، وجعله ذلك يقترح فى اجتماعات حلف بغداد باقتراح مزيد من التعاون بكل صوره بين الدول العربية التى يمكن أن تقاوم مصر وهى الأردن ولبنان والسعودية بشرط أن يكون هذا التعاون فى شكله العدائى لمصر بعيد الشبهة عن الادارة الأمريكية حتى لا يتصاعد حقد الشعوب العربية ضد التدخلات الخارجية الأجنبية ٠

٠٠ أما فى السعودية ٠٠ فان الشعب السعودى وجانب كبير من أمراء الأسرة الملكية كانوا معجبين بصلابة موقف عبد الناصر وشجاعته فى مواجهته لأمريكا حتى حقق هذه الوحدة رغم المؤامرات الأمريكية التى كانت لا تخفى عليهم ، ولكن الملك سعود بالذات كانت تتملكه الغيرة من مكانة عبد الناصر مع ملاحقة الجانب الأمريكى له بالتأثير عليه ضد عبد الناصر وتخويفه من سياسته المتقاربة من الروس ، هذه الغيرة أشعلتها مكانة عبد الناصر المتصاعدة بعد اعلان الوحدة ، وبذلك أصبح الملك سعود جاهزا للموافقة على الاشتراك فى أى مؤامرات أمريكية تحقق الاطاحة بعبد الناصر ٠

(ثانيا) : الدول أعضاء حلف بغداد (عدا العراق) ٠٠

وهم الأتراك الايرانيون والبريطانيون فقد اعتبروا الوحدة بين مصر وسوريا خطرا عليهم يستلزم ضرورة محاربة هذه الوحدة بشتى الطرق قبل أن تبتلع الأردن ولبنان وتعرض العراق والمملكة السعودية وتركيا لنفس الخطر ، وكان أصدق ما يعبر عن هذا الخوف هو ما قاله رئيس وزراء تركيا وقتها الى جون فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا : « لقد نمت أمس وعلى حدودى (٢) الجنوبية دولة (سوريا) تعدادها ستة ملايين ، واستيقظت هذا الصباح وعلى حدودى الجنوبية دولة تعدادها ستة وثلاثين مليونا (الجمهورية العربية المتحدة) » ٠

---

(١) حلقات كتاب سنوات الغليان ـ للأستاذ هيكل ـ أهرام ١٩٨٨/١/٥ ٠

(ثالثا) : الولايات المتحدة الأمريكية ..

اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية نجاح عبد الناصر فى تشكيل دولة الوحدة بمثابة صفعة قوية للمحاولات الأمريكية التى وجهتها بصفة رئيسية فى الشرق الأوسط وفى العالم العربى للتقليل من دور عبد الناصر فى المنطقة ، وعلى رأس هذه المحاولات هو امكان الاطاحة به واعتبرت أمريكا هذا الموقف من مصر تحديا سافرا لسياستها الدفاعية فى الشرق الأوسط والتى كانت تمارسها بكبرياء وتعال ووجدت فجأة مكانتها المتعالية بدأت بالاهتزاز بتلقى الضربات فى صميم سياستها ومن احدى الدول الصغيرة والتى تحقق توالى نجاحها ضد السياسة الغربية فى المنطقة ، واعتبرت أمريكا أن اعلان هذه الوحدة هو بادرة تمرد شعوب المنطقة ضد سياستها ، ولكل ذلك عجلت أجهزة الولايات المتحدة الخفية والعلنية والمتمركزة فى بيروت بمحاولة جديدة قد تصيب عبد الناصر فى الصميم وذلك بتوجيه ضربة لعبد الناصر فى أهم عناصر قوته فى هذا الوقت وهو علاقته القوية والمؤثرة بالسعودية ، وبدأت الأجهزة الأمريكية فى رسم خطط احداث الفرقة بين مصر والسعودية والعمل على قطع جسور التفاهم والصداقة والتعاون العربى فى علاقة الملك سعود والرئيس عبد الناصر والتى كانت عونا مؤثرا فى نجاحات سياسات عبد الناصر العربية ، وكخطوة أولى عملت السياسة الأمريكية على ايجاد مزيد من التقارب المنتظم بين العراق والأردن ولبنان والسعودية على ضوء الدعاية الأمريكية التى تمادت وبالغت فى تخويف حكام هذه الدول وشعوبها من خطر الوحدة المصرية السورية فى نفس الوقت الذى أخذت هذه السياسة المدبرة فى تغذية غرور الملك سعود وغيرته من مكانة عبد الناصر الصاعدة بين الشعوب العربية والتى كانت على حساب مكانة الملك سعود باعتباره حامى الأراضى المقدسة الاسلامية وبادرت العراق والأردن باعلان اتحادهما تحت مسمى « الاتحاد الهاشمى » ، ولكن مصر بوعى منها أعلنت مباركتها لهذا الاتحاد باعتبار أنه خطوة ايجابية فى سبيل وحدة عربية شاملة تتمشى مع وحدة مصر وسوريا .

ثم أخذت أمريكا فى افتعال مؤامرات ضد الملك سعود أخذت تنسب تدبيرها لمصر حتى يمكنها تحقيق الفرقة بين سعود وعبد الناصر .

(رابعا) : الاتحاد السوفييتى ..

قابل الاتحاد السوفييتى اعلان الوحدة بين مصر وسوريا بفتور انعكس على وسائل اعلامه التى كادت أن تتجاهل خبر اعلان هذه الوحدة ،

وكانت سياسة الاتحاد السوفييتي بطبيعتها ضد القوميات ، ولذلك اعتبرت الجهات الرسمية السوفييتية أن الوحدة العربية دعوة عاطفية للتلاعب بعواطف الجماهير العربية وأنها وسيلة لتحكم الطبقات العربية المتطلعة الى مزيد من التحكم ودعوة فى سبيل النمو الرأسمالى فى المنطقة وهو ما يخالف العقيدة الشيوعية فى أساسها ٠

وكان الاتحاد السوفييتي يحمل جانبا من العتاب على مصر وزعامتها التى قامت فى هذا الوقت بالذات باعتقال أعضاء التنظيمات الشيوعية المصرية لقيامهم بعمل سرى منظم ومعارض لأفكار ثورة ٢٣ يوليو وصدور أحكام من المحاكم المصرية ضدهم خصوصا عندما ثبت أن هذا النشاط الشيوعى المصرى كان استجابة لتحريض سوفييتى ، وظهر أيضا رفض حكومة الاتحاد السوفيتى وحزبه لفكرة الوحدة بعد هروب الزعيم الشيوعى السورى خالد بكداش الى بلغاريا ورفضه التوقيع على بيان الوحدة مع باقى الأحزاب السورية ثم صدور قرارات مؤتمر عقدته الأحزاب الشيوعية العربية فى صوفيا دعى اليه خالد بكداش ، وكانت هذه القرارات تعتبر معادية لسياسة مصر وتعتبر على جانب من الخطورة على الأمن القومى لدولة الوحدة اذا ما تبناها الاتحاد السوفييتى ، لأنها كانت تدعو الى ضرورة صلح العرب مع اسرائيل وتهاجم مبدأ الوحدة العربية على أساس أنها دعوة الى القومية المرفوضة عقائديا من الشيوعية الدولية كما انها تدعو الدول العربية ومن ضمنها دولة الوحدة للاعتراف بالأحزاب الشيوعية العربية وبصفة رسمية ٠

مواجهة مصر لموقف الاتحاد السوفييتى من الوحدة ٠٠

وحيث ان الموقف السوفييتى عامة كان فى هذا الوقت يمثل جانبا من الجفاء مع مصر التى لم يكن لها حليف كبير فى الساحة الدولية الا الاتحاد السوفييتى ، ومع تصاعد تحديات أمريكا والغرب لمصر وسياستها لدرجة تدبير الاعتداءات ، وفى نفس الوقت كانت مصر تتطلع الى مساعدات الاتحاد السوفييتى فى مشاريع التنمية الضرورية لتحقيق أمن مصر القومى وعلى رأسها تنفيذ مشروع السد العالى ومشاريع التصنيع العملاقة وبخاصة بعد أن قاطع الغرب فكرة التعاون مع مصر حتى اقتصاديا وتكنولوجيا ، فازاء كل ذلك بادر عبد الناصر بالتصرف السليم لأجل توثيق علاقاته بالاتحاد السوفييتى على أساس المصالح المتبادلة وعمل على سرعة ازالة هذا الجفاء معتمدا على منطق الأمور وبطبيعة الحق السيادى للنظام الثورى فى مصر ٠

فقد قام بأول زيارة رسمية له للاتحاد السوفييتي في آخر شهر نوفمبر سنة ١٩٥٨ ، وبالحوار المنطقي مع الجانب السوفييتي بعد المصارحة التامة بكل ما في النفوس وبخاصة من جانبه بالنسبة لتصرفات التنظيمات الماركسية العربية والمصرية المتمردة على الخط الثوري المصري والذي يعطي الفرصة للاستعمار القديم والجديد لاعادة فرض سيطرته ، وذلك بمصارحة الجانب السوفيتي عن مجال نشاطات مؤتمرات الأحزاب الشيوعية العربية ودرجة خطورتها على الأمن القومي لمصر والعالم العربي ٠

وفي النهاية أمكن وضع أساس سليم للتفاهم المستمر بين مصر والاتحاد السوفيتي بما لا يضر بمصلحة أي من البلدين والنظامين ونبه الى مدى بعيد تأكيدا على ضرورة احترام استقلال « الجمهورية العربية المتحدة » ، والعمل على عدم اعادة خضوعها لأي نوع من أنواع التبعية الاستعمارية بأي شكل من الأشكال قديمها وحديثها ٠



استمرار المخطط الأمريكي ٠٠

١ ـ استمرت أجهزة المخابرات الأمريكية في تغذية الخلاف بين عبد الناصر والملك سعود وكان دورها هذه المرة هو تبليغ الملك سعود وبشكل مبالغ فيه عما تنشره أجهزة الاعلام المصرية وعلى رأسها الصحافة المصرية من أخبار ومعلومات من مآخذ على الملك سعود منقولة كلها أصلا من مصادر غير مصرية وفي نفس الوقت كان الملك سعود ـ في مجال الانتقام من مصر ـ لا يتورع عن تدبير مؤامرات ضد مصر وصلت لدرجة تمويل عمليات انقلابات ضد نظام الحكم في مصر ، وقد كانت تصل معلومات هذه المؤامرات بشكل أو بآخر الى مصر وكل الشواهد تكاد تؤكد على اتصال المخابرات الأمريكية بهذه العمليات المتبادلة والتي تساعد على توسيع شقة الخلاف بين مصر والسعودية وعلى سبيل المثال فقد وصلت معلومات مغرضة للملك سعود بأن بعض المصريين الذين يعملون بالسعودية تابعين لجهاز المخابرات المصري وقاموا بترويج الاشاعات ضد تصرفات الملك سعود ويتناولون بالنقد موقف الملك سعود من اتفاقية (١)

---

(١) كان الأمير فيصل هو رئيس وفد المفاوضات مع الأمريكان وحقق مكاسب للسعودية أغضبت الأمريكان وفجأة نحى الملك سعود الأمير فيصل وتولى هو التوقيع على الاتفاقية وكان فيصل يطالب برفع ايجار القاعدة بالكامل بالنقد للحكومة السعودية ولكن السفير الأمريكي أصر على أن يكون نصف الايجار بالنقد والنصف الباقي على شكل مشتروات أسلحة أمريكية للجيش السعودي وقبل الملك شروط السفير وبشروط أخرى أشد وأخطر وهي : (١) أن يكون اختيار ونوع السلاح من اختصاص وزارة الدفاع الأمريكية ٠ =

قاعدة الظهران المجحفة وتهاونه مع الأمريكان فيها بعد أن نحى شقيقه الأمير فيصل عن التفاوض لتشدده مع الأمريكان وجعلت الأجهزة الأمريكية تقنع الملك سعود بذلك بعد أن تأكدت وتأكد الملك سعود نفسه بأن حكومة مصر قد حصلت على جميع هذه المعلومات عن قاعدة الظهران رسـميا لأن هذه الاتفاقية تهم مصر حيث انها تمس الأمن القومي العربي . وكان سعود يخشى أن تفشى الأجهزة المصرية الرسمية هذه الاتفاقية الفاضحة :

٢ ـ بتدبير سرى قام الملك سعود بتمويل عملية (١) احداث انقلاب في مصر للاطاحة بعبد الناصر ونظام مصر الثورى عن طريق ضابط مصرى سابق له صلة نسب بالأسرة المالكة المصرية السابقة هو حسين خيرى الذى دفع بدوره مبلغ ١٦٢ ألف جنيه استرلينى الى ضابط المخابرات (٢) الطيار عصام خليل لتنفيذ هذا الانقلاب ومن التحقيق والمحاكمة ثبت دور الملك سعود في جميع خطوات المؤامرة من ربيع سنة ١٩٥٧ بعد زيارة الملك سعود لعمان استكمالا لمحاولات ضم السعودية الى جماعته المتعاونين مع الأمريكان لاحياء مشروع ايزنهاور .

٣ ـ أوغرت أمريكا صدر الملك سعود ضد عبد الناصر عندما علمت أن الملك سعود حاول التوسط للملكة السابقة (ناريمان) لدى عبد الناصر للضغط على زوجها الدكتور/أدهم النقيب ليقوم بطلاقها ورفض عبد الناصر التدخل في الموضوع لمخالفته لنزاهة القضاء المصرى .

٤ ـ أشعلت أمريكا نار الحقد في نفس الملك سعود على عبد الناصر عندما نشرت الصحف المصرية أن الملك سعود أعطى للملكة السابقة ناريمان ١٠٠٠٠٠ (مائة ألف جنيه استرلينى) ، علما بأن مصدر الخبر للجريدة المصرية كان جرائد لبنان .

= (ب) ألا يستعمل هذا السلاح ضد اسرائيل . (جـ) تتدخل بعثة عسكرية أمريكية فى تحديد أماكن توزيع هذا السلاح والاشراف على التدريب . (د) تتعهد الحكومة الأمريكية بحماية العرش السعودى ضد أى خطر خارجي أو داخلى . (هـ) يتم دفع ايجار هذه القاعدة بالكامل الى الملك سعود فى حسابه الشخصى فى أحد البنوك الألمانية .

(١) اشترك فى المؤامرة محمود ناموق من ذرية العائلة السلطانية السابقة وقام الضابط عصام خليل بتسليم مبالغ المؤامرة السعودية الى القيادة العامة المصرية بعد أن ابلغها بخيوط المؤامرة .

(٢) ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ـ للأستاذ الرافعى ـ ص ٢٧٠

٥ ـ عملت الأجهزة الأمريكية على الوقيعة بين سعود وعبد الناصر عندما بلغته أن الجرائد المصرية نشرت تفاصيل زواج الملك سعود من فتاة لبنانية عمرها ١٧ سنة وتفاصيل الهدايا التى أعطاها لها تزيد قيتمها عن نصف مليون جنيه استرلينى ، علما بأن هذا الخبر سبق نشره فى وكالات الأنباء وفى الصحف الأمريكية ٠

أزمات تثيرها السودان :

٦ ـ فى نفس الوقت ووسط هذه الدوامات ٠ قام رئيس وزراء السودان الموالى للغرب (عبد الله خليل) بافتعال أزمة لمصر مع السودان وبعث بقوات سودانية لاحتلال منطقة حلايب على الحدود بين مصر والسودان وهى منطقة فى الأصل مصرية حسب الخرائط المعتمدة ، ولكن كانت حجة عبد الله خليل أن لديه خرائط أخرى تثبت أحقية السودان ، لهذه المنطقة ، وكان كل ذلك بغرض ارباك مصر ولذلك قطع عبد الناصر خط الرجعة على هذه المؤامرة المتصلة حلقاتها وقرر ألا يستسلم للاستفزاز رغم تدخل الملك سعود بعرض وساطته فى حل الخلاف وأبلغت مصر السفير السعودى أن الأزمة بين مصر والسودان تم حلها دون الحاجة الى وساطات ٠

وكان عبد الله خليل رئيس وزراء السودان حينئذ قد أثار زوبعة للانتقاص من الفرحة العارمة فى الوطن العربى بالوحدة ، فعندما أعلنت وزارة الداخلية المصرية عن استفتاء المواطنين فى المحافظات والمناطق على الوحدة شملت المواطنين المتواجدين فى منطقة حلايب على الحدود المصرية السودانية ، فبموجب الاتفاقية الانجليزية المصرية سنة ١٨٩٩ أصبحت الحدود السياسية بين مصر والسودان تنطبق على خط العرض ٢٢ شمالا من نقطة تلاقيه مع خط الطول ٢٥ الى الشرق حتى البحر الأحمر وقد سمح فيما بعد بدخول القبائل الرحل السودانية سعيا وراء الماء والمرعى منطقة حلايب مما شكل حدودا ادارية تمتد فيها سلطات السودان على رعاياها اداريا فى هذه المنطقة ، وكان الاستفتاء بذلك يعنى استفتاء مواطنين سودانيين فقدم عبد الله خليل شكوى ضد مصر فى مجلس الأمن وادعى أيضا دخول قوات مصرية لاجراء الاستفتاء وأعلن عن ارسال قوات سودانية الى المنطقة (وبالاستطلاع الجوى لم تدخل قوات مسلحة مصرية ولا تحركت قوات مسلحة سودانية لمقابلتها) ، ومن هذا المنطلق أفسد الرئيس عبد الناصر مؤامرة عبد الله خليل بأن أعلنت مصر قبل اجتماع مجلس الأمن للنظر فى شكوى السودان ضد مصر بنصف ساعة أن مصر حرصا

منها على علاقاتها مع شقيقتها السودان وأن الأفراد فى منطقة حلايب خارج عملية الاستفتاء فلم يكن أمام أعضاء مجلس الأمن الا الغاء اجتماعه لزوال أسباب الشكوى ·

اعلان مؤامرة سعود (١) ··

أثناء وجود عبد الناصر فى دمشق عقب اعلان الوحدة بعد الاستفتاء الذى تم يوم ٢١ فبراير ١٩٥٨ ، وبعد أيام قليلة من اقامة عبد الناصر فى دمشق ، أشارت الصحف اللبنانية الى موضوع مؤامرة كانت معدة لاحداث انقلاب فى سوريا قبل الاستفتاء على الوحدة ·

وحيث انه منذ بداية اتصال أطراف المؤامرة الأمريكية بالمجلس العسكرى السورى وبرئيس الشعبة الثانية عبد الحميد السراج ، فقد كلف المجلس العسكرى عبد الحميد السراج بمتابعة هذه الاتصالات ولكن عبد الحميد السراج أبلغ بها عبد الناصر كما أبلغه عن كل الاتصالات مع أطراف المؤامرة منذ أن اتصل به الملحق العسكرى الأمريكى وتجنيده لحساب السياسة الأمريكية هو وأعضاء المجلس العسكرى ثم أبلغه أيضا اتصال الوسيط (عزيز عياد) به عن طريق الشيخ يوسف ياسين مستشار الملك سعود بهدف العمل للحيلولة دون تحقيق الوحدة بين مصر وسوريا فى مقابل تسلم السراج ولحساب المجلس العسكرى السورى مبالغ كبيرة من السعودية وبناء على الاتفاق فقد تسلم عبد الحميد السراج شيكا بمبلغ مليون جنيه استرلينى وطلب منه المجلس أن يطلب من المندوب السعودى مزيدا من المبالغ وتسلم عبد الحميد السراج بناء على ذلك مبلغ نصف مليون جنيه استرلينى آخر واستمر هذا التمويل حتى وصلت المبالغ التى تسلمها حوالى اثنين مليون جنيه استرلينى ، ولما لم يحدث الانقلاب المتفق عليه فقد قام المندوب السعودى سعد ابراهيم وهو عميل للمدعو عزيز عياد باعادة الاتصال بعبد الحميد السراج ووعده باعطائه نصف مليون جنيه أخرى اذا ما قام بتكليف أحد ضباط الدفاع الجوى بضرب طائرة عبد الناصر فى الجو أثناء رحلته من مصر الى دمشق بعد الاستفتاء (٢) ·

ولم يعرف وقتها من الذى أعطى أبعاد المؤامرة لتنشر فى الصحافة اللبنانية بعد أن فشلت الخطتان خصوصا وأن عبد الناصر منذ اتصال عبد الحميد السراج به وتبليغه بخطوات التآمر أولا بأول ، وكان توجيهه

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة ـ للسيد صلاح نصر ـ ص ١٢٩ حتى ص ١٣٤ ·

(٢) نفس المصدر السابق ·

هو التكتم الشديد وعدم الاعلان عنها وحتى بعد فشلها وأعطى أوامره بألا يجرى أى اتصال عنها مع السعودية كنوع من أنواع اللوم أو المؤاخذة . ولكن ازاء اعلان الصحافة اللبنانية عنها وبالتالى تأكد الملك سعود أن أبعاد المؤامرة أصبحت تحت يد عبد الناصر ٠

فقد قام عبد الناصر يوم ٥ مارس ١٩٥٨ ومن دمشق بالافصاح عن هذه المؤامرة السعودية بجميع أبعادها ومستنداتها وقال : « لقد أراد المستعمرون وأعوانهم حينما وضعت هذه الوحدة موضع التنفيذ ٠٠ أن يجدوا أى سبيل لينفذوا اليكم ويقضوا على أهدافكم ولكنهم فشلوا (١) ، حينما أرادوا أن يتجهوا الى الجيش ليضربوا به الشعب اتصلوا بالجيش وعرضوا عليه أن يدفعوا له ما يريد من أموال حتى يقضى على الوحدة ويقوم بعمل انقلاب ليحكم هذا البلد اتصلوا بعبد الحميد السراج عن طريق الوسطاء ووعدوه بدفع مبلغ ٢ مليون جنيه استرلينى أو ٥ مليون للجيش السورى من أجل عمل انقلاب يمنع الوحدة ٠٠ وفى الحال اتصل هذا الضابط بنا وأبلغ الأمر ٠٠ وقررنا أن يسايرهم لنستولى منهم على هذه المبالغ ونسوا أن هناك أناسا شرفاء لا يشترون نســـوا أن هناك حاجة إسمها الشرف٠٠لقد فكروا أن الشعوب يمكن أن تكون سلعا تباع وتشترى ٠٠ نسوا كل هذه القيم وسيطرت عليهم أحقادهم ٠٠ نسوا أن هناك بين هؤلاء الناس من استشهد أبوه أو أخوه أو صديقه من أجل تحقيق هذه الأهداف ٠٠ » ، الى أن قال : « وبدأت المساومات وبدأت هذه المؤامرة وتسلم أول مليون جنيه بشيك رسمى على البنك العربى برقم ٨٥٩٠٢ من الرياض فى ٢٠ فبراير ١٩٥٨ يدفع لحامله مبلغ مليون جنيه استرلينى، والشيك الثانى برقم ٨٥٩٠٤ بمبلغ ٢٠٠ ألف جنيه استرلينى على البنك العربى وبعد ذلك حولت هذه المبالغ لحامله ووضعت فى البنك العربى هنا فى دمشق بمقتضى وثائق من البنك العربى فى دمشق ووضعت لحساب ع ٠ س ٠ أى (عبد الحميد السراج) ، والمبلغ الأول بمبلغ ٧٥٠ ألف جنيه استرلينى والثانى بمبلغ ٢٥٠ ألف والثالث بمبلغ ٢٠٠ ألف جنيه ثم بمبلغ ٧٠٠ ألف ٠٠ ولعلمكم هذه المبالغ قد تم صرفها وهذه المبالغ من نقود البترول أرادوا صرفها فى الشر والغدر والخيانة ، ولكننا سنأخذها ونقيم بها صناعة ثقيلة هنا فى الاقليم الشمالى ولتكن هذه الأعمال أول دعامة لمشروع السنوات الخمس لاقامة صناعة ثقيلة فى هذا الوطن ليحول الشر الى خير » ٠

---

(١) خطبة جمال عبد الناصر يوم ٥ مارس ١٩٥٨ فى جموع الشعب العربى فى دمشق ـ مجموعة الاستعلامات ـ القسم الثانى ص ٤٦ حتى ٥١ ٠

رد الفعل فى السـعودية ..

ثار الأمراء السعوديون على الملك سعود واستمر الملك فى عناده . فأمر بعمل تحقيقات للمسـئولين عن البنك العربى بالرياض باتهامهم بتسريب الاخبار .

وفى النهاية وتحت ضغط الأمراء السعوديين وعلى رأسهم الأمير عبد الرحمن عمه وأكبر الأمراء سنا ، أخذ الملك سعود بنصيحته انقاذا لموقف وتبريدا للفضيحة خضع الملك للنصيحة واستدعى شقيقه الأمير فيصل من الخارج وعندما حضر خوله رسميا جميع سلطات الملك ليعالج الموقف برمته داخليا وعربيا وخارجيا ، وفى اليوم التالى ظهرت الصحف الأمريكية بعناوين ضخمة بتحليل موضوع تخويل الملك سعود الصلاحيات الى شقيقه فيصل وفسرت هذا بأنه تسليم شئون المملكة من الملك سعود الى أخيه فيصل .

وكان هذا النشر الأمريكى بمثابة اعلان فشل المؤامرات والمخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط لمرة أخرى بعد سابقاتها المتتابعة ، ومع ذلك لم تتوقف أمريكا عن الاستمرار فى مخططاتها التآمرية .

.. فى لبنـان ...

منذ زيارة عبد الناصر الى سوريا وتدفق وفود الشعب اللبنانى الى دمشق بشكل لم يكن متوقعا من ناحية الحماس والكم الذى قدر بحوالى نصف مليون لبنانى يؤيدون دولة الوحدة وفكرة القومية العربية وبدأت قوى كثيرة فى لبنان وكلها معادية لفكرة الوحدة والقومية العربية بدأت تشعل نيران الفتنة وكان على رأسها المخابرات الأمريكية بجميع أجهزتها وأسلحتها ووسائل دعايتها العلنية والسرية وصورت هذه الروح الشعبية اللبنانية أنها تمرد اسلامى على السلطة الشرعية المسيحية فى لبنان التى يمثلها الرئيس شمعون المتحفز لاشعال هذه الفتنة مستغلا امكان استخدام مميزات تجربة مبدأ ايزنهاور لاستعداء القوات الأمريكية ضد أغلبية الشعب اللبنانى المسلم والذى دلت تدفقاته للاحتفاء بعبد الناصر فى سوريا أنه يطلب الحماية من دولة الوحدة ضد تعسف واستغلال الأقلية الحاكمة فى بيروت ، وكانت فى هذا الوقت كل عناصر وكـالة المخابرات المركزية الأمريكية مكدسة فى لبنان وما خلفها من اعتمادات مالية من مصادر مختلفة بترولية ورأسمالية عربية مزودة بوسائل اعلامها وغيرها وكانت كلها تمثل أداة حرب نفسية ومادية بغير حدود وقدرت المبالغ التى تدفقت فى هذا

التاريخ (١) فى بيروت بمبلغ خمسين مليونا من الدولارات خلال شهرين ٠

٠٠ وفى ٢٨ مارس ١٩٥٨ ٠٠٠ فى لبنان ٠٠ (بداية الحرب الأهلية)

بدأ بعض العناصر من قرى الجبل تتحرش بالمواكب (٢) الشعبية اللبنانية الذاهبة الى دمشق وتطور التحرش متصاعدا من ضرب الحجارة الى اطلاق النار ، فى نفس الوقت أشاع كميل شمعون أنه يفكر فى اعادة ترشيح نفسه للرئاسة مرة ثانية مخالفا نصوص الدستور اللبنانى الذى يحدد الرئاسة بمدة واحدة وأشاع أيضا أنه بسبيل تعديل هذا الدستور ٠

وبذلك اعتبر كميل شمعون أن قيام الجمهورية العربية المتحدة له تأثير ضار على مركز المسيحيين فى لبنان ، وأن اعادة ترشيح نفسه هو انقاذ لمركز المسيحيين فى الشرق الأوسط ، وبدأ يمارس اختلاق النزاع الداخلى وحوله الى حرب أهلية صليبية من يوم ١٥ أبريل ١٩٥٨ بأن قبضت القوات اللبنانية على خمسة من حرس الجمارك السوريين بحجة دخولهم الأراضى اللبنانية ، وقد قامت اضطرابات نتيجة هذا التصرف فى قرى الجبل ثم انتشرت حتى وصلت الى بيروت نفسها ، وبادر الرئيس شمعون باستخدام مبدأ ايزنهاور بطلب العون العسكرى من أمريكا بحجة حماية لبنان من الخطر القادم من دولة الوحدة فى سوريا ، وتحركت قطع الأسطول الأمريكى الى شرق البحر المتوسط أمام شواطىء لبنان وفى نفس الوقت اشتدت الأزمة من جانب الشعب الثائر ضد تصرفات شمعون ، واعتقل شمعون الصحفى المعارض (نسيب المثنى) المعارض بشدة لفكرة شمعون بتجديد الرئاسة حيث اعتقله يوم ١٩٥٨/٥/٥ ، وتحت ضغط الاحتجاجات الشعبية صار الافراج عنه واستمر نسيب المثنى فى حملته ضد شمعون ولم تمض ثلاثة أيام حتى تم اغتياله بالرصاص (٣) يوم ١٩٥٨/٥/٨ ، ولم يمكن القبض على القاتل وثارت أحزاب المعارضة واتسع نطاق ثورتها حتى شملت كل لبنان مستنكرة فكرة الاغتيالات الاجرامية

---

(١) صورة تقرير سرى من السفير المصرى عبد الحميد غالب نقلا عن تقرير اطلع عليه من اللواء فؤاد شهاب قائد الجيش اللبنانى ــ محفوظ بالمخابرات العامة المصرية ــ (سنوات الغليان) للأستاذ هيكل ٠

(٢) الحلقة ١٤ من كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكل عدد أهرام ١٩٨٨/١١/٩ ص ٦ ٠

(٣) مقتل الصحفى نسيب المثنى يعتبر بداية القلاقل اللبنانية والحرب الأهلية منذ هذا التاريخ ١٩٥٨/٥/٨ حتى وقتنا هذا سنة ١٩٩٢ ٠

التى بدأ شمعون فى ممارستها لأول مرة فى لبنان ، وطالبت القوى الوطنية اللبنانية بضرورة استقالة كميل شمعون وتأليف حكومة وطنية تتولى الحكم الى حين اجراء انتخابات الرئاسة بعد ثلاثة أشهر ، ورفض كميل شمعون هذا المطلب وأمعن فى العناد والتحدى ببدء استخدام المليشيات المسلحة فى مواجهة الثورة الشعبية ، وفى مواجهته قام الزعيم اللبنانى كمال جمبلاط هو الآخر بحشد المليشيات الدرزية فى جبال الشوف وبدأت معالم الحرب الأهلية ، وأصدر كميل شمعون الأمر بابعاد أعداد كبيرة من أبناء الجالية السورية من لبنان وطالب كميل شمعون أمريكا بانزال قوات أمريكية فى لبنان لحفظ الأمن ، وفى هذه المرة استخدمت الادارة الأمريكية العقل وأوعزت الى سفيرها فى بيروت « روبرت ماكلينتوك » بالضغط على قائد الجيش اللبنانى اللواء فؤاد شهاب بضرورة أن تتولى قوات الجيش اللبنانى واجبها فى السيطرة على الموقف حتى يجنب الجيش الأمريكى التورط أكثر من ذلك فى لبنان لصالح كميل شمعون الذى كان يتصرف برعونة ٠

وأخيرا وجد كميل شمعون أن الظروف كلها وتطورها أصبحت فى غير صالحة ، فأعلن يوم ٢١ مايو ١٩٥٨ عن عدم تمسكه بالترشيح لمدة رئاسة ثانية ٠

شكوى لبنان لمجلس الأمن ٠٠

وفى نفس يوم ٢١ مايو ١٩٥٨ قدمت حكومة لبنان شكوى للأمم المتحدة تتهم فيها الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى شئون لبنان الداخلية بارسال متسللين وأسلحة الى لبنان عبر الحدود مع سوريا لاثارة الاضطرابات فى لبنان ، وفى الأمم المتحدة بدأت مناقشة هذه الشكوى وكلفت الأمم المتحدة سكرتيرها العام «داج همرشولد» بتشكيل قوة مراقبة تتوجه الى الحدود بين لبنان وسوريا للتحرى عما يجرى هناك على الطبيعة ثم يقدم تقريرا بذلك يعرض على مجلس الأمن ٠

وفى يوم ١٥ يونية ١٩٥٨ وقبل أن يصل همرشولد الى بيروت طلب كميل شمعون من الرئيس ايزنهاور رسميا ارسال قوات أمريكية الى لبنان وبأسرع ما يمكن لتدهور الأمر نتيجة تدخلات سافرة من الجمهورية العربية المتحدة ، وكان هذا احراجا لأمريكا لأن السكرتير العام لم يكن قد قدم تقريره بعد نتيجة شكوى لبنان لهيئة الأمم وحتى لم يكن همرشولد قد وصل بعد ، وحتى عندما وصل همرشولد الى لبنان قابله شمعون وقابلته الصحافة الأمريكية والغربية والاسرائيلية بعاصفة من الاتهامات على اعتبار أنه صديق لجمال عبد الناصر ويحابيه وذلك للتأثير عليه حيث انه عندما

رفع تقريره الى هيئـة الأمم أثبت انه بتقصى الحقـائق وبعد البحث على الطبيعة لم يثبت وجود أى تسلل لقوات أو متسللين من الجمهورية العربية المتحدة أو أنها قد قامت بأى نشاط عبر الحدود اللبنانية السورية أو نقل أسلحة للمعارضة اللبنانية ٠

٠٠ ثورة العراق (١٤ يوليو ١٩٥٨) ٠٠٠

كانت المعلومات التى لدى أجهزة المخابرات الأمريكية (١) خلال عام ١٩٥٧ أن فى العراق وداخل الجيش ينتشر السخط بين الضباط الشبان وأنه لا يمكن الاعتماد على الجيش اذا ما طلب منه حماية نظام نورى السعيد وأن مركز الحكومة العراقية آخذ فى الضعف ولكن معلومات أخرى كانت تؤكد قدرة الجيش على الحفاظ على الأمن طالمـــا يرأس الحكومة نورى السـعيد ٠

وفى نفس الوقت وصلت المعلومات الى مصر أن هناك عناصر من الضباط العراقيين الشبان تستعد للقيام بانقلاب ضد النظام العراقى وطلبت معرفة مدى ما يمكن لمصر أن تقدمه من معونات لهذه الحركات ولكن مصر فضلت المراقبة من بعيد دون التورط فى أى اتفاق ٠

وكل من مصر والولايات المتحدة لم تتوقعا قيام أى ثورة فى العراق فى الوقت القريب كدأب جميع الأحداث الجسام ، ولكن لم يكن اجتماع بريطانيا والولايات المتحدة قد انتهى فى واشنطون للتدبير ضد مصر ، ولم يكد همرشـولد ينتهى من تقريره الى الأمم المتحـدة فى أول يوليو ١٩٥٨ ــ عن اتهام لبنان للجمهورية العربية المتحدة بتشجيع التسلل الى لبنان وتهريب السلاح للمعارضة ، حتى فوجىء العالم بقيام الثورة فى العراق يوم ١٤ يوليو ١٩٥٨ ٠

ماذا جرى فى عاصمة « حلف بغداد » ؟؟!!

رغم ما جاء بتقارير المخابرات الأمريكية من أن الخطر الأكبر سيكون على العراق من ناحية مصر وسوريا ضد تحالف الملوك فيصل وحسين وسـعود ، فقد كانت أجهـزة المخـابرات الأمريكية تستبعد أى خطورة من ناحية الجيش العراقى بل بالعكس أكدت أن القوات العسكرية العراقية التى تبلغ نحو ٦٥ ألف جندى قادرة على المحافظة على الأمن الداخلى

---

(١) تقرير مخابرات أمريكى رقم ٢٩٢ صادر عن وكالة المخابرات المركزية ــ من وثائق كتاب سنوات الغليان ــ للأستاذ / محمد حسنين هيكل ٠

وقادرة على صد أى هجوم من جانب الدول العربية المجاورة وبالتالى لم يكن هناك تصديق لاحتمال حدوث هزات ثورية فى العراق فى ذلك الوقت .

وفجأة .. وعند منتصف ليلة ١٤ يوليو ١٩٥٨ (١) ، عندما كان أحد الألوية العراقية بقيادة العميد الركن عبد الكريم قاسم ومساعده العميد عبد السلام عارف يتحرك من قاعدة فى العراق الى الأردن لتدعيم الاتحاد الهاشمى الجديد ، وأثناء مرور هذه القوات فى بغداد وجد قائد اللواء « العميد قاسم » أن بغداد كانت خالية من أى اجراءات أمنية مفروض أن تتخذ أثناء مثل هذه التحركات العسكرية ، فبادر مع زميله « عبد السلام عارف » بتنفيذ انقلاب وبخاصة عندما تأكدا أن قواتهما هى التشكيل العسكرى الوحيد القريب من بغداد ، وقام عبد السلام عارف بالزحف بمقدمة قواته على العاصمة وبدأ بالسيطرة على معسكر الرشيد وتم اعتقال قادته وعلى رأسهم اللواء محمد رفيق عارف ثم توجه داخل قصر الرحاب ، وكانت الأسرة المالكة بكاملها داخل القصر بما فيهم ولى العهد الأمير عبد الاله وقامت قوات الانقلاب باطلاق النيران على القصر ، ولما حاول جنود حرس القصر التحرك لفك الحصار بادر الثوار باطلاق المدافع المضادة للدبابات على جدران القصر وهدمت جانبا منه ، وعلى اثر ذلك فضل أفراد الأسرة المالكة التسليم لعدم جدوى المقاومة وخرجوا جميعا الى ساحة القصر ووجه أحد الضباط الثائرين مدفعه الرشاش اليهم وقتلهم جميعا وفى الحال ونقلت الجثث الى مقر قيادة الثورة فى وزارة الدفاع ، ولكن الجماهير فى الشوارع تمكنت من انتزاع جثة الأمير عبد الاله وعلقتها على بوابة وزارة الدفاع .

أما نورى السعيد فقد تمكن من الهرب متخفيا فى زى النساء وبسرعة تعرفت عليه الجماهير وقتلوه فى الطريق العام ونقلت جثته هو الآخر الى وزارة الدفاع ، وفى الساعة السادسة صباحا أذيع البيان الأول وبعد فاصل من الموسيقى العسكرية أذيع نبأ مقتل أفراد الأسرة المالكة .

واهتزت معظم عواصم العالم من المفاجأة وفى مقدمتها واشنطون وعواصم دول حلف بغداد وعواصم الدول العربية المتعاونة مع السياسة الأمريكية والغرب .

وفى ذلك الوقت كان عبد الناصر بعيدا عن بلاده مصر فقد كان يزور الرئيس تيتو فى يوغوسلافيا فى جزيرة بريونى على ساحل الادرياتيكى .

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة ــ للسيد / صلاح نصر ــ ص ١٦١ ، ١٦٢ .

.. ردود فعل ثورة العراق ...

على اثر قيام ثورة العراق تكهرب الجو(١) فى كل من بيروت وعمان وأنقرة وواشنطون ولندن ، ففى واشنطون كان جانب من رجال الادارة الأمريكية يرون أن ثورة العراق من تدبير عبد الناصر بمساندة روسيا للقضاء على النفوذ الغربى فى المنطقة وأن الدور أصبح على لبنان بعد العراق .

وبينما كانت الشوارع فى بيروت تعج بمظاهرات الفرح والابتهاج لثورة العراق ، كان شمعون يسارع ويطلب النجدة العاجلة من الولايات المتحدة لانقاذ لبنان وأجيب الى طلبه فى الحال وتحرك الأسطول السادس الأمريكى فى طريقه الى شواطىء لبنان ، وفى اليوم التالى لثورة العراق كانت مشاة الأسطول الأمريكى ترسو فى بيروت وسيطرت على المدينة .

أما تركيا فقد أبدت قلقها وحماسها وقامت بالضغط على أعضاء حلف بغداد للتدخل فى العراق والأردن ، ووجد الملك حسين نفسه فى خطر داهم فأسرع وطلب من بريطانيا ارسال قوات الى الأردن وكان قد نصب نفسه ملكا على دولة الاتحاد بعد مقتل فيصل ملك العراق وأذاع الملك حسين على الشعب العراقى من الاذاعة الأردنية بيانا طالب فيه الشعب العراقى بسحق الثورة العراقية ، ــ واستجابت بريطانيا لطلب الملك حسين وأرسلت قوات من قبرص الى عمان .

.. وفى مصر ...

رغم أن ثورة العراق حدثت وعبد الناصر كان فى زيارة ليوغوسلافيا بعيدا عن مسرح الأحداث وعن بلاده ، فقد كان متأكدا وهو يطالع البرقيات الأولى عن الثورة وما نشرته وكالات الأنباء من أن الولايات المتحدة والغرب سوف يبادرون باتهامه بتدبيرها ويروجون لذلك لاعطاء المبرر للتدخل بأى شكل من أشكاله ، ولذلك وعن طريق أجهزة الاتصال على اليخت الحرية الذى كان يستخدمه وهو فى يوغوسلافيا ، أرسل بنصائحه لتوصيلها من حكومة الجمهورية العربية المتحدة بدمشق الى قادة ثورة العراق بأن تعلن ثورة العراق تعهدها باستمرار تدفق البترول العراقى الى أسواقه وبالتأكيد على استقلالية الثورة العراقية عن كل الأطراف بما فيهم الجمهورية العربية المتحدة وعدم التسرع بابداء التحمس للوحدة العربية وذلك ليتجنبوا اثارة واستفزاز الغرب ضد ثورتهم .

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة ــ للسيد / صلاح نصر ــ ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

وتوقع عبد الناصر أن أحداثا خطيرة ستحدث فى المنطقة لذلك بادرت مصر بالاعلان بالاعتراف (١) بالنظام الجديد فى العراق كما أعلنت مصر حالة الطوارىء وأن مصر ستقوم بالتزاماتها تجاه جمهورية العراق وفقا لميثاق الضمان الجماعى العربى وأن أى عدوان على العراق يعتبر عدوانا على الجمهورية المتحدة ، واستعد عبد الناصر للعودة فورا الى مصر ٠

رحلة عبد الناصر المفاجئة الى موسكو ٠٠ (١٧ يوليو ١٩٥٨)

بعد تلقى عبد الناصر لأخبار ثورة العراق وهو فى استراحته فى بريونى بيوغوسلافيا قرر العودة الى مصر على اليخت الحرية ، وبينما كان اليخت يعبر الادرياتيكي وصلت أنباء بنزول قوات الأسطول السادس الأمريكى فى لبنان وعن طلب الملك حسين قوات بريطانية للنزول فى الأردن ، كما بلغه من الرئيس تيتو ـ بنشاط التحركات الغربية والأمريكية فى البحر الأبيض واحتمال الاعتداء على قافلة عبد الناصر ، ونصحه بالعودة الى يوغوسلافيا لاستخدام الطائرة فى عودته الى بلاده ، ولكن عبد الناصر فكر فجأة فى القيام برحلة مفاجئة وسرية الى الاتحاد السوفييتى ، وتم الترتيب بين الرئيس تيتو وبين خروشوف وأرسل الاتحاد السوفييتى طائرة سريعة حديثة سوفييتية خاصة لتقل الرئيس عبد الناصر ووصل الى موسكو يوم ١٧ يوليو ١٩٥٨ ، واجتمع عبد الناصر والوفد المرافق له مع الزعماء السوفييت لمناقشة الموقف معهم بعد أن التهب فجأة نتيجة التدخلات الأمريكية البريطانية ٠

وشرح عبد الناصر وجهات نظره ازاء المشكلة وصحح لهم ما اعتقدوه هم الآخرون بأن ثورة العراق من تدبير عبد الناصر ، بل العكس فان الفضل الأكبر لقيامها وقيام مثلها فى العالم العربى يرجع الى الثورة المخزونة والكامنة والمكبوتة فى نفسية الشعوب العربية على شكل آلام ومعاناة طال تحملها من الاستغلال الاستعمارى وتعاونه مع بعض حكام العرب الموالين للغرب وبمجرد أن اكتشف العالم العربى امكان الثورة على هذه الأوضاع فقد بادر باتباع النموذج الوطنى الذى أنجزه عبد الناصر وذلك على مبادىء القومية العربية ففتح الطريق للتنفيس عن هذا المخزون فتطلعت الشعوب العربية لتحقيق آمالها فى الحرية والاستقلال ، كما لمس من الحوار مع الساسة السوفييت مدى ما يمكنهم تقديمه لشعوب الأمة العربية الثائرة خصوصا اذا ما تصاعد التحرك الأمريكى والغربى فى المنطقة الى مستوى العدوان والردع ٠

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة ـ صلاح نصر ـ ص ١٦٢ ٠

وعلم منهم بصراحة تامة أن الاتحاد السوفييتى ليس على استعداد للتحرش بأمريكا فى ذاك الوقت أو للتورط فى حرب نووية تعرضهم لأهوال هذه الحرب وأكد خروشوف لعبد الناصر أن معلوماتهم تؤكد أن الولايات المتحدة لا تنوى توسيع نطاق العمليات للمدى الذى يورطهم فى مواجهة نووية مع الاتحاد السوفييتى ، لأن الاتحاد السوفييتى تحسبا لأى احتمالات من الادارة الأمريكية ، بادروا — حتى قبل وصول عبد الناصر الى موسكو — بتحريك قواتهم على شكل مناورات لقوات حلف وارسو فى منطقة البلقان وفى مواجهة تركيا ، وأدان خروشوف علانية التدخل الأمريكى والبريطانى وقام الوفد السوفييتى فى الأمم المتحدة بمطالبة الولايات المتحدة بسحب قواتها من المنطقة فورا ، وأعلن أن حكومة الاتحاد السوفييتى لن تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدى ازاء أعمال الاثارة والعدوان فى منطقة تجاور الحدود الروسية ، كما أعلن الاتحاد السوفييتى اعترافه بحكومة العراق الجديدة .

رد فعل زيارة عبد الناصر السرية الى موسكو ..

فى بادىء الأمر ، أزعجت هذه الزيارة المفاجئة والسرية الأمريكان والغرب لدرجة أن مستشار الرئيس ايزنهاور الصحفى « جيمس هاجرتى » صرح بأن الولايات المتحدة تعتبر أن مصر مسئولة مباشرة عن سلامة جنود البحرية الأمريكية فى لبنان ، وبمرور الوقت تأكدت الولايات المتحدة أن عبد الناصر قام بهذه الزيارة كنوع من حرب الأعصاب وأن الاتحاد السوفييتى سوف لا يتورط فى أى عمل عسكرى أو عدوانى لأجل خاطر العرب .

.. أما فى لنـــدن ...

فقد فسرت هذه الرحلة فى بادىء الأمر أنها خرافة ولم تحدث ، وأعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية البريطانية أن بريطانيا تشك فى أن هذه الرحلة قد حدثت وبعد أن تأكد حدوثها باعلان عبد الناصر عنها فى خطابه فى دمشق ، كانت بريطانيا حريصة على التقصى عما حدث فى اجتماع عبد الناصر وخروشوف وتسبب فى القلق لما قد يكون الاتحاد السوفييتى قد وعد وتعهد به لعبد الناصر .

عبد الناصر يسافر من موسكو الى .. دمشق ...

وقام عبد الناصر بالسفر الى دمشق على طائرة روسية مع اجراءات تأمين سوفييتية ووصلها يوم ١٨ يوليو ١٩٥٨ وذلك بعد محادثات قام بها عبد الحميد السراج — وزير داخلية الاقليم الشمالى — مع عبد السلام

عارف نائب رئيس الثورة العراقية ـ تمهيدا لاجتماع عبد الناصر مع وفد الثورة العراقية ـ ، وفي دمشق حضر وفد عراقي على مستوى رفيع يرأسه عبد السلام عارف وعضوية وزير الارشاد القومي صديق شنشل ووزير المالية ووزير الخارجية ٠

وقبل أن يجتمع عبد الناصر بالوفد العراقي حصل على معلومات مفصلة عن أعضاء مجلس الثورة وعلم مدى حساسية الموقف بين أعضاء مجلس الثورة ومدى حساسية بعضهم من التعامل مع دولة الوحدة وزعامتها، وعلى ضوء هذه المعلومات الدقيقة أبرم اتفاقية تحالف وصداقة ومساعدة متبادلة مع الجانب العراقي وتجنب التورط أو الحديث حول امكان الوحدة، وبعد كل ما سمعه عبد الناصر من تفصيلات عن ثورة العراق ووجود بوادر خلاف في القيادة الثورية العراقية وعن النشاط الغربي والأمريكي بالمنطقة، أسرع وعاد الى مصر بالطائرة الروسية التي هبطت به في مطار أبو صوير العسكري لأن مطار القاهرة لم يكن معدا لاستقبال هذه الطائرة الحديثة ، عاد الى القاهرة وهو يشعر بأن أصابع السياسة الغربية والأمريكية سوف تستأنف في القريب استكمال لعب دورها ان لم يكن قد بدأ فعلا ، انتقاما لفشلها وفشل أجهزة مخابراتها المتتابع ، فعلى أقل تقدير لاستكمال مخطط الادارة الأمريكية في التخلص من عبد الناصر كمحرض لهذه المتاعب ومهاجمته من أجل تحطيم أسلحته القومية التي ثبت نجاحها المتواصل في المنطقة ٠

خطاب عبد الناصر (١) :

وبدأ عبد الناصر بأسلوب المهادنة والتبريد ، وانتهز فرصة احتفالات ثورة ٢٣ يوليو وجاء في خطابه يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٨ في ميدان الجمهورية شرحا لجذور ظاهرة القومية العربية وأنها ظاهرة ذاتية في أعماق الوجدان العربي وليست مؤامرات أو تدبيرات أو مخططات يقوم باستخدامها وتحريكها عبد الناصر أو غيره وأنه بفضل هذه الظاهرة أمكن تحطيم مخططات حكام العرب الذين يعادونها وبالتالي يعادون شعوبهم ، وأن فشل الغرب وأجهزته لأنهم يعتمدون في تنفيذ مخططاتهم على هؤلاء الحكام العرب أعداء قوميتهم ، والأولى بهذه الأجهزة الغربية وعلى رأسها الادارة الأمريكية أن تأخذ بيد الشعوب العربية المطالبة بحريتها واستقلالها بالضبط وكما سبق وحققتها أمريكا تاريخيا في معركة استقلالها ومقاومتها للاستعمار البريطاني ٠

---

(١) مجموعة خطب وتصريحات الرئيس عبد الناصر ـ تجريع مصلحة الاستعلامات سنة ١٩٥٨ من ص ١٤٧ حتى ص ١٦٣ ٠

وركز عبد الناصر فى خطابه على أن الأمة العربية ومن ضمنها مصر لا مصلحة لها فى العداء لأنه لا مصلحة لها فى ذلك وأنها تريد السلام مع الجميع وأنهم رسل سلام وليسوا أدوات عدوان وأن العرب ينشدون صداقة العالم وأن القومية العربية تهدف الى سلام العالم أجمع ورفاهيته مثلما تبغى سلام الأمة العربية ورفاهيتها ٠

كما طمأن الغرب وأمريكا من ناحية الثروة البترولية الموجودة فى الأراضى العربية الثائرة وذلك طبقا لما جاء فى اعلان قادة العراق بأن البترول سيكون خيرا على جمهورية العراق وخيرا على الانسانية جمعاء وأن العراق يتمسك بالاتفاقيات الدولية والتجارية ٠

وفى مجال تبريد الموقف أعلن عبد الناصر أنه يؤيد بيان الاتحاد السوفييتى الذى يدعو فيه الى مؤتمر الأقطاب لبحث تطورات الموقف بعد ثورة العراق للقضاء على التوتر الدولى لابعاد شبح الحرب ، وأشار الى ما حواه تقرير سكرتير الأمم المتحدة همرشولد أن مصر بريئة من اتهامات رئيس لبنان شمعون بأنها تتآمر وتدبر للعدوان على لبنان مما أدى الى ارسال قوات أمريكية الى لبنان وأعلن مطالبته بجلاء القوات الأمريكية من لبنان والقوات البريطانية من الأردن لأنه ليس هناك أى مبرر منطقى أو شرعى لوجودهما وبناء على ما أعلنه وزير خارجية السودان محمد أحمد محجوب فى الجمعية العامة للأمم المتحدة باسم الدول العربية ورغبتها المشتركة فى شطب الشكوى اللبنانية ضد مصر فقد تم شطب هذه الشكوى اللبنانية وبدأ جمال عبد الناصر فورا بالترتيب للمطالبة بانسحاب القوات الأمريكية من لبنان والقوات البريطانية من الأردن فى مقابلة له مع السفير الأمريكى فى القاهرة والذى عرض على عبد الناصر امكان مقابلته للمبعوث الأمريكى روبرت مورفى والذى كان فى زيارة الى العراق ووافق عبد الناصر بعد أن أفاد السفير الأمريكى ريموند هير أنه على علم بمقابلات مورفى فى العراق (١) ٠

وعقب ذلك تعمد عبد الناصر أن يهدىء الجو ويعيد النظر فى تصفية الجو بين مصر والسعودية وبين مصر ولبنان وتبادل مع الأمير فيصل والرئيس اللبنانى الجديد فؤاد شهاب الرسائل الودية وأعاد الوفاق بين مصر وبينهما لقطع خط الرجعة على مؤامرات الغرب ولو لفترة لالتقاط الأنفاس واستعدادا لخطوة أخرى كانت ذات أهمية قصوى لمصر وهى توقيع اتفاقية تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع السد العالى ٠

---

(١) كانت مأمورية المبعوث مورفى فى العراق هى التأكيد على المخطط الأمريكى بين السفير الأمريكى فى العراق جالمان وبين عبد الكريم قاسم بتعميق وتثبيت ما يكنه قاسم من غيرة وتحفظ ازاء سياسة عبد الناصر من ناحية الوحدة الشاملة وكبداية للفرقة بين العراق ومصر لصالح السياسة الأمريكية ٠

اتفاقية تنفيذ المرحلة الأولى من السد العالى ٠٠ (٢٣ أكتوبر ١٩٥٨) ٠٠

تم توقيع هذه الاتفاقية بين مصر والاتحاد السوفييتى والتى قدم بموجبها الاتحاد السوفييتى لمصر قرضا بمبلغ ٤٠٠ مليون روبل بفائدة ٢ر٥٪ وفترة سماح ٦ سنوات ويسدد القرض على أقساط لمدة اثنتى عشرة سنة وأعلن عبد الناصر البدء فورا فى تنفيذ المشروع الذى طال انتظار الشعب المصرى له والذى خاض من أجله أعظم المعارك ٠

تطبيق قانون الاصلاح الزراعى فى سوريا (١) ٠٠ (سبتمبر ١٩٥٨)

فى سبتمبر ١٩٥٨ صدر قانون الاصلاح الزراعى ليطبق فى الاقليم الشمالى (سوريا) مطابقا الى حد بعيد لنفس قانون الاصلاح الزراعى الذى طبق فى مصر منذ قيام الثورة فى سنة ١٩٥٢ ورغم اختلاف الأوضاع والظروف الزراعية فى كل من الاقليمين ولكنه صدر بغرض عدم ايجاد تفرقة بين اقليمى دولة الوحدة وبغرض توحيد المبادىء الأساسية وأحدث ذلك ارتياحا بين أفراد الشعبين فى بادىء الأمر ٠

مزيد من السلطات لعبد الحميد السراج فى سوريا ٠٠

فى أكتوبر ١٩٥٨ أعيد تشكيل الحكومة المركزية لدولة الوحدة ونقل فى هذا التشكيل كل من أكرم الحورانى وصلاح البيطار الى القاهرة وبذلك بقى فى سوريا عبد الحميد السراج منفردا بالسيطرة عليها لدرجة أن أطلق الجمهور عليه لقب « السلطان عبد الحميد » (السلطان التركى المستبد فى عهد الدولة العثمانية) ٠

تشكيل لجنة ثلاثية وزارية عليا فى سوريا ٠٠ (٢٣ ديسمبر ١٩٥٨)

ومن أجل احداث بعض التوازن فى السلطات فى سوريا أعلن عبد الناصر فى خطابه فى احتفالات عيد النصر فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٨ فى بور سعيد عن تشكيل لجنة وزارية عليا من ثلاثة هم أكرم حورانى السورى وزكريا محيى الدين وعبد اللطيف البغدادى وان الغرض من هذه اللجنة هو العمل على دفع عجلة الانتاج فى سوريا ولسرعة تنفيذ المشروعات التى يتطلع اليها الشعب السورى كمشروع سد نهر الفرات وكان عبد اللطيف البغدادى هو رئيس هذه اللجنة ولم يحدد لهذه اللجنة أى اختصاص واضح ولكن أمكنها بعد تحسين صلاتها وعلاقاتها مع الوزراء والمختصين من انجازالكثير من الأعمال ٠

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ، ص ٥٧ ، ٥٨ ٠

تضييق الحلقات حول عبد الناصر ..

فى الوقت الذى كان شمعون فى لبنان فى موقف لا يحسد عليه بعد اعلانه صرف النظر عن اعادة ترشيح نفسه لمدة رئاسة ثانية نتيجة لزيادة الضغط عليه داخليا من المعارضة وفشله فى امكان اثبات شكواه ضد الجمهورية العربية المتحدة فى هيئة الأمم ، كانت أمريكا وانجلترا تتفاوضان وتخططان (١) لامكان معاونته ومعاونة الحكومات العربية الأخرى الموالية للغرب فى المنطقة وفى نفس الوقت محاولة عدم استثارة قوى القومية العربية ، فقد اجتمع الجانب البريطانى مع الجانب الأمريكى فى واشنطون يوم ٩ يونية ١٩٥٨، وكان محور المحادثات هو بحث الوضع المتأزم فى لبنان وامكان انقاذه ثم وسائل تدعيم الأوضاع العسكرية وغيرها فى باقى الدول العربية المشتركة فى حلف بغداد وفى مشروع ايزنهاور وذلك لخلق تأثير نفسى طيب فى العراق ولبنان والأردن ولامكان مقاومة خطورة وحدة مصر وسوريا عليها ، وكان على رأس هذه المعونات العاجلة وهى تسليم الطائرات اللازمة والمعدات العسكرية اللازمة .

وفجأة وأثناء رحلة جمال عبد الناصر الى يوغوسلافيا وهو على ظهر الباخرة التى كانت تقله الى هناك ، علم من برقية أرسلت له بها معلومات تدل على أن حكومة السودان برئاسة عبد الله خليل بدأت المخابرات الأمريكية تستخدمها لاحداث القلق لمصر فى وسط هذه الأحداث وكان مفاد هذه البرقية أن حكومة السودان أجرت اتصالات مع عدد من الحكومات الافريقية المشتركة فى حوض نهر النيل تبلغها فيه أن حكومة السودان قررت ألا تلتزم باتفاقية مياه النيل فى مواجهة اصرار مصر على تنفيذ مشروع بناء الســـد العالى وكان هذا الموضوع يعتبر امتدادا لسلسلة المضايقات السودانية لمصر لحساب السياسة الأمريكية وكان السابق لذلك هو مشكلة حدود السودان مع مصر فى حلايب والذى أثير منذ فترة قصيرة قبل ذلك كما توالت المعلومات أيضا فى نفس الفترة والتى تفيد أن المخابرات الاسرائيلية (الموساد) هى الأخرى بدأت تلعب دورا مؤثرا فى نشاط الحركات الانفصالية فى جنوب السودان ، ويدل كل ذلك على أن ما يجرى فى السودان هو بدايات لخطة أمريكية جديدة للعمل فى السودان وفى منابع النيل ، وكان عبد الناصر يعتبر أن موضوع مياه النيل واثارته بهذا الأسلوب يمثل خطورة أكبر كثيرا من موضوع الحدود السابق وقد يسبب ازعاجا لمصر اذا لم يعالج بالحكمة اللازمة لأنه موضوع يمس حياة مصر نفسها .

---

(١) الحلقة ١٤ من كتاب سنوات الغليان للأستاذ / حسنين هيكل ـ اهـرام ١٩٨٨/١١/٩ .

وفى أول شهر يوليو ١٩٥٨ زاد الضغط على أمريكا من العراق وتركيا وايران واسرائيل مطالبين بتدخل الولايات المتحدة لانقاذ لبنان ٠

الادارة الأمريكية والغرب ٠٠ يراجعان مخططاتهما ٠٠٠٠

(أولا) الادارة الأمريكية :

وفى يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٨ اجتمع الرئيس الأمريكى مع مجلس الأمن القومى (١) وأفصح لهم ــ نتيجة لشدة المفاجأة بقيام ثورة العراق ــ أنه وقف حائرا أمام ظاهرة حماس الجماهير العربية وفقا لارادة جمال عبد الناصر بهذه الصورة بحيث كان المستفيد الأكبر من ذلك هو الاتحاد السوفييتى وطلب من المجتمعين الحصول على معلومات أوفر عن ظاهرة القومية العربية التى استطاعت بحسن ادارة ناصر أن تتحكم فى تطلعات القوى العربية الوطنية بهذه الصورة الثورية وكان رأى رئيس مخابرات الولايات المتحدة آلان دالاس أن أمريكا لاتستطيع مقاومة طوفان القومية العربية المتدفق ومن الواجب ملاينتها واحاطتها بوسائل جديدة ، وكان رأى الادارة الأمريكية أن هدف السياسة الأمريكية الذى كان يقضى بالمحافظة على بعض العروش أصبح ميؤسا منه ويجب أن يتعدل فى المستقبل القريب ٠

وجاءت بعد ذلك توصيات وزير الخارجية (٢) جون فوستر دالاس للرئيس ايزنهاور متسمة بالعداء لعبد الناصر ويفصح فيها بصفة رئيسية بأن الولايات المتحدة لا يزعجها من سياسة عبد الناصر الا ما تمثله من خطورة على اسرائيل وأن أمريكا لا يمكنها أن تحقق مع عبد الناصر صداقة حقيقية وأنه لا خشية من ظاهرة القومية العربية التى يلعب بها عبد الناصر لأنه لا يحقق بها ســوى أطماعه الشخصية ولأن الوحــدة بين مصر وسوريا (٣) حتى هذا التاريخ كان عليها كثير من المآخذ ولا يمكن اعتبارها ظاهرة متكاملة لأن سيطرة عبد الناصر غير كاملة على حركة الوحدة العربية سواء داخل مصر أو سوريا لافتقارها الى تنظيم له هدف يعمل على تحقيقه داخل دول الأمة العربية ، كما أن كل من مصر وسوريا كانتا

---

(١) وثيقة مضبطة اجتماع مجلس الأمن القومى الامريكى يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٨ ٠ من كتاب سنوات الغليان للأستاذ / حسنين هيكل ــ عدد أهرام ١٩٨٨/١١/١٦ ٠

(٢) من وثائق وزارة الخارجية الامريكى بتاريخ ٢٥ يوليو ١٩٥٨ ــ كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكل ــ أهرام ١٩٨٨/١١/١٦ ٠

(٣) تقرير مخابرات أمريكى برقم ٢٧٤ موقع عليه من آلان دالاس وأشر عليه الرئيس ايزنهاور بالاطلاع يوم ٢ أغسطس ١٩٥٨ ــ من وثائق كتاب سنوات الغليان للأستاذ / هيكل أهرام ١٩٨٨/١١/١٦ ٠

تعانيان داخليا فى شتى المجالات سواء من ناحية الخدمات أو الانتاج وتتعثر فيهما مشارع التنمية التى وعد عبد الناصر بها الشعبين بالاضافة الى وجود بوادر التمرد الداخلى وبخاصة فى المجتمع السورى فى مواجهة الأسلوب المصرى فى ادارة دولة الوحدة (١) وأنه ليس لدى عبد الناصر برنامج محــــدد أو خطة مفصلة للدولة العربية الموحدة التى ينادى بها وأنه فى نفس الوقت لا يمكنه الدخول فى أى صراع عســـكرى لا مع اسرائيل أو مع تركيا أو حتى مع الدول العربية المعارضة لسياسته ،

وفى مجال اعادة أمريكا رسم سياستها فى مواجهة الوضع بعد ثورة العراق وعلى ضوء هذه المعلومات أصدرت الادارة الأمريكية توصياتها ـ بعد عديد من الاجتماعات ـ وتتخلص توصياتها فى :

١ ـ ضرورة الحصول على وثائق حلف بغداد التى أصبحت فى حوزة رجال ثورة العراق وبالتالى احتمال(٢) وصولها الى عبد الناصر ٠

٢ ـ على الأجهزة الأمريكية السرية والدبلوماسية العمل بسرعة على استغلال بوادر ظاهرة الخلاف فى قمة السلطة فى جهاز ثورة العراق وفى كواليس الادارة السورية والتى أمكن خلقها بالأجهزة الأمريكية الخفية وملاحظتها وحسن استغلال ظاهرة الشعور العام العراقى والسورى بالغيرة من التفوق المصرى الذى قد يؤدى فى النهاية الى استعمار مصرى ٠

٣ ـ بعد امكان تغذية الغرور الشخصى لعبد الكريم قاسم برفضه لفكرة أى تسلط للقاهرة على سياسة الثورة العراقية ، العمل على استغلال هذه البادرة بحسن التدبير والعمل على توسيع شقة الخلاف لقطع خط الرجعة على أى اتجاه وحدوى فى العراق بأسلوب جمال عبد الناصر القـــومى ٠

٤ ـ عدم التقليل من نتائج انتصارات عبد الناصر المتلاحقة الا اذا

---

(١) كل ما جاء بهذا التقرير فى منتهى الدقة عن الحالة الداخلية لدولة الوحدة ويدل على مدى كفاءة جهاز المعلومات الأمريكى ٠

(٢) تقرير من السفير الأمريكى فى بغداد عقب مقابلة له من رئيس مجلس الثورة العراقى عبد الكريم قاسم الذى أكد للسفير أن العراق لا يفكر فى الانضمام للجمهورية العربية المتحدة ويفضل الاحتفاظ للعراق بدوره المستقل وأنه ليست عليه وصاية من أحد من خارج العراق ٠

أمكن تعريض (١) دولة الوحدة الى سلسلة من الهزائم المتوالية على يد اسرائيل وتركيا ٠

٥ ـ التوصية بضرورة تعزيز القواعد العسكرية الأمريكية وبخاصة فى المغرب العربى ٠

٦ ـ الاهتمام بالعمل السرى والعلنى ضد مصر فى السودان وبخاصة بعد أن تأكدت الادارة الأمريكية من تصميم مصر على تنفيذ مشروع السد العالى بأية وسيلة على أن يكون هذا العمل مركزا على اقناع السودان بوجوب المحافظة على استقلاله وحماية مصالحه وكان وقتها على رأسها هى مشكلة توزيع مياه النيل ٠

صفقة أسلحة أمريكية لاسرائيل ٠٠

فى ٢ أكتوبر ١٩٥٨ جاء فى جريدة النيويورك تايمز أن أمريكا عقدت صفقة من الأسلحة المتفوقة مع اسرائيل طبقا لوعودها عقب ثورة العراق لتتمكن اسرائيل من مواجهة خط تيار الوحدة العربية الذى يحقق المفاجآت ٠

(ثانيا) : بريطانيا ٠٠٠

كان هارولد ماكميلان يأمل من التقارب الذى حدث بين انجلترا وأمريكا أثناء الأيام الأولى لثورة العراق ، أن الفرصة قد سنحت لانجلترا للثأر من عبد الناصر ، وبادرت انجلترا بانزال قواتها فى الأردن وكان أملها أن تستغل جو الأزمة وتقوم قواتها بالزحف على سوريا والعراق ، ولكن ايزنهاور لم يستجب لهذا الأمل البريطانى فكان يفضل امكان استخدام اسرائيل فى هذا الزحف ٠

٠٠ محاربة مصر بمحاولة عرقلة تنفيذ مشروع السد العالى ٠٠٠

قامت الأجهزة الأمريكية بالتعاون مع أجهزة المخابرات البريطانية فى احداث القلق فى العلاقات المصرية السودانية على أمل مضايقة مصر فى

---

(١) تقرير آخر من السفير الأمريكى فى بغداد تاريخه أول أغسطس ١٩٥٨ قال فيه السفير : « انه يستطيع أن يؤكد انه وجد فى عبد الكريم قاسم المنافس المطلوب فى المنطقة العربية لعبد الناصر أكثر منه صديقا » ٠

من وثائق كتاب سنوات الغليان ـ للأستاذ / حسنين هيكل ـ أهرام ١٩٨٨/١١/١٦ ٠

أهم مشاريعها للتنمية والذى من أجله خاضت مصر حرب السويس ، فقد حرضتا حكومة السودان التى كان يرأسها عبد الله خليل على اعلان اسقاط اتفاقية مياه النيل عقب اعلان مصر نبأ اتفاقيتها مع الاتحاد السوفييتى يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٥٨ لتنفيذ المرحلة الأولى من مشروع السد العالى وأعلنت السودان أنها سوف تقوم بتنفيذ مشروع جديد فى الروصيرص ٠

٠٠ الاعلان الأمريكى ٠٠٠ (والتلاعب بحقوق السودان)

فى نفس الوقت أعلنت الولايات المتحدة أن بعثة من البنك الدولى سوف تتجه الى السودان وأن البنك الدولى سوف يقوم بتمويل مشروع سد الروصيرص ، علما بأن مصر حتى هذا الوقت كانت دائما ترحب باقامة أى مشروع لحجز المياه على النيل بشرط أن يكون فى اطار اتفاقيات مياه النيل والتى تهم الشعب المصرى الذى يعتمد فى حياته الأساسية على مياه هذا النهر وكانت مصر تأمل ألا يتم تنفيذ مثل هذه المشاريع الا بالاتفاق بين حكومتى مصر والسودان دون أى تدخلات ، ولكن هذا الاعلان من جانب واحد هو السودان ثم من عنصر خارجى هو البنك الدولى ـ الخاضع بالكامل للسياسة الأمريكية ـ كان فيهما معنى التآمر والاستفزاز لمصر قد يؤدى فى النهاية الى الصدام ، ولذلك قامت مصر باعلانها : « بأن اسقاط اتفاقية مياه النيل تضر بالمصالح المصرية والسودانية فى نفس الوقت » ، وبهذا الأسلوب الاستفزازى سوف يجعل الباب مفتوحا لباقى الدول الأفريقية المشتركة فى النيل والمتعاون أغلبها مع ساسة الغرب باحداث المتاعب المتتالية لمصر ، ولحسن الحظ أن معارضة مصر بهذا الأسلوب الهادىء لهذا المشروع حرك الشارع السودانى وكان أغلب الشعب السودانى فى هذا الوقت متعاطفا مع مصر ، فقامت فجأة المظاهرات الصاخبة فى السودان وهتفت ضد ما أسمته بالتواطؤ بين حكومة السودان وقوى الغرب المعادية للقومية العربية والوحدة وظهر على اثر ذلك أن بالساحة السودانية قوى وطنية لها وزنها تعارض بشدة سياسية عبد الله خليل المريبة ، ولم يعد فى مقدور عبد الله خليل مواجهة الموقف المتفجر ولذلك فقد آثر أن يترك السلطة وسلمها بطريقة مسرحية الى القوات المسلحة السودانية ٠

٠٠ الفريق عبود ٠٠ يتسلم السلطة ٠٠٠ (١٧ نوفمبر ١٩٥٨)

أعلن فى الخرطوم تولى الفريق ابراهيم عبود ـ قائد الجيش السودانى ـ زمام السلطة فى السودان صباح ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ ورأس مجلسا من كبار قادة الجيش السودانى ٠

•• موقف مصر من تغيير السلطة فى السودان •••

سارعت مصر وكانت أول دولة تعترف بحكومة عبود بعكس ما كان عبد الله خليل – وعبود نفسه – وجميع القوى المعادية لمصر ، بل وبادر عبد الناصر امعانا فى التحدى وأعلن « أن مصر على اســتعداد لتوثيق علاقاتها مع السودان » ، ثم طالب بعقد مفاوضات بين الجانبين المصرى والسودانى تهدف الى اعادة احترام اتفاقية مياه النيل •• « وأن مصر لا تمانع حتى فى اقتسام فائض مياه السد العالى بعد تنفيذه بين مصر والسودان بما يحقق مصالح القطرين لخدمة المشروعات الحيوية ، وأن مصر تؤيد مطلب السودان فى اقامة أى مشروعات على النيل ومنها مشروع سد الروصيرص » •

وعقب ذلك أعلنت حكومة عبود أن الأسباب التى كانت تحول دون الاتفاق مع القاهرة قد زالت بزوال الحكومة القديمة ، وبذلك تم قطع خط الرجعة على التآمر الغربى فى السودان وبخاصة أن اسرائيل هى الأخرى قد بدأت فى مزاولة نشاطها السرى فى جنوب السودان للعمل على فصله عن الشمال بهدف عزل السودان عن السياسة العربية •

وفى نفس هذا التاريخ تم عقد صفقة أسلحة بريطانية لاسرائيل أعلنت عنها الحكومة البريطانية فى ٨ أكتوبر ١٩٥٨ ، وكان أبرز ما فى هذه الاتفاقية هو ما جاء عن تسليم حكومة بريطانيا غواصتين الى اسرائيل سلمت الأولى لها فى يوم ٩ أكتوبر ١٩٥٨ من ميناء بورتسموث •

(ثالثا) فرنســا •••

بعد انسحاب القوات الفرنسية من القناة عقب عدوان ١٩٥٦ ، عاد ديجول الى السلطة وتم تأليف حكومة جزائرية مؤقتة فى المنفى فى ١٩ ديسمبر ١٩٥٨ ، وكان بتشجيع من القاهرة أملا فى امكان التفاهم مع ديجول ، وقامت فى نفس الوقت الثورة الجزائرية بنقل معركة التحرير من داخل الجزائر الى فرنسا نفسها وأعلنت فرنسا حالة الطوارىء وقام ديجول بزيارة الجزائر •• وأعلن بعد عودته الى فرنسا أنه ••• « سيتقدم بمشروع لحل أزمة الجزائر بما يحقق للجزائريين المسلمين تقرير مصيرهم » •

ورغم أن حكومة الجزائر فى المنفى أعلنت رفضها لمشروع ديجول ، الا أن عبد الناصر بالاتفاق مع ملك المغرب أمكنهما اقناع حكومة المنفى بقبول الدخول فى مفاوضات مع حكومة فرنسا على أساس اعلان ديجول •

وفى هذا الوقت تمكنت اسرائيل من الحصول على ٤٠ طائرة فرنسية « سوبر مستير » والتى بها يمكن لاسرائيل أن تحقق التفوق على الطائرة السوفييتية الجديدة ميج ١٧ ، وتسربت هذه المعلومات الى مصر مما يدل أن فرنسا تتعاون فى الخفاء مع الجانب الاسرائيلى لفرض تفوقها على العرب بالاضافة الى مساهمة فرنسا فى رفع طاقة المفاعل الذرى الاسرائيلى فى ديمونة من ٥٠٠٠ كيلوات الى ٢٤٠٠٠ كيلوات ، وقامت فرنسا بتسليم اسرائيل الوقود اللازم من اليورانيوم الطبيعى ومعدات التبريد اللازمة لانتاج المياه الثقيلة وبذلك تتمكن اسرائيل من انتاج البلوتونيوم اللازم لصناعة القنابل الذرية وكل هذه التحركات الخفية من فرنسا كانت بمثابة جانب من الانتقام من مصر وسياستها المتعاونة مع ثورة الجزائر ، وتمشيا مع الموقف الغربى والأمريكى العام المعادى لمصر وللعرب ٠

٠٠ استمرار المخطط الأمريكى ٠٠٠

بعد التصرفات العصـــبية الأمريكية والبريطانية كرد فعل للثورة الفجائية فى العراق ـ وذلك بارسال (١) قواتهما الى لبنان والأردن ـ أخذت مخابراتهما تنشط لمحاولة اختراق مجلس قيادة الثورة العراقية نفسها بالاضافة الى نشاط سفرائهما فى بغداد وبيروت كما قامت أجهزة الادارة الأمريكية بمتابعة نشاط عبد الناصر باعتباره المحرض الرئيسى على ثورة العراق وقامت الادارة الأمريكية بعمل دراسات شاملة ومتعمقة عن ظاهرة القومية العربية التى أمكنها تحريك الشعوب العربية لدرجة الثورة ، كما تم دراسة مدى تأييد الاتحاد السوفيتى لمصر ومدى خلافها مع عبد الناصر وبخاصة ضيقها من تصرفاته العنيفة مع المنظمات الشيوعية داخل مصر وسوريا وقامت هذه الأجهزة العلنية والسرية البريطانية والأمريكية بدراسة

---

(١) مجموعة وثائق كتاب سنوات الغليان ـ للأستاذ / حسنين هيكل :
(أ) تقارير السفير المصرى فى بغداد أمين هويدى ٠
(ب) خطابات السفير العراقى فى مصر فائق السامرائى (أرشيف منشية البكرى برقم ٣١٤٥ ب ٠
(ج) مذكرة مقابلة ويليام راونترى لعبد الناصر فى ١٩٥٨/١٢/٢٣ ٠
(د) مراسلات للقادة السوفيت ٠
(هـ) مسودة خطاب عبد الناصر رقم ٣٠ ٠
(و) محضر مقابلة عبد الناصر مع السفير السوفيتى كيسيليف ٠
(ز) خطاب القادة السوفيت لعبد الناصر ٠
(ح) رد عبد الناصر على رسالة خروشوف تحت رقم ٣١ ٠
(ط) مذكرات عن اجتماعات جمال عبد الناصر مع الوفد العراقى فى دمشق فى ٢٠ يوليو ١٩٥٨ ـ فرغت بمعرفة الأستاذ / حسنين هيكل ٠

وتحليل شخصية (١) قائد الثورة العراقية ونقط ضعفها بحيث أصبح عبد الكريم قاسم مستعدا لتحطيم كل ما يعترض طريقه لتحقيق زعامته على العراق سواء من زملائه الثوار أو زعامات العرب وعلى رأسها زعامة عبد الناصر وأصبح عبد الكريم قاسم يتصرف حتى لدرجة القتل ارضاء لغروره ومتوهما أنه قادر على اتخاذ القرارات وحده فى أخطر الأمور دون وصاية أو توجيه من أحد وتم اعداد مخطط مدروس بعناية يحقق أهداف السياسة الغربية والأمريكية فى المنطقة وكان كالآتى :

١ ـ ابراز تصرفات (٢) وتصريحات (٣) وأقوال (٤) عبد الناصر عن رأيه فى معنى الخضوع لأى نفوذ شرقى أو غربى وتصويره بأنه يقصد الشيوعية الدولية ومقاومتها وبخاصة بعد أن جعلت هذه التصرفات من عبد الناصر زعماء الاتحاد السوفييتى يتخذون خطوات تمهيد التغيير موقفهم من مصر بالتحول الى أسلوب المهاجمة الصريحة لتصرفات عبد الناصر وبخاصة مع التنظيمات الشيوعية السورية والمصرية والعربية ردا على معاداتها للوحدة ٠

٢ ـ استغلال الاهتزاز الواضح فى شخصية عبد الكريم قاسم بدفعه الى أحضان الأحزاب الشيوعية العراقية وباستعدائها على التيار القومى الداخلى فى العراق والخارجى وبالتالى استدراج الاتحاد السوفييتى الى تأييد عبد الكريم قاسم وتحريض الحزب الشيوعى العراقى للتنكيل بالتنظيمات القومية العراقية ـ بالمحاكمات والاعدام وبخاصة العناصر التى شاركت فى الثورة العراقية وانتهت باعتقال نائبه عبد السلام عارف فى سبتمبر ١٩٥٨ ٠

---

(١) من أبرز الأجهزة الغربية هذا الجهاز العجيب المكون من السفير الأمريكى فى بقائد ثورة العراق وقاموا بتكوين علاقات شخصية مبيتة معه ودراسة نقط ضعفه وأمكنهم همفرى تريفليان) والذى كان سفيرا لانجلترا فى مصر سابقا حيث سارعوا بالاتصال بقائد ثورة العراق وقاموا بتكوين علاقات شخصية مبيتة معه ودراسة نقط ضعفه وأمكنهم فى النهاية من التأثير والسيطرة عليه سيطرة كاملة بارضاء غروره باختلاف مؤامرات تحاك ضده بمعرفة زملائه وبتحريض من عبد الناصر ادعاء ٠

(٢) خطاب عبد الناصر بميدان الجمهورية يوم ٢١ فبراير ١٩٥٩ ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ٠

(٣) خطاب من عبد الناصر فى حلب يوم ٢١ فبراير ١٩٥٩ ص ٣١٢ ٠

(٤) خطاب من عبد الناصر فى دمشق يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٩ ص ٣٤٩ ٠

(تجميع مصلحة الاستعلامات ـ القسم الثانى ـ من سنة ١٩٥٨ حتى سنة ١٩٦٠) ٠

٣ ـ الايحاء لعبد الكريم قاسم بتأييد الغرب له وذلك بالمبادرة باعتراف أمريكا بنظام العراق مع تجاهل تأييد عبد الكريم قاسم للأحزاب الشيوعية العراقية وصداقته الحديثة للسوفييت والمهم هو التخلص من الحركة القومية العربية العدو الأساسى لمطامع السيطرة الغربية ٠

٤ ـ تصوير مخططات عبد الناصر القومية لعبد الكريم قاسم أنها مخططات توسعية وأطماع فى ثروات العرب البترولية وعلى رأسها ثروات العراق وابراز أن عبد الناصر يزاحم عبد الكريم قاسم فى زعامته حتى يجعل زعامة عبد الــكريم فى درجة تالية لزعامة عبد الناصر (١) فى العالم العربى ٠

٥ ـ دس الوثائق المزيفة لعبد الكريم قاسم على شكل برقيات متبادلة لمراسلين صحفيين أجانب عن احتمال قيام العناصر القومية فى الجيش العراقى بالتجهيز لانقلاب ضد عبد الكريم قاسم لحساب عبد الناصر وكان من ضمنها وثيقة صادرة من مراسل صحفى أمريكى يبلغ فيها صحيفته أن هناك وثائق تثبت أن المصريين يتعاونون مع الثائر العراقى القومى القديم رشيد عالى الكيلانى ، كما قام السفير البريطانى (سير مايكل رايت) فى ٦ ديسمبر ١٩٥٨ بتبليغ عبد الكريم قاسم أن المخابرات البريطانية لديها معلومات مؤكدة أن الزعيم السابق رشيد عالى الكيلانى يدبر انقلابا ضده ويستعين ببعض ضباط الجيش العراقى ليمهدوا الطريق لانضمام العراق للجمهورية العربية المتحدة ، ثم قام الوزير السورى (النافورى) بتأكيد هذه الأخبار لقاسم على أنها معلومات سرية يحملها له فى غفلة من دولة الوحـدة ٠

٦ ـ تحريض العناصر المعاونة للوحدة داخل التنظيم الادارى فى دولتى الوحدة ، بتشجيع التنظيمات الشيوعية السورية والمصرية بافتعال مواقف ليتصرف عبد الناصر ازاءها بحزم وبشدة يصــوران للاتحاد السوفييتى بأن عبد الناصر يتبع نفس أسلوب السياسة الامبريالية لمقاومة الشيوعية ، وبذلك يحققون أغراضهم بامكان قطع المعونات العســكرية والصناعية والاقتصادية السوفيتية والشرقية عن مصر ويتحقق بذلك كشف دعايات عبد الناصر بعجزه عن تحسين أحوال بلاده ٠

٧ ـ الايحاء لعبد الكريم قاسم بضرورة عدم الاعتماد على الجيش العامل لتغلغل الأفكار لقومية بين ضباطه وجنوده مما جعل عبد الكريم قاسم يقوم بتكوين الجيش الشعبى الموجه رأسا من الشيوعيين العراقيين

(١) ولذلك سارع عبد الكريم قاسم وأطلق على نفسه لقب « الزعيم الأوحد » ٠

مما أدى الى تفاقم حالة الفوضى الادارية فى العراق ، وكان هذا هو المبرر لجميع الأطراف العراقية والعربية المعادية للقومية العربية لاعادة الأوضاع داخل العراق بالدعوة للارتماء فى أحضان أمريكا والغرب بصرف النظر عن مدى العلاقات الودية الجديدة بين روسيا والعراق ٠

٠٠ المخطط الأمريكى الغربى حقق أهدافه (١) ٠٠

نجح المخطط الأمريكى الغربى الى حد بعيد فى جعل العراق ــ بفضل حسن استخدام نقط ضعف وعقلية عبد الكريم قاسم المغرورة والمهتزة ــ بأن يحقق معظم أهدافه ٠٠ فقد :ــ

١ ــ أصبحت سياسة العراق متخبطة خارجيا وداخليا بين الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفييتى والكتلة الغربية بزعامة أمريكا وتحت ظروف تأييده تعاون عبد الكريم قاسم مع الشيوعيين العراقيين لضرب القومية العربية وأصبحت العراق فى حالة فوضى بعد تشكيل القوات الشعبية الى تنفيذ التسلط الشيوعى وبمحكمة المهداوى الهزلية ولكن تحت سيطرة السياسة الأمريكية الغربية ٠

٢ ــ صدق عبد الكريم قاسم نفسه وأعلن ــ بعد اقتناعه بذلك ــ أنه أصبح الزعيم الأوحد فى مجال مناقشته لزعامة جمال عبد الناصر ٠

٣ ــ تمكن عبد الكريم قاسم من تصفية العناصر القومية سواء فى قمة السلطة وفى مجلس قيادة الثورة أو فى المجتمع العراقى عن طريق المحاكمات الهزلية بمحكمة النصف مجنون عباس المهداوى ٠

٤ ــ تم استدراج كل من مصر والاتحاد السوفيتى الى حالة من العداء والخلاف بينهما ، فقد تجاوب زعماء الاتحاد السوفييتى مع المخطط الأمريكى وعبروا عن تبرمهم من تصرفات عبد الناصر العدائية للشيوعية بسوء معاملة الشيوعيين العرب والمصريين والسوريين باعتقالهم وتعذيبهم وتشتيتهم ، وكذلك استدرجوا عبد الناصر لمزيد من التشدد مع الشيوعيين العرب وبخاصة مع الشيوعيين السوريين ، ونتيجة لذلك فقد توقف التعاون السوفييتى مع مصر فى أدق الظروف وبخاصة فى موضوع التسليح الضرورى للجيش وفى تمويل وتنفيذ مشروع السد العالى الحيوى لتنمية مصر بالاضافة الى تقاعس الاتحاد السوفييتى وقتها فى اسعاف مصر بتلبية

---

(١) الحلقة ١٩ من حلقات كتاب سنوات الغليان ــ للأستاذ / حسنين هيكل ــ أهرام ١٩٨٨/١١/٢١ ٠

احتياجاتها المتزايدة من القمح وبالاضافة الى التوقف عن التعاون النووى وتعمد التوقف فى اتمام تشطيب المفاعل الذرى بأنشاص اعتقادا من الاتحاد السوفييتى بأن العراق أصبح بالنسبة له قاعدة وطيدة تتصرف وفق عقيدته الشيوعية بديلة عن مصر التى تستفيد منه لأقصى حد دون الالتزام بالعقيدة والايديولوجية السوفييتية وبل لدرجة التنكيل بالشيوعيين المصريين والسوريين عند خروجهم على أيديولوجية القومية العربية ·

٥ ـ نجح المخطط بحيث جعل أمريكا تتصور أنها جعلت عبد الناصر فى موقف (١) لا يحسد عليه وأنه أصبح متلهفا ومضطرا للتعاون مع أمريكا بعد أن كادت أحباله تنقطع مع الاتحاد السوفييتى ، وبذلك يمكن للادارة الأمريكية التفاوض معه من جديد فى مقابل تنازل مأمـــول عن تشـــدداته ·

·· بعثة « ويليام راونترى » ···

تتويجا للمخطط الأمريكى الغربى والضغط على الأوضاع فى مصر وفى العالم العربى ، توهمت أمريكا أنها يمكنها ـ بعد هذه الخطوة ـ تحقيق نجاح فى سياستها مع عبد الناصر ، فقد أوفدت مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط (مستر ويليام راونترى) الى المنطقة ولمصر بصفة خاصة وتقابل مع عبد الناصر يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٥٨ ، وفى هذه المقابلة أمكنه التعرف على أبعاد وأسباب (٢) وأحوال الضيق الذى يشعر به عبد الناصر من تصرفات الاتحاد الســـوفييتى الأخيرة المعادية لسياسته ولفكرة القومية العربية والوحدة العربية وفى نفس الوقت تبرمه من تحريض الاتحـــاد الســـوفيتى وتشجيعه للأحزاب الشيوعية العربية والسورية والمصرية بالعمل ضـــد سياسة مصر واطلع أيضـــا على مدى قبول عبد الناصر للتنازل عن بعض ردود أفعاله العدائية للأمريكان وخاصة فى هذا الظرف النفسى الدقيق وكبداية لتحسين علاقات عبد الناصر مع الأمريكان ، وكبداية لحسن العلاقات أعلنت أمريكا موافقتها على صفقة الحبوب الأمريكية قبل وصول المبعوث « راونترى » الى القاهرة والتى كان عبد الناصر قد سبق وطلبها من الجانب الأمريكى تحت ظروف الحاجة

---

(١) الحلقة ١٩ من كتاب سنوات الغليان ـ للأستاذ / هيكل ـ الأهرام ٨٨/١١/٢١ ·

(٢) وثيقة محضر مقابلة ويليام راونترى مع الرئيس عبد الناصر يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٥٨ ووثائق كتاب سنوات الغليان ـ للأستاذ / محمد حسنين هيكل ·

الماسة (١) والموافقة كانت خالية من أى شروط عند اعلانها ولمدة ٢٤ ساعة ولذلك عبر عبد الناصر عن امتنانه للحكومة الأمريكية ، وقام راونترى بدراسة كل هذه الأوضاع والملابسات المصرية ، وعند عرض نتيجة هذه المقابلة فى اجتماع مغلق بينه وبين أيزنهاور علق ايزنهاور على محضر الجلسة بتوصيات تتمشى مع المخطط الأمريكى الذى تبناه للتخلص من نفوذ مصر فى المنطقة العربية ولو على المدى الطويل انتقاما من عبد الناصر الذى كانت الادارة الأمريكية تعتبره يعمل دائما على تدمير العـــلاقات الأمريكية مع الحكام العرب أصحاب المصالح مع أمريكا ٠

كما كانت السياسة الأمريكية تهدف أساسا الى توسيع شـــقة الخلاف بين مصر والاتحاد السوفييتى والعمل على تدهور علاقات الصداقة بين عبد الناصر وزعماء الاتحاد السوفييتى ومهدت لذلك الولايات المتحدة متعاونة مع عملاء الغرب فى العراق التى حققت هذه الأهداف ٠

٠٠ تدهور العلاقات المصرية السوفييتية (٢) ٠٠٠

بدأت بوادر التدهور فى العـــلاقات أثناء انعقاد المؤتمر الواحد والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى الذى انعقد فى شهر فبراير ١٩٥٩ وكان قد دعى اليه جميع الأحزاب الشـــيوعية العربية وبالغت القيادة السوفييتية السياسية فى استقبالهم وسمحت لهم بالكتابة فى الصحف وتلقت الصحافة السوفييتية بعض التعليقات عما نشر وكانت كلها تنم عن تعريض بسياسة الجمهورية العربية المتحدة المعادية للشيوعية وتطالب مصر بالاعتراف بوجود الأحزاب الشيوعية واعتبر عبد الناصر هذا بمثابة بوادر للاضرار بالعلاقات المصرية السوفييتية وبعث برسالة شفوية الى خروشوف عن طريق السفير السوفييتى بالقاهرة قبل حضوره مؤتمر

---

(١) هذه الصفقة من الحبوب الامريكية ثبت فيما بعد انها كانت البداية فى سلسلة من الصفقات لمصر بدأت تحت ظروف الحاجة العادية مع اغراءات بانخفاض اثمانهـا عن حتى تكاليف انتاج القمح المصرى بغرض الاغراء ثم تصاعدت الصفقات بعد تعود الحكومة المصرية على هذه الحبوب لدرجة عدم امكان الاستغناء عنها ثم تصاعدت بدرجة أخطر لدرجة يمكن حالة التوقف أن تهدد الأمن القومى المصرى وعندئذ أمكن استخدام التهديد بالتوقف كاسلوب ضغط سياسى عند اللزوم يؤدى فى النهاية الى فرض التبعية السياسية الأمريكية والتى كانت مصر حريصة منذ جلاء الاحتلال البريطانى على التخلص منـه وللأبد ٠

(٢) الحلقة ١٩ من حلقات سنوات الغليان ـ للأستاذ / محمد حسنين هيكل ـ أهرام ١٩٨٨/١١/٢١ ٠

الحزب أفصح فى هذه الرسالة عن ضيقه مما ينشره خالد بكداش الزعيم السورى الشيوعى وغيره من العرب فى الجرائد السوفييتية وما عليها من تعليقات من الكتاب الروس وأفصح عبد الناصر عن اقتناعه الكامل بأن هذه الصحف تعبر عن وجهة النظر الرسمية السوفييتية ، ولذلك فانه يعتبر هذا التهجم بهذا الأسلوب يدل على التبدل فى سياسة الاتحاد السوفييتى تجاه حركة التحرر الوطنى وتدخلا سوفييتيا فى شئون مصر الداخلية وأنه مهما كانت أهمية المعونات السوفييتية لمصر فانها لا يمكن أن تكون سببا لجعل مصر غير قادرة على الرد على أى اهانة أو تعد على سياستها لأن مصر سبق ودخلت معارك ضارية مع أمريكا والغرب ليس كراهية فيهما ولكن حبا فى استقلال مصر وهدفا لتحقيق حرية ارادتها ، وأنه يخشى أن يتفاقم هذا الخلاف الى درجة سيكون المستفيد الرئيسى منها هى الدوائر الاستعمارية ٠

وفى ١٩ فبراير ١٩٥٩ بادر خروشوف (١) بالرد مطولا على رسالة عبد الناصر فى رسالة وافق فيها على أن هذا الخلاف هو نتيجة دسائس امبريالية يجب التحوط منها وبخاصة من جانب مصر لأن معركتها مع الامبريالية محتملة بدرجة كبيرة قبل أن تكون مع الاتحاد السوفييتى وأن لدى الولايات المتحدة جيشا كاملا من الاخصائيين متخصصا فى نشر مثل هذه المعلومات الكاذبة والمزيفة ٠

وأشار خروشوف الى بعض الانتقادات عن الوحدة التى تمت بين مصر وسوريا ولمح الى بعض الخلافات ـ الأساسية بين الجانبين المصرى والسورى ، ووعد خروشوف فى رده بعدم التدخل فى شئون مصر الداخلية وبخاصة فى موضوع الشيوعيين فى الجمهورية العربية المتحدة رغم أنهم من وجهة نظر الاتحاد السوفييتى من ضمن الشيوعيين الذين من الطبيعى ألا يتعاطفوا مع سياسة مقاومة الشيوعية مهما كانت ظروفها باعتبارها سياسة خاطئة تاريخيا ٠

وفى احدى الحفلات المقامة لتكريم الشيوعيين العرب ـ فى اطار احتفالات المؤتمر ـ خطب خروشوف مهاجما سياسة الجمهورية العربية المتحدة علنا بما يوحى أن الاتحاد السوفييتى يؤيد تصرفات الشيوعيين العرب وبخاصة تصرفات الشيوعيين فى العراق والتى انتشرت أخبار تنكيلهم بالقوميين فى جميع أنحاء العالم عن طريق الاعلام بالاذاعة والنشر الصحفى

---

(١) الحلقة ١٩ من حلقات سنوات الغليان ـ للأستاذ / حسنين هيكل ـ أهرام ١٩٨٨/١١/٢١ ٠

عن المحاكمات المزيفة التى تصدر أحكام الاعدام على فئات الضباط والمدنيين القوميين ·

وتعمد عبد الناصر أن يرد (١) على هجوم خروشوف وبهذا الأسلوب العلنى فى خطاب أذيع من سوريا فى مناسبة العيد الأول للوحدة ، وهاجم بشدة الأحكام والمذابح العراقية ضد الوطنيين العراقيين — ثم قال : « انه لاشك أن هناك خلافات عقائدية بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الاتحاد السوفييتى لأن لكل بلد نظامه الاجتماعى الخاص به وعقائده التى يؤمن بها ولأننا لا نتدخل فى عقائد الآخرين فاننا نرفض أن يفرض الآخرون عقائدهم علينا وأن مساعدات الاتحاد السوفييتى لنا نشكرهم عليها ونعترف بها ولكنها لا تمثل أى قيد علينا للتخلى عن عقائدنا وأنه يأمل أن يحقق الاتصال بين البلدين انهاء هذه الخلافات التى يستفيد منها الغرب الاستعمارى ···· ونحن متمسكون بمبادئنا التى لم نحاول اقناعهم بها »·

ثم قام عبد الناصر بجولات(٢) متتابعة فى أنحاء سوريا ، وفى أول مارس ١٩٥٩ — خطب فى اللاذقية قائلا : « لسنا مستعدين للخضوع لأى نوع من أنواع التبعية لا للغرب ولا للشرق » ·· وقال أيضا : « ان الشيوعيين العرب يقومون بتحريض شعب دولة الوحدة بالملعب لخدمة الاستعمار » ·· وقال من حلب أيضا فى ٢٦ فبراير ١٩٥٩ : « اننا لن نستلهم الوحى من أى جهة خارجية » ·

·· ثورة الموصل ·· (٨ مارس ١٩٥٩) :

وفى يوم ٨ مارس ١٩٥٩ تمردت الفرقة الثانية العراقية بالموصل بقيادة العقيد عبد الوهاب الشواف ودار قتال شديد بينها وبين قوات الجيش الشعبى المسيطر عليه الشيوعيون واستطاع أحد الشيوعيين العراقيين قتل قائد الثورة عبد الوهاب الشواف باطلاق الرصاص عليه ، وعلى اثر ذلك تعرضت محافظة الموصل بأكملها لعملية ارهابية وصلت الى درجة قتل الناس بالمئات فى الشوارع والى درجة ارغام المؤيدين لهذه الثورة من المدنيين بارغامهم على حفر قبورهم قبل اطلاق الرصاص عليهم والقاء جثثهم فى هذه القبور التى حفروها بالاضافة الى شنق الكثيرين على أعمدة الكهرباء فى الشوارع ·

---

(١) نفس المصدر السابق ·

(٢) تجميع مصلحة الاستعلامات لخطب وتصريحات وبيانات الرئيس عبد الناصر — قسم ثان من فبراير ١٩٥٨ الى يناير ١٩٦٠ — من ص ٣٠٧ الى ٣٨٣ ·

.. عبد الناصر يهاجم الشيوعيين بالعراق .. (١١ مارس ١٩٥٩) :

ومن ساحة الجلاء فى دمشق تحدث عبد الناصر عن الارهاب الشيوعى فى العراق ضد القوميين ووصف شيوعيى العراق بأنهم عمـلاء للأجنبى يتحركون بتعليماته وأن الارهاب فى الموصل وصل الى حد بالغ الخطورة والاعدام يتم دون محاكمات .

.. خروشوف يرد بعنف على عبد الناصر .. (١٦ مارس ١٩٥٩) :

وفى احتفال توقيع اتفاقية المساعدة بين الاتحاد السوفييتى والعراق يوم ١٦ مارس ١٩٥٩ ، ألقى خروشوف خطابا انتقد فيه (١) مصر ومواقفها من جميع النواحى واتهم عبد النـاصر بأنه يتصرف بأسلوب أحمـق وأن رأسه ساخن .

.. رد جمال عبد الناصر على خطاب خروشوف .. (١٦ مارس ١٩٥٩) :

وفى نفس اليـوم ـ ١٦ مارس ١٩٥٩ ـ رد جمال عبد النـاصر على خروشوف ومن داخل المسجد الأموى بدمشق وقال : « ان دفاع خروشوف عن الشيوعيين فى بلادنا أمر لا يمكننا قبوله ويعتبر تحديا لاجماع الشعب فى دولة الوحدة .. واننـا لن نبيع بلادنـا بملايين الدولارات أو ملايين الروبلات .. وانا لسنا تحت وصاية أحد » ...

ـ اعتقال عدد كبير من الشيوعيين المصريين ...

عندما أعلن بعض الشيوعيين المصريين فى التنظيمات السرية تأييدهم لموقف الاتحاد السوفييتى أمر عبد الناصر باعتقال عدد كبير منهم ..

ـ الاتحاد السوفييتى يسىء معاملة الدارسين المصريين ...

وكرد فعل لاعتقال أعضاء التنظيمات السرية الشيوعيـة المصرية ، قامت السلطات السوفييتية باساءة معاملة الدارسين المصريين فى البعثات فى موسكو غير مفرقين بين الجنسين وبشكل استفزازى ووصلت شكواهم الى عبد الناصر وتأثر بها وبخاصة الصادرة من الطالبات .

---

(١) تجميع مصلحة الاستعلامات لخطب وتصريحات وبيانات الرئيس عبد الناصر ـ قسم ثان من سنة ١٩٥٨ الى سنة ٩٦٠ من ص ٣٠٧ الى ٣٨٣ .

وقام عبد الناصر بالاتصال بالسفارة الأمريكية بالقاهرة طالبا مساعدة حكومتها بقبول جميع الطلبة المصريين الدارسين فى الاتحاد السوفييتى لاستكمال دراستهم هناك ، وكأن الولايات المتحدة كانت على انتظار ومتلهفة لهذه الفرصة ولهذا الطلب المصرى الذى يحقق مزيدا من الخلاف بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتى وعلى الأقل كتشف من جمال عبد الناصر وكانتقام من مواقف الاتحاد السوفييتى فى معاكسة السياسة الأمريكية ، فأسرعت الولايات المتحدة بالرد فى أقل من نصف يوم بالموافقة بفضل نفوذ الرئيس ايزنهاور نفسه ، وقبلت الجامعات الأمريكية — وفى غير مواسم بدء الدراسة — جميع الدارسين والدارسات وكانوا حوالى مائتين ، ولم يمض أسبوع حتى وصل هذ العدد الضخم الى الولايات المتحدة بين لهيب الغضب المصرى السوفييتى وفى موجة من تدهور العلاقات ٠

— استمرار أمريكا فى مخططها ٠٠٠

رغم تظاهر أمريكا بمهادنة مصر فى موضوع التصديق على مد مصر بما يلزمها من القمح وفى موضوع تلبية طلب عبد الناصر وبصفة عاجلة بقبول الدارسين المصريين الذين أساءت السلطات السوفييتية معاملتهم ، رغم كل ذلك فقد اعتبرت الادارة الأمريكية أن هذه المهادنة ما هى الا مرحلة من مراحل المخطط الأمريكى للقضاء على عبد الناصر وظاهرته القومية ، ولذلك ففى ٢٠ مارس ١٩٥٩ (١) تم اجتماع بين ايزنهاور الرئيس الأمريكى وبين ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا لتنسيق الأدوار لاحداث مزيد من الخلاف بين الجمهورية العربية المتحدة وثورة العراق لاحداث مزيد من التفكك فى العراق ولوضع الخطط الكفيلة باستخدام اسرائيل ضد القومية العربية ، وكان أهم ما اتفقا عليه ضرورة العمل على ابعاد السوفييت عن المنطقة واستمرار تدفق البترول العربى دون عوائق وذلك باتباع الآتى :

أولا : فى مجال توسيع شقة الخلاف بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق وبينها وبين الاتحاد السوفييتى ، وهو الاعتماد على عبد الناصر فى معاداته للنظام فى العراق وتشجيعه على اتخاذ مزيد من العنف مع الشيوعيين العرب والمصريين ٠

---

(١) الوثائق السرية لوزارة الخارجية الأمريكية — مذكرة عن محادثات ايزنهاور وماكميلان بواشنطون ١٩ — ٢٢ مارس ١٩٥٩ — (أهرام ١٩٨٨/١١/٢٣) ٠

ثانيا : تقوية وتسليح ايران لجعلها مناوئا لسياسة القومية العربية وللاعتماد عليها فى الوقوف فى وجه تفاقم الشيوعية فى العراق وقت اللزوم وحتى لا تتكرر ثورة العراق فى ايران ٠

ثالثا : تسليح اسرائيل وتحقيق تفوقها العسكرى على العرب مجتمعين وعلى مصر بصفة خاصة ، وحيث ان الولايات المتحدة فى هذا الوقت لم تكن تستطيع أن تقوم بشكل سافر فى هذا المجال بسبب التطورات الأخيرة (١) فى تحسين علاقاتها مع مصر بصفة خاصة بغرض الاستدراج ، فقد اتفق على الاعتماد على الدول الأوربية وذلك عن طريق التصريح الثلاثى حتى لا يبرز دور الولايات المتحدة ، ولكن أمريكا عن طريق الاتصالات السرية يمكنها مساعدة اسرائيل الى مدى بعيد فى مجال تزويد اسرائيل بالأجهزة الدقيقة التى تحتاجها فى مجهودها النووى ٠

رابعا : توسيع النشاط الدعائى والثقافى الأمريكى فى أوساط الطلبة والمدرسين والمثقفين العرب والمصريين الى أكبر حد ممكن ٠

ـــ اسرائيل تبدأ بالتحرش (٢) ٠٠ (آخر مارس ١٩٥٩) :

فى أواخر مارس ١٩٥٩ قامت اسرائيل باستئجار سفينتين عن طريق شركة أمريكية ويقود احداهما قبطان أمريكى وملأتهما بحمولة من الأسمنت الاسرائيلى مرسلة الى شرق أفريقيا وتحملان العلم الاسرائيلى وقامتا بالمرور فى قناة السويس من بورسعيد ومنعت مصر مرورهما وصادرت حمولتيهما ٠

وعلى اثر ذلك قامت اسرائيل بحملة اعلامية واسعة وتقدمت بشكوى الى مجلس الأمن تتهم فيها مصر بتحكمها فى الملاحة فى أحد الممرات الدولية، وأعلن عبد الناصر تحديه الصريح لاسرائيل ولجميع القوى التى وراء اسرائيل (٣) ، وأن مصر سوف لا تسمح لاسرائيل بالمرور فى القناة حتى ولو حصلت على قرار من مجلس الأمن وأن مصر سوف لا تنفذ هذا القرار ما لم تنفذ اسرائيل قرار الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ بتقسيم اسرائيل وبحق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة الى أراضيهم والذى صدر فى سنة ١٩٥١٠

---

(١) نفس المصدر السابق ٠

(٢) حلقات سنوات الغليان ـ للأستاذ / حسنين هيكل ـ عدد أهرام ١٩٨٨/١١/٢٣ ٠

(٣) كان عبد الناصر يعنى بذلك حرص الولايات المتحدة الأمريكية لأنها كانت دائما تؤيد حق اسرائيل فى المرور عبر قناة السويس ٠

وفى نفس الوقت أعلن همرشولد سكرتير الأمم المتحدة عدم اختصاص مجلس الأمن ببحث شكوى اسرائيل لأنه نزاع قانونى من اختصاص محكمة العدل الدولية ..

وتعرض همرشولد السكرتير العام للأمم المتحدة لهجوم الولايات المتحدة واسرائيل ، ولكن اعلانه هذا دعم موقف عبد الناصر ..

فقامت اسرائيل باستخدام نفوذها فى الجماعات الصهيونية الأمريكية وأثرت على الاتحاد العام للعمال الأمريكيين وقام اتحاد البحارة الأمريكيين وأعلن مقاومة التصرف المصرى وقام بمنع السفن المصرية من دخول الموانى الأمريكية وبالتالى جميع السفن العربية التى تؤيد مصر فى مقاطعة اسرائيل وامتنعت أمريكا عن تزويد السفينة المصرية « كليوباترا » بالوقود بعد أن دخلت ميناء نيويورك تحمل حمولة من القطن المصرى المصدر لأمريكا وقام اتحاد البحارة الأمريكيين يمارس المقاطعة عليها ورفض تقديم خدمات الموانى لها وتفريغ حمولتها .

وبسرعة أعلن اتحاد العمال العرب(١) من القاهرة قراره بالرد على هذا الموقف من جانب البحارة الأمريكيين وأعلن مقاطعة البواخر الأمريكية فى موانىء الجمهورية العربية المتحدة وتم تنفيذ القرار فى موانىء الاسكندرية وبورسعيد والسويس واللاذقية ، وبعد ذلك تمت المقاطعة للبواخر الأمريكية فى بيروت وطرابلس والعقبة والكويت والرباط وبورسودان ، ثم قامت موانىء الدول العربية المتعاونة فى سياستها مع أمريكا والغرب بالمقاطعة أيضا فى ليبيا وتونس والمملكة العربية السعودية واليمن ، ومرة أخرى يفشل المخطط الأمريكى الغربى المدبر مع اسرائيل .

ـ التهديد بوقف شحنات القمح الأمريكى لمصر ...

وقبل نهاية عام ١٩٥٩ حشدت اسرائيل كل أنصارها فى الكونجرس الأمريكى وطالبوا بوقف شحنات القمح الأمريكى الى الجمهورية العربية المتحدة اذا واصلت أعمال المقاطعة ضد الملاحة الاسرائيلية ، وكان القمح وقتها يمثل احتياجا هاما بالنسبة لغذاء الشعب المصرى بعد سابق استجابة الولايات المتحدة السريعة لمصر عندما طلبت القمح منها .

---

(١) حلقات سنوات الغليان ـ للأستاذ / حسنين هيكل ـ أهرام ١٩٨٨/١١/٢٣ .

— تحريض ايران كدولة تناوىء مصر ..

كانت ايران قد أوقفت علاقاتها السياسية مع اسرائيل منذ الحكم الوطنى الذى أعلنه الدكتور محمد مصدق وذلك عندما قامت ايران بحل القنصليات الايرانية فى اسرائيل وعدم قبول أى ممثل بايران من اسرائيل، واستمر هذا الحال حتى بعد اعتقال الدكتور محمد مصدق وعودة الشاه للحكم وللسيطرة .

وفجأة فى بداية عام ١٩٦٠ تسربت المعلومات من داخل قصر شاه ايران بأن قرارا على أعلى مستوى قد اتخذ على اثر اتفاق بين الشاه ورئيس الوزراء الاسرائيلى جوريون يرمى الى اقامة علاقات رسمية بين البلدين وكانت هذه المعلومات بمثابة تحد من شاه ايران للعالم العربى باعتبارها دولة اسلامية يجب أن تشارك العرب شعورهم نحو اعتداءات اسرائيل المتكررة على العرب بالاضافة الى أنها بادرة تشجع باقى الدول الآسيوية والأفريقية التى لم تعترف باسرائيل حتى هذا التاريخ لتحذو حذو ايران التى كانت اسرائيل بهذه العلاقات قد تمكنت فى حروبها مع العرب من الاعتماد اعتمادا كاملا على بترول ايران لتسيير عجلات حروبها واعتداءاتها على العرب ، وأما الشاه نفسه فقد كان يعتبر اتخاذه هذه الخطوة بمثابة انتقام من الدول العربية ومن مصر بصفة خاصة لموقفهم السابق بتأييد ثورة الدكتور مصدق ضد الشاه .

— اعلان ايران استئناف العلاقات مع اسرائيل .. (١٨ يوليو ١٩٦٠) .

أعلنت حكومة ايران فى احدى الصحف أن موضوع انشاء تمثيل ايرانى فى اسرائيل هو موضوع عادى سبق للحكومة الايرانية أن اعترفت واقعيا باسرائيل ولم يسبق أن سحبت هذا الاعتراف ، ولكن حكومة ايران كانت قد أغلقت فى وقت من الأوقات قنصلياتها فى اسرائيل لأسباب تتعلق بالميزانية .

— رد عبد الناصر على شاه ايران (١) .. (٢٦ يوليو ١٩٦٠) .

ففى المهرجان الرياضى بمدينة الاسكندرية يوم ٢٦ يوليو ١٩٦٠ جاء فى خطاب عبد الناصر : « اننا نرى ايران اليوم تعترف باسرائيل بطريقة استفزازية ، وهذا الشاه كان محرضا لانجلترا وقت العدوان ... فاذا

---

(١) مجموعة خطب الرئيس عبد الناصر ـ القسم الثالث ـ اصدار مصلحة الاستعلامات من فبراير ٩٦٠ الى يناير ١٩٦٢ ، ص ٢١٧ حتى ٢٢٠ .

كان شاه ايران قد باع نفسه بثمن بخس فان شعب ايران لا يمكن أن يبيع نفسه بالذهب أو بكل كنوز الدنيا ... وقد أعلن الشاه اعترافه باسرائيل ليرضى أسياده فى أمريكا وبريطانيا والصهيونية فى اسرائيل ... هذا الشاه الذى كان تحت اسم حلف بغداد يريد أن يخدع الأمة العربية ويكبلها كما كبل ايران بعد أن وجد أن الاستعمار والصهيونية مكنوه من أن يعود الى العرش مرة أخرى ... وقد جعل باعلانه هذا نفسه مطية للصهيونية والاستعمار » .

— اعلان عبد الناصر قطع علاقات مصر مع ايران ...

وفى نفس الخطاب قال عبد الناصر : « اننا ازاء تصرفات الشاه الاستفزازية نرى ألا داعى أن تبقى لنا سفارة فى ايران فنغلق سفارتنا فى ايران فلا يمكن أن يكون لجمهوريتنا ممثل لدى هذا الذى باع نفسه للصهيونية والاستعمار . ونحن مستعدون أن نحارب مرة واثنين وثلاثة فى سبيل تثبيت استقلالنا وحريتنا ولا نقبل أى تهديد أو تحد » ...

— سحب السفير المصرى من طهران ...

وبادرت وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة وأصدرت أمرا الى السفير المصرى فى ايران بمغادرة طهران فى ظرف ٢٤ ساعة ، تم كل ذلك والمحرض الرئيسى للولايات المتحدة الأمريكية تقف موقفا سلبيا ومتفرجة فقط وكأن الأمر لا يعنيها ، وتمادت فى هذه التمثيلية بحيث كان ممثلوها الدبلوماسيون فى مقابلاتهم مع دبلوماسيى الجمهورية العربية المتحدة يبدون استغرابهم من تصرفات الشاه — (نفاقا) .

— الرد الايرانى العصبى (١) ...

وعلى قدر ما كان رد جمال عبد الناصر عنيفا ، فقد كان البيان الرسمى الذى صدر عن وزارة الخارجية الايرانية يدل على عصبية شاه ايران وجاء على شكل سباب للرئيس عبد الناصر وجاء به :« ان وكالات الأنباء الأجنبية نقلت مساء اليوم تصريحات مجنونة لجمال عبد الناصر ... ولكن هذا الفرعون المصرى الأحمق يشوه حقائق موقف الحكومة الامبراطورية الشاهانية ، فان تصريحات عبد الناصر الغبية والشريرة والرخيصة لاتليق برئيس دولة وأن ذلك لا يسبب أية دهشة للامبراطور لأنه يعلم أن ذلك الرجل قفز الى السلطة على أساس غير شرعى » .

---

(١) مجموعة خطب الرئيس عبد الناصر — القسم الثالث — اصدار الاستعلامات من فبراير ١٩٦٠ الى يناير سنة ١٩٦٢ . ص ٢١٩ .

تشكيل الاتحاد القومي في سوريا ٠٠ (خريف ١٩٥٩) ٠

بعد فترة من اعلان دولة الوحدة ظهرت تصرفات حزب البعث المناوئة للوحدة وعندما حاول عبد الناصر معالجتها بادرت العناصر البعثية فى الوزارة الى تقديم استقالاتهم وبخاصة على اثر تشكيل اللجنة الوزارية الموكل اليها مهمة مراقبة تطبيق قانون الاصلاح الزراعى وضمنوا استقالاتهم وجهة نظرهم فى معارضتهم لفكرة تشكيل الاتحاد القومى عن طريق الانتخابات (١) خشية البعثيين من أن يشمل التعيين عناصر غير بعثية ، وكان عبد الناصر يرى ضرورة أن يتم التشكيل عن طريق الانتخابات حتى يتم التوازن بين القوى السياسية المختلفة فى سوريا ، وكانت عناصر حزبى الشعب والوطنى تؤيد فى البداية فكرة الانتخابات ولكن تصرفات عبد الحميد السراج وأجهزته ضدهما جعلتهم يقفون فى صفوف المعادين للوحدة مما أبعدهم عن عبد الناصر وكان معظم عناصر هذين الحزبين من التجار وكبار الملاك والذين كان لهم وزن كبير فى المجتمع السورى وثبت بعد ذلك أن امكاناتهم وثرواتهم استخدمت فى تدعيم عملية الانفصال وكان واضحا أن سياسة عبد الناصر الخاصة بتشكيل الاتحاد القومى (٢) فى سوريا أحدثت مزيدا من غضب القوى الأخرى من البعثيين فأخذوا يتحينون الفرص المناسبة للتخلص منهم واخراجهم من الحكم ٠

وتمت انتخابات جميع المستويات لتشكيل الاتحاد القومى وانعقد المؤتمر القومى فى يونية ١٩٦٠ واستطاعت بعض العناصر الرجعية والانتهازية من غير البعثية من الوصول داخل الاتحاد القومى ثم انعقد المؤتمر العام باقليميه فى يوليو ١٩٦٠ ، وتم تشكيل اللجنة التنفيذية الاقليمية فى سوريا وعين عبد الحميد السراج أمينا عاما للاتحاد ومعه بعض الوزراء غير الحزبيين وبذلك تحقق جانب من التوازن ٠

ولكن عبد الحميد السراج أخذ يلعب دورا خاصا فى أسلوب نشاط الاتحاد القومى فى سوريا مما كان له الأثر الواضح والفعلى فى الأحداث التى أدت الى التذمر داخل سوريا ٠

ـــ التشكيل الوزارى ٠٠ (مارس ١٩٦٠) ٠

وقبل انعقاد المؤتمر تم تشكيل وزارة جديدة وكانت الوزارة برئاسة نور الدين كحالة كرئيس للمجلس التنفيذى للاقليم الشمالى وضم هذا التشكيل عناصر من العسكريين أعضاء المجلس العسكرى القديم وجانبا

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة ــ للسيد / صلاح نصر ــ ص ١٨٨ ، ١٨٩ ٠
(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة ــ للسيد / صلاح نصر ــ ص ١٩٢ ٠

من أعضاء حزب الشعب وعناصر من الحزب الوطنى السورى وجاء التشكيل خاليا من العناصر البعثية ·

ــ تشكيل مجلس الأمة (١) ·· (٢٣ يوليو ١٩٦٠) ·

تم تشكيل مجلس الأمة للجمهورية العربية المتحدة بطريق التعيين من أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى يوم ٢٣ يوليو ١٩٦٠ وضم بعض النواب ممن كانوا فى المجالس النيـابية بمصر وسوريـا من قبل قيـام الوحدة ، وكل ذلك تم بعد اختتام المؤتمر العام ·

ــ مزيد من التضامن مع شعوب أفريقيا والعالم الثالث (٢) ·

فى مواجهة المخطط الأمريكى الغربى الذى تتابعت محاولاته بصورة متتالية لا تكل ضد مصر وظهور هذا المخطط فجأة فى جبهات متعددة تنتهى غالبا بتهديدات اسرائيل لمصر وللعرب ثم بعدوانها ، فقد اهتم عبد الناصر بتقوية صـلاته بالشعـوب الأفريقيـة الآسيوية وزعماء العـالم الثـالث نهرو وتيتو بدءا من مؤتمر باندونج ابريل ١٩٥٥ ثم مؤتمر القاهرة للشعوب الأفريقية الآسيوية يناير ١٩٥٨ ثم مؤتمر أكرا ابريل ١٩٥٨ ، ولم يفاجأ بما كان يـدبر فى جبهة جديـدة فى الكونغـو سنة ١٩٦٠ ، وكان هذا التضامن بمثابة تقوية الجبهة التى يجب أن تقف فى مواجهة هيمنة الدول العظمى على الدول الصغرى وشعوبها وهو البديل عن اليـأس من مقاومة المخططات الأمريكية الغربية والارتماء فى النهاية فى أحضان احدى الدول العظمى ، وبغير هذا التضامن لا يمكن لدول العالم الثالث أن تحقق حريتها واستقلالها ·

ــ الصدام فى الكونغو « زائير الآن » ·· (١٩٦٠) ·

حتى عـام ١٩٦٠ كان يطلق على الكونغو (الكونغو البلجيكية) ، وكانت عبارة عن مستعمرة بلجيكية يحتكر ثرواتها من النحاس والذهب والماس واليورانيوم مجموعة شركات بلجيكية يمتلك معظمها ملك بلجيكا والأسرة (٣) المالكة البلجيكية ، وكانت الادارة البلجيكية قد ورثت هذا الوضع من الملك ليوبولد الثانى وكان هناك كثير من الأجهزة شبه الحكومية وبواسطتها كانت الحكومة تؤثر فى الاقتصاد الكونغولى وتوجهـه وكان

---

(١) نفس المصدر السابق ــ ص ١٩٣ ·

(٢) عبد الناصر والثورة الأفريقية ــ للسيد / محمد فائق ــ ص ١٢٤ حتى ص ١٢٦ ·

(٣) نفس المصدر السابق ·

للحكومة حق توجيه هذا الاقتصاد ، كما كان لها حق ترشيح مجالس ادارات الشركات وحق التصويت عن اختيارهم حتى في المشروعات التى لم تكن الادارة البلجيكية تساهم في رؤوس أموالها ، ومع مرور الزمن كانت الشركات الكبرى تسيطر على الادارة البلجيكية نفسها سيطرة كاملة بعد أن حققت هذه الشركات مزايا مادية ضخمة لممثلى حكومة الكونغو البلجيكية وأصبحوا بذلك خاضعين لهذه الشركات ، وكان من أهم الأجهزة الادارية هناك قوة أمن تكاد تكون تبعيتها الحقيقية لهذه الشركات الكبرى وكان قائد هذه القوة ضابطا بلجيكيا وكان عدد الوطنيين في الجهاز الادارى أقلية لا تتعدى ٦٤٠ أفريقيا جميعهم يشغلون الوظائف الدنيا من عدد ١٠٠٠٠ (١) عشرة آلاف موظف وبلجيكى وأجنبى ولم يكن هناك كونغولى من خريجى الجامعات ولم يكن منهم أى شخص برتبة ضابط فى قوة الأمن ٠

ومع تطور أساليب الاستعمار وعالميته وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ومع بدء تكوين الشركات العملاقة تمكنت الرأسمالية الأمريكية الاحتكارية وكذلك الأوربية أن تحتوى الهيكل الاقتصادى فى الكونغو وخاصة أن ثروات الكونغو الغنية بالذهب والماس والنحاس وبصفة خاصة اليورانيوم كانت تمثل فريسة (٢) دسمة يسهل السيطرة عليها في غيبة من حركات وطنية حائرة وشعب طال استغلاله ، فكانت هناك C.N.K.I. واسمها (اللجنة الوطنية) « كيفو » وهى مؤسسة شبه حكومية كانت تمتلك معظم العقارات والمناجم والأراضى الواسعة أما شركة C.S.K. فكانت أيضا مؤسسة شبه حكومية تمتلك غالبية أسهم اتحاد المناجم الشهير وتسيطر عليها حكومة الكونغو البلجيكية وخاصة عند تعيين المجلس الادارى لاتحاد المناجم كما تقوم بتعيين نسبة من المديرين وفيما قبل الاستقلال عملت بلجيكا والشركات الأجنبية فى الكونغو على جذب مزيد من رؤوس الأموال الأمريكية للمساهمة في الاستثمارات الكونغولية ٠

ـــ العمل الوطنى فى الكونغو ٠٠

بعد انتصار مصر السياسى البعيد المدى فى معركة تأميم قناة السويس وبروز دور عبد الناصر كزعيم البلاد التى اعتبرت المستعمرات الأفريقية السابقة ، فقد جذب هذا الدور أنظار زعماء حركات التحرر فى العالم الثالث فى الوقت الذى كانت فيه رياح التغيير قد بدأت تهب فى

---

(١) المصدر السابق ــ ص ١٠٧ ٠

(٢) المصدر السابق ــ ص ١٢٤ الى ص ١٢٦ ٠

بلاد العالم الثالث وخاصة فى أفريقيا فظهرت أول حركة سياسية وطنية فى الكونغو تحت زعامه « بياتريس لومومبا » وهى (الحركة الوطنية الكونغولية) سنة ١٩٥٩ . لأنه حتى سنة ١٩٥٧ لم يكن هناك فى الكونغو أى نشاط سياسى يمارسه سكان البلاد الأصليون ولم تكن فكرة الاستقلال مطروحه . ووقعت فجأة أول قلاقل (١) معادية للاستعمار سنة ١٩٥٩ فى الكونغو مع ظهور حركة Chawment Nationale Congolese M.N.C. وكان زعيم هذه الحركة هو « بياتريس لومومبا » والذى كانت القاهرة على صلة قديمة به وتقدم لحركته بعض المساعدات وذلك منذ عام ١٩٥٨، وقد تم الاتصال به فى أكرا أثناء مؤتمر الشعوب الأفريقية فى ديسمبر ١٩٥٧ وكان لومومبا وقتها منبهرا بدرجة عالية بشخصية عبد الناصر وبما حققه لمصر والتى هى جزء من أفريقيا وما كان يقدمه من معونات وفى مقدمتها المعونات العسكرية الى ثوار الجزائر وهى الأخرى احدى الدول الأفريقية مما أوجد عنده الأمل فى مساعدة مصر لبلاده أيضا، وكان لومومبا وقتها هو الزعيم الكونغولى الوحيد الذى حصل على شهادة التعليم الثانوى ثم حصل على دراسة متخصصة فى المحاسبة أهلته لشغل وظيفة فى أحد البنوك وكانت شعبيته قد انتشرت خارج نطاقه الاقليمى القبلى بعكس بقية الزعماء التى انحصرت زعامتهم داخل حدودهم القبلية فقط . وكان لومومبا فيما قبل الاستقلال يراسل المسئولين المصريين عن السياسة الأفريقية واختار لنفسه عنوانا فى « كونجو برازافيل » الخاضعة للاستعمار الفرنسى ويفصلها عن « ليوبولدفيل » (كينشاسا) حاليا نهر الكونغو وذلك ليتجنب رقابة السلطات الاستعمارية البلجيكية ، وقد تأثرت الحركة الوطنية فى الكونغو البلجيكى بما حدث فى الكونغو الفرنسى وما حدث فى المستعمرات الفرنسية التى حصلت على الحكم الذاتى . ولكل هذا فقد التهب الشعور الوطنى فى الكونغو بعد ادراكهم مدى تعنت وقسوة الحكم البلجيكى خصوصا وأنهم لم ينسوا هذا الحكم الظالم على مدى ١٥ خمس عشرة سنة من الحكم الفردى للملك ليوبولد الثانى ملك بلجيكا والذى قضى على حوالى ١١ مليون كونغولى فلم يتبق سوى تسعة ملايين فقط من تعداد السكان الذى كان يبلغ عشرين مليونا .

— بداية الأزمة ..

بعد أن حضر بياتريس لومومبا مؤتمر الشعوب الأفريقية فى أكرا عام ١٩٥٨ التقى بالثوار الأفارقة ومنهم عبد الناصر . عاد الى بلاده وأعلن

---

(١) المصدر السابق — ص ١٠٧ .

التزامه بقرارات هذا المؤتمر الذى أعلن ضرورة تصفية الاستعمار من أفريقيا نهائيا ، وبادر لومومبا الى المطالبة بالاستقلال الكونغولى الفورى واستجاب له الشعب الكونغولى فجأة استجابة واسعة وبطريقة فجائية لم تكن تتوقعها السلطات البلجيكية المسترخية فى ظل اعتقادها الخاطىء باستحالة اشتعال الروح الوطنية فى الكونغوليين بعد طول القهر والقسوة وحاولت السلطات البلجيكية قمع الحركة بالعنف الا أن الأمركان قد خرج من يدها تماما واضطرت بلجيكا فى النهاية ـ لعدم وجود قوات أمن كافية ـ أن أعلنت موافقتها على استقلال الكونغو اعتقادا من بلجيكا أن الأزمة ستقف عند هذا الحد وأخذت تعيد تنظيم السلطة بأسلوب يجعل من هذا الاستقلال صوريا ، وبموجب هذا التنظيم تحولت قوة الأمن التابعة للشركات الى جيش للدولة وتولى « كارافوبو » الافريقى رئاسة الدولة وتولى « بياتريس لومومبا » رئاسة الوزارة ، أما « تشومبى » فقد ظهرت نواياه وأطماعه الانفصالية لأنه فضل أن يبقى فى اقليم (كاتنجا) .

وحان ميعاد الاحتفال بالاستقلال وحضر ملك بلجيكا هذا الحفل وبعد أن قام الملك بالقاء خطابه الذى أشاد فيه بالاصلاحات التى قامت بها بلجيكا فى الكونغو ، رد عليه لومومبا بصراحة ووضوح وذكر ما فعلته بلجيكا فى الكونغو والكونغوليين من قتل وتعذيب وابادة لحوالى نصف السكان ، كما ذكر بأسلوب السخرية والظلم الذى جاوز كل الحدود وذكر كل ذلك على مرأى ومسمع من الممثلين الأجانب الذين أدركوا من كلماته مدى خطورة هذا الزعيم الأفريقى على امتيازاتهم التى كانوا يتمتعون بها ويأملون فى استمرارها حتى بعد الاستقلال الصورى .

ـــ أسباب التدخل الأمريكى (١) ..

ومن هنا بدأ الصراع خاصة وأن الساحة الاستغلالية فى الكونغو منذ الحرب العالمية الثانية كان قد دخلتها وبصورة مؤثرة وقوية الشركات الكبرى الاحتكارية والتى تتحكم فيها الرأسمالية العالمية وخاصة الاحتكارات العالمية وعلى رأسها الاحتكارات الأمريكية وأصبحت هذه الشركات الكبرى تسيطر على الادارة البلجيكية فى الكونغو سيطرة كاملة بعد أن تمكنت هذه الشركات أن ترشو رجال هذه الادارة بالاضافة الى اتباعها مختلف الألاعيب والأساليب الملتوية التى حققت حرمان الحكومة الوطنية الجديدة من أدوات السيطرة على اقتصاديات الكونغو .

---

(١) عبد الناصر والثورة الأفريقية ـ للأستاذ / محمد فائق ـ ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ .

ففى ٢٠ مايو ١٩٦٠ – أى قبل الاستقلال بشهر واحد – صدر مرسوم أنهى وضع حكومة الكونغو البلجيكى كشريكة (١) فى امتياز احدى أكبر الشركات وهى شركة C.N.K.I. (اللجنة الوطنية كيفو) وتم انسحاب الحكومة الكونغولية وتنازلت عن حصتها فى المؤسسة ، وفجأة فقدت هذه الشركة وضعها كمؤسسة شبه حكومية وقرر حملة أسهمها تحويلها الى شركة مساهمة عامة باسم (شركة كيفو البلجيكية الأفريقية) وبذلك أصبحت حكومة الكونغو الوطنية بعد الاستقلال غير مسيطرة على أرباح ودخل وامكانات هذه الشركة العملاقة .

وحدث نفس الشىء بالنسبة لشركة C.S.K. والتى كانت هى الأخرى مؤسسة شبه حكومية تمتلك لحساب الحكومة معظم أسهم اتحاد المناجم الشهيرة ، وحدث أنه فى ٢٧ يونية ١٩٦٠ – قبل اعلان الاستقلال بثلاثة أيام فقط – صدر مرسوم يقضى بحل هذه الشركة وتقسيم أصولها بين شركتين من بينهما (شركة كاتنجا) ومنح المرسوم شركة كاتنجا فوائد ومزايا ضخمة واستولت هذه الشركة على ثلث الأراضى التى استصلحتها شركة C.N.K.I. ، كما استولت على عقاراتها وأموالها فى المصارف وعلى امتيازات التعدين فى المستقبل وبذلك حرمت الحكومة الوطنية من هذه الامتيازات التى كانت ستمكنها من توجيه الاقتصاد القومى للكونغو واتخذت الحكومة البلجيكية عدة اجراءات من شأنها جعل الكونغو غير قادر على الاستغناء عن معونة بلجيكا المالية ومن هذه الاجراءات سحب مبالغ ضخمة من رؤوس الأموال الموجودة فى الكونغو مما أدى الى تخريب الاقتصاد الكونغولى قبل الاستقلال مباشرة ، ولذلك عندما تسلم لومومبا الحكم كانت خزينة الكونغو خاوية ومثقلة بالتزامات مالية ضخمة والأسواق المحلية كانت خالية من كثير من السلع والاحتياجات الضرورية لتساعد على تذمر الشعب فى الوقت الذى كانت فيه الشركات والمؤسسات الأجنبية تمتلك ثروة البلاد وتتحكم فيها ، كما دخلت رؤوس الأموال الأجنبية الضخمة للمساهمة فى هذه الاستثمارات الكونغولية فقد حصل بنك أمريكا منذ عام ١٩٦٠ على ٢٠٪ (٢) من مجوعة بنك لامبرت (سوكونيك) ، وقامت المؤسسة الاحتكارية لفورد بتأسيس شركة (فورد موتورز) بالكونغو كما قامت مؤسسة فورد أيضا باستغلال مناجم الكور الحرارى وقامت مؤسسة روكفلر منذ عام ١٩٥٩ بشراء ١٠٣٠ سهما من أسهم شركة البحوث والتنقيب عن البوكسايت (خام الألومنيوم) فى الكونغو

---

(١) عبد الناصر والثورة الافريقية – للأستاذ / محمد فائق – ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢) المصدر السابق – ص ١٢٦ .

(بوكسيكونجو) ، وبعد ذلك تم شراء ٨٪ من رأس المال البالغ ٦٥ مليون دولار والخاص بشركة الكونغو للتجارة الصناعية ، وذلك بالاضافة الى شركة (يور أفريكان الأمريكية) وشركات أمريكيـة أخرى عديـدة بدأ نشاطها بعد ذلك ·

وهكذا حقق التشابك فى المصالح الرأسمالية البلجيكية الأمريكية مع المصالح الأوربية الأخرى التى كانت موجودة فى الأصـل وخاصة فى اتحاد المناجم والذى كان به نسبة كبيرة من الرأسمال البريطانى بجانب الشبكة المعقدة التى تربط بين المصالح المصرفية فى أوربا وأمريكا وبين المشروعات الصناعية الحيوية فى أفريقيا ، وبذلك أصبح للولايات المتحدة مصلحـة ذات أهمية قصـوى فى الكونغو تعمل على حمايتها واسـتمرار السيطرة الاحتكارية بشركاتها للهيمنة على انتاج الشركات الأمريكية والتى كانت موجودة على نطاق واسع فى أرض الكونغو ، وبالتالى أصبح لأمريكا ثقلها السياسى فى كل أفريقيا بعد أن ساد الاعتقاد لفترة طويلة أن أمريكا كانت تتعاطف مع الأمانى الوطنية للشعوب الأفريقية واعتقدت الحركات الوطنية الأفريقية لفترة طويلة فى امكان الاستفادة من هذا التعاطف الأمريكى والذى كانت تمارسه أمريكا لمصلحتها فى المقـام الأول وضد المصالـح الوطنية الأفريقية على المدى الطويل ·

وقد لعبت مصر دورا هاما ورئيسيا فى هذا الصراع لصالح الشعوب الافريقية ومساهمة فى حركة تحرير هذه الشعوب فوقفت بجانب القوى الوطنية عندما تبينت سوء نية السياسة الاستعمارية الغربية وتدخلات الولايات المتحدة السافرة لمحاولة القضاء على حركات التحرر الوطنى فى الكونغو وضد زعيمها « بنياتريس لومومبا » ·

— بداية الأزمة ··

وبدأت الأزمة بقيام حـكومة (١) الكونغو مدعمة بجيشها الجديد بتغذية الاضطرابات وظهرت بمظهر العاجزة عن وقف الاضطرابات ، وقام « تشومبى » المتخندق فى اقليم كاتنجا وأعلن نفسه مسئولا عن مصالح شركات النحاس والماس واليورانيـوم فى كاتنجـا ، ثم ما لبث أن أعلن استقلال اقليم كاتنجا عن الكونغو وطلب قوات بلجيكية تساعده فى المحافظة على أمن المناجم ووصلت فعلا هذه القوات على شـكل مجموعات من رجال المخابرات المركزية الأمريكية وعلى رأسها المدعو « كارلوتشى » ومجموعة

---

(١) من وثيقة رقم ٤٦٥ ــ ٩٤ خاصة باعمال الدورة ٩٤ للكونجرس الأمريكى ــ ومن وثائق كتاب سنوات الغليان للاستاذ / حسنين هيكل ــ حلقة ٢١ ــ أهرام ١٩٨٨/١١/٢٦ ·

من كبار الرأسماليين وعلى رأسهم البارون « جى رونشيلد » اليهودى و . هارى أوبنهايمر » صاحب مجموعة مناجم جنوب أفريقيا والذى يملك امتيازات الماس فى كاتنجا واستطاع هذا التحالف من التآمر طبقا لخطط متفق عليها فاحتوى « موبوتو » قائد جيش الكونغو وحول ولاءه الى العناصر المتآمرة ٠

ــ تصاعد الأزمة فى الكونغو ٠٠

ومن قبل أن تستحكم حلقات المؤامرة (١) بالكونغو وعندما عرضت الحكومة البلجيكية ارسال قوات عسكرية للكونغو عارض رئيس الوزراء بياتريس لومومبا هذا العرض واعتبر ذلك عودة للسيطرة البلجيكية الاستعمارية وطلب من الأمم المتحدة أن ترسل الى الكونغو قوات تمثل الأمم المتحدة للمحافظة على استقلال الكونغو والمحافظة على وحدة أراضيه بعد أن وضحت مؤامرات تشومبى الانفصالية واعلانه انسلاخ اقليم كاتنجا الذى وصلته كطلب تشومبى قوات بلجيكية ٠

وكانت منظمة دول عدم الانحياز تتابع هذه الأحداث والتطورات واتفق زعماؤها على مطالبة سكرتير عام الأمم المتحدة « داج همرشولد » الموافقة على اقتراح تشكيل قوة دولية ، وأيدت مصر والهند ويوغوسلافيا هذا الاقتراح وبدأ وصول هذه القوات الدولية من هذه الدول الثلاث ، ولكن سرعان ما تناوأت المؤامرات الأمريكية بقيادة قوات الأمم المتحدة وحدثت ضغوط أمريكية على همرشولد نفسه وبرز دور عميل المخابرات الأمريكية « الجنرال موبوتو » لاسيما وأن بعثة الأمم المتحدة فى الكونغو كان يرأسها الزنجى « دكتور رالف بانش » مساعد السكرتير العام وكانت ميوله المؤيدة للمخططات الأمريكية واضحة منذ أيام العدوان الثلاثى والتى وصلت لدرجة معاكسة خطوات السكرتير العام همرشولد فى بعض المواقف لصالح السياسة الأمريكية وكانت مصر تتحوط لمثل هذه المفاجآت فقد كان لها ضابط مصرى (٢) فى لجنة الاتصال الدولية ٠

---

(١) عبد الناصر والثورة الأفريقية ــ للسيد / محمد فائق ــ من ص. ١٠٥ حتى ص ١٥٣ ٠

(٢) هو العميد / أحمد اسماعيل على (المشير / أحمد اسماعيل) ــ وزير الحربية فيما بعد ، وكان قائدا للقوات المصرية وهى كتيبة مظلات ــ كان يقودها مباشرة العقيد / سعد الدين الشاذلى ٠

ـــ المؤامرة ...

بدأت ملامح المؤامرة عندما بدأت قيادة الأمم المتحدة وضع قيود على تحركات رئيس الوزراء « لومومبا » بحجة وجـود خطر على حياتـه ، ثم أصدرت أمرا الى القوات المصرية باحتلال مطار ليوبولدفيل ورفضت مصر تنفيذ هذه المهمة وقامت قوات أخرى باحتلال المطار ، وفى نفس الوقت صدرت أوامر قيادة قوات الطوارىء الى قوات غانا باحتلال اذاعة العاصمة ومنع اذاعة أية بيانات لحكومة لومومبا المعادية لمهمة الأمم المتحدة بحجة أن قوات الأمم المتحدة معرضة للاعتداءات الشـعبية فى الشوارع نتيجة التحريض السافر ضدها من اذاعة ليوبولدفيل ، وكان لومومبـا عنـدما أحس تماما لما يحيط به من خطورة أخذ يدافع عن نفسه وطلب هو الآخر من القوات المصرية التـدخل لتحرير اقليم كاتنجا من المتمرد تشومبى . وبذلك وجدت القوات المصرية المشتركة فى القوة الدوليـة نفسها مهددة بالتورط فى مهام ليست من اختصاصها حيث انها غير مكلفة اطلاقا بأية مهام قتالية الا فى حالة الدفاع عن النفس فقط وأن مهمتها سياسية تعمل بالدرجة الأولى على تسهيل وتأكيد عملية استقلال الكونغو وليست مكلفة فى عمليات استغلال فى خـدمة سياسات تتعارض مع روح ومبادىء الأمم المتحدة وبالتالى تتعارض مع سياسة الجمهورية العربية المتحدة وخاصة فى مبدأ عدم الانحياز .

ودلت جميع الشواهد على وجود مؤامرة لاغتيال لومومبا (١) ، وثبت فيما بعد عندما ظهرت الوثائق أن الاتفاق الأمريكى الخاص بتنفيذ مؤامرة اغتيـال لومومبا كان بمبـاركة الرئيس أيزنهاور نفسه وبمعرفة رئيس المخابرات الأمريكية آلان دالاس الذى اعتبر ايماءات وايحـاءات الرئيس أيزنهاور بمثابة أمر وموافقـة على خطة الاغتيـال لرئيس وزراء الكونغو لومومبا .

ـــ خلافات لومومبا مع ممثل الأمم المتحدة ...

بعد وصول قوات الأمم المتحدة الى الكونغو وضمنها قوات مصرية ، ظهر خلاف حاد بين لومومبا وبين قيـادة هذه القوات عنـدما قامت هذه القيـادة تحت اشراف « دكتور رالف بانش » بتـكليف القوات المصرية

---

(١) وثيقة عبارة عن تقرير أمريكى خاص بلجنة الكونجرس عن نشاط المخابرات التى كان يرأسها (فرانك تشرش) عضو مجلس الشيوخ ـ من وثائق كتاب سنوات الغليان ـ للأستاذ / حسنين هيكل ـ أهرام ١٩٨٨/١١/٢٦ .

بإحسان مطار ليوبولدفيل . واعتبرت مصر (١) هذا توريطا لها فرفضته . ولكن لومومبا يعتقد أن قوات الأمم المتحدة ستكون تحت اشرافه فطلب لومومبا من قوات الأمم المتحدة أن تتجه الى كاتنجا لمقاومة أهداف شومبى الانفصالية وخاصة بعد وصول القوات البلجيكية الى كاتنجا تنصيب شومبى . وكذلك أصدرت قيادة قوات الأمم المتحدة أوامر صريحة الى قوات غانا المشتركة فى قوات الأمم المتحدة بالسيطرة على محطة اذاعة الكونغو ومنع اذاعة أية بيانات لحكومة لومومبا وتفاقم ـ لذلك ـ الخلاف بين لومومبا وبين همرشولد سكرتير عام الأمم المتحدة .

ـ بعثة مصرية خاصة الى الكونغو ...

بعد أن شعر الرئيس عبد الناصر بخطورة هذا الخلاف سارع وأوفد بعثة الى الكونغو يرأسها السيد/ محمد فائق فى أغسطس ١٩٦٠ ووصلت الى مطار ليوبولدفيل يوم ٢٧ أغسطس وسلم الوفد رسالة عبد الناصر الى لومومبا أفصح فيها عن مدى الخطر الذى تتعرض له حياة لومومبا نفسه وأن خلافه مع سكرتير عام الأمم المتحدة قد يحرج مصر نفسها لأن لها قوات هناك مفروض أن تتلقى أوامرها من السكرتير العام ، كما أن مصر ترحب بأولاد لومومبا وعائلته فى أى وقت حتى يتفرغ بالكامل لقضية بلاده ، ووقت وصول البعثة كانت الكونغو فى حالة فوضى شاملة تدل على عدم سيطرة رئيس الوزراء لومومبا على أجهزة الدولة وأفصح لومومبا للبعثة أن بلجيكا سحبت جميع الفنيين من أطباء ومعلمين وخلافه حتى يظهر عجز الحكومة الوطنية ، وشرح أسباب خلافه مع الأمم المتحدة والتى أصبحت قيادتها تتصرف بخطة ستؤدى للتخلص منه بأى وسيلة ولو باغتياله بغرض الابقاء على السيطرة البلجيكية على بلاده وأنه لا يواجه الاستعمار فقط ولكنه يواجه شخصيات كونغولية رسمية تعمل لحساب أمريكا مباشرة ولحساب الاستعمار وباتفاق مع الأمم المتحدة (كان يقصد كازافوبو) رئيس الدولة نفسه ، ولما كان لومومبا يطالب وقتها بعقد مؤتمر أفريقى لمحاولة فضح هذه السياسات فقد نصحه الوفد بناء على توصية عبد الناصر بعدم الاعتماد على هذا المؤتمر الأفريقى لأنه سيعتبر مضيعة للوقت لأن أعداء لومومبا والكونغو يتصرفون بسرعة لا تتناسب مع خطوات مثل هذه المؤتمرات البطيئة .

ولذلك نصحه بأن يركز فقط للدعوة لعقد اجتماع فى ليوبولدفيل يضم الدول الأفريقية الثورية « غانا وغينيا ومالى ومصر » .

---

(١) عبد الناصر والثورة الأفريقية ـ للأستاذ / محمد فائق ـ ص ١١١ حتى ص ١١٧ .

ـــ مؤتمر وزراء خارجية الدول الأفريقية ... (٢٥ أغسطس ١٩٦٠) .

كان لومومبا قد دعا لعقد مؤتمر قمة أفريقي بغرض مؤازرة الدول الأفريقيـة له فى مواجهة ما اعتبره تـآمر الأمم المتحدة وقواتها وأمريكا وبلجيكا عليه وعلى حكومته الوطنية ، وكان يهدف الى طلب قوات أفريقية تعاونه فى حفظ النظام بعد أن فقد ثقته فى قوات الأمم المتحدة .

ولأجل التمهيد لعقد مؤتمر قمة أفريقى فقد تم عقد مؤتمر تمهيدى لوزراء خارجية الدول الأفريقية من ٢٥ الى ٣١ أغسطس ١٩٦٠ فى الكونغو، وظهر من بدء افتتاح جلسات المؤتمر الانقسام بين هذه الدول ـ وكما كان يتوقع الرئيس عبد الناصر ـ لأنه لم يحضر سوى ١٤ وفدا فقط وبذلك تكون أغلبية الدول الأفريقية لا تؤيد لومومبا ومتأثرين بشـكل أو بآخر بالتدخلات والمؤامرات الأمريكية .

ـ الاتصال المباشر مع مصر ...

كان من نتائج بعثة مصر الى الكونغو أن تم اتصال لاسلكى مباشر بين ليوبولدفيل والقاهرة بجهاز لاسلكى وصل الى الكونغو مع البعثة وبدأت علاقات وثيقة تتم بين القاهرة وقوى التحرر الوطنى فى الكونغو ودخلت العلاقات فى مرحلة متقدمة من الدعم والتأييد وخاصة بعد وصول السفير المصرى « مراد غالب » الى الكونغو وأصبحت القاهرة هى السند الرئيسى للثورة الكونغولية ونافذتها على العالم الخارجى .

ـ موقف مصر فى المواجهة بين القوتين العظميين ...

تصاعدت الأزمة فجأة بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة منذ اسـقاط الاتحـاد السوفييتى لطائرة التجسس (١) الأمريكية « K.Z. » . بطيارها وأجهزتها سليمين فى أول مايو ١٩٦٠ ، وبعد أن أعلن الاتحاد السوفييتى عن الواقعة أعلن الرئيس الأمريكى ـ فى مغالطة تعودت عليها أمريكا مع الدول الضعيفة ـ أن الطائرة كانت تقوم بمهمة جمع معلومات للتحقق من البيانـات التى يقدمها السوفييت فى اجتماعات نزع السلاح الجارية فى جينيف وذلك قبل لقاء القمة فى باريس .

---

(١) كانت هذه الطائرة تطير على ارتفاعات شاهقة اعتقادا من الأمريكان أن صواريخ الاتحاد السوفيتى لا تطولها ولكن صواريخ روسيا الحديثة أسقطتها سالمة وبها أجهزة التجسس البعيدة المدى وكانت الصورة المضبوطة للمنشات العسكرية السوفيتية فى المنطقة الجنوبية على طول الطريق من قاعدة أرمزدم التركية حتى قرب كييف فى الاتحـاد السوفييتى .

وقبل اجتماع مؤتمر باريس وفى يوم ١٥ مايو وعقب وصول خروشوف رد الاتحاد السوفييتي على مغالطة الولايات المتحدة ليجعلها تعيق حجم الاتحاد السوفييتي في ميزان القوة وأعلن أن الاتحاد السوفييتي ضق ضخم صاروخ في العالم حاملا معه محطة فضاء تزن خمسة أطنان .
و نعقد المؤتمر صباح يوم ١٦ مايو حضره الأقطاب الأربعة : ايزنهاور وخروشوف وماكميلان وديجول . وطلب خروشوف الكلمة بعد مراسم الافتتاح مباشرة ووجه انذارا الى الرئيس ايزنهاور بأن روسيا ستنسحب من المؤتمر اذا لم تستجب أمريكا الى مطالب روسيا الثلاثة وهى :

١ ــ الاعتذار الرسمى عن حادث طائرة التجسس « K.Z » .

٢ ــ أن يتعهد ايزنهاور رسميا بوقف أنواع التجسس على الاتحاد السوفييتى .

٣ ــ أن يتعهد ايزنهاور بمعاقبة المسئولين عن حادث طائرة التجسس « K.Z. »

ثم وجه كلاما مهينا الى الرئيس الأمريكى ايزنهاور بعد أن لوح بالصور المضبوطة فى طائرة التجسس قائلا له : « كيف تدارى وجهك عن هذا المشهد القبيح » ؟ ، ورد عليه أيزنهاور غاضبا ومغالطا « بأنه لا يعتذر عن حقيقة الحياة » . وتعمد خروشوف أن يتمادى فى اهانة ايزنهاور قائلا : « اذن فأنا أطلب تأجيل مؤتمر القمة حتى تنتهى مدة رئاسة هذا الرجل » ــ مشيرا اليه بأصبعه ومستطردا : « لقد سحبنا دعوتك الى موسكو » ، واضطر ايزنهاور الى أن يعلن فى باريس قرارا باعلان حالة الطوارىء القصوى ثم أعلن عن استعداده لوقف عمليات التجسس لمدة رئاسته فقط حتى لا يقيد حركة الرئيس الأمريكى الذى يخلفه .

وطلب الاتحاد السوفييتى يوم ١٩ مايو عقد مجلس الأمن لبحث الانهيار السريع الذى حدث للموقف الدولى بسبب سياسة الولايات المتحدة. ثم اعقب ذلك اعلان وزير خارجية الاتحاد السوفييتى « جروميكو » أن حكومته قررت عرض الازمة على الجمعية العامة للأمم المتحدة لتفادى الفيتو الغربى فى مجلس الأمن ، وفى نفس الوقت أعلن «جروميكو » : « أن الصواريخ السوفييتية قادرة على ضرب أية بقعة فى العالم وأن بلاده سوف تجرى سلسلة تجارب بصواريخ حاملة رؤوسا نووية فى المحيط الباسيفيكى » ، ثم أعلن المندوب الأمريكى فى مجلس الأمن : « أن بلاده متسمة على مواصلة الحصول على المعلومات وبأى وسيلة لضمان أمنها » .

ـ دور نهرو وعبد الناصر ...

وفى وسط هذه المساجلات المتصاعـدة بين القوتين العظميين كان عبـد الناصر ونهرو مجتمعين فى القـاهرة وأعلنا من قصر القبة نداء الى الأقطاب الأربعة : « ان السلام العالمى فى خطر وأن هذا السلام ليس ملكا لرجلين تتحمل البشرية جمعاء من أجلهما دفع الثمن » ...

ثم تصاعـدت الأزمة عقب اعلان خروشوف « أنه سيواصـل بيـع الأسلحة للدول العربية طالما أن الغرب يزود اسرائيل بالسلاح » ...

وفى يوم ٩ يوليو أعلن خروشوف « أن بلاده ستزود كوبا بالصواريخ التى تمكنها أن تصل الى الولايات المتحدة بعد أن تعرضت كوبا لتهديدات أمريكا التى لوحت بامكان ضربها بالصواريخ » ...

وفى يوم ١١ يوليو أسقط الاتحاد السوفييتى طائرة تجسس أخرى داخل الحدود السوفييتية ..

وفى يوم أول سبتمبر أعلنت اذاعة موسكو « أن خروشوف سيحضر بنفسه دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة والتى ستبدأ جلساتها يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠ وذلك لعرض شـكوى الاتحاد السوفييتى من المغـامرات الأمريكية » .

.. الجمعية العامة وعبد الناصر ...

ووصلت الى عبد الناصر رسالة من خروشوف يرجوه حضور اجتماع الجمعية العـامة كما تلقى فى نفس الوقت رسالة من سكرتير عام الأمم المتحدة يرجوه ــ أيضا ــ حضور اجتماع الجمعية العامة .

رغم أن علاقات عبد الناصر وقتها كانت لا تزال متوترة مع خروشوف بسبب الخلاف منذ سنة ١٩٥٨ حول دور الشيوعيين فى مصر وفى العالم العربى ، كما أن علاقات عبد الناصر مع أيزنهاور أيضا لم تكن على ما يرام بسبب الصراع العربى الاسرائيلى المستمر وبروز دور ناصر فى الشارع العربى .

وناقش عبد الناصر وخروشوف بصراحة جميع نقاط الخلاف واتفقا على عدم توسيع شقة هذا الخلاف أكثر مما وصلت اليه وألا يتركا للظروف والقوى المادية للتحرر التمكن من توسيع شقة الخلاف بأى حال من الأحوال لأكثر من هذا المدى .

أما لقاء عبد الناصر مع (١) ايزنهاور ، فقد قامت الادارة الأمريكية بتسجيله في وثيقة سرية لوزارة الخارجية الأمريكية وطبقا لما دار في هذا اللقاء الذي تم يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٠ ..

وكان من ضمن أقوال ايزنهاور لعبد الناصر أنه : « يقدر ويمتدح دور الأمم المتحدة في مساعدة البلدان الصغيرة في مجال المساعدات لتحقيق رفاهيتها وتقدمها بعكس المعونات الثنائية لهذه الدول الصغيرة التي تمنح غالب بغرض تحقيق هيمنة الدول المانحة على الدول المتلقية . وأن الأمم المتحدة هي الأمل في تسوية المشاكل بين الأمم » ..

ورد عبد الناصر : « بأنه شخصيا مقدر لما قامت به الأمم المتحدة من دور ايجابي وبمؤازرة الولايات المتحدة أثناء أزمة العدوان الثلاثي مما ساعد على الحصول على اجماع العالم الى جانب الحق ، وأن مصر لذلك آزرت نشاط الامم المتحدة في الكونغو من بداية الأمر ولكنني وقفت فجأة مدهشا ومنزعجا عندما قامت الأمم المتحدة بالعمل على احتلال قواتها تحت علم الأمم المتحدة لمطارات ومحطات الاذاعة في الكونغو رغم أن ذلك يعد انتهاكا لسيادة الكونغوليين وأعتبر أن هذه تصرفات تعتبر أخطاء من جانب الأمم المتحدة وتمثل خطورة على البلدان الصغيرة التي تعتمد عليها في أمنها وحقوقها في عالم اليوم وأنه بسبب هذه التصرفات بدأت الأمم الأفريقية تفقد ثقتها في الأمم المتحدة » ..

(وبذلك قطع عبد الناصر الطريق على ايزنهاور عندما أراد التمادي في مدح دور الأمم المتحدة طالما كان هذا الدور يخدم المخططات الأمريكية ومصالحها حتى ولو كانت على حساب حقوق واستقلال شعوب الأمم الصغيرة) ...

.. ورد ايزنهاور في مجال المغالطة والمكابرة : « أنه من الطبيعي أن قوات الأمم المتحدة لا تكون كافية في بعض الحالات للتوصل الى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ، وأنه هو شخصيا وادارته يقومان بشتى الطرق بتعزيز عمليات الأمم المتحدة ويقدم العون لها في تنفيذ قراراتها وأنه يظن أن السبب في احتلال مطارات الكونغو هو قطع الطريق على الاتحاد السوفييتي لنقل الأسلحة والخبراء السوفييت الى الكونغو » .

---

(١) مذكرة كتبها الجنرال (جودماستر) المساعد العسكري لايزنهاور ــ وهي من وثائق كتاب سنوات الغليان ــ للأستاذ / حسنين هيكل ــ حلقة رقم ٢١ ــ عدد أهرام ١٩٨٨/١١/٢٦ .

ثم أبدى عبد الناصر اعتراضه على أى شيء من شأنه يجعل من أفريقيا المتطلعة للتحرر الكامل أن تكون ميدانا للحرب الباردة ويعارض أى سيطرة سوفييتية على الكونغو كما يعارض أى سيطرة غيرها ٠

ثم انتقل فى مرحلة أخرى من الحديث عن مجال التعامل مع اسرائيل فقال عبد الناصر لايزنهاور : « انني منذ سنة ١٩٥٢ وأنا أرغب فى علاقات طيبة مع الولايات المتحدة ولكن الحاجز الرئيسى الذى كان يحول دون تحقق ذلك كان دائما هو اسرائيل ، فعندما طلبت مصر السلاح من الولايات المتحدة لحماية حدودها من الهجمات الاسرائيلية رفضت أمريكا فى نفس الوقت الذى قدمت فيه الأسلحة الى اسرائيل » ٠٠٠

٠٠ واعترض ايزنهاور على هذا القول بقوله : « ان الولايات المتحدة لم تعط لاسرائيل الا الأسلحة الدفاعية » ، ورد عبد الناصر أنه بناء على الخبرة العسكرية الواسعة للرئيس ايزنهاور فانه لا يوجد أى سلاح مهما صغر شأنه يعتبر دفاعيا فقط. ولكنه فى نفس الوقت يعتبر ذا خاصية هجومية ، وضرب مثلا بما أعطته الولايات المتحدة لاسرائيل فى هذه الصفقات مع أسماء بعض الأسلحة التى تعتبر أسلحة هجومية وضرب الأمثلة على ذلك بصفقة المدافع عديمة الارتداد من عيار ١٠٦ مم ٠٠

٠٠ ثم انتقل عبد الناصر الى موضوع صفقة القمح الأمريكى وشكر ايزنهاور وادارته على هذه الصفقة وشحنات القمح الأمريكى ، ثم قال : « ولكننى أجد نفسى محرجا أمام شعبى عندما يقف أعضاء الكونجرس ليقولوا فى جلساتهم العلنية ان الجمهورية العربية المتحدة عليها أن تدفع ثمن القمح الأمريكى بالسماح لبواخر اسرائيل بعبور قناة السويس ولكن من واجبى أن أقول اننى سأرفض دفع هذا الثمن وسأرفض القمح » ٠

وفى نهاية الحديث قال الرئيس ايزنهاور : « أن أمريكا تتطلع الى علاقات أفضل مع الجمهورية العربية المتحدة ولكننى شديد الارتياب فى السوفييت ، واننى أخشى فى النهاية أن يصل السوفييت عن طريق مساعداتهم المادية للجمهورية العربية المتحدة والتى تتصاعد فى قيمتها وكمياتها حتى تكاد أن تصل الى حالة الهيمنة على المصريين » ٠٠٠

٠٠ ورد عليه عبد الناصر : « ان المصريين لن يبيعوا حريتهم لأحد بدليل أننى قاطعت الاتحاد السوفييتى علنا وقت أن كانت علاقتى فى نفس الوقت مع الغرب شديدة السوء واننى مستعد لتحمل علاقات سيئة مع المعسكرين شرط أن تحتفظ بلادى بكرامتها » ٠

ـ نشاط الدول غير المنحازة ..

وقام الرئيس عبد الناصر مع عـدد من زعماء دول عـدم الانحياز : نكروما . سوكارنو . نيرو ونتو بالتقدم بمشروع قرار للجمعية العامة يدعون فيه الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى الى استئناف الاتصالات التى انقطعت ليتحقق ما أعلنه كلا الطرفين من رغبة فى حل المشاكل الدولية الكبيرة والمعلقة وذلك بوسيلة المفاوضات .

كما تمكن عبد الناصر من اعادة تصحيح علاقات الجمهورية العربية المتحدة مع كل من بريطانيا وفرنسا بعد انقطاعها على اثر العدوان الثلاثى وقام بلقـاء كل من ماكميلان وديجول والذى تفاهـم مع عبد الناصر على ضرورة الاعتراف بثورة الجزائر ووعد ديجول بتحقيق ذلك وبدأ بالسماح للمعتقلين السياسيين الجزائريين بالاتصال تليفونيـا حيث اسـتطاعت أطراف قيادة الثورة فى داخل الجزائر من الاتصال مع الخارج .

وقام عبد الناصر أيضا بتحقيق أول اتصال مبـاشر مع دول أمريكا اللاتينية واجتمع مع فيدل كاسترو زعيم كوبا وتعرف منه على مشـاكل كوبا وأمريكا اللاتينية .

ـ استحكام حلقات المؤامرة فى الكونغو ...

.. بدأت الخطوات الأول للمؤامرة للتخلص من الوجود الوطنى بالكونغو وخاصة بعد أن ظهر للمتآمرين وعلى رأسهم المخابرات الأمريكية أن مصر أصبحت السند الرئيسى للثورة الكونغولية وبدأت المؤامرة باستخدام كازافوبو رئيس الجمهورية بدلا من استخدام القوة المباشرة .

.. وفى ٥ سبتمبر ١٩٦٠ ـ بعد أيام قليلة من انتهاء مؤتمر وزراء الخارجية الأفارقة ـ فوجىء العـالم بقرار من كازانوفا رئيس الجمهورية يعزل بيـاتريس لومومبـا رئيس الوزراء وتكليف ايليـو رئيس مجلس الشيوخ بتأليف الوزارة وكان كازافوبو معتمدا على تأييد (موبوتو) قائد الجيش الموجود فى ليوبولدفيل وتأييد قوات الأمم المتحدة فى الكونغو والتى كانت قواتها تحتل المطارات والاذاعة .

.. رفض لومومبا زعيم الأغلبية البرلمانية هذا القرار وأقر البرلمان وجهة نظره .

.. كرد فعل لموقف البرلمان قام الكولونيل موبوتو قائد الجيش وأعلن اسـتيلاءه على السلطة وحـل البرلمان وأصدر قرارا بعـزل رئيس الجمهورية كازافوبو أيضا .

.. وسرعان ما أصدر قرارا آخر بعودة كازافوبو .

.. وتتم حلقات المؤامرة بمبادرة الأمم المتحدة بالتعامل مع كازافوبو، وأصبح في الكونغو سلطتان تدعى كل منهما الشرعية علاوة على السلطة العسكرية تحت قيادة موبوتو ، وانعكس هذا على مواقف الدول الأفريقية داخل الامم المتحدة ، ولكن سرعان ما صدر قرار الأمم المتحدة باعتبار وفد كازافوبو في الأمم المتحدة هو الوفد الرسمي ولكن الدول الأفريقية التي لها قوات في الكونغو قد صوتت ضد هذا القرار وصوتت لصالح سلطات لومومبا وأصبحت قواتها في الكونغو في وضع حرج فقد كان من المفروض عليها أن تساعد سلطة تعترف بها الأمم المتحدة والموجودة قواتها تحت قيادة الأمم المتحدة التي تؤيد سلطات كونغولية — وفي نفس الوقت لا تعترف بها دول هذه القارة الأفريقية .

— **مؤتمر قمة الدار البيضاء (١) ... (من ٣ — ٧ يناير ١٩٦١) .**

وفي وسط هذه الحالة من عدم الاستقرار والتي توحي بأخطر الأحداث ، تم انعقاد مؤتمر الدار البيضاء وحضره الرئيس جمال عبد الناصر والملك محمد الخامس والرئيس الغاني نكروما والرئيس الغيني أحمد سيكوتوري والرئيس المالي موديبوكيتا ورئيس حكومة الجزائر المؤقتة ووزير خارجية ليبيا وأرسلت سيلان مراقبا وتمخض عن قيام تكتل سياسي أفريقي جديد عرف باسم دول الدار البيضاء (مجموعة الدول الثورية) ، وأثير في هذا المؤتمر موضوع ضرورة سحب قوات الدول الأفريقية الموجودة تحت علم الأمم المتحدة من الكونغو بعد أن تعددت سلطات السيادة وانحياز الأمم المتحدة للقوى المعادية ضد القوى الوطنية وبعد أن ظهر جليا أنه حتى قوات بعض هذه الدول كانت خاضعة لقادة أوربيين من بقايا الاستعمار البريطاني والفرنسي أو الى قيادات أفريقية يحوطها الشك من كل جانب ، فمثلا كان الجنرال كتاني القائد المغربي مستشارا عسكريا لموبوتو المتآمر ضد لومومبا وكان أيضا على صلة مريبة بجهات أمريكية وبلجيكية رغم أن سياسة المغرب كانت مؤيدة للومومبا وكان هناك اتجاه الى ضرورة الابقاء على قوات أفريقية داخل الكونغو ووافقت مصر وغيرها على ذلك تحت شرط عدم تنفيذ أوامر لقيادة قوات الأمم المتحدة ليكون فيها اضرار بسلطات لومومبا .

وأعلن الرؤساء في المؤتمر — مع قراراته — عن نية الدول المجتمعة سحب قواتها الموضوعة تحت قيادة الأمم المتحدة في الكونغو الا اذا عدلت

---

(١) عبد الناصر والثورة الأفريقية — للسيد / محمد فائق — ص ١١٩ .

الأمم المتحدة سياستها وقامت بتأييد الحكومة المركزية فى سحب الأسلحة من جيش موبوتو وتمكين البرلمان الكونغولى من العودة لممارسة نشاطه ٠

وكان مؤتمر الدار البيضاء نقطة تحول فى العمل الأفريقى خاصة أنه قد تم اجماع بين زعماء حركة الاستقلال الأفريقية الذين أجمعوا على تحقيق حرية شعوب أفريقيا وعدم خضوعها للاستغلال الاستعمارى الذى تحرك فى شراسة فى الكونغو لحساب امتيازات واحتكارات الماس والنحاس واليورانيوم ، وأخذت هذه القوى الاستعمارية يقودها الاستعمار الأمريكى الجديد تحارب معركة ضارية للاحتفاظ بكنوز أفريقيا وكان اليورانيوم الخام هو الذى يحوز اهتمام الأجهزة الأمريكية ، وتنبه المؤتمر الى ترتيبات استعمارية ومحاولات تجرى بخطة محكمة لأجل محاولة تقسيم الدول الأفريقية المستقلة حديثا الى مجموعة فرنسية والأخرى بريطانية طبقا للسيادة الاستعمارية السابقة فى المستعمرات الأفريقية قبل الاستقلال وطبقا لما تركه هذا الأستعمار من آثار قوية فى ادارة هذه المستعمرات ٠

وعلى هامش اجتماعات وجلسات المؤتمر نوقش امكان الدراسة والبحث عن الامكانات المتعددة للتعاون الاقتصادى بين دول القارة ٠

ومن أخطر ما لفتت مصر نظر القادة الأفريقيين اليه ، هو تسليط الأضواء على دور اسرائيل فى التسلل الى الدول الأفريقية ودور الولايات المتحدة النشيط فى مساعدتها هناك وصورت مصر هذا الدور الاسرائيلى على أنه صورة من الاستعمار الاستيطانى ، وقد صدر قرار من المؤتمر باستنكار الدور الاسرائيلى المناصر دائما للاستعمار فى أفريقيا وأنها أداة فى خدمة هذا الاستعمار الذى اتخذ اسرائيل كقاعدة له فى أفريقيا ٠

ـ ذروة التآمر وموقف مصر منه ٠٠٠

١ ـ امعانا فى حالة عدم الاستقرار داخل الكونغو، فقد انقسمت السفارات فى ليوبولدفيل فكان بعضها يعترف بكازافوبو والبعض الآخر يعترف بلومومبا ومن بينهم مجموعة دول الدار البيضاء وكانوا يقومون بتقديم المشورة والمعونات الى لومومبا وحكومته وكان لمصر مستشاران عسكريان هناك ٠

٢ ـ استمر موقف الأمم المتحدة معاديا للومومبا ومتعاطفا مع كازافوبو ٠

---

(١) العميد أركان حرب أحمد اسماعيل على (وزير الحربية فيما بعد) والمقدم ممدوح جبه (السفير فيما بعد) ـ نفس المصدر السابق ، ص ١٢٠ ٠

٣ ـ وصلت معلومات الى مصر من مستر/جيزنجا نائب لومومبا أن رئيس الوزراء لومومبا يتعرض لمؤامرة اغتيال بمساعدة الأمريكان وأن قنصل أمريكا قد حضر متخفيا يوم ٤ فبراير ١٩٦١ وأن بعض الطائرات المجهولة كانت تحلق فى سماء ليوبولدفيل ، وقدم وفد مصر فى مجلس الأمن يوم ٧ فبراير ١٩٦١ مشروع قرار بطلب الافراج عن لومومبا ٠

٤ ـ أصبح لومومبا معزولا فى العاصمة ليوبولدفيل وتقطعت مواصلاته مع الحكومة رغم تمتعه بنفوذ قوى فى ستانلى فيل ، واستمر موقف الأمم المتحدة فى عدائه للومومبا ومؤيدا لكازافوبو ، ولما شعر لومومبا بعدم جدوى البقاء فى ليوبولدفيل قرر الانتقال الى ستانلى فيل ٠

ـ مقتل لومومبا ٠٠ (١٧ يناير ١٩٦١) ٠

أثناء انتقال لومومبا الى ستانلى فيل مخترقا الحصار المفروض عليه من قوات كازافوبو ، تمكن كازافوبو من القبض عليه يوم ١٧ يناير ١٩٦١ بمعرفة قوات موبوتو الذى سلمه بدوره الى عدو لومومبا (مويس تشومبى) قائد الانفصال فى كاتنجا ، وقام تشومبى وأعوانه بالتنكيل بلومومبا بصورة وحشية وانتقام غير انسانى حيث ضرب بالأحذية وكعوب البنادق واخترقت جسده الأعيرة النارية حتى الموت ثم أحرقت جثته وظهر كل ذلك بالتفصيل فى أفلام الفيديو والتى قامت مصر بتوزيعها فى أنحاء العالم لاظهار وحشية الاستعمار الجديد وأعوانه ضد الثورة فى كل مكان ٠

ثم تمكن عدد غير قليل من زملاء لومومبا وأعضاء حزبه من الوصول الى ستانلى فيل وكونوا تنظيما وطنيا برئاسة جيزنجا نائب الوزراء السابق وتكونت مليشيات ثورية وأعلنت الثورة الوطنية فى الكونغو كرد فعل لمقتل لومومبا ، وأعلن عبد الناصر فى عدة مناسبات أن لومومبا قد قتل تحت أعلام الأمم المتحدة وفى وجودها الذى استخدمته الدول الكبرى كغطاء لجريمة القتل التى هزت أفريقيا ٠

وصورت مصر هذه الجريمة بأن أصابع الاتهام كانت تشير بوضوح الى قوى الاستعمار وامتيازات واحتكارات الماس والنحاس والذهب واليورانيوم ، وكانت هذه المعركة الشرسة حفاظا على كنوزها فى أفريقيا ، وأصبح لومومبا بعد مقتله رمزا للثورة الأفريقية حيث سرعان ما تمردت الشعوب الأفريقية فى مناطق أخرى ضد هذا الاستعمار ٠ ٠

ـ سحب القوات المصرية من الكونغو ...

كرد فعل لمقتل لومومبا سحبت دول كثيرة منها مصر اعترافها بحكومة ليوبولدفيل واعترفت بحكومة ستانلى فيل ثم سحبت مصر قواتها التابعة للأمم المتحدة من الكونغو وقامت بتعيين سفير لمصر فى ستانلى فيل هو ممدوح جبه وأصبحت السفارة المصرية هى أول السفارات التى فتحت فى ستانلى فيل وكانت نافذة لحكومة ستانلى فيل الوطنية على العالم بعد أن أصبحت القاهرة هى القاعدة الأساسية التى تركز عليها الثورة الكونغولية واندلعت المقاومة الشعبية فى الكونغو بفضل مساعدات مصر وبدور مصر الاعلامى الذى أظهر مدى التآمر الأمريكى الغربى ضد جميع حركات التحرر فى العالم .

ـ الرئيس أيزنهاور يترك الرئاسة .. (أول نوفمبر ١٩٦٠) .

.. والادارة الأمريكية تستمر فى مخططاتها ...

وتتم حلقات التآمر الأمريكى فى الكونغو وفى الشرق الأوسط حتى آخر أيام ايزنهاور فى الرئاسة الأمريكية ، ويصل الى عبد الناصر خطاب وداع من الرئيس ايزنهاور بعد انتخابات الرئاسة ونجاح « كينـدى » كرئيس للولايات المتحدة فى أول نوفمبر ١٩٦٠ .

ويتم اغتيال لومومبا فى ١٧ ينـاير ١٩٦١ ، ويتولى جون كينيدى سلطاته كرئيس للولايات المتحدة فى ٢٠ ينـاير ١٩٦١ ويرث الادارة الأمريكية مثقلة بكل أوزارها ، ويرسل الرئيس الأمريكى السابق ايزنهاور خطابا للرئيس عبد الناصر يوم ١٩ يناير بمثابة وداع يقول فيه (١) :

« اننى قبل أن أترك منصبى وجدت نفسى مدفوعـا الى أن أكتب لك خطاب وداع شخصى .. حيث انه أثناء رئاستى ، أسعدنى التعاون معك فى كثير من الأهداف المشتركة الهامة من أجل السلام والعدل فى العالم .. وتمكنت باتصالى بك من أن أكسب رؤية مرضية للشخصية القومية للجمهورية العربية المتحدة ولجوهر قوتها وعظمتها .. وأؤكد لك صداقتى واحترامى » .

وكان لدى عبد الناصر بعض الأمل فى الرئيس الجديد كينيدى بمتابعته لخطه السياسى والأخلاقى منذ أيام دعايته الانتخابية ضد نيكسون ثم عند اختيـاره لمساعديه وكلهم من جيـل الشباب المثقف والمتخصص بما كان

---

(١) من وثائق كتاب سنوات الغليان ـ للأستاذ / حسنين هيكل ـ عدد أهرام ١٩٨٨/١١/٣٠ .

يوحى أنه ستكون له سياسة يغير منها كثيرا من أسلوب الادارة الأمريكية يجعلها تميل الى جانب العدل والحق وليست على أسلوب ونهج سلفه الذى كان خاضعا خضوعا كاملا للادارة الأمريكية فى تآمرها المستمر على آمال الشعوب المتطلعة للحرية ·

لذلك كتب عبد الناصر الى كينـدى بعد توليـه سلطاته مباشرة ، وكانت القضية التى أثارها فى هذه الرسالة هى « أزمة الكونغو » ، حيث امتدت آثارها (١) المدمرة لكل قوانين العدل والحق الى أفريقيا كلها ومنها الى بقية أنحاء العالم بما أثرت به على مخططات وتدخلات الادارة الأمريكية على الأمم المتحدة وحيادها المفروض ، ومخالفاتها للأعراف الدولية فـكرا وتنظيما وأداء خصوصا فى أوقات الأزمات بما ظهر من تصرفاتها بعد مقتل لومومبا ومباركتها لما قام به الكولونيل موبوتو فى الكونغو بحل البرلمان المنتخب واعتقال أعضاء حكومة الاستقلال تحت علم الأمم المتحدة وفى أثناء عملها فى الكونغو » ·

وفى أول مارس ١٩٦١ جاء الى الرئيس عبد الناصر رد من كينيدى على رسالته جاء فيها ـ بعد الديباجة الرسمية : « اننى ألاحظ أن حكومتينـا اختلفتا فى الماضى ومازالتا مختلفتين فى الحاضر على بعض جوانب الموقف المعقد فى الكونغو وفى غيره ولكننى فى نفس الوقت سعيد باهتمامكم بدعم هيبة وسلطة الأمم المتحدة ···· وقد جاء فى خطاب تنصيبى رئيسا أن وعدت بأن الولايـات المتحدة سوف تعطى كل تأييدهـا للأمم المتحدة وميثاقها ···· الخ » ·

وبعـد مضى أقل من شـهر على هـذه الرســالة الواعدة باحترام ميثاق الأمم المتحدة ، تقوم الادارة الأمريكية فى ظل رئاسة كينيدى بتصديق كينيدى على خطة غزو كوبا على أثر مطالبتها بجلاء القوات الأمريكية عن قاعدة « جوانتا نامو » وقامت أيضا حكومة الثورة فى كوبا بتأميم شركات الاحتكار الأمريكية كما حصلت على أسلحة من الاتحاد السوفييتى واستعانت المخابرات الأمريكية فى خطة الغزو بمجاميع من الكوبيين المنفيين أعداء ثورة كوبا لايهام العالم بعدم تدخل أمريكا فى الشئون الداخلية لحكومة كوبا ·

وبعد فشل الغزو الذى قامت به قوات المرتزقـة الكوبيين تمكنت حكومة كوبا من تصفية جيوبهم بعد نزولهم فى « خليج الخنازير » ·

وبعث جمال عبد الناصر برقية مفتوحة (٢) الى كاسترو رئيس كوبا قال فيها : « ان الذى يتعرض له شعب كوبـا اليوم يعتبر جريمة ضـد

(١) نفس المصدر السابق ·

(٢) من وثائق سنوات الغليان ـ للأستاذ / حسنين هيكل ـ أهرام ١٩٨٨/١١/٣٠ ·

السلام والضمير الحر للانسانية وأن أصدقاء الحرية فى العالم لن يقفوا موقف المتفرج من هذه الجريمة ضد شعب كوبا » ٠

وكان الرئيس تيتو وقتها فى زيارة لمصر وقام هو وجمال عبد الناصر وأعلنا بيانا مشتركا جاء فيه : « أنه يجب اتخاذ اجراءات جماعية من دول عدم الانحياز لكيلا تتعرض الدول الصغرى لعمليات غزو من النوع الذى تعرض له شعب كوبا » ٠٠

وبعث عبد الناصر برسالة الى الرئيس كيندى عبر فيها عن دهشته من الطريقة التى حدث بها الغزو واعتبر هذا الغزو مغامرة تحمل فى طياتها تلاعبا مخيفا بموازين السلام ٠

وفى ٣ مايو ١٩٦١ أرسل كيندى برسالة الى عبد الناصر أنكر فى أولها أى دور للولايات المتحدة فى هذا الغزو أو تدبيره ، ثم جاء فى آخر الرسالة ــ بأسلوب اللف والدوران ــ واعترف بجانب من الصراحة بأن الولايات المتحدة ازاء تصرفات حكومة كوبا وتدخلات الاتحاد السوفييتى فى البحر الكاريبى ، ستكون مضطرة لتصرفات قد يفسرها البعض بأنها تدخلات فى الشئون الداخلية »٠٠، كما عبر عن تأثره من برقية عبد الناصر لكاسترو ومن البيان المشترك مع تيتو ، والذى فهم منهما تلميحا الى دور الولايات المتحدة فى تدبير مؤامرة الغزو ٠٠٠

ورد عليه عبد الناصر بأسلوب لبق ومهذب : « ٠٠٠ وان حسن النية المستمد من المبادىء السامية هو الدافع للاهتمام بما جرى خصوصا وأن الانطباع الذى أحسسنا به فى الجمهورية العربية المتحدة وأحس به كثيرون فى أرجاء العالم أن الولايات المتحدة لم تكن بعيدة عن هذه الأحداث المؤسفة، لأن مجرد قراءة الصحف الأمريكية ومتابعة التصريحات الرسمية كان كافيا لرسم أبعاد التدخل الأمريكى فى كوبا بل وتفاصيل هذا التدخل ٠٠٠ ، وأن فى هذا صدمة كبرى للرأى العام العالمى ٠٠٠ ، وأن علاج هذه الصدمة لا يكمن فى انكار ما حدث وانما العلاج يكمن فى مواجهته صراحة لتجنب تكراره » ٠

ــ القاهرة قاعدة للثورة فى أفريقيا ٠٠٠

فور مقتل لومومبا وصل الى القاهرة الزعيم الكونغولى البارز « بيير موليلى » (١) والذى كان وزيرا للتربية والتعليم فى حكومة لومومبا وتمكن من الافلات من الاعتقال حيث كان يرافق لومومبا عند اعتقاله ، واستطاع

---

(١) عبد الناصر والثورة الأفريقية ــ للسيد / محمد فائق ــ ص ١٢٣ ٠

الوصول الى ستانلى فيل ، وكان بيير موليلى على رأس لجنة كونغولية ثورية استقرت بالقاهرة لتكون بمثابة حلقة الاتصال بين حكومة الثورة فى ستانلى فيل بزعامة جيزنجا وبين العالم الخارجى حيث ان الغرب وأمريكا احتكرا نقل أنباء من داخل الكونغو الا ما يتصل بالحكومة العميلة لهما فى ليوبولد فيل ، وكانت هذه اللجنة مكلفة باعداد كل ما يلزم الثورة من الخارج واذاعة أنباء الكونغو والثورة عن طريق وصول المعلومات بواسطة الاتصالات المصرية اللاسلكية المتوفرة فى سفارة مصر فى الكونغو ، وكان موليلى يستقبل الوفود الأجنبية والسفراء الذين لم يكن من السهل عليهم القيام بهذا الاتصال فى ستانلى فيل ، وأصبحت القاهرة قاعدة الثورة الكونغولية سواء فى تدريب الكوادر على القتال وكذا بالامداد بالسلاح والتحرك الديبلوماسى والاعلامى ، وخصصت اذاعة موجهة من القاهرة الى الكونغو والى معظم الدول الأفريقية تذيع باللغات الرسمية لهذه البلاد وكان لهذه الاذاعة الفضل فى تعبئة الشعور الوطنى فى الكونغو بصفة خاصة وفى الدول الأفريقية بصفة عامة حيث كانت القاهرة فى ذلك الوقت تساند جميع حركات التحرر الأفريقية فى الوقت الذى لم تكن العواصم الأفريقية المحيطة بالكونغو قادرة على تقديم العون للثورة ٠

ـ تأميم المصالح البلجيكية فى مصر ٠٠ (آخر عام ١٩٦٠) ٠

وكرد فعل حيوى على مقتل لومومبا ، قامت مصر بتأميم المصالح والأموال البلجيكية فى مصر لأن المسئولية الأولى عن أحداث الكونغو كانت ترجع الى الاحتكارات الرأسمالية وكانت كلها أوربية أمريكية ولكن معظمها بلجيكية طال اغتصابها لخيرات الكونغو وخاماتها الثمينة وقامت حكومة بلجيكا بقطع العلاقات السياسية مع مصر فى أوائل عام ١٩٦١ ٠٠٠

ووضعت مصر الرعايا البلجيكيين (١) فى مصر تحت الحراسة وكان عددهم حوالى ثلاثمائة بلجيكى وعند جرد ثرواتهم تبين أنهم كانوا يمتلكون حوالى مليون سهم فى شركات تعمل فى مصر فى مختلف المجالات ، وبمراجعة ملكيات ونشاط الأجانب عموما فى مصر فى ذاك الوقت ظهر ضخامة نشاطهم بحيث كانوا هم الذين يمتلكون معظم الثروات وظهر أن حوالى مائتى عائلة يهودية تحمل جوازات سفر بلجيكية وايطالية وفرنسية وبريطانية تملك فيما بينها مصالح عقارية ومالية موظفة فى الشركات تزيد قيمتها على خمسمائة مليون جنيه وهذا تم اصلاحه بقرارات يوليو ١٩٦١ الاشتراكية ٠

---

(١) الحلقة ٢٢ من كتاب سنوات الغليان ـ للأستاذ / حسنين هيكل ـ أهرام ١٩٨٨/١١/٢٨ ، ص ١٣ ٠

ـ عودة الى تواطؤ هيئة الأمم ..

فى مارس ١٩٦١ عقد مؤتمر مائدة مستديرة فى تناناريف عاصمة مدغشقر بين كل من كازافوبو وتشومبى ورئيس مدغشقر « سيرا نانا » بدعوة منه . وأعلن المؤتمر قراره بتكوين اتحاد كونفدرالى فى الكونغو وذلك تأكيدا على انفصال كاتنجا والتسليم لتشومبى بذلك ، وكان هذا الاعلان بمثابة تواطؤ من السكرتير العام للأمم المتحدة مع المخطط التآمرى وبالذات عندما أغمض عينيه عن استخدام القوى لوقف هذا الانفصال ، ولذلك عندما اجتمعت الدول الأفريقية فى الدار البيضاء ٢١ مارس ١٩٦١ صدر عنها بيان يدين السكرتير العام ويعتبره مسئولا عن مقتل لومومبا بالتواطؤ مع كازافوبو وتشومبى وموبوتو ...

ـ قرار مجلس الأمن ..

وقد ازداد موقف الأمم المتحدة حرجا فى الكونغو بعد صدور قرار مجلس الأمن بتخويل المنظمة الدولية حق استخدام القوة فى مثل هذه الأمور . وفى هذا التاريخ كانت هناك ثلاث حكومات فى كل من ستانلى فيل وليوبولدفيل واليزابيث فيل (عاصمة كاتنجا) ، وشجع قرار مجلس الأمن الدول الأفريقية التقدمية بالضغط على الأمم المتحدة لاستخدام القوة وكان البديل أمام الأمم المتحدة هو العمل على الوساطة للتقريب بين وجهات النظر بين الأطراف المتنازعة فى الكونغو ، وحدث تقارب بين جيزنجا وبين كازافوبو على حساب تشومبى وبذلك زال الحرج الى حد ما عن موقف الأمم المتحدة .

ـ عوده البرلمان الكونغولى .. (٢ أغسطس ١٩٦١) (١) .

فى ٢ أغسطس ١٩٦١ اجتمع البرلمان الكونغولى بعد المصالحة وانتخب «سيرل أدولا» رئيسا لحكومة الكونغو المركزية (٢) فى ليوبولدفيل وأصبح جيزنجا زعيم الثوار نائبا لرئيس الوزراء وبقى تشومبى وحده فى كاتنجا وأصبح هناك حكومة مركزية يؤيدها اللومومبويون (٣) فى ليوبولدفيل حازت ترحيبا من جميع الدول الأفريقية وبعد قيام هذه الحكومة قامت مصر باغلاق سفارتها فى ستانلى فيل ونقلتها الى ليوبولدفيل

---

(١) كانت هذه الحركة بمثابة الانحناء مؤقتا للعاصفة الثورية الكونغولية لأنه سرعان ما ظهر ذلك بوضوح فقد انقلب فجأة رئيس الجمهورية كازافوبو على الثوار .

(٢) عبد الناصر والثورة الأفريقية ـ للأستاذ / محمد فايق ـ ص ١٢٠ .

(٣) المصدر السابق ـ ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

كما أصبح لحكومة الكونغو سفارة فى القاهرة وتم تصفية جميع العلاقات العسكرية بين مصر وبين التنظيمات الثورية فى الكونغو ٠

ـ موضوع ذهب شعب الكونغو ٠٠

كانت حكومة الثوار فى ستانلى فيل قد قامت بنقل كمية كبيرة من الذهب الى القاهرة للصرف على الثورة وتم بأوامر من الرئيس عبد الناصر ايداعه فى البنك المركزى المصرى فى القاهرة باسم حكومة الكونغو بضمان جزء منه باسم البعثة الكونغولية فى القاهرة برئاسة موليلى ، وبعد المصالحة الوطنية تم تسليمه للحكومة الجديدة فى ليوبولدفيل عدا الجزء المحتجز مقابل المسحوبات على أن يسلم الجزء الباقى بعد تسوية الحسابات ، واعترض موليلى وطلب استبقاء كل الذهب لحساب الثورة احتياطا من أية تطورات محتملة ضد الثوار ، ولكن الرئيس عبد الناصر رفض هذا الطلب باعتبار أن هذا الذهب هو ملك للشعب الكونغولى وجاء باسم الحكومة ومصر فى هذا الوقت تعترف بها بعد المصالحة ٠

ـ تجدد حملة الاتحاد السوفييتى ضد الجمهورية العربية المتحدة ٠٠

وفى نفس الزمن ووسط مقدمات هذه الأحداث تجددت بطريقة عنيفة الحملة الدعائية للاتحاد السوفييتى والأحزاب الشيوعية ضد الجمهورية العربية المتحدة ، وتحدث خروشوف فى احتفالات أول مايو فقال : ان الشيوعيين العرب يوضعون فى السجون والمعتقلات فى الجمهورية العربية المتحدة وتوسعت الصحافة السوفييتية فى نشر تفاصيل عمليات الاضطهاد من دولة الوحدة للعناصر الشيوعية وخاصة فى الاقليم الشمالى (سوريا)٠

ـ أسلوب الادارة الأمريكية ـ واحد ـ رغم تغير الرؤساء ٠٠

فى ١١ مايو ١٩٦١ أرسل الرئيس كيندى خطابا (١) للرئيس عبد الناصر ـ وكأنه مرسل له وحده دون رؤساء العرب ـ وكان ظاهر الخطاب أنه محاولة شخصية من الرئيس كيندى لحل مشكلة الصراع العربى الاسرائيلى بتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين لتحقيق الأمن والاستقرار وازالة التوتر فى الشرق الأوسط ، وكان واضحا من مضمون الرسالة هو جعل القضية الفلسطينية قضية لاجئين فقط وليست قضية شعب له أرض طرد منها ٠٠

---

(١) من وثيقة خطاب وزير الخارجية المصرى برأى السيد حسين ذو الفقار صبرى ـ نائب وزير الخارجية ـ وهى من وثائق كتاب سنوات الغليان ـ للأستاذ / حسنين هيكل ـ الحلقة ٢٤ ـ أهرام ١٩٨٨/١٢/٣ ، ص ١٢ ، ١٣ ٠

واعتبر جمال عبدالناصر ومستشاروه ـ بعد دراسة الرسالة بدقة ـ أنها محاولة من الادارة الأمريكية وعلى رأسها الرئيس كينيدى ـ لتحقيق أهداف (١) هى :

١ ـ تصفية القضية الفلسطينية لمصلحة اسرائيل ٠

٢ ـ اختبار نوايا الجمهورية العربية المتحدة بعد خلافاتها الحادة مع الولايات المتحدة فى موضوع الكونغو وموضوع تأييد مصر لكوبا فى محنتها ٠

٣ ـ محاولة لاستقطاب مصر فى اتجاه السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ولو ضد المبادىء ٠

٤ ـ استغلال صعوبة موقف مصر من أزمتها المتصاعدة مع الاتحاد السوفييتى ، أملا فى أن مصر أصبحت أكثر استعدادا للتسوية الفلسطينية وتوقعا من الأمريكان لمزيد من التشدد السوفييتى مع مصر وعلى رأسها مشروع السد العالى ، والتوقف عن اتمامه وقد يصل التشدد السوفيتى الى وقف صفقات السلاح ومعونات التنمية والتصنيع وانشاء المفاعل النووى ٠

ـ الهدف البعيد من رسالة كيندى لعبد الناصر ٠٠

وظهر بعد مدة وجيزة من تسلم مصر رسالة كيندى أن نفس مضمون الرسالة أرسل لعدد من رؤساء الدول العربية وظهر ذلك جليا عندما اقترح الملك سعود دراسة مقترحات الرسالة الأمريكية فى مجلس الجامعة العربية وتم فى مجلس الجامعة دراسة هذه المقترحات مع باقى الرسائل التى أرسلت لباقى رؤساء العرب ، وكان الهدف البعيد أن يقوم العرب ـ ولو بغير مصر ـ بحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وحدها لتنهار هذه القضية من أساسها ، لأن كينيدى فى رسالته لعبد الناصر طلب أهمية التعرف على وجهة نظر مصر ، وكانت الجامعة العربية فى دراستها للموضوع تميل للوقوع فى الشرك الأمريكى بتصفية القضية الفلسطينية وبالقطع كانت المخابرات الأمريكية على علم برأى مجلس الجامعة العربية ٠

وبذلك تأكد لأمريكا مقدما وجهات النظر العربية المؤيدة حتى قبل أن يصل رد الشخصية العربية العنيدة وهو رأى عبد الناصر الذى كان حتى وقتها يملك ويسيطر على رأى الشارع العربى ٠

---

(١) نفس المصدر السابق ٠

وتمهل عبد الناصر فى الرد على رسالة كيندى حتى تم له دراسة كل ما يحيط بها من ملابسات على ضوء معلومات وآراء مستشاريه ، وأكثر ما أزعج مصر من الموضوع برمته هو تأكد المخابرات الأمريكية من الروح الانهزامية بين معظم الدول العربية أعضاء الجامعة العربية والتى ظهرت أثناء دراسة الاقتراحات فى جلساتها المفتوحة ٠

وتعمد عبد الناصر فى رده الذى تم يوم أول أغسطس ١٩٦١ بعد حوالى سبعين يوما من رسالة كيندى التى كان تاريخها ١١ مايو ١٩٦١ ، أن يفصح أنه تم بعد التأنى فى دراسة متعمقة للموضـــوع برمته وأن قضية فلسطين بجانب أنها مشكلة عالمية الا أنها بالمقام الأول لها مكانة خاصة تمس العلاقات بين شعبى الجمهورية العربية المتحدة وأمريكا ، ولكن الادارة الأمريكية كانت تجعلها دائما قضية شائكة وأن عبد الناصر لا يأمل فى احراز أى تقدم فى سبيل حلها ، ولذلك توسع عبد الناصر فى كتابة رده فى حوالى سبع عشرة صفحة وقام بشرح واف لحقائق القضية علها تساعد على تفهم الرئيس الأمريكى وبالتالى الادارة الأمريكية لأبعاد المشكلة، وتعمد عبد النـاصر أن يشير فى خطابه للرئيس كيندى الى سابـق رأى كيندى — وقبل توليه رئاسة أمريكا فى كتابه الذى ألفه عن « استراتيجية السلام » وظهر بوضـوح فى كتابه رأى كيندى فى هذه القضية — وظهر للرئيس كيندى من مجمل رد عبد الناصر أنه لن يقبل بتسوية هذا الصراع العربى الاسرائيلى بما يتطابق مع المخطط الأمريكى على أساس أنها قضية لاجئـــين ٠

— الدعاية الأمريكية تركز هجومها على الجمهورية العربية المتحدة ٠٠

وبأسلوب يدل على وقوف الادارة الأمريكيـة على تفاصيـل الموقف العربى وما يجرى داخل دولة الوحدة من صراعات وقامت أجهزة دعايتها بالتركيز على مهاجمة مصر فى النقاط الآتية :

(أ) أن الجمهورية العربية المتحدة توقفت تماما عن التصـدى بالسلاح لمحاولات اسرائيل فى موضوع تحويل مجرى نهر الأردن ٠

(ب) تصوير النظام الناصرى بأنه دكتاتورى ومتسلط وفرعونى داخـل سوريا وزج بالأبرياء فى السجون ٠

(جـ) مساوىء القوانين الاشتراكية التى سلبت أموال الناس والتى أدت الى الاستهانة بالدين وتشجيع الالحاد ٠

- أزمة الكويت .. (٢٥ يونية ١٩٦١) :

بعد أن حصلت الكويت على استقلالها وجلاء القوات البريطانية ، تقدمت الكويت بطلب الانضمام لعضوية الجامعة العربية وأجمعت جميع الدول العربية بالترحيب بالكويت الا العراق ، فقام عبد الكريم قاسم يوم ٢٥ يونية١٩٦١ باعلان أنه سوف يصدر مرسوما جمهوريا باعتبار الكويت قضاء عرفيا تابعا للواء البصرة ، وأعلنت الكويت يوم ٢٦ يونية حالة الطوارىء وحشدت على حدودها ما لديها من قوات وأعلن عبد الكريم قاسم فرض حصار على الكويت لمنع المياه والمواد الغذائية عن الكويت ..

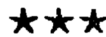
.. ثم أعلن عبد الناصر أن الجمهورية العربية المتحدة ترفض منطق الضم بين البلدان العربية بالقوة أو الغزو بهذا الأسلوب غير المشروع ..

.. وأبلغ عبد الكريم قاسم أمين عام الجامعة العربية بأن حكومته سوف تنسحب من الجامعة العربية اذا ما قبلت جامعة الدول العربية الكويت عضوا فيها ..

.. وأعلنت القاهرة استعدادها لارسال قوات الى الكويت للحفاظ على استقلالها .

.. وتبعا للمخطط الأمريكى ..

قامت اسرائيل بحشد قواتها على حدود سوريا يوم ٢٨ يونية ١٩٦١.



المرحلة الرابعة من الثورة

« اصدار قوانين وتشريعات التغيير »

- اعلان القرارات الاشتراكية (١) .. (٢٢ يوليو ١٩٦١) :

فى احتفالات عيد الثورة التاسع - وفى يوم ٢٢ يوليو ١٩٦١ - أعلن عبد الناصر فى خطاب له القرارات الاشتراكية والتى بها أحدثت ثورة ٢٣ يوليو التغيير الجذرى فى شكل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر ، وأطلق على هذه التغييرات « الثورة الاجتماعية » ..

.. وجاء فى هذا الخطاب أن مصر قبل الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢، كان يسيطر عليها بصفة رئيسية الاحتلال البريطانى ونظام ملكى - كان

---

(١) مجموعة خطب الرئيس عبد الناصر - القسم الثالث - تجميع مصلحة الاستعلامات (فبراير ١٩٦٠ - يناير ١٩٦٢) من ص ٤٤٦ الى ص ٤٦٧ .

للاحتـــلال البريطانى الفضـــل فى بقـــائه على رأس البـــلاد ـ وكان الملك والاحتلال البريطانى يدعمان الاستغلال الاقطاعى والتحكم الرأسمالى على مجتمع الأغلبية المصرية ، وعن طريق الديمقراطية المزيفة التى تتحكم فيها الأحزاب السياسية التى تغرر بالشعب ، وكل ذلك كان فى خدمة المصالح البريطانية والنظام الملكى المظهرى ، أما الأحزاب فكانت تعبر بشكل رئيسى عن مصالح الأقلية المتحكمة عن طريق الاقطاع والرأسماليـــة على مجتمع الأغلبيـــة ، وعنـــدما قامت ثورة ١٩١٩ نادت بالديمقراطيـــة والعـــدالة الاجتماعية ، ولكن الحكام غرروا بالشعب المصرى وألهوه عن تحقيق الحرية السياسية الكاملة وعن تحقيق (١) الحياة الاجتماعية السليمة ، مما ساعد الاحتلال البريطانى على دوام بقائه فى مصر نحو سبعين عاما ٠٠٠

٠٠ أما ثورة ٢٣ يوليو فقد أدركت أهمية احداث التغيير الجذرى فى النظام الادارى المتحكم وخاصة بعد أن قام الاقطاع والتحكم الرأسمالى المصرى بعد الثورة بأقل من شهرين وأخذ يروج لفكرة ضرورة عودة الجيش الى ثكناته ليترك السياسة لأهل السياسة، وكان هدفه الأساسى هو تثبيت أقدام الاحتلال البريطانى سنده فى البقاء والذى لم يكن قد رحل بعد عن أرض مصر وبذلك يمكن أن يعود الاقطاع والرأسمالية للتحكم فى البلاد ولكن هذه النداءات لم ينخدع بها الشعب ٠٠٠

٠٠ لذلك قـــامت الثورة أولا بالتخلص من الملك ثم من الاحتـــلال البريطانى وبذلك أمكن التعامل مع دكتاتورية الاقطاع والرأسمالية ، وبغير ذلك كان لا يمكن تحقيق العـــدالة الاجتماعيـــة والحرية التى تنشدهـــا الديمقراطية السليمة ٠٠٠

٠٠ ولأجل تحقيق التغيير الجذرى فى المجتمع بعد تسع سنوات من الثورة كان لزاما على النظام المصرى الجديد أن يصدر التشريعات والقوانين والقرارات التى تحقق العدالة الاجتماعية وهذه القرارات هى المعبرة عن تطلعـــات أغلبية الشعب المصرى بجميع طبقـــاته المظلومة (٢) والتى طال كفاحها من أجل الحصـــول على العدالة وبصفة رئيسية من أجل تجريـــد الاقطاع والاستغلال الرأسمالى من أسلحته ، لذلك فقد بدأت الثورة على طريق التغيير بتحديد الملكية الزراعية ٠

ثم قامت الثورة بالتمصير واستولت لصالح مصر على عناصر الانتاج الذى كانت تتحكم فيه الرأسمالية الأجنبية وقليل من عناصر الرأسمالية

---

(١) ، (٢) نفس المصدر السابق ٠

المصرية ، ثم قامت الثورة بتخصيص نسبة من أرباح هذه المؤسسات والشركات والمصانع لتعود على العاملين فى هذه المشاريع الرأسمالية ، وبذلك تحولت طبقة الأجراء الى طبقة تتمتع بحقها فى الحياة ·

وازاء تحكم الرأسمالية الأجنبية فى الاقتصاد المصرى وبالتالى فى الحياة السياسية المصرية ، اضطرت الثورة فى سنة ١٩٥٦ الى تأميم أموال الانجليز ومؤسساتهم وأموال ومؤسسات الفرنسيين وخاصة تأميم قناة السويس ، ثم جاء الدور على المؤسسات البلجيكية فى آخر عام ١٩٦٠ على اثر قطع بلجيكا علاقاتها مع مصر التى قامت بواجبها التحريرى فى مساعدة الثوار الأحرار الأفريقيين فى الكونغو ، وظهر عند مراجعة أوضاع هذه المؤسسات الاقتصادية الغربية أثناء العدوان الثلاثى أنها كانت قادرة أن تحدث انهيارا كاملا لاقتصاد مصر وبذلك يمكنها ارغام مصر على الاستسلام والخضوع دون استخدام القوة العسكرية لتحقيق ما كان يرغب فيه ، وكان لابد من أن تملك مصر ارادتها وتحرر نفسها وأن تعمل على تحرير اقتصادها من هذه السيطرة الأجنبية ·

ثم قامت الثورة بتأميم مؤسسات (١) بنك مصر والبنك الأهلى ثم الصناعات المصرية الكبيرة وأصبحت كلها ملكا للأمة بعد أن كانت ملكا لعدة أشخاص وعائلات تتحكم فى الحياة الاقتصادية والسياسية فى البلاد ·

وأعلن عبد الناصر فى هذا الخطاب : « أنه منذ ثلاثة أيام قبل الخطاب أممت الحكومة المصرية ٤٠٠ مؤسسة صناعية وتجارية واقتصادية وأصبحت كلها داخل القطاع العام ، ويعنى هذا تحويل الملكية الرأسمالية المستغلة الى ملكية عامة للشعب أى ملكية مشتركة للشعب لأن النظام المصرى الجديد يعتبر أن الملكية ما هى الا وظيفة اجتماعية » ·

وأعلن فى هذا الخطاب القرارات والخطوات الايجابية اللازمة لاقامة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى ، فأعلن اشراك العمال فى ادارة المؤسسات والمصانع والشركات المؤممة وتخصيص نسبة من أرباحها لتعود على العاملين بها سواء فى مجال زيادة الأجور أو فى الصرف على الخدمات الاجتماعية للعاملين ···

ثم أشار الى ضرورة وضع خطة لمضاعفة الدخل القومى لأجل تحقيق الرفاهية اللازمة ، وبذلك يتحقق أهم عنصر من عناصر الحياة الاشتراكية وهى الكفاية وفى نفس الوقت أكد على ضرورة تحقيق عدالة التوزيع وهو العنصر الثانى من عناصر هذا النظام الاشتراكى والذى أعلن عن أن هذا

(١) نفس المصدر السابق ·

النظام يحترم الملكية الفردية (١) ولكن بعد اعادة تنظيمها بحيث لا تعود الى الاستغلال مرة أخرى ٠

ولذلك أعلن عن تجربة الغاء الربا والفـائدة وبدأ ببنك التسليف الزراعى التعــاونى ليقوم بتسليف الفلاحين فى مجـال الشئون الزراعية الضرورية وبدون فائدة ٠

ونبه عبد النـاصر الشعب المصرى بأن العنـاصر المتضررة من هذه القرارات سوف تدعى ـ بحجة دفاعها عن الاسلام ـ أنها مخالفـة للدين وللشرع بعكس ما يقره الدين الاسلامى الذى دعا اليه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، والذى نادى بصفة رئيسية بأهم مبدأ من مبادىء الحياة الاشتراكية وهى المساواة وعدم الاستغلال والى العدل وتحرير الانسان من الخوف على لقمة عيشه عن طريق فرض الزكاة وتعاون الأغنياء على اعانة الفقراء وأن الاسلام فى سنوات القحط دعا الى سياسة التأميم والمشاركة فى عناصر الانتاج « الماء والكلأ والنار » ٠

وبهذه القرارات يمكن ازالة الفوارق بين الطبقات وبالتالى يتحقق التغيير السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، وعن طريق التخطيط السليم يمكن الارتفاع بمستوى المعيشة وذلك باصلاح الأراضى الجديدة بما يتمشى مع الزيادة السكانية ، ولكل ذلك كانت الدعوة الى وضع خطة وهى ما أطلق عليها فيما بعد بالخطة الخمسية الأولى ٠

★★★

ـ الأوضاع الداخلية فى الاقليم الشمالى « سوريا » ٠٠٠

(أ) تسلسل الخلافات وتصاعدها :

منذ بداية ممارسة أعمال اللجنة (٢) الثلاثية برئاسة عبد اللطيف البغدادى فى يناير ١٩٥٩ ، لمست اللجنـة مدى ما يتمتع به عبد الحميد السراج من سلطات واسعة فى سوريا ومدى قبضته البوليسية على الشعب السورى والذى بدأ يتململ وخاصة عندما حاول وفـد من أفراد الشعب اللجوء الى اللجنة الثلاثية لشرح وجهة نظرهم من قانون الاصلاح الزراعى وعدم ارتياحهم لهذا القانون ، وقام عبد الحميد السراج باعتقالهم واعتقال بعض المزارعين لأنهم رغبوا فقط فى مقابلة أعضاء اللجنة وعقب ارسالهم

---

(١) نفس المصدر السابق من ص ٤٤٦ الى ص ٤٦٧ ٠

(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة ـ للسيد / صلاح نصر ـ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ٠

برقيات الى جمال عبد الناصر بعد أن منعهم عبد الحميد السراج من مقابلة اللجنة .

كما قام عبد الحميد السراج بفصل سبعين موظفا من موظفي وزارة الحربية بسوريا بحجة أنهم من البعثيين والذين حظر القانون نظامهم السياسى ، وبذلك بدأ زعماء البعث السابقين فى اثارة الشعب ضد عبد الحميد السراج وبالتالى ضد الوحدة .

(ب) البعث يتحول الى النشاط السرى :

منذ استقالة وزراء البعث تعذرت اللقاءات العلنية للبعثيين فعمدوا الى ممارسة النشاط السرى ضد الوحدة وتزعم هذا النشاط أكرم الحورانى وقام صلاح البيطار وميشيل عفلق بنقد نظام الوحدة وعقدوا اجتماعات سرية بعد ظهر كل يوم جمعة وأعادوا بناء الحزب بالأسلوب السرى ، وغادر ميشيل عفلق دمشق الى بيروت وقامت القيادة القومية لحزب البعث بالاجتماع فى جبل لبنان فى شهر سبتمبر ١٩٦١ وحضر الاجتماع صلاح البيطار وعبد الغنى قنوت عن سوريا ، وفيصل الحيزران عن العراق ، وغسان شرارة عن لبنان ، وحاول مندوب الجزائر بالوساطة بين بعث سوريا والرئيس جمال عبد الناصر ولكن الانفصال لم يمهله لأداء هذا الدور .

(ج) دور العناصر القومية (١) :

فى هذه الفترة بدأت الشخصيات القومية تتذمر هى الأخرى رغم تأييدها المطلق لعبد الناصر وذلك نظرا للضغوط التى يمارسها عليهم المسئولون السوريون من اعتقال وإيقاف مثل ما حدث مع رئيس الغرفة الزراعية عندما صرح بأن عبد الناصر يهمه أن يتعرف على المشاكل فى سوريا .

(د) تذمر الجيش :

انتشرت روح التذمر بين ضباط الجيش الأول السورى بسبب عمليات التطهير التى أجراها المشير عبد الحكيم عامر والتى لم ترض (٢) عبد الحميد السراج نفسه لأن المشير عامر لم يأخذ رأيه فيها ...

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة ــ للسيد / صلاح نصر ــ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٢) المصدر السابق ــ من ص ٥٩ ــ ٦٥ .

في نفس الوقت غضب جانب كبير من كبار ضباط الجيش السورى من تولى بعض المصريين مراكز القيادة في الجيش وانفرادهم ببعض الامتيازات دون زملائهم السوريين ٠

كما انتشر التذمر بين الضباط الموالين لعفيف البزرى بعد قبول القاهرة لاستقالته عندما حاول السيطرة على الجيش باجراء حركة تنقلات لخدمة أغراضه الانفصالية في المستقبل ٠

(هـ) تفويض عبد الحكيم عامر ٠٠ (أكتوبر ١٩٥٩)

في أكتوبر ١٩٥٩ ، أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا جمهوريا بتعيين المشير عبد الحكيم عامر حاكما عسكريا عاما لسوريا وفوضه سلطات رئيس الجمهورية كما فوضه في الاشراف على انتخابات لجان الاتحاد القومي هناك ـ وكان عبد الحميد السراج قد سبق واختار هذه اللجان بصفته سكرتيرا للاتحاد القومي العام ورئيسا للاتحاد القومي في الاقليم السورى ٠

وأظهر عبد الحميد السراج ارتياحه لقدوم عبد الحكيم عامر لأنه بالقطع سينتهى على يديه خروج البعث من الحكم في سوريا وكان يفضل أن يكون بعيدا عن هذه المعركة السياسية ، وبدا متعاونا مع عامر الى أن تفجر الخلاف بين عبد الناصر والبعث وتحقق أمله في التخلص من البعث بعد اضطرار الوزراء البعثيين للاستقالة ولكن التشكيل الوزارى الجديد تعمد فيه عبد الناصر أن يكون متوازنا ، وبدأ الخلاف يتصاعد نتيجة تصادم الاختصاصات الموكلة اليهما من عبد الناصر ٠

وزاد حدة الخلاف أن عبد الناصر كان يشجع (١) عبد الحميد السراج وبدون علم عبد الحكيم عامر على تكوين تنظيم سرى داخل الاتحاد القومي يصلح لتولى القيادات بعد فترة لأنه سيكون أكثر ولاء للوحدة من الأعضاء المنتخبين أو المعينين،وبدأ عبد الحميد السراج يشجع أتباعه في أجهزة المباحث والمخابرات والاعلام على نقد سياسة المشير عامر والتشهير بأسلوب عمل مكاتبه حتى (٢) مستوى اثارة النعرات الاقليمية ، كما أوعز الى الوزارات والمصالح بعدم الرد على مكتب المشير للشكاوى ، وتعمد التعنت مع المصريين في تفتيشهم بأسلوب استفزازى عند وصولهم الى سوريا أو الخروج منها ، وأخطر ما جاء في حملة عبد الحميد السراج هو بث الشائعات حول مصر والمصريين ووصفهم بالاستعمار المصرى ٠

---

(١) المصدر السابق ـ من ص ١٩٧ ـ ١٩٨ ٠

(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة ـ للسيد / صلاح نصر ـ ص ٢٠٩ ـ ٢١١ ٠

وازاء تصرفات أجهزة السراج المتشددة والظالمة مع المواطنين السوريين اتجه المواطنــون بالشكوى الى مكتب المشير عامر مما اضطر المشير عامر الى مراجعة السراج واعتبر السراج ذلك تدخلا فى اختصاصاته وتعديا على سلطاته ، ومن هنا بدأ الصدام والخلاف يتفاقم ولغير مصلحة الوحدة .

وفى هذه الفترة كان الشعب(١) فى سوريا كثير الشكوى والتبرم من أسلوب السراج فى ادارة شئون وظائفه وبدأت الشائعات تتردد أن شعب سوريا لديه الرغبة فى انفصال لأن ما يجرى بسوريا سيؤدى فى النهاية الى هذا الانفصال .

وكانت أخبار هذه الشائعات تصل الى الرئيس عبد الناصر ولكنه كان يستهين بها معتقدا أن شعبيته كفيلة بضمان الاستقرار هناك رغم مظاهر التدهور الخطيرة .

وأعلنت القرارات الاشتراكية فى ٢٢ يوليو ١٩٦١ وشملت عددا كبيرا من الشركات الصناعية والمؤسسات التجارية فى سوريا كما تقررت زيادة الضرائب على الدخـول كما حدث فى مصر ولكن غالبيــة السوريين كانوا يملكون معظم هذه الشركات والمؤسسات بخلاف الوضــع فى مصر حيث كانت المصالح الأجنبية والمتمصرة يملكها أجانب أو متمصرون وفى سهولة تم تمصيرهـا ، أما فى سوريـا فان ملاك المؤسسات والشركات والمصانع كانوا جميعهم سوريين ومستمرين فى نشاطهم حتى وقت صدور القرارات الاشتراكية ، وكان وقــع هذه القرارات عليهم شديدا وتسببت هذه القرارات الاشتراكية لهم فى حالة من الضيق والتذمر خاصة من الجهاز الادارى السورى الذى كان يتصرف معهم بأسلوب قهرى ، وازاء تصاعد الشكوى من تصرفات عبد الحميد السراج ظهرت ظاهرة الاقليمية وتأزم الموقف فجأة بعـد التشــكيل الوزارى فى صيف ١٩٦١ والذى عين فيه عبد الحميد السراج فجأة ليكون نائبـا لرئيس الجمهورية (٢) لشئون الأمن الداخلى على أن يكون مقره القاهرة وكان واضحا من ذلك الدلالة على تعمد ابعاده من سوريا .

(و) التنظيمات السرية بالجيش السورى (٣)

وفى هــذه الفترة وما قبلهــا وفى ظل الأوضاع غــير المستقرة فى سوريا بصفة عامة وفى الجيش السورى بصفة خاصة تكونت عدة تنظيمات

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ــ جزء ثان ــ ص ٧١ ، ٧٢ .
(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ــ جزء ثان ــ ص ٧٤ .
(٣) عبد الناصر وتجربة الوحدة ــ للسيد / صلاح نصر ــ ص ٢٤٢ ــ ٢٤٦ .

سرية داخل الجيش السورى لتعمل جميعها ضـــد الوحدة وأخذت تدبر لاحداث الانفصال ــ ومنها :

١ ــ تنظيم حيدر الكزبرى :

وكان هذا التنظيم فى وحدات البادية المحمولـة وبعض العنـاصر البعثية المتعاملين مع الضابط حيدر الكزبرى والموزعين فى بعض القطاعات القريبة من دمشق ، وكان الكزبرى على اتصال مع المخابرات الأردنية بحجة الحصول على معلومـات لصالح ولحساب عبد الحميد السراج ولكنـه فى نفس الوقت كان يعمل لحساب نفسه وبصفة خاصة ضد الوحدة ولحساب المدبر الرئيسى للانفصال الضابط عبد الكريم النحلاوى والذى كان يشغل منصب كاتم أسرار الجيش السورى ٠

٢ ــ تنظيم أكرم ديرى :

بعد التعديل الوزارى فى أغسطس ١٩٦١ ، استبعد الضابط أكرم ديرى من الجيش وكان غير راض عن منصبه الجديد وكان من زمرة ما يطلق عليهم الضباط الشوام وكانت له علاقات ودية مع حيدر الكزبرى ويعلم بتحركاته الانفصالية ، واستمر أكرم ديرى فى اتصالاته العسكرية وجعل من هذه المجموعـة العسـكرية ركيزة له فى هذه المرحلة القلقـة من حياة الوحدة ، وكان هو والسراج غير راضيين عن التعديل الوزارى الجديد وبدأ الاتصـــال بينهما واتصـــلا هما فى سبتمبر ١٩٦١ بجمال فيصل قائد الجيش ــ الأول الضعيف الشخصية ــ لمحاولة مقاومة السيطرة المصرية على سوريا وتجاوب معهما جمال فيصل وعارضهما فى مجرد التفكير بالقيام بأى عمل مسلح ٠

٣ ــ تنظيم عبد الله الشيخ عطية :

كانت هذه المجموعة حريصة على الوحدة ولكنها كانت تخشى من تطور حالة القلق فى المجتمع السياسى والعسكرى السورى الى مستوى الخطورة ، ولذا كانوا يعملون جاهدين على معالجة هــذه المشـكلات بحسم الأمور فى اصلاح الجيش واتصلوا ــ بسذاجة ــ بكبار المتآمرين على الوحدة : أكرم ديرى وعبد الكريم النحلاوى ٠

٤ ــ تنظيم عبد الكريم النحلاوى :

وكان هذا هو أخطر التنظيمات السرية داخل الجيش السورى وكان وقتها يشغل المنصب الذى مكنه من اعادة توزيع العناصر اللازمة للانقلاب

ووضعهم فى المناصب الحساسة للسيطرة على القوة اللازمة لاجراء الانقلاب وكان تنظيمه يضم أكثر التشكيلات العسكرية قوة وقدرة فكان يشمل الوحدات المتمركزة فى المنطقة المركزية « قطنة والقابون والكسوة » ، وكان له تأثير على قائد الجيش ـ الضعيف الشخصية ـ جمال فيصل ، وتمكن من اجراء التنقلات داخل الجيش والتى ضمن بها النجاح والسيطرة وعندما شعر بخطورة تنظيم عبد الله الشيخ لميوله الوحدوية نقله من سوريا ملحقا عسكريا فى الكويت وقام بتشتيت مجموعته ، كما أمكنه أن يغرر بعبد الحميد السراج وبقائد الجيش جمال فيصل ٠

(ز) موقف عبد الحميد السراج :

وكان عبد الحميد السراج فى هذه الفترة موتورا من أوضاع الوحدة وعلى علم بمعظم نشاط هذه التنظيمات ولم يبلغ الرئيس عبد الناصر عن خطورتها ٠

ـ التحصن مع دول العالم الثالث ٠٠

ترك مقتل لومومبا أثرا بالغا من الحزن والغضب على معظم زعماء دول العالم الثالث وتبادلوا الخطابات والاتصالات وتناولت هذه الاتصالات التفكير فى تحقيق مزيد من التضامن والتكاتف حتى يمكن لهذه البلاد استئناف كفاحها لتحقيق استقلالها وحريتها وحرية ارادتها فى مواجهة ضراوة التصرفات الاستعمارية الخفية والعلنية والتى وصلت لدرجة القتل ٠

ـ مؤتمر دول عدم الانحياز ٠٠ « بلجراد » ٠٠ (١ ـ ٦ سبتمبر ١٩٦١)

وكان من نتيجة الخطابات والاتصالات بين عبد الناصر ونهرو وتيتو ونكروما هو الخروج باطار عام لامكان عقد اجتماع لدول عدم الانحياز بشكله ومحتواه ، واقترحت مصر ويوغوسلافيا ـ حيث كان تيتو مجتمعا مع عبد الناصر فى الاسكندرية فى منتصف ابريل ١٩٦١ ـ واقترحتا دعوة عدد من الدول تضم : أفغانستان ـ بورما ـ كمبوديا ـ سيلان ـ الهند ـ الصومال ـ السودان ـ المغرب ـ العربية السعودية ـ العراق ـ اليمن ـ البرازيل ـ فنزويلا ـ كوبا ـ المكسيك ، واقترح نهرو اضافة دول أخرى اعتبرها منحازة وأنه لا يوجد أى سبب وجيه لاستبعادها مثل : نيجيريا ـ ليبيريا ـ ليبيا ـ تونس ـ السنغال ـ لبنان ، ومن الدول الأوربية : النمسا ـ السويد ـ فنلندا ـ ايرلندا ، ومن أمريكا اللاتينية : الأرجنتين وشيلى ، وعموما يمكن اعتبار البلدان غير المرتبطة بأى أحلاف عسكرية دولا غير منحازة ٠

وانعقد فى القاهرة فى شهر يونية ١٩٦١ موتمر تحضيرى لقمة عدم الانحياز ، ثم تم اجتماع القمة فى بلغراد فى المدة من ١ ـ ٦ سبتمبر ١٩٦١ ودعى الى مؤتمر القمة حكومة الكونغو الجديدة وذهب الى بلغراد كل من : سيرل أدولا رئيس الوزراء وأنطوان جيزنجا نائب رئيس الوزراء وزعيم اللومومبيين الثوار والتقى بهما عبد الناصر فى بلغراد كل على انفراد ٠

ـ نداء من أجل السلام ٠٠

استقر الرأى فى المؤتمر على اصدار نداء الى القمة الدولية من أجل السلام ، وكلف المؤتمر رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو بصياغة النداء، وقام الرئيس الأندونيسى سوكارنو والرئيس موديبوكيتا بتسليم هـذا النداء باليد الى رئيس الولايات المتحدة فى واشنطون وقام نهرو ونكروما بتسليمه باليد الى زعيم الاتحاد السوفييتى ، سعيا الى تحقيق السلام ٠

وكانت قـرارات المؤتمر تدعو الى الابتـعاد عن عقـد التحالفـات والاتفاقيات العسكرية ومواثيق الدفاع المشترك مع الكتل الدولية ٠٠ كما تدعو الى :

١ ـ انتهاج سياسة مستقلة مبنية على التعايش السلمى بين الدول ذات الأنظمة السياسية والاجتماعية المختلفة ٠

٢ ـ التأييد لحركات التحرر الوطنى ٠

٣ ـ الامتناع عن عضوية أى حلف عسكرى يهدف الى الصراع بين الدول الكبرى ٠

٤ ـ عدم الموافقـة على اقامة قواعد عسـكرية فى أراضى دول عدم الانحياز للدول الأجنبية الكبرى ٠

وأخرج المؤتمر الى الوجود فـكرة وحركة عدم الانحيـاز وكان هذا بمثابة ظهور تجمع دولى يلتزم بمجموعة من المعايير القادرة على جعل هذه المجموعة قادرة على اتخاذ مواقف لصالحها داخل الأمم المتحدة أو خارجها وقادرة على مواجهة ما يضرها من سياسة الحرب الباردة وبطبيعة الحال فان كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى لم يكن أى منهما راضيا عن ظهور مثل هذا التكتل لأن الصراع بين هاتـين القوتين العظميين كان ينحصر فى محاولة كسب ولاء شعوب دول عدم الانحياز وليس وقوفها الى حد ما كند قوى ٠

وأخذ دور هذه الحـركة الجديدة فى النمو والتزايـد وتسبب فى حرمان القوتين العظميين من جانب كبير من مجال عملهما فى العالم وعدم

ترك المجال الدولى حكرا على الدول الكبرى فقط التى تملك عنصر السيطرة وهى الأسلحة الذرية لتتحكم فى باقى شعوب العالم ، وبذلك فقد كان من نتيجة هذا التكتل الجديد هو امكان التحصن والمقاومة وفرض مكانة وارادة جديدة فى المجال الدولى للدول الصغيرة والمستقلة حديثا للدفاع عن مصالحها لأجل تحقيق أهدافها نحو الاستقلال وتحرير ارادتها والخروج من دوائر التبعية والتى كانت الدول العظمى تخطط وتدبر لفرض هذه السيطرة والتحكم فى هذه الشعوب بأسلوب استعمارى جديد بلغ قمة خطورته فى الكونغو بعملية اغتيال الزعيم لومومبا رئيس وزراء الكونغو الوطنى عندما وقف فى وجه هذه التدخلات الأجنبية فى صميم السياسة الداخلية للكونغو ٠

★★★

ــ مقدمات الانقلاب فى سوريا (١) ٠٠

أثناء وجود عبد الحميد السراج فى القاهرة لممارسة واجبات منصبه الجديد نائبا لرئيس الجمهورية لشئون الأمن الداخلى ــ فى صيف ١٩٦١ ــ كان عبد الحميد عامر فى سوريا مفوضا باختصاصات رئيس الجمهورية وأصدر أمرا باعادة انتخاب اللجنة التنفيذية للاتحاد القومى وأمر بعدم اذاعتها حتى لا يتسبب ذلك فى خلافات حيث لم يكن ــ حتى اصدار هذا الأمر ــ قد صدر قرار بالغاء القرار السابق باشراف عبد الحميد السراج على الاتحاد القومى ، فى الوقت الذى صدر فيه قرار لعبد الحكيم عامر باشرافه العام على الاتحاد القومى وكان هذا قمة التضارب ٠

كما أصدر وأذاع أيضا عبد الحكيم عامر قرارا يؤمن فيه الأهالى فى سوريا على حرياتهم وأنه لن تتخذ أية اجراءات تمس حرياتهم بالحبس أو الاعتقال الا بعد اجراء تحقيق بمعرفة النيابة العامة ، وكان صدور واذاعة هذا القرار بهذه الصيغة فيه تلميح صريح أن الحريات فى سوريا لم تكن متوفرة من قبل ، واعتبر هذا القرار ادانة لعبد الحميد السراج لأنه كان المسئول عن هذا الوضع قبل تعيينه بمنصبه الجديد فى القاهرة ٠

ولتنفيذ هذا القرار أصدر عبد الحكيم عامر الأوامر الادارية الواجبة وذلك بنقل ضباط المكتب الثانى (المخابرات) فى سوريا ممن كانوا يعملون مع السراج عندما كان وزيرا للداخلية فى سوريا وكان السراج يعتمد عليهم فى تنفيذ أوامره وأعطاهم الحرية الكاملة فى التصرف مما تسبب عنه أضرار بالغة هددت أمن السوريين ، فقد كانت سوريا فى هذا الوقت

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ــ جزء ثان ــ ص ١٠٨ ــ ١١٦ ٠

العصيب ـ بصفة عامة ـ يشوبها الفوضى (١) والاضطراب ، وكان الاتحاد القومى يحرض على المظاهرات المعادية لعبد النـاصر ويروج الشائعـات ، وكان من رأى المشير عامر ـ والذى أبلغه الى الرئيس عبد الناصر ـ أن حالة الفوضى التى تسود سوريا قد تهيىء لقيام الجيش بانقلاب معاد للوحدة ، كما كانت المعلومات قد توفرت بأن الرأسماليـة السورية ازداد نشاطها المعادى للوحدة بعد صدور القرارات الاشتراكية ، وأن الشركة الخماسية وهى مؤسسة صناعية تمتلكها خمس أسر من أثرياء سوريا كانت تمول مؤامرة بهدف الانفصال ٠

وتحوطا لأية مفاجآت قام المشير عامر بتحريك بعض وحدات الجيش الى مدينة دمشق لتعزيز حراسة المنشآت وللمحافظة على الأمن ٠

وتبرم السراج من قرارات عامر التى أعلنها فى دمشق واعتبرها تمسه شخصيا فبادر بالسفر من القاهرة ـ مقر عمله ـ الى دمشق يوم ١٨ سبتمبر ١٩٦١ دون استئذان من رئيس الجمهورية ٠

وفى دمشق قام السراج بدعوة للجنة التنفيـذية للاتحاد القومى ، وحرضهم على اصدار قرار يلغى قرارات عبد الحكيم عامر بحجة أنها تخالف قرارهم الســابق وحرضهم على ضرورة التمسك به أى بالعـودة الى حالة الاعتقالات الجزافية دون تحقيق من النيابة العامة ٠

واستدعى جمال عبد الناصر كلا من عبد الحكيم عامر وعبد الحميد السراج الى القاهرة ورفض السراج السفر ولكنه نفذ ذلك بعد أن هدده الوزير السورى الجنيدى باستخدام العنف ، وقال عبد الحميد السراج وهو تحت ظـروف التهديـد : « أنه يمكنه اخراج عبد الحكيم عامر من سوريا بالبندورة (الطماطم) » ٠

وعند مقابلة السراج للرئيس عبد النـاصر فى القاهرة ، أصر على ضرورة الغاء قرار نقل ضباط المكتب الثانى ، ورفض عبد النـاصر هذا الطلب حيث ان هؤلاء الضباط كانوا قد قاوموا أمر نقلهم بأسلوب أقرب ما يكون الى التمرد برفـع مسدساتهم فى وجـه مندوب عبد الحكيم عامر عندما أبلغهم بقرار النقل واعتصموا داخل مبنى وزارة الداخلية ٠

وانصرف عبد الحميد السراج على وعد باستئناف الاجتماع مرة أخرى مع الرئيس عبد الناصر يوم ٢٥ سبتمبر ولكنه فجأة بادر بارسال استقالته وقبلها عبد الناصر وتم اعلان قرار قبول الاستقالة مساء ٢٥ سبتمبر وعاد

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة ـ للسيد / صلاح نصر ـ ص ٣٦٥ ٠

عبد الحكيم عامر وكذلك عبد الحميد السراج الى سوريا ظهر نفس اليوم ٢٥ سبتمبر ١٩٦١ ٠

وفى يوم ٢٧ سبتمبر ، أوفـد عبد الحكيم عامر رئيس المخابرات العامة « صلاح نصر » ــ وكان يرافق المشير عامر بمقر قيادته بدمشق ــ أوفده للسفر الى القاهرة لشرح الموقف المتأزم (١) وطلب المشير من الرئيس عبد الناصر أن يصدر أوامره بسحب السراج من دمشق ، ومنحه سلطات واسعة تمكنه من السيطرة على سوريا سواء بالقوات المسلحة وأجهزة الأمن والتنظيم السياسى ٠٠

٠٠ وقبل منتصف ليلة الأربعاء ٢٧ سبتمبر اتصل المشير عامر بالرئيس عبد الناصر وأبلغه أن كل شىء هادىء فى سوريا ٠

ــ الانفصـــال ٠٠ (ليلة ٢٨ سبتمبر ١٩٦١) (٢)

أثناء تحرك قوات الانقلاب فى اتجاه دمشق ــ وقبل أن تبلغها ــ كانت شعبة المخابرات العامة بقيادة العقيد السورى محمد الاستنبولى قد علمت بالتحرك وأبلغ المشير عامر وقام عامر بدوره بتبليغ قائد الجيش جمال فيصل للاستعداد الفورى كما طلب المشير جميع الوزراء العسكريين للاجتماع معه فى القيادة ٠٠

٠٠ وكانت قوة من الوحدات العسكرية السورية من قوات البادية قد قامت بالتحرك من منطقة الضمير فى اتجاه دمشق تحت قيادة حيدر الكزبرى وهدفها استراحة المشير عامر لقتله ٠٠

٠٠ وتحرك اللواء الأول من قطنة وهو أقوى لواء فى الجيش محمولا ومعه دبابات ومدفعية ميدان ومدفعيـة مضادة للطائرات وعلى رأس هذا اللواء مهيب الهندى رئيس الأركان وهو صهر عبد الكريم النحلاوى ٠٠

« كان النحلاوى من قبل الانقلاب وبصفته عنصرا عاملا داخل مبنى القيادة قد عمل على تجنيد سرية الحراسة فى مبنى القيادة وعندما وصلت قوات الانقلاب الى مبنى القيادة قام قائد قوة الحراسة بجمع أفراد قوته ــ بعـد أن كانت منتشرة على سطح مبنى القيـادة وكذلك فى الساحة ــ وأدخل أسلحتها الى مخزن السلاح ، الأمر الذى جعل المشير عامر وقيادة الجيش الأول بكاملها مجردة من أى قدرة على الدفاع » ٠

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة ــ للسيد / صلاح نصر ــ ص ٢٦٥ ٠
(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة ــ للسيد / صلاح نصر ــ ص ٢٥٥ ــ ٢٥٧ ٠

وأحاط اللواء بمبنى القيادة ومبنى الاذاعة ومبنى الهاتف وقام بتأمين مداخل دمشق ومكن ذلك النحلاوى وضباطه من الدخول الى أحد أجنحة القيادة (١) وبفضل تآمرهم مع سرية الحراسة أمكنهم السيطرة الكاملة على كل مداخل مبنى القيادة ٠

وقرب الساعة الثالثة وخمس وأربعين دقيقة سمع تبادل اطلاق النار فى استراحة المشير ، وفى الساعة الرابعة صباحا وصلت دبابات اللواء الأول الى مبنى الأركان ٠

وصدرت الأوامر من النحلاوى بالقبض على الضباط المصريين العاملين فى وحدات الجيش السورى ٠

أما الطيران السورى ، فكان معدا تحت قيادة العقيد موفق عصاصة ـ من أعوان النحلاوى ـ حيث تمكن من جعله فاقد القدرة على أى عمل أو تحرك ضد الانقلاب ٠

فى الساعة الرابعة صباح ٢٨ سبتمبر اتصل المشير عامر بالرئيس عبد الناصر وأبلغه عن وقوع انقلاب وظل الاتصال التليفونى مستمرا الى أن اقتحم بعض أفراد الانقلاب الغرفة التى بها الجهاز اللاسلكى ٠

ـ الموقف فى القاهرة ٠٠

وكانت المعلومات التى توفرت لدى (٢) مكتب رئيس الجمهورية حتى ساعة مبكرة من صباح الخميس ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، هى أنه وقع انقلاب فى سوريا فى الساعة الرابعة صباحا وأن قوات الانقلاب حاصرت مبنى القيادة العسكرية بدمشق واستولت على دار الاذاعة وحاصرت الموانى والمطارات وأغلقت مداخل دمشق ، وأن عبد الحكيم عامر والوزراء السوريين هناك محاصرون داخل مبنى القيادة وأن مجلس قيادة الانقلاب أصدر أربعة بيانات أذيعت من محطة اذاعة دمشق فى السابعة صباحا (٣) :

ـ كان البيان رقم (١) يدعى « أن الجيش السورى قام بانتفاضة وطنية لا صلة لها بشخص أو بفئة معينة وانما هدفها تصحيح الأوضاع غير الشرعية » ، وموقعا باسم (القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة) ٠

ـ أما البيان رقم (٢) فقد وضحت فيه نية المتآمرين ازاء الوحدة ، وجاء فيه ما يدل على الانفصال حيث ذكر كلمتى مصر وسوريا كل منهما

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ـ جزء ثان ـ ص ١١١ ٠
(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ـ جزء ثان ـ ص ١١١ ٠
(٣) عبد الناصر وتجربة الوحدة ـ للسيد / صلاح نصر ـ ص ٢٦٧ ٠

على حدة ومنفصلا عن الآخر ، وهاجم القرارات الاشتراكية وأنها خادعة تهدف الى خديعة الكادحين من أبناء الأمة ٠

ـ ثم صدر البيـان رقم (٣) يؤكد أن المتمردين يسـيطرون على الموقف ٠

ـ أما البيان رقم (٤) فقـد ذكر أنه « تم اغلاق كافـة المطارات والموانىء السورية اعتبارا من صدور البلاغ وحتى اشعار آخر » ٠

ثم توالت البيانات بعد ذلك وكلها كانت تؤكد على أن الأمور فى كل سوريا قد استولى عليهـا الجيش وأن المشير عامر لن يسمح له بمغادرة سوريا فى الوقت الحاضر وأن الانقلاب قام من أجل الوحدة العربية المقدسة ودفاعـا عنها ، وفى نفس الوقت كانت تهاجم بوضـوح الوحدة العربية والجمهورية العربية ، وأنكرت كل ما قامت به حـركة الوحـدة العربية وخاصة القرارات الاشتراكية ٠

وعلى اثر علم جمال عبد الناصر بأخبار الانقلاب (١) ، قام باستدعاء أعضاء الثورة السابقين ٠٠٠٠

٠٠ ثم ذهب الى الاذاعة وألقى بيانا بها صباح يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وأعلن فيه : « أنه متمسك بالوحدة للنهاية وأنه لا يفكر اطلاقا فى اعلان حل الوحدة التى جاءت نتيجة كفاح طويل ونتيجة تضحيات ومعاناة مع الاستعمار واسرائيل والرجعية العربية ودعا الشعب العربى فى كل مكان لتقدير خطورة الموقف وخطورة هذا الانقلاب والذى سوف لا يخدم الا أعداء القومية العربية وهى اسرائيل والاستعمار والرجعية العربية » ٠٠٠

٠٠ وبعد اذاعة بيانه توجه عبد الناصر (٢) رأسا الى مبنى قيادة الثورة ولم يعد الى منزله ، واجتمع هناك مع أعضاء مجلس الثورة السابقين ومع الوزراء السوريين الموجودين بالقاهرة ومع قادة الجيش ، وعلم فور وصوله الى مبنى القيادة أن منطقتى حلب واللاذقية كانتا لا تزالان على ولائهما للوحدة وأن القائد البحرى كامل زيتونة ـ المؤيد للوحدة ـ لازال مسيطرا على اللاذقية وأن الاضطرابات لازالت تسود كل المدن السورية نتيجة احتكاك المتمردين والجيش بالمتظاهرين المؤيدين للوحدة والمعارضين للانفصال وكلها كانت اندفاعات شعبية غاضبة ، واستمرت اذاعة حلب فى اذاعة بيانات تهاجم الانفصال ٠٠٠

---

(١) بيان الرئيس عبد الناصر صباح ٢٨ سبتمبر ٦١ ـ تجميع الاستعلامات ـ القسم الثالث ـ ص ٥٢٢ ـ ٥٢٧ ٠

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ـ جزء ثان ـ ص ١١٢ ٠

•• لكل ذلك اتخذ عبد الناصر قراره بارسال قوات الى سوريا ، وأن ذلك ان تم سيسافر هو شخصيا الى هناك ، لأن ذلك سيغير الموقف تماما ••••

•• ثم أصدر الرئيس عبد الناصر بوصفه (١) القائد الأعلى للقوات المسلحة أمرا بعزل قادة المتمردين وتجريدهم من رتبهم واعفاء ضباطهم وجنودهم من أى ولاء لهم ••••

•• واستمر اتصال عبد الناصر بالمشير عامر تليفونيا ولاسلكيا ، وعن طريق جهاز اللاسلكى أبلغه عبد الحكيم عامر أنه قابل النحلاوى بناء على رغبته وبعد أن أعلن أنه قام بهذه الحركة حرصا على وحدة الاقليمين وعلى الاعتراف برئاسة عبد الناصر للجمهورية وبقيادة عبد الحكيم ونفى أن تكون هذه الحركة هدفها أى غرض آخر انفصالى ، وطلب منه المشير عامر سحب دباباته بعيدا عن مبنى القيادة ، وفى نفس الوقت طلب النحلاوى من المشير أن يوضع خارج مبنى الأركان ومع الوحدات المحاصرة والتى ابتعدت قليلا ببعض الرهائن المصريين وحددهم باللواء القاضى والعقيد أحمد زكى ووافقه المشير على ذلك ، وراجع الرئيس عبد الناصر المشير فى فى ذلك وقال له : « كان يجب التمسك بضرورة انسحاب القوات المتمردة الى ثكناتها كلية » •••

•• ثم أبلغ المشير الرئيس عبد الناصر أن النحلاوى طلب منه أيضا الموافقة على ترحيل بعض الضباط المصريينالكبار الى القاهرة وهم : اللواء أنور القاضى رئيس أركان الجيش الأول وأحمد علوى مساعده وأحمد زكى والاستنبولى (ضابط المخابرات من أبناء سوريا) وكذلك ترحيل الوزراء العسكريين السوريين وقد تم تنفيذ كل هذه الطلبات ، وكان الرأى (٢) فى غرفة قيادة عبد الناصر بمبنى القيادة بالقاهرة ، أنه ما كان يجب الموافقة على طلبات المتمردين لأن الاستجابة لها ستشجعهم على مزيد من الطلبات ويشعرهم هذا بضعف مركز عبد الحكيم عامر وقوة موقفهم وكان من الأفضل لعبد الحكيم عامر أن يتركهم هم يرحلونهم الى القاهرة بالقوة ودون الخضوع لهم ، كما أبلغ عامر الرئيس عبد الناصر أن النحلاوى اتفق معه على صيغة بيان يعلن اتمام عملية الترحيل ينهى به حالة العصيان وتعود الأمور الى طبيعتها ••

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة ـ للسيد / صلاح نصر ـ ص ٢٧٦ •

(٢) جاء ذلك على لسان عبد اللطيف البغدادى الموجود مع عبد الناصر فى غرفة القيادة ـ مذكرات البغدادى ـ جزء ثان ـ ص ١١٤ •

•• وعلق عبد الناصر على هذا الكلام من المشير : « أخشى أن تكون خديعة ، واطلب منهم أن يعودوا الى ثكناتهم » •

ـ خديعة البيان رقم (٩) :

فى حوالى الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، أذاعت محطة دمشق ما أسمته البيان رقم ٩ ، وجاء به : « أنه قد عرضت قضايا الجيش وأهدافه على المشير عبد الحكيم عامر الذى تفهم أمور الجيش على حقيقتها واتخذ الاجراءات المناسبة لحلها ، وقد عادت الأمور العسكرية الى مجراها الطبيعى » ، وكان كل ما ذكر به يدعو الى الدهشة حيث كان مخالفا تماما لكل بياناتهم السابقة والتى يوضحون فيها نواياهم الانفصالية •

وأجمع المجتمعون فى غرفة قيادة عبد الناصر أن هذا البيان خدعة تهدف الى الاستعداد للتحرك الحاسم ضد الوحدة وبقايا الوحدة فى سوريا بعد أن يوهموا مصر وشعب سوريا الهائج ـ نتيجة اطمئنانه الى الوجود المصرى حتى هذه اللحظة أن الأمور قد استتبت وعادت الى مجراها الطبيعى •

ونتيجة لحالة القلق أعاد عبد الناصر الاتصال بالمشير عامر وعلم منه أنه لم يتفق مع قائد الانقلاب على ما جاء بالبيان رقم ٩ ولا على اصداره •

ولذلك بادر الرئيس عبد الناصر باتخاذ قرار (١) بتحريك قوات الصاعقة والمظليين ليتم اسقاطهم عند الغروب فى منطقة مطار اللاذقية وأمر بتحريك ثلاث مدمرات فى الساعة الرابعة بعد الظهر واتخذت اجراءات لارسال لواءى مشاة ولواء مدرع عن طريق البحر ليتم وصولها الى اللاذقية بعد ٢٨ ساعة •

ـ المفاجأة ••

فى الساعة السادسة بعد ظهر ٢٨ سبتمبر أذاعت دمشق فجأة عن سفر المشير عبد الحكيم عامر الى القاهرة بالطائرة وأنه غادر دمشق فعلا فى الساعة الخامسة والثلث مساء ، وكانت مفاجأة لمركز قيادة عبد الناصر، تبين منها عبد الناصر ومرافقوه فى غرفة القيادة مدى خداع المتمردين السوريين بعد أن خدعوا باذاعة البيان رقم (٩) الشعب السورى الهائج ضد الانفصال ، وسرعان ما تبدل الموقف فعلا بعد هذه الاذاعة المفاجئة

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ـ جزء ثان ـ ص ١١٥ ـ ١١٧ •

لأن نسبة كبيرة من الرأى العـام السورى كانوا من المترددين فأعلنـوا انضمامهم للانفصاليين (١) اعتقادا منهم بأن الأمر قد انتهى لصالحهم ٠٠

٠٠ وعقب ذلك أصدرت قوات المتمردين البيان رقم (١٠) يلغى مضمون البيان رقم (٩) ويعلن فيه أن المشير عامر لم يوافق على ما جاء بالبيان رقم (٩) ، ومع ذلك قامت المظاهرات المعادية للانفصال وتصدت لها قوات الانقلاب وفرقتها بعنف وسقط كثير من المتظاهرين شهداء ٠٠

٠٠ وفى الساعة الحادية عشرة مساء ٢٨ سبتمبر ، أذيع تشـكيل حـكومة سـوريا برئاسـة (٢) مأمون الكزبرى ، وبادرت كل من الأردن والسعودية والعراق وتركيا فى الحال بالاعتراف بهذه الحكومة ٠٠٠

٠٠ وظل الموقف فى كل من حلب واللاذقية مؤيدا للوحدة ، وكانت اذاعة حلب تذيع البيانات ضد الانفصال ، وظلت حامية اللاذقية السورية على ولائها للوحدة ، وقامت قوات الانفصال بتحريك قوات مدرعة محمولة من منطقة حمص الى اللاذقيـة ووصلت بعد آخر ضوء وأحاطت بقيـادة المنطقة ، أما فى دير الزور فقد أعلن المحافظ أن الشعب فى دير الزور يؤكد تمسكه بالوحدة ٠

ـ بيان للرئيس عبد الناصر ٠٠ من منزله (٣) ٠٠٠

بعد أن تـأكد الرئيس عبد النـاصر بأن المشير عامر لم يتفـق مع المتمردين على ما جاء بالبيان رقم (٩) قام عبد الناصر فى الساعة السابعة مساء بالقاء بيان ثان من منزله ، أوضح فيه مدى الخداع الذى جاء بالبيان السورى رقم (٩) وأعلن أنه لايقبل المساومات وهو مصمم على القضاء على الانقلاب ٠

٠٠ مفاجأة وصول عبد الحكيم عامر ٠٠٠

وفوجىء عبدالناصر بوصول عبد الحكيم عامر الى مطار ألماظة فى الثامنة مساء تقريبا ٠٠٠

٠٠وأذيـع فى نفس الوقت اعلان انضمام أعضاء اللجنـة التنفيذية للاتحاد القومى فى حلب الى الانفصاليين ٠٠

---

(١) المصدر السابق ـ ص ١١٧ ٠

(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة ـ للسيد / صلاح نصر ـ ص ٢٦٠ ـ ٢٦٣ ٠

(٣) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ـ جزء ثان ـ ص ١١٧ـ١١٩ ٠

.. كما أعلنت اللاذقية تأييدهـا للانفصاليين وذلك عند منتصف الليل .

- تدهور الموقف بسرعة ..

ازاء كل هذه التطورات المتلاحقة ، وعندما كانت قوات الصـاعقة المصرية تستعد للنزول على شـواطىء اللاذقية وكانت قد أعلنت ولاءها للانفصال ، وكانت أيضـا القوات المصرية المحمولة بحرا فى طـريقها هى الأخـرى الى اللاذقيـة ، ازاء كل هذه الملابسـات كان من اللازم الاسراع باصدار القرار بايقاف عمليات الانزال بالكامل .

- ايقاف عملية الانزال (١) .. (٢٩ سبتمبر ١٩٦١)

أصدر جمال عبد الناصر قراره فى الساعة الواحدة صباح ٢٩ سبتمبر بايقاف تلك العملية والتى كان قد بدىء فى تنفيذها ، وعندما أصدر هذا القرار كان الفوج الأول من الطائرات قد وصل الى اللاذقية وقام باسقاط ما يحمله من جنود المظليين والصاعقة وكان عددهم ثمانية ضباط ومائة وعشرين جنديا ، أما باقى الأفواج فقد عادت بطـائراتها ثانية قبـل أن تستكمل المهمة بعد أن صدرت الأوامر بالغائها ، كما عادت قطع الاسطول بعد تلقيها الأوامر بالعودة وهى فى طريقها الى سوريا ، وتم الاتصال بالقوات التى هبطت فى اللاذقية وطلب من قائدها تسليم نفسه وقواته لقائد البحرية السورى زيتونة وأن يتجنبوا الاشتباك مع أية قوة الا عند الضرورة للدفاع عن النفس فقط ..

وللأسف أن القائد كامل زيتونة الذى تظاهر ولمدة طويلة بولائه للوحـدة ، قام هو الآخر باعـلان انضمامه للانفصاليين فى فجر يوم ٢٩ سبتمبر ، وهكذا كان يلعب دوره بوجهين .

- اعتراف الرئيس عبد الناصر بواقع الانفصال ..

ونتيجة لتطورات الأمور خـلال هذه الفترة التى أعقبت الانفصال وتحت ظروف اعتراف بعض الدول بالنظام السورى الجديد وبعد عجزه عن قمع التمرد ، وجد الرئيس عبد الناصر نفسه فى موقف يدعوه الى الاقرار بالأمر الواقع وقام بالقاء خطاب يوم ٦ أكتوبر ١٩٦١ .. اعترف فيه بواقع الانفصال ، وقال انه لا ينوى اقامة حصار ديبلوماسى حول سوريا ، وانه لن يمانع فى عودتها لشغل مقعدها فى هيئة الأمم المتحدة ، ولكنه احتفظ

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى - جزء ثان - ص ١١٧-١١٩ .

لنفسه بخط الرجعة بقوله : « ستبقى الجمهورية العربية المتحدة رافعة راياتها مرددة نشيدها باذلة فى سبيل العروبة ···· » ، وبدأت مرحلة مليئة بالمخططات اليائسة من أجل اعادة سوريا الى الوحدة ··

·· وعمت الاضطرابات غير المنظمة تسود مدن سوريا لمدة أسبوع وحدث فيها مصادمات دامية وسقط فيها مئات من القتلى والجرحى ولكنها في النهاية توقفت ، قام الانفصاليون خلال هذه الفترة بحركة اعتقالات واسعة ·· أما السراج ، فقد حاول الاتصال بالانفصاليين لكن النحلاوى رفض التعاون معه وفرض عليه الاقامة الجبرية فى منزله ·

ـ ثورة الجيش السورى على الانفصاليين ··

لم تستطع المجموعة التى قامت بالانفصال فى سوريا من الاستمرار فى الحكم لأكثر من ستة أشهر فقد ثار عليها الجيش وأدانها بالخيانة وتخلص منها وطرد قادتها ·

واستمر الصراع داخل الجيش السورى من أجل اعادة الوحدة لسنوات طويلة ، سرح خلالها معظم الضباط القوميين واستبدلوا بدفعات تم ترتيبها على أساس انفصالى ، وبمرور الأيام تثبت الانفصال وتبخرت آمال الأمة العربية فى تحقيق وحدة شاملة أو حتى جزئية ، وكان من أسباب هذا الوضع الانفصالى ـ بالدرجة الأولى (١) ـ هو عدم أخذ أمور الوحدة بالجدية الجديرة بها والاستهانة بالأمور وتحدى الأوضاع المتدهورة فى غرور لايستحق سوى هذا الدرس الانفصالى ـ وبالدرجة الثانية ـ كان من أهم أسباب هذا الانفصال هو تآمر القوى الخارجية المعادية للأمة العربية وللقومية العربية وهى اسرائيل والمؤامرات الاستعمارية الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة ثم الرجعية العربية والى حد ما موقف الكتلة الشرقية المعادية بطبيعتها لفكرة القوميات ·

وأما السبب الرئيسى والهام والذى كان فى تحاشى حدوثه ـ حتى مع وجود السببين السابقين كان من المستحيل حدوث هذا الانفصال ـ فهو اهمال الحكام لدور الشعب وتنظيماته وممثليه ليكونوا عماد الدفاع عن هذه الوحدة ، فقد جاءت تشكيلات المجالس النيابية والتنظيم السياسى (الاتحاد القومى) يتخللها عناصر انتهازية تدافع عن مصالحها الخاصة والمصالح الانتهازية للحكام ومصالح أعداء المجتمع العربى من الرأسمالية الفاسدة وخلافها ، وليس أدل على ذلك أن فى مقدمة صفوف المؤيدين

---

(١) اقوال عبد اللطيف البغدادى احد كبار رجال ثورة ٢٣ يوليو الرئيسيين ـ مذكرات عبد اللطيف البغدادى ـ جزء ثان ـ من ص ١٢١ ـ ١٣٢ ·

والذين هتفوا للانفصال ، كانت قيادات وأعضاء الاتحاد القومى فى سوريا بدلا من تصديها للانفصال دفاعا عن مصالح الشعب العربى كله ٠

ـ مابعد الانفصال ••

رغم شعور النظام فى مصر بمرارة الانفصال وخاصة أن الشواهد والمعلومات أكدت لمصر أن أمريكا والغرب وأعداء مصر من العرب كانت تحضر (١) للضربة الحاسمة لمصر حيث انتصرت مصر عليهـا فى جـولة الوحدة ، فلم يتوقف التآمر والتخطيط للانفصال ، وكانت مصر متأكدة من ذلك وأن الجولة القادمة ستكون فى الجبهة الداخلية ، لذلك وبمقتضيات الضرورة والأهمية فقد اتجه النظام فى مصر الى مضاعفة الجهد للجبهة الداخلية والعناية بالأمن القومى ٠

ولأجل اعادة التنظيم طرح الرئيس عبد الناصر مشروع ميثاق العمل الوطنى أمام مؤتمر القوى الشعبية لاعادة البناء على أساس تحاشى أخطاء الوحدة التى آدت للانفصال ٠

لأجل مضاعفة الدخل القومى فى مستقبل الأيام ومحاولة الاعتماد على النفس فى موضوع التنمية التى أصبحت ضرورية ، فقد صار الاعداد لتنفيذ أمل خطة خمسية وكان فى مقدمة هذه الخطة الاهتمـام الى أقصى درجة بالتصنيع الثقيل وباتمام تنفيذ اقامة السد العالى بمرحلتيه ، وكان يستدعى ذلك الاقتراب بحذر وبحرص وحكمـة الى اعادة الثقة بين مصر والاتحاد السوفييتى وبحيث لاتتنازل مصر عن أى درجـة من درجات سيادتها وحريتها بعد الخلافات الحادة مع الاتحـاد السوفييتى والتى ثبت فيها للاتحاد السوفييتى أن مصر تعامل الجانب الآخـر من القوتين العظميين بنفس الأسلوب بما يحقق سياسة عدم الانحياز ٠

بذلت مصر عظيم اهتمامها بموضوع الأبحاث العلمية وخاصـة فى مجال الأبحاث الذرية وصناعة الصواريخ ـ واسـتعانت فى ذلك ببعض العلماء من جنسيات أخرى أغلبهم من الألمان ، وبالعلماء المصريين المؤهلين لذلك على أعلى مستوى وكثفت مصر جهودها فى هذا المجال حتى يمكن تحقيق أقوى مستوى من الأمن القومى بما يلائم امكانات مصر ٠

بالاضافة الى العناية الفائقة بأجهزة الأمن الاستراتيجى للوقاية من المؤامرات الخارجية التى لم تستكن ٠

---

(١) الحلقة ٣٦ من كتاب سنوات الغليان ـ للأستاذ / حسنين هيكل ـ عدد أهرام ١٩٨٨/١٢/٧ ، ص ٦ ٠

ومع كل هذه المجهودات الجادة فى خطـة اعادة التنظيم فلم تقم القيادة السياسـية فى مصر بأى خطـوات كانت ــ جادة ــ لاعـادة تنظيم قيادة مصر العسكرية التى أثبتت ضعفها وفشلها فى مواجهة مؤامرة الانفصال وقبل ذلك لموقفها المتخبط أثناء معركة العدوان الثلاثى .

ــ استمرار التآمر حتى بعد الانفصال ..

من تتبع الدور الأمريكي فى مخطط الادارة الأمريكيـة على ضـوء تصرفاتها فى مواجهة الدور المصرى القومى منذ مقاومته لمشروع ايزنهاور حتى الانفصال ومن واقع ما جاء بهذا الكتاب مسلسلا ومتتابعا ، يمكن الخروج بنتيجة وصلت الى درجة اليقين بعد أن كانت على مستوى الشواهد والتخمين ، أن هذا الدور كان مصمما ومصرا على القضاء على هذا الدور المصرى القومى حتى النهاية كالآتى :

(أ) قام الملك سعود بدافـع (١) حقـده على عبد الناصر وبموجب علاقته الحميمة بالادارة الأمريكية ، قام بالتدخل بنفسه لازالة الخلافات التى حدثت بين الانفصاليين فى سوريا ــ بعد أسابيع قليلة من الانقلاب وكان هدفه كما جاء على لسانه « عدم عودة الوحدة بين سـوريا ومصر مرة أخرى » .

(ب) بعد نجاح الدور المصرى فى تخليص القوميين فى لبنـان من كميل شمعون وتنصيب اللواء / شهاب رئيسا فى لبنان وتغييره لسياسة لبنان فى الاتجاه القومى وخاصة عندما سـاهم فى ترحيـل المصريين العسكريين والمدنيين الذين أخرجوا من سوريا أثناء الانقلاب ثم قيـامه بالقضاء على مؤامرة الحزب القومى السورى والتى دبرها كميل شمعون فى معهد اللغات البريطانى « بشملان » فى لبنان وبعد أن اعترف عبد الله سعادة بذلك بعد فشل المؤامرة : « أن هدف الانقلاب كان التمهيد لتحقيق مشروع « الهلال الخصيب » بتكوين اتحاد بين سوريا ولبنـان والأردن والعراق » ، وذلك للقضاء كلية على أى تفكير فى امكان اعادة فكرة الوحدة طبقا للدور المصرى التحررى ، وكان هدف الغرب بصفة رئيسية هو تأكيد حصر الدور المصرى وتصفية وجوده فى المشرق العربى ، (حيث كان الدور المصرى فى أوج نشاطه فى المغرب العـربى بمساعداته الايجابيـة فى ثورة الجزائر) .

---

(١) الحلقة ٢٦ من كتاب سنوات الغليان ــ للأستاذ / حسنين هيكل ــ أهـرام ١٩٨٨/١٢/٧ .

(ج) مظاهرة شتورة (١) ••

بمرور الزمن على النظام الانفصالى فى ســـوريا ، ظهرت الخلافات الحادة فى الجيش السورى وأرادت الحكومة السورية اشغال الرأى العام سواء داخل الجيش أو على المستوى الشعبى علاجا لهذا الانقسام وقدمت شكوى ضد مصر حيث اعتبرت خطاب عبد الناصر فى احتفالات يوليـــو وما جاء به بذكر لفظ « الاقليم الشمالى للجمهورية العربيـة المتحدة » ، اعتبرت سوريا أن هذه الفقرة خطرة لأنها تحريض صريح للشعب السورى والجيش السورى للقيام بانقلاب والاقتتال وخلق بلبلة تؤدى الى سفك الدماء ويشكل ذلك اعتداء على سيادة الجمهورية السورية وطلبت حكومة سوريا من الجامعة العربية أن يجتمع مجلس الجامعة لبحث شكواها وفى أى بلد عربى غير مصر ، ودعا الأمين العام الى هذا الاجتماع فى ٢٢ أغسطس ١٩٦٢ فى مدينة شتورا اللبنانية للبحث فى الشكوى السورية •

وتحول مؤتمر شتورا الى كرنفال للتشهير بمصر وأعدت دول التآمر وعلى رأسها أمريكا متمثلة فى مندوبيها من أسرة « أبو الفتح » الهاربة من مصر لحساب المخابرات الغربية والأمريكية ، وكان الملحق العســكرى المصرى فى بيروت المقدم زغلول عبد الرحمن والذى يمت بصــلة قرابة لأسرة أبو الفتح وكان قد تورط فى ديون باهظة فى لعبة للقمار فى نوادى بيروت وسددوا له ديونه فى نظير أن يحضر مؤتمر شتورة ومعه المستندات السرية التى كانت تحت يده بوصفه ملحقا عســكريا يعمل لحســاب عبد الناصر بالذات وكلها أسرار تتعلق بطبيعة العمل والدور المصرى فى المنطقة العربية ، وباع زغلول عبد الرحمن نفسه للمخطط التآمرى الغربى وقام بتقديم اعترافات مدعمة بالمستندات يظهر فيها الدور المصرى وبصورة قبيحة على أنها تدخل سافر فى شئون الدول العربيـة المستقلة ، ولكن قيامه بهذا الدور جاء بنتيجة عكسية لأن غالبية الشعب العربى كان فى حقيقة الأمر يخــدم هذا الدور المصرى القومى والذى كان يمارس عمله بغرض تحقيق (٢) آمال الأمة العربية وتحررها •

وبعد مدة قصيرة استيقظ ضمير المقدم زغلول عبد الرحمن وعاد من منفاه الاختيارى الى أرض مصر وقدم نفسه للمحاكمة وجاء فى أقواله أخطر اعتراف أثبت عمالة أسرة أبو الفتح التى قامت بمساعدة رجال الجاسوسية والمخابرات الاسرائيلية بالاجتماع مع زغلول عبد الرحمن لتدبير حبك دوره فى مؤتمر شتورة ، وكان رجال المخابرات الاسرائيلية مهتمين بدرجة عالية

(١) المصدر السابق •

(٢) الحلقة ٢٦ من كتاب سنوات الغليان ــ للأستــاذ حسنين هيـكل ــ أهــرام ١٩٨٨/١٢/٧ •

بسؤاله عن معلوماته عن الصواريخ التى تصنعها مصر على أساس أنه كان ملحقا عسكريا ولديه هذه المعلومات ، كما أن أحمد أبو الفتح طلب من زغلول عبد الرحمن الاجتماع مع شخصين من المخابرات البريطانية وكان اهتمامهما مركزا كلية على مسألة الصواريخ التى تصنعها مصر ·

(د) ضبط شبكة الجاسوسية الفرنسية ·· (أول عام ١٩٦٢)

كانت مصر لازالت تساعد الثورة الجزائرية ضد الوجود الفرنسى هناك وفى أول عام ١٩٦٢ تصاعدت المساعدات المصرية للجزائر شعورا منها أن الوقت قد حان ليتحقق استغلال الجزائر ورغم حصار الأسطول الفرنسى للجزائر لمنع تسرب أى معونات لها فقد نشطت مصر وبأسلوب مكثف فى تسريب الأسلحة والمعدات الحربية لحرب العصابات الى المقاتلين الجزائريين حيث كانت معركة تحرير الجزائر فى مراحلها الأخيرة قبل المفاوضات وانضمت فرنسا لمعسكر المتآمرين ضد مصر انتقاما من دورها فى الجزائر ·

وفى أول عام ١٩٦٢ تم القاء القبض على شبكة تجسس فرنسية تعمل فى مصر تحت ستار مكتب رعاية المصالح الفرنسية من السفارة التونسية بالقاهرة وكان يديرها موظف فرنسى يحمل جواز سفر ديبلوماسيا اسمه « جان تول فرانسوا بليفييه » ويشترك معه عدد من الفرنسيين والايطاليين وكانت مهمة هذه الشبكة هى جمع المعلومات السياسية والاقتصادية والعسكرية عن الجمهورية العربية وكانت هناك خطة لاغتيال الرئيس عبد الناصر اعتقادا من فرنسا أن ذلك هو الحل الوحيد لتحقيق الاستقرار فى الجزائر وفى المنطقة ، كما كانت تقوم بتوزيع منشورات تساعد على بلبلة الخواطر فى الجمهورية العربية وضد نظام الحكم فيها تمشيا مع المخطط الدعائى الغربى ، كما كانت هذه الشبكة تعتبر مصدرا للمعلومات لمحطة اذاعة مصر الحرة السرية التى تعمل لحساب المخطط الغربى من مرسيليا ، كما كانت تقوم — هذه الشبكة — بتهريب أموال الأجانب والمصريين الذين وضعوا تحت الحراسة فى آخر عام ١٩٦١ ، وكذلك كانت هذه الشبكة تقوم بجمع المعلومات عن التقدم المصرى فى أبحاث الذرة وفى صناعة الصواريخ وكانت هذه المعلومات هى مجال اهتمام الغرب واسرائيل ·

— أمريكا ولعبة القمح ··

منذ عام ١٩٥٩ عندما أبرمت الولايات المتحدة مع مصر اتفاقية القمح ، كانت أمريكا تمهد لمخطط يمكنها به الضغط على مصر للانفراد بها

بعيدا عن السياسة السوفييتية واخضاعيا لارادة الادارة الأمريكية وتكشفت لمصر بوادر هذا المخطط منذ بداية عام ١٩٦٠ ، عندما قام بعض أعضـــاء الكونجرس الأمريكي بتقديم مشروع قانون بوقف شـــحنات القمح الى الجمهورية العربية وبعد أن أصبح هذا القمح بمثابة احتياج استراتيجي هام بالنسبة لغذاء الشعب المصرى ، وعقب هذا الضغط أعيـــد تجديد الاتفاقية ١٩٦٠ على أساس تغطية احتياجات مصر من القمح لفترة طويلة لسنوات ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ ، وطلب الرئيس كيندى وقتها من ادارته رسم سياسة طويلة الأجل بعد القضاء على الوحدة مع ســـوريا لتحقيق تقليص دور مصر بصفة عامة ودور عبد الناصر بصفة خاصـــة وتدخلاته المقلقة خارج حدوده وفى مناطق النفوذ الأمريكى ، فكانت توصية وزير خارجيته « دين راسك » هى (امداد مصر ببعض المعونات ولمدد (١) طويلة تحقق الارتباط السياسى الطويل المدى تبـــدأ بالتعود المصرى على هذه المعونات ثم بعد فترة تؤدى الى درجة من درجات شدة الحاجة والاعتماد عليها قد تؤدى الى اجابة الضغوط الأمريكية فى الوقت المناســب وبهذا الاسلوب يمكن ابعاد مصر عن أى اقتراب من السوفييت .

وكطلب الرئيس كيندى وضعت الادارة الأمريكيـــة المخطط الذى يحقق جعل مصر فى النهاية دولة شبه تابعـــة لسياسة الولايات المتحدة وتخضع لارادتها ولو على حساب حريتها واستقلالها ، وكان المخطط للادارة الأمريكية على شكل توصيات السفير « تشستربولز » مستشار الرئيس كيندى والممثل الشخصى له فى جميع جوانب علاقات أمريكا فى آســـيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وله خبرة واســـعة فى الشئون الاقتصادية والسياسية لهذه المناطق من العالم وخاصة تطلعات الشعوب المتحـــررة حديثا الى مشـــاريع التنمية (وهو ما كان يلائم احتياجات مصر فى هذا الوقت) ، وكان السفير « تشستربولز » قد قابل الرئيس عبد الناصر وقتها فى لقاء طويل بناء على اقتراح كيندى وموافقة الرئيس عبد الناصر ، وكان تقرير السفير « بولز » الى الرئيس كيندى هو :

١ ــ أن مصر كانت وقتها مصممة على مخططها الاقتصادى وتسير فيه بخطى ثابتة لتحقيق سلامة جبهتها الداخلية وفى سبيل تخطى العقبات بعد أزمة الانفصال عن سوريا ، وأنها قادرة على تحقيق الكثير بفضـــل كفاءة حكومتها التى يقودها مجموعة من الشباب شديدى الكفاءة والمخلصين

---

(١) خطاب وزير الخارجية الأمريكى يوم ١٠ يناير ٩٦٢ الى ماك جورج باندى مستشار الرئيس كيندى ــ وذلك من وثائق كتاب سنوات الغليان ــ للأستاذ / محمد حسنين هيكل ــ أهرام ١٩٨٨/١٢/٧ ، ص ١٣ .

فى تفانيهم من أجل تحسين أحوال الشعب المصرى وهم قادرون على تنمية اقتصادهم مع المحافظة على سياستهم الاستقلالية ٠

٢ ـ أن مصر بعد ظهور عيوب تجربتها الصناعية على أساس الاقتصاد الحر ، ونظرا الى قصور امكاناتها المادية والمالية الذاتية اضطرت الى اتباع سياسة التخطيط المركزى ٠

٣ ـ أن مصر لا تعنيها الرأسمالية الحرة ولا الشيوعية المقيدة ولكن يعنيها الاستفادة من أى نظام عقائدى دون التورط فى اتجاهاته ولانتوقع منهم أى معاملة خاصة ٠

٤ ـ أن مصر لايمكن أن تتخلى عن عدائها لاسرائيل مادامت هناك مخططات خارجية تعمل على تهديد اسرائيل المستمر لمصر وللأمة العربية وأن مصر متأكدة أن الادارة الأمريكية مستمرة فى مساندتها لأجل تقوية اسرائيل واستدامة تفوقها العسكرى على العرب جميعا ٠

٥ ـ أن مصر مقتنعة ـ وبناء على معلومات أكيدة عن استمرار تآمر البريطانيين والفرنسيين لتدمير عبد الناصر وعن تعاونهم المستمر مع اسرائيل ٠

٦ ـ أن مصر سوف تستمر فى اثبات دورها الأساسى فى الشرق الأوسط ٠

٧ ـ أما أخطرها فى تقرير المستشار « تشستربولز » فهو :
« أن مصر رغم كل مظاهر التماسك واعادة التنظيم بعد الوحدة فهى لظروف خارجية فى علاقاتها مع القوتين العظميين ولظروف داخلية ، فان لديها مشكلة مستعصية وهى زيادة السكان الحادة مع نقص شديد فى مواردها الاقتصادية المحدودة لايتمشيان اطلاقا مع مشاريعها وتطلعاتها فى التنمية الضرورية ، وهذا ما سيؤدى فى النهاية مهما أحسن التخطيط الى تدهور فى حالة الاستقرار الداخلى » ٠

٠٠ لكل ذلك ٠٠ صار رسم المخطط الأمريكى الطويل الأجل الذى يحقق فى النهاية هدف الادارة الأمريكية بامكان اخضاع مصر الى الارادة الأمريكية بأىأسلوب ، وكان العرض الأمريكى المغرى على يد المستشار « تشستر بولز » فى مجال المعونات الاقتصادية وخاصة فى موضوع امداد مصر بالقمح الأمريكى لتوفير العملة الصعبة لمصر لتقوم بصرفها على مشاريع التنمية العملاقة والتى لا تتمشى مع امكانات مصر بأى حال من الأحوال ٠٠

٠٠ ونتيجة لذلك ، فلم تمض أسابيع قليلة على زيارة مبعوث الرئيس كيندى السفير (تشستر بولز) للقاهرة ، حتى يقوم الدكتور عبد المنعم

القيسونى الوزير المصرى ومعه وفد اقتصادى بزيارة الى الولايات المتحدة ويوقع هناك اتفاقا طويل الأجل تحصل بموجبه مصر على مايســـــاوى خمسمائة مليون دولار من القمح فى أربع سنوات مقابل العملة المصرية ٠

وكانت هذه الاتفاقية تعطى المرونة الاقتصـــادية التى تتيح لها توفير احتياجاتها الغذائية كما تمكنها من توجيه مواردها من النقد الأجنبى الى مشروعات خطة التنمية الطموحة والتى التزمت بها حكومة مصر أمام شعبها وشعوب الأمة العربية التى كانت تنظر الى التجربة المصرية كتجربة رائدة تنتظر نجاحها لتحذو حذوها ٠

واتخذت الادارة الأمريكية موقف المراقبــة والانتظار حتى يؤتى مخططها ثماره بعدما تتمادى مصر فى الاعتماد الكامل على هذه المعونات الأمريكية حتى تصبح عادة لا يمكن الاستغناء عنها ٠

ـ مصر وثورة اليمن ٠٠ (٢٦ سبتمبر ١٩٦٢)

كانت دولة اليمن فى هذا الوقت تعيش فى حالة من التخلف لايمكن تصديقها ، فعندما قام مساعد السكرتير العام للأمم المتحدة الأمريكى الجنسية والزنجى الأصل (١) الدكتور رالف بانش بجولة سريعة فى اليمن سنة ١٩٦٢ بعد تصاعد القتال هناك ـ قال مرتاعا : « لقد كنت حتى الآن أتصـــور أننى رأيت أسوأ صور التخلف فى الكونغو ولكن ما رأيته فى اليمن أقنعنى بأن هنـــاك ما هو أســـوأ فى التخلف من الكونغو » ٠

وقد كان مطلب اليمنيين الأحرار (٢) حينما كانوا يعرضون قضيتهم فى الجامعـــة العربيـــة هو « أن يكون للانسان اليمنى حق فى الاحتفاظ برأسه فوق جسده وألا تفصل دون محاكمة » ٠

كما روى أحد زعماء الجنوب العربى « محمد الجفرى » (٣) ، أنه فى زيارة له مع وفد من زعماء الجنوب الى صنعاء رافقهم أحـــد وزراء الامام أحمـــد ، وفى اليوم التالى وهم فى وليمة عشاء مع الامام فى قصره ، فوجىء الوفد بأن الوزير الذى كان يرافقهم فى اليوم السابق كان مكبلا فى السلاســـل والأصفاد ويقوم مع مجموعة أخـــرى من المساجين المقيدين بالسلاسل بالخدمة عليهم فى حفل العشاء ، لأن الامام غضب عليه فى اليوم

---

(١) كتاب سنوات الغليان ـ للأستاذ / حسنين هيكل ـ عدد الاهرام ١٩٨٨/١٢/١٠ ٠

(٢) حروب عبد الناصر ـ للسيد / أمين هويدى ـ ص ٩٨ ٠

(٣) فى لقاء عزاء فى دار أعضاء رابطة الجنوب فى القاهرة عام ١٩٦٢ ـ حضرها المؤلف ٠

السابق بعد توصيله الوفد الى دار الضيافة فاعتقله وسجنه وقيده بهذه الصـــورة المهينـــة ـ دون محاكمة ـ وجعله يقوم بأعمـــال أحقـــر مما يقوم به الخدم ·

وكان من الطبيعى ـ والأمر كذلك ـ أن يعمل بعض اليمنيين للتخلص من هذا النظام المستبد الفاسد حتى ينال الشعب حقه فى الحيـــاة الانسانية شأن باقى شعوب العالم ، وقامت عدة محاولات انتهت بنهايات تعسة باســـتمرار بالقضـــاء عليها بوحشية لتكون عبـرة لغيرها من الانتفاضات ·

ـ علاقات اليمن بمصر والسعودية ··

وكانت علاقات اليمن بجارتها السعودية حتى هذا التاريخ سبتمبر ١٩٦٢ ، علاقات يشوبهـــا الشك والتربص بعد الصراع التقليدى بين الأسرتين الحاكمتين والذى وصل الى حد القتـــال فى فترة من الفترات بسبب الخلاف على تبعية منطقتى « جيزان » و « نجـــران » على الحدود بينهما ، ولم يحسم القتال الا معاهدة الطائف عام ١٩٣٤ ولكن علاقات التربص والشك استمرت تحت السطح ·

أما علاقة امام اليمن بمصر فكانت علاقة عادية ، ولكن عندما تحسنت علاقات مصر مع السعودية بعد ثورة ٢٣ يوليو اضطر امام اليمن للانضمام الى معاهدة التحالف (١) بين مصر والســعودية عـــام ١٩٥٥ بحكم اثبات الوجود فقط ، ولكن على عدم اقتناع من الطرفين المصرى والسعودى ·

ـ اندلاع ثورة اليمن ·· (٢٦ سبتمبر ١٩٦٢)

فى يوم ٨ سبتمبر ١٩٦٢ ، توفى الامام أحمـــد بعد أن تسربت شائعات بأن أحد الضباط قام بقتله ، ثم أذاعت صنعاء نبأ وفاته وانتقال خلافته الى ابنه الأمير محمد البدر ولى العهد ·

وفى صباح ٢٦ سبتمبر ، أعلنت اذاعة صنعاء أن انقلابا قاده العميد عبد الله السلال وقام بالاستيلاء على السلطة وأن البـــدر قد قتل وأن الشعب اليمنى فى صنعاء قام بتأييد هذا الانقلاب على شكل احتفال ·

وفى مساء ٢٨ سبتمبر ١٩٦٢ ، اعترفت مصر بالنظام الجمهورى فى اليمن وأعلنت مصر أنها على استعداد لمساعدة اليمن وشعبه ·

---

(١) وقعت المعاهدة فى جدة عام ١٩٥٥ ·

وكانت الحالة فى مصر ـ فيما قبل التورة اليمنية ـ قد أخذت فى الاستقرار بعد الافاقة من تأثير صدمة انفصال سوريا (سبتمبر ١٩٦١) وبعد أن تكشفت الأمور لمصر من تآمر السعودية والولايات المتحدة والغرب فى عملية الانفصال وقد كانت مصر قد بدأت الاهتمام بالجبهة الداخلية المصرية وانشغلت بعملية اعادة التنظيم الداخلى للحكم طبقا لميثاق العمل الوطنى الذى أعلن بعد الانفصال ، كما كانت مصر فى قمة مساعداتها للثورة الجزائرية وقرب نهايتها . وذلك بتدخلها المؤثر فى الخلافات التى نشبت بين قيادات العمل الوطنى فى الجزائر فى آخر مراحل الثورة استعدادا لاحتفالات الاستقلال الجزائرى .

كما كانت مصر فى نفس الوقت مشغولة البال بما حدث فى السعودية من انكشاف المحاولة التى مولها الملك سعود لاغتيال الرئيس عبد الناصر بنسف المنصة التى كان سيلقى منها خطابه فى عيد الثورة العاشر .

وكان الخلاف فى نفس الوقت بين أفراد الأسرة المالكة السعودية على أشده على اثر الانقلاب الذى قام به الأمير طلال بن عبد العزيز ضد الأمير فيصل .

أما العالم عامة فقد كان مشغولا بمقدمات أزمة الصواريخ السوفييتية المحملة الى كوبا والتى تسببت فى وضع القوتين العظميين على حافة الحرب.

ـ رد فعل ثورة اليمن (١) ..

.. فى السعودية .. وبرغم الخلافات التاريخية والتقليدية بين أسرة حميد الدين والملك سعود على منطقتى « جيزان ونجران » ، فقد بادرت السعودية منذ اللحظة الأولى وبمقتضى الخوف الغريزى من عدوى النظم الجمهورية بما يؤثر بخطورة على كيان الحكم الملكى السعودى ، وقفت السعودية موقفا عدائيا من ثورة اليمن وأخذت أجهزة اعلامها وصحافتها تندد بالنظام الجديد وتحض الشعب اليمنى على مقاومة الثورة ، وقامت بانشاء محطة اذاعة للملكيين .

ولما كان مصير الامام الجديد محمد البدر مجهولا للسعودية فى الأيام الأولى فقد قامت باستدعاء عمه الأمير الحسن والذى كان موجودا بالولايات المتحدة كرئيس لوفد بلاده فى الأمم المتحدة لتولى شئون المقاومة على أساس أنه الامام الشرعى فى هذا التاريخ ، وفى نفس اليوم قام الأمير الحسن عم الملك ـ من منطقة نجران ـ بتحريض مجموعة كبيرة من القبائل

---

(١) حروب عبد الناصر ـ للسيد / أمين هويدى ـ ص ٩٩ .

وقاموا بهجوم مركز على مدينة « صعدة » وتصدت لهذا الهجوم قوة من الجيش الجمهورى اليمنى تحت قيادة أهم قادة الثورة وهو العقيد على عبد الغنى ، وقد استشهد هذا القائد اليمنى المميز والذى كان له مكانة فى قمة الثورة اليمنية بعد معركة حامية وأحدث ذلك قلقا كبيرا لقيادة الثورة .

فى نفس الوقت ، حدث قلق آخر وهو أن القوات البريطانية المرابطة فى امارة « بيحان » باليمن الجنوبى قامت بشن اعتداء مسلح على بلدة البيضة اليمنية ، وعلى الفور قامت حكومة اليمن الثورية بصد هذا الاعتداء وطلبت المعونة العسكرية من مصر رسميا .

.. **أما فى الولايات المتحدة (١)** .. فقد كانت الادارة الأمريكية ومعها الرئيس كيندى يميلان لأن تقوم حكومة الولايات المتحدة بالوساطة بين السعودية والرئيس عبد الناصر بغرض التوصل الى حل لأزمة اليمن رغم قيام الأجهزة العلنية والخفية للادارة الأمريكية وعلى نطاق واسع فى مساعداتها للسعودية بالامداد بالسلاح والمعدات العسكرية ضد ثوار اليمن ، أما المصالح الاقتصادية والمالية الأمريكية والشركات البترولية وخطوط أنابيب البترول والنقل ومجموعات البنوك الأمريكية فكانت كلها لاتسمح بأية اتجاهات ثورية بالقرب من منابع البترول ولا تسمح أيضا بأى تهديد محتمل للنظم التى استقرت قواعد التعامل معها منذ سنوات طويلة رغم رجعيتها وعدم تمشيها مع مقتضيات العصر الحديث .

وكان اجماع الآراء فى الولايات المتحدة وبالذات فى قمة الادارة الأمريكية وتبعا للمخطط الموضوع للتعامل مع مصر بعد الانفصال عن سوريا هو بذل أقصى الجهود لابعاد أى دور لعبد الناصر عن النشاط أو العمل خارج حدود مصر ورده دائما الى داخل مصر .

.. **أما فى بريطانيا (٢)** .. فقد أفصحت اجتماعات الأمير فيصل السعودى مع « دوجلاس وايت » – رئيس جهاز المخابرات البريطانية (M.I.C.) ، أن بريطانيا بعد نجاح عبد الناصر فى الحصول على موطىء قدم لمشروعاته الانقلابية فى شبه الجزيرة العربية بجوار أهم مصادر

---

(١) وثيقة رقم ٤١ من وثائق كتاب / سنوات الغليان على شكل مذكرة من مستر/روبرت كومر – مساعد مستشار الرئيس الأمريكى للأمن القومى لشئون الشرق الأوسط – أهرام ١٩٨٨/١٢/١٠ . ص ١٣ .

(٢) وثيقة من كتاب مستر / جوليان ايمرى – زعيم مجموعة السويس البريطانية – من وثائق كتاب سنوات الغليان للأستاذ / حسنين هيكل – أهرام ١٩٨٨/١٢/١٠ ، ص ١٠ .

البترول واحتياطياته فى العالم ، كان يجب أن تعمل بريطانيا مع باقى أعداء عبد الناصر بضرورة مقـــاومة هذا الوجود المصرى بشتى الطـرق مهما كلفهم ذلك بدءا من عدم الاعتراف بالنظام الجديد في اليمن وبمحاولة التأثير على أكبر عدد من الدول لعدم الاعتراف بهذا النظام ٠

ويلى ذلك تشجيع العناصر القابلة للعمل ضد الثورة داخل اليمن على اثارة المتاعب للنظام الجديد فى اليمن ، ومحاولة تصعيد المقاومة ضد مصر وضد الثورة اليمنية استنزافا لقدرات مصر المالية والعسكرية ، وكل ذلك فى النهاية سيتسبب فى افقار مصر واضعاف قدراتها فى مقاومة الوجود الغربى القديم فى المنطقة ٠

ظهور الامام البدر فجأة (١)

وفجأة أكدت الأخبار والمعلومات ظهور الامام البدر فى حجه داخل الحدود اليمنية وأنه لم يقتل ولكنه تمكن من الهروب الى حجه ثم وصل الى منطقة نجران ومنها اتصل بالسـعودية التى وعدته بالمســـاعدات وفى نجران تولى قيادة المقاومة ضد الثورة اليمنية لاسترداد عرشه ولكن قبائل اليمن الكبرى حاشد وبكيل كانت تقف فى صف الثورة اليمنيةوانحصر الخطر على الثورة فى عدد من القبائل الصغيرة المتمركزة فى منطقة صراوح كما أن مناطق الشوافع السنية المؤيدة للثورة والمنتشرة فى السهول حول المنطقة الجبلية التى يسكنها الزيود كانت هى المؤيدة للملكيين ٠ وتأكدت المعلومات أيضا لدى مصر ان أمريكا لازالت مستمرة فى تقديم المساعدات غير المحدودة لأصدقائها السعوديين المتخوفين من آثار ثورة اليمن على النظام الملكى السعودى ٠ كما أن بريطانيا ما لبثت أن مارست كل أنواع الضغوط على حكومة الثورة مستخدمة شريف بيحان الذى يتعاون تعاونا كاملا مع السعودية من أجل الاطاحة بالحكم الجمهورى الجديد فى اليمن ٠

افتضاح التآمر (٢ أكتوبر ١٩٦٢)

بعد وصـول الأمير الحسن الى الرياض يوم ٢٩ سـبتمبر ١٩٦٢ وانتقاله فورا الى حدود السعودية مع اليمن وصلت الى مصر يوم ٢ أكتوبر ١٩٦٢ طائرة نقل أمريكية الصنع عليها علامات الطيران الملكى السعودى محملة بالأسلحة والذخائر وعليها ثلاثة طيارين سـعوديين وكان ذلك بوازع من قوميتهم العربية حيث شعروا بأبعاد المؤامرة السعودية الأمريكية ضد الثورة القومية فى اليمن حيث صدرت اليهم الأوامر بالتوجه الى مطار

---

(١) حروب عبد الناصر للسيد / أمين هويدى ، ص ١٠٠ ٠

جده صباح ٢ أكتوبر وهناك وجدوا هذه الطائرة المحملة بالأسلحة والذخائر في صناديق تحمل علامات المعونة الأمريكية وكلفوا بالطيران الى مطـار نجران على الحدود السعودية اليمنية على ان يسلموا شحنتها هناك والعودة بطائرتهم لتكرار هذه العملية الموجهة بالأساس ضـد الثورة فى اليمن وقرروا فى الحال تسليم هذا الدليل التآمرى برمتـه الى مصر وفى يوم ٣ أكتوبر ١٩٦٢ تكررت نفس العملية فى مطار أسوان وفى يوم ٨ أكتوبر ١٩٦٢ تكررت نفس العملية بوصول طائرة ثالثة سعودية الى مطار ألماظة ٠

التحرك العسكرى المصرى الى اليمن

فى مواجهة التطورات السريعة فى اليمن بعد ظهور البدر (١) وعمه الأمير الحسن ودورهما فى ميادين القتال داخل اليمن ومساعدات السعودية وافتضاح التدخلات الأمريكية والبريطانية المؤثرة على أمن وكيان ثورة اليمن والتدهور وحالة القلق هناك قامت مصر بمفاجأة العالم بقيام قوات عسكرية مصرية برية بتشكيل محدود يعاونها سرب واحد من الطائرات وتحركت عبر البحر الأحمر ووصلت اليمن وسـط ترحيب من الشعب اليمنى وكان تدخل مصر بهذه الصورة العسكرية بعد دراسـات سريعة للموقف على اثر التدخل السعودى المتعاون مع الغرب والولايات المتحدة وفى الوقت الذى كان التدخل السعودى بمثابة تدخـل طرف عربى تأييدا لحكم الطغاه فى اليمن وضد الشعب اليمنى الذى ذاق حياة الذل والامتهان من هؤلاء الطغاة اما التدخـل العسكرى المصرى فكان لمصلحة الشعب اليمنى المغلوب على أمره وكان بغرض انتشال الشعب اليمنى من عصور التخلف السحيقة ٠ وبوصول القوات المسلحة المصرية الى اليمن أصبحت مصر تسيطر على منطقة البحر الأحمر بطولها وتتحكم فى مدخلى البحر الأحمر شمالا عند قناة السويس وجنوبا عند نقطة لقاء البحر الأحمر بالمحيط الهندى وبذلك أصبح لمصر وجود فى شبه جزيرة العرب بالقرب من مناطق البترول العربية والتى تشكل مجالا حيويا للمصالح الاقتصادية الغربية والأمريكية فى نفس الوقت الذى أنعش وصول هذه القوات الى هذه المناطق أمل الشعب العربى فى المناطق المجاورة والموجودة تحت السيطرة البريطانية واحياء الامل فى نداء القومية العربية الذى كان قد أخذ فى التراجع بعد انفصال سوريا عن مصر فى سبتمبر ١٩٦١ ٠

---

(١) حروب عبد الناصر للسيد / أمين هويدى ، ص ١٠٠

المخطط الأمريكي في مواجهة الوجود المصرى فى اليمن

تسبب الوجود العسكرى المصرى المفاجىء فى اليمن فى احداث جانب كبير من القلق للادارة الأمريكية فراجعت ما كانت رسـمته وخططته فى اسلوب تعاملها مع الرئيس عبد الناصر بعد الانفصال وعلى هذا الضوء أكدت أجهزتها العلنية والسرية على ضرورة العمـل (١) على رد واعادة عبد الناصر للعمل داخل بلاده أى العمل على ضرورة اخـلاء قوات مصر العسكرية من اليمن وبأى شـكل ورغم احتجاج السعودية على المعونات الكبيرة التى كانت تقدمها أمريكا لمصر وبخاصة صفقات القمح الأمريكى بحجة انها تساعد عبد الناصر على الصمود وبالتالى تشجعه على الاضرار بالمصالح السعودية فكانت مراجعة المخطط الأمريكى تدعو الى امكان اعطاء مصر مزيـدا من المسـاعدات لتتمكن الادارة الأمريكية فى المستقبل من ممارسة مزيد من الضغط على عبد الناصر عندما يتعود على هذه المساعدات ويكون فى شدة الحاجة اليها وبذلك يسهل خضوعه فى وقت ما للادارة الأمريكية وفى نفس الوقت اعتقادا من الادارة الأمريكية بانها اذا لم تساعد مصر فسوف تتجه مصر الى الاتحاد السوفيتى وبالرغم من كل هذا تمادت الولايات المتحدة الأمريكية فى مساعداتها العسكرية للسعودية لأجل مقاومة الوجود المصرى فى اليمن ولأجل القضاء على النظام الجمهورى هنـاك ولارغام عبد الناصر فى النهاية على أن يتخلى عن الوجود فى المنطقة .

المخطط البريطانى ضد ثورة اليمن وضد الوجود المصرى فى اليمن (٢)

اعتبرت السلطات البريطانية فى الجنوب العربى ان وصول القوات العسكرية المصرية الى اليمن يمثل خطورة على مصادر البترول واحتياطاته فى العالم ودعت بريطانيا الى التعاون مع كافة الأطراف المعادية لمصر فى السعودية والأردن كما دعت الولايات المتحدة لعدم الاعتراف بالنظـام الجديد فى اليمن ومحاولة التأثير على أكبر عدد من الدول لكى تمتنع عن الاعتراف بهذا النظام وهذا يشجع كثيرا من عناصر الشعب فى اليمن لخلق المتاعب للقوات المصرية وقوات الثورة اليمنية وقامت بتنفيذ ذلك عن طريق

---

(١) وثيقة عبارة عن مذكرة كتبها (مستر روبرت كومر) مساعد مستشار الرئيس الأمريكى لشئون الأمن القومى فى الشرق الأوسط مقدمة الى الرئيس جون كيندى قبل مقابلة للأمير فيصل فى أكتوبر سنة ١٩٦٢ ــ من وثائق سنوات الغليان للأستاذ هيكل ــ أهرام ٨٨/١٢/١٠ ، ص ١٣ .

(٢) عن كتاب الفه مستر (جوليان ايمرى) البريطانى صار توزيعه فى حينه فى مجلس العموم البريطانى فى الأسبوع الأول من شهر ديسمبر سنة ١٩٦٢ ، عدد أهرام ٨٨/١٢/١٠ ، ص ١٣ .

قبائل اليمن الكبرى واثارتها لمحاربة القوات المصرية بأسلوب حرب العصابات وبذلك تتسبب فى استنزاف قدرات مصر المالية وتحميل مصر أعباء مالية ليست فى طاقتها فى الوقت نفسه دعا المخطط البريطانى الى تقوية التحالف السعودى الأردنى لتقوم الأردن هى الأخرى بدور مؤثر فى اليمن ٠

افتضاح المخطط الأردنى (١)

فى ١٢ ديسمبر ١٩٦٢ هبطت طائرة عسكرية أردنية فى مطار القاهرة يقودها قائد سلاح الطيران الأردنى سهيل حمزة ويطلب حق اللجوء السياسى الى مصر وليكشف عن مدى تورط الأردن فى مساعداتها فى المجهود القتالى لصالح الملكيين والسعوديين فى اليمن ٠ وفى اليوم التالى هبطت طائرتان عسكريتان أردنيتان طراز هوكرهنتر واعترف قائداها بأنهما كانا مكلفين بنقل أسلحة وذخائر الى قوات الملكيين فى نجران وجيزان على حدود اليمن لاستخدامها ضد الثورة اليمنية والقوات المصرية هناك ٠

تصاعد التدخل الأجنبى فى اليمن (٢) :

لم تكن الولايات المتحدة وبريطانيا تظنان ان النظام الجديد فى اليمن سيتمكن من الصمود لمدة طويلة أمام الهجمات المتتالية للقبائل الموالية للملكيين ٠ وقامت مصر بعدة محاولات ، بعد أن صمدت قوات الثورة اليمنية فى مواجهة هذه الهجمات وبعد ان قاربت الجمهورية اليمنية على الاستقرار وتحقيق القدرة على صد الهجمات ، فى مجال التفاهم مع السعودية لعدم تصعيد الموقف وزيادة الصراع الا ان السعودية رفضت الاستجابة لهذه المحاولات وتضامنت السعودية مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والأردن على زيادة هذا التصعيد واتخذت السعودية منطقة نجران وجيزان قاعدة كبيرة لهذه العمليات ضد اليمن وضد القوات المصرية بأسلوب حرب العصابات وقامت بتدريب هذه العصابات من رجال القبائل ثم توسعت فى استجلاب الجنود المرتزقة من مختلف بقاع العالم باجور خيالية وفتحت مكاتب لاستئجارهم وكدست بهذه القاعدة كميات ضخمة من الأسلحة والذخائر ومواد الاعاشة وبدأت الأسلحة الأمريكية الحديثة فى الظهور داخل اليمن فى ايدى رجال العصابات من القبائل والمرتزقة

---

(١) نفس المصدر السابق أهرام ٨٨/١٢/١٠ ، ص ١٣ ٠

(٢) حروب عبد الناصر للسيد / أمين هويدى ، ص ٠١ ٠١

كل ذلك على الحدود الشمالية لليمن • أما فى الجنوب فكانت بريطانيا تنفذ دورها في المخطط فتصاعد نشاطها وأخذت تستخدم الجاسوسية من عدن ضد اليمن وتدفع بجماعات التخريب داخل اليمن (١) وقامت بتسليح رجال شريف بيحان المتعاون مع السعودية والذى قام بعمليات من (حريب والحجلة) ثم عملت بريطانيا فى النهاية على تحريض الشوافع وهم السواد الأعظم من سكان الجنوب اليمنى على الانفصال عن اليمن معتمدة على العداء التقليدى بين قبائل الشافعية والزيدية سكان شمال اليمن والذى كانت بريطانيا تشجعه من ما قبل الثورة بهدف ربط اليمن الأسفل بمنطقة الجنوب الشافعية والخاضعة لنفوذ السلطات البريطانية فى الجنوب وأخذت بريطانيا تدفع الأمراء والسلاطين لتغذية هذا الاتجاه الانفصالى والذى يحدث القلق لحكومة اليمن الجمهورية •

مصر تسـعى للسـلام :

رغم تصاعد الاشتباكات فى اليمن بعد كثافة المساعدات الأجنبية للملكيين فقد صمدت قوات الجمهوريين بعد ان اعتمدت مصر بصفة رئيسية فى الدفاع على قوات اليمنيين أنفسهم وقامت بتكوين قوات مسلحة يمنية بقيادات مصرية صار تشكيلها وتدريبها فى مصر ثم قامت بتسليحها تسليحا كاملا حديثا • وقامت مصر بعدة محاولات للصلح مع السعودية استجابة لمحاولات عربية محمودة من السودان والعراق والجزائر لاتمام تحقيق السلام ولايقاف هذه الحرب الأهلية والتى هى فى صالح الأجنبى وليست فى صالح العرب بأى حال من الأحوال ولكن السعودية لم تستجب للمرة الثانية • وأخيرا انعقد مؤتمر حرض ومؤتمر عمران ولكن السعودية لم تلتزم بقراراتهما بل تضاعف حجم التدخل السعودى مما اضطر مصر الى مضاعفة مساعداتها لليمن وللحد من استخدام مصر لقواتها فى اليمن فقد اتخذت ترتيبات مستديمة بانشاء قوات يمنية حديثة وتدريب الضباط اليمنيين فى الكليات والمدارس العسكرية المصرية ثم بانشاء كلية حربية ومدارس أسلحة ومدرسة صاعقة فى اليمن نفسها وتشكل باليمن جيش وطنى حديث تمكن من الصمود أمام الاصرار السعودى بمداومة العدوان •

الوجود الحضارى المصرى باليمن (٢) :

فى الوقت الذى كانت فيه السعودية متعمدة رغم محاولات مصر نحو السـلام فى اشعال نار الحرب الأهلية فى اليمن لتحول دون تحقيق

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٠٢ •

(٢) حروب عبد الناصر للسيد / أمين هويدى ، ص ١٠٤ و ص ١٠٥ •

الشعب اليمنى لأهدافه نحو التقدم بالتعاون الجاد مع مصر فى تحقيق مخطط حضارى مدروس لتنمية اليمن ولتحوله من أبشع أحوال التخلف الى بداية عصر التقدم ولذلك قامت مصر بالوقوف الى جانب الشعب اليمنى المقهور متحملة كل الأعباء المالية والفنية والعملية :

١ ــ بانشاء جهاز للدولة اليمنية لأول مرة فى تاريخها بعد ان كان الامام وحده هو الدولة وهو الجابى للضرائب والمتصرف الوحيد فى أموال الدولة . وتولى هذا الجهاز الاشراف على تصريف الأمور التى كانت خاضعة لارادة الامام المستبد . وأنشأت مصر هيئة عليا للموظفين وشرعت فى تطهير الجهاز الحكومى المحدود القديم الفاسد واتاح هذا التنظيم الفرصة أمام الكفاءات ووضع قانونا للموظفين ويعتبر هـذا بداية غرس البذور الصالحة فى المجتمع اليمنى .

٢ ــ وضعت لأول مرة فى تاريخ اليمن ميزانية للدولة بعد ان كان الامام هو المتصرف الوحيد فى الأمور المالية من جباية وصرف .

٣ ــ صار انشاء جيش يمنى وطنى حديث التنظيم والتسليح ومزود بكافة المعدات وتمكن هذا الجيش من تحقيق حالة استقرار النظام الجمهورى فى البلاد وقام بقطع خطوط امدادات البدر والسعودية والقوات الملكية وقام بعمل كماشة على محور صعده ــ جبل رازح ومحور السهل الساحلى مما أجبر الامـام بدر نفسـه بالعمل فى مواقعه خارج حـدود اليمن .

٤ ــ انشأت مصر المدارس والمستشفيات والطرق الممهدة وحسنت المدن والمنشـآت وأنشـأت المطارات المتعددة وشجعت حركة العمران على يد العمالة المصرية فأخذت المنشآت الحديثة والضرورية تأخذ طريقها كما شجع هذا المساعدات العربية فأخذت هى الأخرى طريقها للمساهمة فى انشاء الجمهورية اليمنية الجديدة وباسلوب العصر .

٥ ــ كان من أهم آثار الوجود المصرى والعربى باليمن هو تحقيق الاتصـال المبـاشر مع الحركات الوطنية فى الجنوب ومساعدتها لتحقيق استقلالها وحريتها رغم المخططات البريطانية التى كانت جاثمة على أرضها لقرون طويلة وبعد أن كانت بريطانيا تأمل فى القضاء على القوات المصرية وعلى الثورة اليمنية نفسها .

مشروع جون كينيدى للتصالح مع اليمن (١٧ نوفمبر ١٩٦٢) :

بادر الرئيس كينيدى بارسال خطاب (١) يوحى بأنه خاص الى الرئيس عبد الناصر أكد فيه على أهمية الصداقة السعودية للولايات المتحدة وان الصراع فى اليمن قد يؤدى الى عدم استقرار مناطق البترول فى شبه الجزيرة العربية · ومن صياغة الخطاب تبين انه مشروع سلام فى شكل خطة مقترحة لتحقيق التصالح بين الأطراف المتنازعة فى اليمن :

١ ـ ان يتم انسحاب القوات الأجنبية من اليمن وعلى مراحل :

٢ ـ انهاء المساندة الخارجية للملكيين ·

٣ ـ انشاء نظام دولى للاشراف على عملية فض الاشتباك تعاون أمريكا فى تحقيقه ·

٤ ـ تعلن مصر فى بيان لها استعدادها لفض الاشتباك المتبادل ·

٥ ـ يتم اخلاء القوات الأردنية والسعودية من مناطق الحدود وايقاف المساندة السعودية الأردنية للملكيين فى اليمن ·

٧ ـ بمجرد موافقة اليمن والسعودية وباقى الأطراف عناصر الصراع تبادر الولايات المتحدة باعلان اعترافها بالجمهورية العربية اليمنية وأرسل الرئيس جون كينيدى فى نفس الوقت مشروعه هذا للسلام الى الملك حسين والى الأمير فيصل والرئيس عبد الله السلال رئيس اليمن وفى ١٨ نوفمبر ١٩٦٢ رد على الرئيس جون كنيدى الرئيس عبد الناصر ولمح انه (٢) خصه بالرد السريع لثقته فى نواياه رغم ان ما يحويه خطاب كينيدى يخص علاقات بين أطراف عربية لم يتعود عبد الناصر ان يتناول حلها مع أى أطراف غير عربية وشرح فى رسالته هذه ظروف الخلاف المصطنع مع السعودية وانه خلاف افتعلته السعودية بمساعدة الملكيين بشكل سافر ضد الجمهوريين اليمنيين رغم اعلان مصر منذ بدء نجاح ثورة

---

(١) من وثائق وزارة الخارجية الأمريكية بالحلقة ٢٧ من حلقات كتاب سنوات الغليان للأستاذ حسنين هيكل ، عدد أهرام ١٩٨٨/٢/١٠ ، ص ١٣ ·

(٢) خطاب الرئيس عبد الناصر الى الرئيس جون كيندى يوم ١٨ نوفمبر ١٩٦٢ ـ وثيقة من وثائق كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكل حلقة ٢٧ عدد أهرام يوم ١٩٨٨/١٢/١٠ ص ١٣ ·

اليمن يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢ بضرورة عدم التدخل الخارجى فى شئون الشعب اليمنى وان الملك سعود تصور ان هذا الصراع بين النظم الجمهورية والنظم الملكية وكذلك لم يكف عن تدخلاته بمساعدة الأطراف الأجنبية التى ثبت اشتراكها فى المخطط (ملمحا الى لجوء الطائرات الأمريكية الصنع السعودية والأردنية وما تحويه من معدات وأسلحه فى صناديق المعونة الأمريكية الى الأراضى المصرية) . وفى النهاية أعلن عبد الناصر فى خطابه قبول اقتراحات الرئيس كيندى للسلام دون تردد وذلك لايقاف الصدام على حدود اليمن . ووافق على مقترحات الرئيس كيندى بعد التشاور مع الحكومة اليمنية . وباتفاق بين عبد الناصر والرئيس السلال وافق الرئيس السلال على مشروع جون كيندى للسلام .

الموقف العسكرى فى اليمن :

فى ذلك الوقت وحتى ديسمبر ١٩٦٢ كانت قوات مصر باليمن قد استطاعت السيطرة على معظم شرق وشمال اليمن وتحققت بذلك سيطرة النظام الجمهورى اليمنى على معظم أراضى اليمن وكانت قوات الملكيين كلها متمركزة فى قواعد خارج الأراضى اليمنية .

اعتراف الولايات المتحدة بالجمهورية اليمنية (١٩ ديسمبر ١٩٦٢) :

وصل الى المنطقة مبعوث الولايات المتحدة السفير (ألزورث بانكن) كما وصل فى نفس الوقت الدكتور (رالف بانسن) مساعد السكرتير العام للأمم المتحدة على رأس هيئة مراقبين من الأمم المتحدة . وفى مساء يوم ١٩ ديسمبر ١٩٦٢ أعلن الرئيس جون كيندى ان حكومته تعترف اعتراف قانونيا بالجمهورية العربية اليمنية .

ردود فعل اعلان الولايات المتحدة :

١ ـ **فى الولايات المتحدة :** رغم موقف الرئيس كيندى الواضح من الأزمة ومساعيه نحو حلها فقد تعرض البيت الأبيض لضغوط لا يستهان بها من شركات البترول والبنوك الأجنبية والتى اعتبرت ان هناك تهديدا خطيرا للسعودية لأن هذا الاعتراف يتواكب مع نجاح الوضع العسكرى المصرى باليمن وفى النهاية وافق الرئيس كيندى على تشكيل لجنة أمن قومى لمتابعة وتنسيق السياسة الأمريكية ازاء اليمن والسعودية .

٢ ـ في بريطانيا :

قوبل الاعتراف الأمريكى (١) فى بريطانيا وبخاصة فى الأوساط الرسمية بجانب كبير من الحنق على أمريكا لدرجة التحدى والتمرد لان بريطانيا وجدت نفسها فجأة مهددة عند آخر موقع لها فى الشرق الأوسط والذى منه تتحكم فى الخليج العربى فى مواجهة حركة القومية العربية التى يهددها بها عبد الناصر وفى نفس الوقت اعتبرت انجلترا ان بقاء القوات المصرية فى اليمن يساعد فى رفع تكاليف بقائه واستنزاف قدرات مصر الاقتصادية وبالتالى اضعافه عسكريا ٠

٣ ـ فى مصر :

قوبل هذا الاعلان بجانب من الارتياح العام وبنفس القدر بجانب من الشك فى تصرفات الادارة الأمريكية بصرف النظر عن النوايا الطيبة من الرئيس كيندى نفسه ٠

٤ ـ فى فرنسا :

اعتبرت فرنسا طرفا من أطراف الانتقام من عبد الناصر أخذا بالثأر من فشلها فى عملية العدوان الثلاثى وانتقاما من دور عبد الناصر فى مساعداته لثوار الجزائر مما تسبب عنه خروجها من الجزائر جريحة أمام القومية العربية التى لازال عبد الناصر يلعب به فى شبه الجزيرة العربية لذلك اخذت فرنسا تشارك فى عملية جديدة قد تسبب فى انهيار الوضع العسكرى المصرى واليمنى فى اليمن ألا وهو مجال المساعدة على أوسع نطاق فى عملية تجنيد وتجميع قوات المرتزقة كما ابدت استعدادها لوضع قواعدها فى جيبوتى لاستخدامها كقاعدة للنشاط العسكرى الاسرائيلى الذى شارك هو الآخر فى اسقاط أسلحة وذخائر لجيوب الملكيين المحاصرة فى جبال اليمن ٠

٥ ـ دول حلف بغداد :

قوبل هذا الاعتراف باعادة نظر دول حلف بغداد العربية والتركية والايرانية للتعاون فيما بينها لتقديم المساعدات المادية والمعنوية والدعائية للسعودية امعانا فى الانتقام من تدخلات مصر ومهاجمتها المستمرة للأحلاف بصفة عامة ولحلف بغداد بصفة خاصة ولو انه أصبح فى زوايا النسيان بعد ثورة العراق ٠

---

(١) وثيقة بريطانية مرسلة من المخابرات البريطانية الى وزير الخارجية البريطانية ـ من وثائق كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكل أهرام ٨٨/١٢/١٢ ، ص ٦ ٠

تطور أجهزة الحصول على المعلومات فى مصر (١) :

فى هذا الوقت بالذات كانت مصر قد استكملت أجهزتها الفنية الحديثة فى التصنت اللاسلكى على رسائل العدو المتبادلة وفك شفرتها وبذلك أمكنها الحصول على المعلومات المؤكدة عن جميع تحركات الأطراف المعادية من داخل وخارج الحدود اليمنية وحتى من المناطق البعيدة فى الدول المتآمرة فى قواعدها فى أوروبا بالاضافة الى نشاط مكاتب جهاز المخابرات السرية فى الخارج وكثيرا ما كان الرئيس عبد الناصر يفاجىء السفير الأمريكى فى مصر بالمعلومات التى تؤكد على علاقات الولايات المتحدة بالمساعدات العسكرية الأمريكية والبريطانية للسعودية والأردن لدرجة تحديد حجم هذه المساعدات الأمريكية والبريطانية والأردنية وكان من أخطر ما كشفت عنه الأجهزة المصرية هو : استخدام جيوش المرتزقة الأجانب فى اليمن ·

بعد فضيحة لجوء الطائرات السعودية والأردنية الى مصر أخذت الأطراف المعادية لمصر واليمن تفضل الأموال السعودية الوفيرة باستخدام فلول منظمات الجنود المرتزقة الأجانب التى سبق لفرنسا استخدامها فى عمليات الكونغو وفلول الفرقة الأجنبية التى كانت تعمل فى شمال أفريقيا ضد ثورة الجزائر كما كان الجهاز السرى للعمليات الاسرائيلية فى الموساد (جهاز المخابرات الاسرائيلى) وتكون من هذا الخليط المعادى جهاز ساهمت فى تحويله ومساعدتة شركات البترول وتجار سلاح دوليين وبنوك وأصبح هذا الجيش قادرا فى هذا الوقت على احداث الازعاج اللازم داخل اليمن لتحقيق الهدف ضد القوات المصرية باليمن وضد قوات الجمهورية اليمنية وبذلك أمكن الاستغناء كلية عن استخدام العناصر العربية العسكرية والتى انتقل كل ولائها الى تيار القومية العربية وبذلك فقدت السعودية والأردن الثقة فى الاعتماد على أفراد قواتها العسكرية وأصبح الاعتماد بالكامل على جيوش المرتزقة وأصبح لها قواعد فى :

١ ـ قاعدة فى بريطانيا :

عبارة عن مكاتب أنشأها جوليان ايمرى (٢). والذى أنشأ فى نفس الوقت مكتبا للاتصال وقاعدة من داخل اليمن نفسها جند له المحترف

---

(١) اهرام ١٢/١٢/١٩٨٨ ، ص ١٣ ·

(٢) كان يعتبر رئيس مجموعة نواب السويس التى وهبت نفسها للانتقام من مصر بعد العدوان الثلاثى ـ حلقة ٢٨ من كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكل ـ أهرام ١٢/١٢/١٩٨٨ ·

البريطانى ميجور جون كوبر الذى تسلل الى اليمن من نجران وأنشأ هذه القاعدة • كما كانت هناك مكاتب فى لندن تقوم بتجميع فلول المرتزقة خلف خطوط القتال •

٢ ـ قاعدة فى باريس :

كانت مكاتبها تعيد تنظيم فلول المرتزقة السابق عملها فى الفرقة الأجنبية التى سبق لفرنسا استخدامها فى جميع حروبها فى مقاومة ثورات الشعوب المقهورة فى المستعمرات الفرنسية السابقة ـ بالاضافة الى فلول جنود الجيش السرى الفرنسى • وتعاون هذا المكتب الفرنسى مع الموساد الاسرائيلية من قاعدة فى جيبوتى كانت تنطلق فيها فرق العمليات القذرة وأمكن بذلك تسلل عدد كبير من اليهود اليمنيين الذين كانوا قد هاجروا من اسرائيل للعودة الى داخل اليمن والقيام بكثير من العمليات الخاصة وبعد ذلك كانوا يذوبون وسط الجماهير اليمنية فى القرى والمدن وتزداد خطورتهم •

٣ ـ مجموعة تجار الأسلحة :

قام جهاز المخابرات السعودى الذى كان يشرف عليه كمال أدهم بالاتصال والتنسيق مع أجهزة العمليات القذرة بشركات البترول الكبرى والبنوك العملاقة ذات المصالح الحيوية فى شبه الجزيرة العربية عن طريق صديق كمال أدهم وزميله فى الدراسة عدنان خاشقجى والمتخصص فى تجارة السلاح وثبت بعد ذلك تعاونه مع الموساد الاسرائيلية وعملياتها فى اليمن •

مصر تعيد التفكير فى اتمام الصلح مع السعودية :

بعد الاتفاق فى التصالح مع السعودية واصلت مصر ارسال طائرات استطلاع على حدود اليمن وأكدت هذه الطلعات الاستطلاعية على استمرار النشاط العسكرى المعادى فى مناطق الحدود فى نجران وجيزان •

وفى نفس الوقت وصلت معلومات الى مصر من مصادر مؤكدة عن طريق فك شفرة الرسائل المتبادلة السرية للسلطات السعودية وغيرها والتى لها نشاط فى عملية التحرش العسكرى بقوات مصر باليمن وأكدت كلها ان العدو مستمر فى الحشد فى نجران وجيزان ، كما أن طائرات تتابعه كانت تصل اليها محملة بجميع أنواع العتاد العسكرى من بلجيكا • كما

كانت تصل هذه الطائرات الى الطائف وتنقل شحناتها الى نجران وجيزان سواء بالطائرات السعودية أو بالسيارات ٠

كما ان أمريكا وأجهزة دعايتها بالغت في الاعلان عن وصول سرب من الطائرات الأمريكية الى السعودية لترابط في قواعدها بغرض الدفاع عن السعودية ٠ وكذلك أعلنت باسلوب مبالغ فيه عن ارسال أسطول من المدمرات الأمريكيـــة تطوف بين موانىء المنطقـة الشرقية ٠ واكتشفت السعودية نشاط الطائرات العسـكرية المصرية على حدودها واختراقها للاستطلاع دون العدوان ٠ وأخذ نشاط البدر والحسن ومندوبين سعوديين يزداد ويركز على الاتصـــال المريب ببعض رؤســـاء القبائل في اليمن لتحريضها ضد الوجود المصرى العسكرى وضد قوات الجمهورية اليمنية وأخذ تهريب السلاح والمعدات العسكرية الى داخل اليمن في زيادة مريبة توحي التحضير لعمليات أوسع نطاقا وقامت طائرات الاستطلاع المصرية باطلاق النار على بعض هذه الحشود في نجران بعد ان تأكدت مصر ان السعودية لم تستجب اطلاقا الى التدخل الأمريكي في عملية فض الاشتباك مع تباطؤ الطرف البريطاني في الاعتراف بالجمهورية اليمنية وعدم توقف نشاطه المعادى في الجنـوب مما يوحى بنياته العـدوانية ٠ وقامت مصر أيضا في منطقة (تبوك) داخل السعودية بعملية ازعاج وتشتيت القوات السعودية بالطيران ثم قامت بعملية اسقاط مؤن في مناطق بعض القبائل الموالية للجمهوريين ٠ وكل هذه التصرفات المخالفة لفض الاشتباك كانت معلومة للجانب الأمريكي ولا تزعجها بل كانت مكان تبرير من جانب الرئيس الأمريكي كما جاء في خطاباته المتبادلة مع الرئيس عبد الناصر رغم ان هذه التصرفات كانت مما يعيق ويؤخر عملية السلام الدائم هناك والمقترح من البيت الأبيض ٠

انقلاب في العراق (٨ فبراير ١٩٦٣) :

منذ أول عام ١٩٦٣ كان نظـام حكم عبد الكريم قاسم في العراق قد بلغ أقصى درجات الاستبداد وتفشت الاعتقالات بدون اتهامات وقامت محكمة العقيد فاضل عباس المهداوى ابن خالة عبد الكريم قاسم بمهزلة أحكامها بالاعدام على معظم القوميين وقامت بتصفية معظم رجال الثورة القوميين وأصبح حكم عبد الكريم قاسم يمثل استغلالا في ابشع صوره من الاقلية الحاكمة للأغلبية المحكومة وأصبح شعب العراق يعانى ويتألم من نظام حكم عبد الكريم قاسم الذى يتعاون علنا مع المستغلين الأجانب سواء من الأمريكان أو من الروس وأصبح صورة ممسوخة من حـكومات نورى السعيد قبل الثورة ــ وتكونت مؤسسة وطنية عراقية واتصل جانب

منهم من القوميين العراقيين والقوميين العرب (١) بالقيادة السياسية في مصر وأبلغوها ان الفئات القومية بالعراق ومعهم الناصريون شكلوا مؤسسة وطنية وبصفة سرية وجهزوا لاحداث انقلاب على حكم عبد الكريم قاسم وانه يحتمل حدوث الانقلاب في أي وقت وأيدت مصر هذه المؤسسة بصرف النظر عن انتماءات القائمين بها الحزبية وكان الشعب العراقي جاهزا للتأييد والمشاركة في هذا العمل الايجابي بفضل وعيه الوطني والقومي والذي تكفلت بجانب كبير منه اذاعات القاهرة وصوت العرب وباقي اذاعات الدول العربية المتحررة بجانب الاذاعة السرية التي كانت موجهة من مصر الى العراق تبصر الشعب العراقي بمدى فساد نظام عبد الكريم قاسم • وفي صباح ٨ فبراير ١٩٦٣ قامت المؤسسة الوطنية في العراق بالانقضاض على مقر عبد الكريم قاسم المستديم في وزارة الدفاع العراقية• وفي نفس الوقت قامت جماعات سياسية قومية بالسيطرة على المواقع الحساسة في بغداد ولما شعرت العناصر الشيوعية الموالية لعبد الكريم قاسم بالخطورة قاموا بمظاهرات اتجهت الى مقر وزارة الدفاع وكان يتجمع حولها عدد غفير من أفراد الشعب الساخطين على عبد الكريم قاسم فتصدوا للعناصر الموالية لقاسم وفتكوا بها • وتوالت موجات الطائرات تقذف مقر قاسم فلجأ الى الاستوديو متظاهرا بالتماسك ومن هذا الاستوديو الاذاعي أخذ يستعد لاصدار بيان يدعو فيه الجماهير للمقاومة حيث كان يتصور تحت وهم جنون العظمة انه لازال الزعيم الأوحد لشعب العراق وسارعت القوات المدرعة الموالية للثورة الجديدة بالهجوم على وزارة الدفاع واشتبكت مع فلول حرس عبد الكريم قاسم وسرعان ما حسمت الموقف واقتحمت معقل عبد الكريم قاسم واسقطته قتيلا داخل استوديو الاذاعة ومعه عدد من أعوانه على رأسهم العقيد عباس المهداوي •

البيانات الثـــورية :

وقبل الساعة العاشرة بقليل أصدرت قيادة الانقلاب من الاذاعة في بغداد البيان الأول للثورة ثم توالت البيانات حتى صدر أحدها معلناً تشكيل مجلس قيادة الثورة العراقية الجديدة وكان على رأسه عبد السلام عارف وكان لا يمثل القوى الحقيقية في العراق كما كان أكثر من نصف أعضاء

---

(١) من واقع خطاب أرسله الرئيس عبد الناصر بخط يده الى عبد الحكيم عامر باليمن في ٢٣ فبراير ١٨٦٣ ـ من وثائق كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكل ـ أهرام ٨٨/١٢/١٤ ، ص ٦ •

قيادة الثورة (١) من البعثيين (جنــاح عفلق) وأصبح بذلك البعثيون يسيطرون على أمور العراق وقام مجلس الثورة في الحال باعتقال ٨٠٠ ضابط عراقى (٢) لهم ميول شيوعية منهم ١٥٠ طيارا وأصبحت بعض الاسراب العراقية بدون طيارين كما صار تدمير سرب ميج كان مواليا لقاسم كما صار اعتقال ٤٠٠٠ (اربعة آلاف) شيوعى عراقى وقتل عدد كبير منهم دون محاكمة ٠ ومنذ اليوم الأول لهذا الانقلاب الجديد وقف الاتحاد السوفيتى والشيوعيون العرب معادين للانقلاب اعتقادا منهم بأنه من تدبير مصر أو على الأقل من تأثير سياستها القومية على مقدرات الأمور فى شعوب الأمة العربية وقامت الصحافة اللبنانية المؤيدة للشيوعيين العرب وروجت ان الثورة الجديدة فى العراق هى « ثورة أمريكية » ٠

مجلس الثورة العراقى يتصل بالقاهرة :

فى أول اتصال بين مجلس الثورة العراقية وبين مصر أفصح مجلس الثورة العراقية عن رغبته فى أن تشارك العراق بوفد لها من أعضـــاء مجلس الثورة فى احتفالات عيد الوحدة الذى يقام فى القاهرة يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٣ وحضر الوفد فعلا وكان معظمهم من أعضاء حزب البعث ٠ وكانت هذه مناسبة اجتمع فيها معهم عبد الناصر عدة اجتماعات كانت كافية للوقوف على مدى امكانات مجلس الثورة العراقى نفسه من الأبعاد القومية ومدى تأييدهم لفكرة الوحـــدة العربية وأفصح الحوار (٣) مع أعضاء الوفد بما يحويه من أغلبية بعثية وأقلية قومية وكردية ان العراق فى هذا الوقت كان يخضع لأوامر حزب البعث والذى يخضع بالتالى لاهواء ميشيل عفلق واســتقر رأى مصر على ضرورة التروى بعــد تجربة مصر المريرة مع بعث سوريا والذى تسبب فى النهاية فى عملية الانفصال كما ظهر أيضا من الحوار ان هناك بوادر انقسام داخل القيادة فى العراق لأن الفئات القومية سوف لا تقبل بسهولة انفراد البعث بالسلطة كما ان عبد السلام عارف نفسه رئيس الدولة لا يقبل ان يكون صورة ، وانه من المحتمل احداث تغيير فى تشكيل هذه القيادة بحيث تكون للاسوأ لوضوح نوايا البعث فى الحصول على الوزارات الحساسة وباعداد مبالغ فيها وكانت المعلومات التى حصل عليها الرئيس عبد الناصر ان الثورة قام بها ٩٠٪ من القوميين فى الجيش ، ١٠٪ منهم فقط كانوا من البعثيين وان

---

(١) نفس المصدر السابق ٠

(٢) من اعترافات الفريق على صالح عماشة وزير الدفاع فى النظام الجديد فى العراق فى لقائه مع الرئيس عبد الناصر من واقع وثيقة للمصدر السابق ٠

(٣) نفس المصدر السابق ٠

الموقف فى الجيش العراقى لا يدعو الى الارتياح وأن عارف عبد الرازق القومى والذى قام بدور مؤثر فى الانقلاب ليس من ضمن أعضاء مجلس الثورة وان سبعة ألوية عراقية لا زالت تحارب فى المناطق الكردية كما أفصح أحد الوزراء لعبد الناصر على انفراد عن مخاوفه من هذا النظام على المصالح الكردية وان الأكراد لا يثقون فى وعودهم وكانوا قد أوقفوا القتال مع القوات العراقية على أمل الاتفاق وان الاتحاد السوفيتى منذ اعلان هذا الانقلاب أوقف امداد العراق بالسلاح والذخيرة والمعدات ولم يلب طلبات حكومة العراق من ذخيرة الدبابات والمدفعية والطائرات ومدافع الطائرات وان هناك تجمعا قوميا فى الجيش العراقى يتحفز للقيام بشىء ٠ وأثار الوفد العراقى أيضا مع الرئيس عبد الناصر طلب علاقات وثيقة مع مصر وان الوحدة هى الهدف النهائى ٠ وتكلم معهم الرئيس عبد الناصر بصراحة عن أخطاء حزب البعث السورى وكان السبب فى الانفصال وان مصر يهمها فى المقام الأول وحدة الهدف وانه اذا تحررت سوريا فيمكن ان تتحد مع العراق ومصر تؤيد ذلك ٠

انقلاب فى سوريا (٨ مارس ١٩٦٣) :

بعد مرور حوالى سنة ونصف فقط على الانفصال فى سوريا تكونت خلاله مؤسسة وطنية جديدة فى سوريا كانت عبارة عن مجموعة من القوى التقدمية الوحدوية من حزب البعث وحركة القوميين العرب وحركة الوحدويين الاشتراكيين والجبهة العربية المتحدة ٠ أخذت هذه المجموعة تخطط وتعد نفسها للانقلاب على نظام الانفصال فى سوريا على أساس ان الانفصال كان مرحلة استغلت فيه الاقلية الفاسدة الحكم وذلك على مقدرات الأغلبية الساحقة للشعب السورى المغلوب على أمره ٠ وفى يوم ٨ مارس ١٩٦٣ أى بعد شهر بالضبط من سقوط نظام عبد الكريم قاسم المستبد بالعراق تحركت هذه المؤسسة الوطنية السورية واسقطت نظام الانفصال المهتز وصدر فى الساعة السابعة من صباح ٨ مارس ١٩٦٣ من اذاعة دمشق البيان الأول للانقلاب وجاء فيه : منذ فجر التاريخ ٠٠٠٠ وكانت سوريا العربية وشعبها لا يعترفون بحدود قطرهم ٠٠٠ بل يعيشون فى حدود الوطن العربى الكبير ٠٠٠٠ الى أن أتت وحدة مصر وسوريا نموذجا لآمال شعبنا فى تحقيق وحدته ٠٠٠٠ واندفع معها الشعب العربى فى سوريا ٠٠٠٠ ولكن الرجعية العملية والاستعمار والانتهازية أبت الا أن تكشف عن نفسها مستغلة الأخطاء فى تلك الحقبة فذهبت بالتآمر على تلك الوحدة فكانت نكبة الانفصال ٠٠٠٠ ومرت سنة ونصف على الإنفصال وأنت تعانى أصعب فترة مرت عليك ٠٠٠ أشرف فيها الاستعمار والرجعية على

الانتخابات وروجت للسياسة الاستعمارية صحف مأجورة تنهش أمانيك ولا تعبر عنها وعن مشاعرك وأبعدتك عن الدول والشعوب المتحررة فتسببت فى عزلتك ٠٠٠٠ ولم يكن الجيش السورى غافلا عن واجبه فقام صباح هذا اليوم بحركة ثورية وأزاح قيادته المنحرفة المراوغة وليعبر عن مبادىء الثورة الجديدة وهى التمسك بالوحدة العربية والحياد الايجابى وتأييد ثورة اليمن ومباركة ثورة العراق ومد يد سوريا الى القاهرة وبغداد وصنعاء والجزائر والى كل الأحرار فى كل مكان ٠ وتوالت بيانات مجلس الثورة السورى وأخذت تتضح حقيقة الصورة وأفصح أحد البيانات عن اعتقال اللواء عبد الكريم زهر الدين قائد الجيش السورى وخلع ناظم القدسى من رئاسة الجمهورية ولجوء خالد العظم رئيس وزراء سوريا الى سفارة تركيا فى دمشق ثم صدرت القرارات التى اعادته الى خدمة الجيش جميع الضباط الذين كانوا بالسجن أو مسرحين بعد الانفصال ٠ ثم وصلت القيادة المصرية الاخبار التى تشير الى أسماء القيادة السورية الجديدة وأمكن الوقوف من ذلك على هوية هذا الانقلاب (١) حيث كان على رأسه العقيد لؤى الاتاسى وقد رقى الى رتبة الفريق وعين قائدا عاما للجيش وكان مسجونا طوال فترة الانفصال فلم يشترك فى مؤامرة الانفصال ولا ينتمى لأى حزب كما لم يشترك فى التدبير لهذه الثورة أو بالتنفيذ وبذلك يكون قد وضع فى هذا المركز تغطية لأوضاع أخرى ومساومات القوى المنفذة للانقلاب ــ كما عرف أيضا أن العقيد زياد الحريرى هو قائد العملية الفعلى وترقى الى رتبة لواء فقط وعين رئيسا للأركان ٠ ثم أعلنت قيادة الثورة الجديدة عن تقديم أبطال الانفصال للمحاكمة لكشف ملابسات الانفصال للعالم العربى ثم قامت القيادة السورية الجديدة باصدار قرارات العزل السياسى فكانت تعرية لمؤامرة الانفصال وسجلت ٧٤ شخصا يمثلون ست فئات ــ واتضح جليا ان ميزان القوى فى سوريا أصبح فى جانب حزب البعث وان الجماهير السورية صدمت حيث كانت تتوقع بيانا فوريا بالوحدة واستعادة الجمهورية العربية المتحدة ٠

مأزق النظامين السورى والعراقى بعد الانقلابين :

بعد استقرار الأوضاع ظاهريا فى العراق كانت القيادة الحاكمة فى العراق تدير أمورها أكثرية من البعث رغم ان الجيش كان قادته من القوميين ٠ أما الرئيس عارف والذى كان لا يملك من السلطات أى جانب فكان مندفعا نحو ضرورة تحقيق الوحدة ومعه شعب العراق ولكن البعث

---

(١) كتاب سنوات الغليان للأستاذ حسنين هيكل حلقة ٢٩ أهرام ٨٨/١٢/١٤ ، ص ٨ ٠

كان هو صاحب الأمر والنهي ولا يطمئن للوحدة مع مصر لسابق تجربته مع عبد الناصر في الوحدة مع سوريا حيث انتهى بهم الأمر بالابتعاد عن السلطة فى سوريا مما تسبب عنه تآمر البعث مع اعداء الوحدة وحدث الانفصال وجاء على لسان (١) على صالح عماشة أحد أصدقاء الثورة والذى انضم للبعث قبل انقلاب العراق ان معظم أعضاء الوفد العراقى فى القاهرة (أنهم يخشونه من مقابلة الرئيس عبد الناصر مرة أخرى لانه يكشف الجميع بكلامه وتحليله) ·

أما الشعب العراقى فكان يتعجل الوحدة مع مصر على أثر التخلص من عبد الكريم قاسم الذى كان قد خدع الشعب العراقى وعطل وحدته مع مصر ·

أما فى سوريا فقد ظهرت أيضا وبخاصة بعد تشـكيل الوزارة برئاسة صلاح البيطار وهو من مؤسسى حزب البعث بالاضافة الى أن أغلبية مجلس الثورة كان من البعثيين الذين يتظاهرون بتحمسهم لتحقيق الوحدة مع مصر وفي واقع الأمر يفضلون الوحدة فقط مع النظام العراقى الذى يسيطر عليه حزب البعث رغم ان رئيس الثورة نفسه لؤى الأتاسى كان قوميا كالرئيس العراقى عبد السلام عارف والذى كان لا يتمتع بأى سلطة فعالة وجعله مجلس الثورة صورة فقط ·

أما الشعب السورى فكان متحمسـا لتحقيق الوحدة وكان يظهر شعوره هذا على شكل ضغوط مستمرة على النظام الحاكم بهتافاته ومظاهراته فى المناسبات وتظهر خيبة أمله فى هذا الانقلاب الذى يراوغ ويتجنب تحقيق هذه الوحدة مع مصر ولكن البعث صاحب أغلبية المراكز الحساسة فلم ينس تجربته مع عبد الناصر ·

محادثات الوحدة الثلاثية (العراق وسوريا ومصر) :

كان من طبيعة الأمور ان حزب البعث فى العراق يميل الى رفاقه فى سوريا وكان الاتصال بينهما مستمرا بعد انقلاب سوريا وقام وفد من حزب البعث العراقى يرأسه على صالح السعدى أمين عام حزب البعث العراقى بزيارة سوريا للاجتماع مع عناصر حزب البعث السورى ولتخطيط أسلوب جديد يتقابل فى منتصف الطريق مع نداء الوحدة الذى يرفعه الشعب فى كلا القطرين ويحرج به النظامين السورى والعراقى وكان الهدف البعثى

---

(١) فى ذلك معنى خفى ولكنه واضح من أن القيادة السياسية فى العراق غير متحمسة للوحدة مع مصر وقد ترى الوحدة مع سوريا اذا تغير النظام الاقتصادى (وكان ذلك قبل الانقلاب السورى) ·

امكان تحقيق وحدة بين العراق وسوريا فى المراحل الأولى وأى شكل من أشكال اتحادهما مع مصر ولكن حقيقة الأوضاع لم تنطل على شعبى العراق وسوريا لانها ستكون وحدة بعثية أكثر من ان تكون وحدة عربية ٠ فكان الشعب فى سوريا يهتف تلقائيا أمام مدرسة التروى والدراسة والتطويل « لادرس ولا تدريس الا بعد عودة الرئيس » « ناصر ناصر ناصر » وفى يوم ١٠ مارس ذهب وفد من حزب البعث العراقى الى سوريا وعلى رأسه على صالح السعدى الرجل البعثى القوى وسمعوا بآذانهم هتافات الشعب السورى المطالب بالوحدة مع مصر والتى ليس لها بديل ولذلك قام طالب شبيب وزير خارجية العراق وعضو الوفد البعثى العراقى فى دمشق يوم ١١ مارس بالذهاب الى مصر ونقل الى الرئيس عبد الناصر ان المجتمعين فى دمشق مع الوفد العراقى يقترحون اقامة وحدة ثلاثية بين مصر والعراق وسوريا ٠ وفى يوم ١١ مارس وصل الى القاهرة وفد عراقى يرأسه على صالح السعدى ومعظمه من البعثيين ثم وصل وفد سورى برئاسة نهاد القاسم نائب رئيس الوزراء وبعد يومين انضم للوفد السورى ميشـيل عفلق أمين عام حزب البعث وصلاح البيطار رئيس الوزراء السورى والفريق لؤى الاتاسى رئيس مجلس الثورة السورى وبدأت محادثات الوحدة من يوم ١٥ مارس سنة ١٩٦٣ ٠

المحادثات تكشف الأوراق (١) :

وبعد المقدمات قام عبد الناصر بمكاشفة الوفدين العراقى والسورى والذى كان معظمهم من البعثيين عن دور حزب البعث فى تحطيم الوحدة المصرية السورية وما روجه حزب البعث عن مصر وعن عبد الناصر بايام الوحدة وعن التسلط المصرى وما تسبب فيه حزب البعث من خلق ظاهرة الاقليمية وانقلابه على تجربة الوحدة وتمهيده للانفصال وما نادى به حزب البعث بعد الانفصال بان سوريا تريد وحدة بدون عبد الناصر وان المطلوب وحدة ديمقراطية أو وحدة اتحادية أو وحدة بدون الحكم الحالى فى مصر ٠ فاذا كان الغرض من هذه المحادثات دون لف أو دوران هو تحقيق وحدة حقيقية مع سوريا والعراق فان مصر ترحب بها ولكن اذا كان الغرض النهائى والهدف الأساسى هو اقامة وحدة مع حزب البعث فان مصر وعلى رأسها عبد الناصر ترفض هذا الوضع كلية وترفض المناقشة فيه حتى لو كان مغلفا بشعارات الوحدة٠وطرح عبد الناصر فى نهاية كلامه تساؤلات عرضها على المجتمعين للرد عليها وهى هل المطلوب هو وحـدة أم وحـدة اتحادية وهل الاتحاد المطلوب صورى أم حقيقى ٠ وعن الوضع فى سوريا

---

(١) محاضر جلسات مباحثات الوحدة الثلاثية ٠

تساءل هل فى سوريا ثورة أو انقلاب وهل الجيش فى سوريا هو الذى يحكم أم الوزارة التى تحكم وهل الحكم فى سوريا بعثى أو قومى وختم حديثه بأنه يريد وحدة بدون انفصال وحدة أبدية تجمع باقى الدول العربية. وطلب من الجميع ان يدلوا برأيهم فيما طرحه من أسئلة وتمت جلسات استماع متتالية وتشعبت فيها الآراء وطالت حتى منتصف ابريل ١٩٦٣ . ومن الملفت للنظر ان الوحيد الذى لم يدل بأى آراء أو تعليق أو اقتراح أو حتى مراجعة هو ميشيل عفلق الذى انضم للوفد السورى بعد يومين من بدء المحادثات وظهر انه كان يراقب ويتتبع ويوجه تحت ستار صمته المتعمد .

ملخص المباحثـــات :

وطالت المباحثات وظهر من خلالها وجود ثلاثة تيارات كان ملخص أهدافها وآرائها فى الآتى :

أولا : التيار البعثى الصارخ :

وكان على رأسه على صالح السعدى وكان يطالب بان تعلن الدول العربية الثلاث مصر وسوريا والعراق وفورا أنهم فى سبيل اقامة وحدة اتحادية على ان يكون هذا الاعلان بمثابة خطوة قد تطول عدة سنوات قد تصل الى ثلاثة وذلك لوضع أسس الوحدة الجديدة بين الثـلاث دول . وكان هذا التيار يهدف الى استدراج مصر بالذات للوقوع فى الشرك البعثى لان صيغة هذا الاعلان كانت تؤكد انه يفرض امتصاص الضغط الشعبى السورى والعراقى بالمطالبة الفردية بالوحدة غير المشروطة .

ثانيا : التيار البعثى الانتهازى :

وكان يمثله السورى عبد الكريم زهور فقد كان يتبنى نداء الوحدة ويحمل فى ثنايا ندائه شرط التطويل والتمويه على الشعوب ويطالب هو الآخر بالدراسة المتأنية بحجة ضرورة مجىء الوحدة على أسس سليمة مدروسة من واقع تجربة الانفصال فقد طالب هذا التيار الدونى الانتهازى بان تتم الوحدة تدريجيا وفقا للدراسات الاقتصادية والعســكرية حتى تتحقق فى النهاية الوحدة السياسية وكان هذا التيار يكرر فى حديثه ما يدل على تبرئة البعث من جريمة الانفصال لان البعث كان أول من سمى الانفصال نكسة وأول من أدانه . كما ينادى ان وحدة المشرق العربى ما هى الا مسألة زمن . وطالب بالأسلوب الملتوى ان يعلن المجتمعون ان الدول الثلاث سائرة نحو الوحدة بغرض تشكيل لجان من الأقطار الثلاثة

من أجل الدراسة وطالب هذا التيار بأن الوحدة لا يجب ان تتأثر بعواطف الجماهير بحجة ان لكل قطر مشاكله التى تختلف عن مشاكل الأقطار الأخرى والتى توجب التريث فى الدراسة ٠

ثالثا : التيار الثالث (التيار القومى) :

وكان من اقطابه السيد نهاد قاسم نائب رئيس الوزراء السورى وطالب هذا التيار القومى بأنه يجب الخروج من هذه المباحثات بنتيجة ايجابية ومشروع وحدة من منطلق اجماع شعبى فى العراق وسوريا باقامة وحدة ثلاثية دون الدخول فى متاهات الدراسة والتطويل لتجنب ارجاء الوحدة وان الشعب العربى وبخاصة فى سوريا متعطش لاعلان الوحدة مع مصر بالذات ، وان تأجيل الوحدة ليس فى صالح الدول الثلاث لذلك يجب مباشرة العمل السريع فى سبيل هذه الوحدة لان الشعوب العربية لا تحتمل التأخير والعبث وأن الشعب العربى العامل فى كل قطر من الأقطار العربية من نوعية واحدة ولا اختلاف الا اختلاف موجود فقط بين الطبقة المثقفة ٠

الخلاصـــة :

اتضح من خلال المباحثات وتشعبها بعد ان بدأ الرئيس عبد الناصر يكشف أهداف حزب البعث السابقة واللاحقة ان هناك رغبة أكيدة بين عناصر حزب البعث فى كل من العراق وسوريا مؤداها العمل على اقامة وحدة بعثية اذا كتب لهذا الاتحـاد أن يقـوم وتكون قادرة على مواجهـة الجمهورية العربية المتحدة وكان اللف والدوران أثناء المباحثات يهدف الى توريط مصر للاسراع فورا « بان المجتمعـين ومعهم وفد مصر كانوا فى سبيل تحقيق وحدة اتحادية كمفتاح للدراسة لعدة سنوات قبل اعلان هذه الوحدة » (وكان هذا بغرض امتصاص الحماس الشعبى الذى ينادى بالوحدة الفورية مع مصر) ٠

البيان المشـــترك :

وبذلك كانت مصر غير مستعدة لاقحام نفسها والتورط فى اعلان ما هو مقصود به وهو الهاء وخداع الجماهير العربية واستغلال مكانة مصر بجعلها ستارا لتصرفات غيرها ٠ فلم تكن مصر على استعداد للدخول فى تجربة وحدوية جديدة غير مضمونة النتائج وعليه فقد تم التوقيع فى نهاية المحادثات على ميثاق مشترك لانشاء جمهورية عربية متحدة تضم مصر والعراق وسوريا وكان معروفا للخاصة ان هـذا الميثاق لن يدخل حيز التنفيذ ٠

مصر فى مفترق الطرق :

بحكم تطور الزمن وبفضل تطلعات شعب الأمة العربيــة وكفاحه بشتى الطـرق لتحقيق آماله فى الحـرية والتقدم والتخلص مـن جميع أشكال الاستغلال الداخلى والخارجى وبفضــل تجربة الثورة المصرية وما حققتـه من نجاحات وبخاصــة بعد تبنيها لاحيــاء القومية العربية ومساعداتها المتواصـلة لحركات التحرير العربية بشـكل مكثف ومتتال فى فترة زمنية قصيرة فى حياة الشعوب فقد انتصرت الثورة الجزائرية وتحقق استقلال الجزائر فى يوليو ١٩٦٢ كما قامت الثـورة فى اليمن وصمدت فى سبتمبر ١٩٦٢ وسقط نظام عبد الكريم قاسم فى العراق فى فبراير ١٩٦٣ وتم انهيار النظام الانفصالى فى دمشق فى مارس ١٩٦٣ ٠

وكان الغرب ومعهم أمريكا يتهمون مصر علنا سواء عن اقتناع أو من باب تخويف الرجعية العربية والعناصر المعادية للقوميــة العربية من الدور المصرى وأنه السبب فى كل هذه الانتفاضات الضـارة بالمصالح الغربية والرجعية العربية وفى نفس الوقت الاتحاد السوفيتى منذ قيام الوحدة مع سوريا يناصب مصر التبرم لوقوفها فى وجه الشيوعية العربية وزاد هذا التبرم والعـداء السـلبى بعد سـقوط عبد الكريم قاسـم ، وهم الآخرون ومعهم الكتلة الشرقية اعتبروا صـوابا أو خطـأ انه السبب فى كل هذه الانتفاضات المؤثرة بشكل أو بآخر على الوجود الروسى فى المنطقة العربية٠

وكانت مصر حتى هذا التاريخ ازاء العناد الأمريكى فى مساعدة مصر فى مجال التنمية الصناعية وفى مجال التسليح كانت مصر لاتزال تعتمد على المصدر الوحيــد فى مجــال هذه المساعدات أى من الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية وهذه الانتفاضــات أغضبت بشـكل أو بآخر الطرفين العظيمين أمريكا والاتحاد السوفيتى بما كان يمكن أن يهدد مطالب مصر الحيوية والتى كانت تتلخص فى معونات القمح الأمريكى والتى كانت قد أصبحت من ضرورات الحياة للشعب المصرى علاوة على ان مصر لاتستهلك فى سبيل الحصول عليها رصيدها من العملة الصعبة طبقا للاتفاقيــة الأمريكية بل كانت تصرف هذا الرصيد على مشــاريع التنمية المصرية الضخمة لتحقيق الرفاهية للشعب المصرى ٠ وكانت هذه الاتفاقية ضمن المخطط الأمريكى بعيد المدى لجعل مصر فى النهاية تعود الى رشــدها خاضعة لأساليب السيطرة الأمريكية الغربية والتبعية للغرب ٠ وفى نفس الوقت قامت فى الأردن على أثر هذه التغييرات فى اليمن وفى بغداد وأخيرا فى سوريا وما تمخض عنها من مباحثات القـاهرة للوحـدة الثلاثية بين الأردن الكبرى وفى الضفة الغربية تطالب الحكومة بالانضمام لمباحثات العراق وسوريا ومصر ـ قامت فى الأردن مظاهرات جماهيرية فى مدن

الأردن الكبرى وفى الضفة الغربية تطالب الحكومة بالانضمام لمباحثات القاهرة ووقعت مصادمات سقط فيها كثير من القتلى والجرحى واستقالت وزارة وصفى التل وشكل سمير الرفاعى وزارة جديدة وواجهت وزارته موقفا متوترا وقد أزعج كل ذلك اسرائيل الموجودة على حدود الأردن وما جاء بمباحثات الوحدة بعد اعلانها بما فيها الدعوة الى اقامة اتحاد عسكرى بين الدول الثلاث والوعد بتحرير فلسطين واعتبرته اسرائيل مهددا لاستقرارها واتخذت ذلك مادة للدعاية بجلب العطف على اسرائيل التى تهددها الدول العربية باستمرار (كما تزعم) ٠

أما فى السعودية

فقد تسببت هذه التطورات فى المنطقة العربية فى احداث بعض القلق للأسرة الحاكمة واعتقدت هى الأخرى ان هذه التطورات نتيجة تدخلات مصر وفضلت السعودية معاودة الاتصال بمصر طلبا للصلح وللحل السلمى بفض الاشتباك استكمالا لتدخلات الولايات المتحدة والذى كان قد توقفت لبعض الوقت وكان الأمير فيصل وبعض الأمراء السعوديين يفضلون الحل السلمى وصار اتصال مع مصر عن طريق الشيخ حافظ وهبه بعد ثورة العراق باسبوع وأبلغ مصر ان السعودية تفضل الوساطة فى موضوع ايقاف القتال بالتفاهم العربى بديلا عن الوساطة الأجنبية ووافقت مصر على المشروع السعودى لفك الاشتباك وباركت الولايات المتحدة هذه الخطوات وبلغها السفير الأمريكى بالقاهرة برسالة شفوية من الرئيس كينيدى الى الرئيس عبد الناصر وفى ١١ يونيو ١٩٦٣ توجه مراقبو الأمم المتحدة الى اليمن كخطوات أولى لفض الاشتباك ٠

حصول مصر على بعض الأسلحة من روسيا

فى هذا الوقت بالذات كانت مصر والاتحاد السوفيتى يعملان على ايقاف الحملات بينهما بشتى الطرق للمصلحة المتبادلة وأمكن لمصر الحصول على بعض الأسلحة السوفيتية مدة أخرى بعد توقفها لمدة وعلمت اسرائيل بذلك أيضا (١) واستخدمته أحسن استخدام مع الأمريكان للحصول منها هى الأخرى على ما يزيد عنه من الولايات المتحدة أو على الأقل لتهديد روسيا بواسطة الولايات المتحدة ٠

---

(١) خطاب بن جوريون الى كيندى فى دراسة للجنرال موردخاى جاريت مدير المخابرات العسكرية الاسرائيلية ـ معهد شلواح ـ أهرام ٨٨/١٢/١٧ ، ص ١٢ ٠

التقدم العلمى فى مجال البحوث المصرية

وفى نفس هذا التاريخ أيضا تجمعت المعلومات لدى الادارة الأمريكية ولدى اسرائيل عن التقدم العلمى الذى أحرزته مصر فى مجال الأبحاث الذرية والتى قد تؤدى الى امكان صناعة القنبلة الذرية أو امكان الحصول عليها من جهات أخرى بالاضافة الى ما أحرزته مصر فى مجال انتاج الصواريخ وبالذات صواريخ أرض - أرض وتعاون الخبراء الألمان فى مصر فى هذا المجال ٠

اسرائيل تستنجد بأمريكا

ازاء كل ما سبق زودت المخابرات الاسرائيلية الادارة الأمريكية بما لدينا من المعلومات عن هذا التدخل المصرى لتقف الى جانبها فى وجه هذا الخطر العربى والذى تسيطر عليه وتوجهه مصر والرئيس عبد الناصر بالذات ٠

أما فى الاتحاد السوفيتى

بعد ان سقط حكم عبد الكريم قاسم فجأة فى العراق والذى كان يتعاون مع الاتحاد السوفيتى ضد القوميين العرب وبسرعة أذهلت الاتحاد السوفيتى نفسه وسقط بعده بشهر واحد حكم الانفصال فى سوريا والذى كان يؤيده أيضا الاتحاد السوفيتى معاندة لمصر لموقفها المعادى للحزب الشيوعى السورى وباقى الأحزاب الشيوعية العربية عند اقامة دولة الوحدة - أيقظت هذه الظاهرة الاتحاد السوفيتى بما جعله يعيد النظر فى علاقاته مع مصر ومع الرئيس عبد الناصر بعد التعمق فى هاتين الظاهرتين بالاضافة الى الميزة التى أعطاها لهم التعاون المصرى - السوفيتى بتحقيق التواجد السوفيتى فى اليمن وفى غيرها من الأقطار العربية والتى كانت حكرا فقط على الغرب ٠ وفى نفس الوقت كان الرئيس عبد الناصر يعمل جاهدا على عدم توسيع شقة الخلاف مع الاتحاد السوفيتى بل لمحاولة اعادة هذه العلاقات كما كانت بشرط عدم المساس بحرية الارادة وذلك حتى يمكنه الوقوف أمام زحف التهديد الأمريكى الذى بدأ يحس به من الاتصالات مع الجانب الأمريكى وما ظهر من أسلوب خطابات الرئيس الأمريكى له مؤخرا وكانت الادارة الأمريكية تعتقد فى نفس الوقت خطأ انهليس هناك عودة بهذه العلاقات الحسنة بين مصر والاتحاد السوفيتى ٠

الادارة الأمريكية تحذر مصر بأسلوب التهديد ـ المبعوث (١) ماكلوى ١٩٦٣/٦/٢٨ ..

ابتداء من آخر مايو ١٩٦٣ توالت خطابات الرئيس الأمريكى جون كيندى لعبد الناصر وتوالت الاتصالات بمصر عن طريق السفير الأمريكى بالقاهرة وعن طريق المبعوثين الأمريكيين بدءا بمستر (جورج ماكلوى) الذى قابله الرئيس عبد الناصر فى ١٩٦٣/٦/٢٨ بحضور وزير خارجية مصر الدكتور محمود فوزى وكان حديثه بعد المقدمات يتلخص فى شكل من أشكال الانذار والتهديد وكله يؤدى الى صالح السياسة الاسرائيلية وكان أسلوبه قد تحول الى الأسوأ فى تناوله علاقة الرئيس عبد الناصر بالرئيس جون كيندى وكانت مطالب الجانب الأمريكى هى :

ـ ان توقف مصر برامجها لانتاج الصواريخ .

ـ ان تقوم مصر بالاستغناء عن خدمات عالم الصواريخ الألمانى دكتور « وولفجانج بيلز » .

ـ ان يكون للولايات المتحدة فريق تفتيش على المنشآت النووية المصرية .

واعتبر الرئيس عبد الناصر هذا بمثابة تدخل أمريكى فى صميم الشئون الداخلية المصرية . وكان رد جمال عبد الناصر على هذه التهديدات بما يفيد انه لايقبلها وبخاصة ان الولايات المتحدة لم تقم بفرض مثل هذه الشروط على اسرائيل رغم ان المعلومات الأكيدة المتوفرة لدى مصر ان اسرائيل متقدمه فى هذه المجالات عن مصر نفسها منذ مدة بفضل العلماء اليهود من مختلف جنسيات العالم والذين يتعاونون مع دولة اسرائيل . وفشلت مأمورية المبعوث الأمريكى (جورج ماكلوى) ولم يكن عبد الناصر سعيدا بهذا اللقاء .

تصرفات اسرائيل العصبية

لم تعتمد اسرائيل على التدخل الأمريكى بصفة رئيسية بل بادرت بتهديد الخبراء والعلماء المتعاونين مع مصر فقامت بارسال طرد ناسف على شكل كتاب الى مكتب الخبير الألمانى بيلز راحت ضحيته باصابة بالغة أفقدتها البصر سكرتيرته عندما فتحته على أنه هدية من هدايا أعياد

---

(١) عن وثيقة مصرية على شكل مذكرة كتبها وزير الخارجية المصرى الدكتور محمود فوزى بهذه المقابلة بين عبد الناصر والمبعوث ماكلوى محفوظة فى جهاز المخابرات العامة المصرية .

الميلاد · كما تم اختطاف الدكتور (كروجر) مساعد الدكتور بيلز أثناء وجوده فى ميونيخ ولم يظهر له أثر بعد ذلك كما حدث اعتداء مسلح على الدكتور (هانز كلاتفستر) مساعد الدكتور بيلز أثناء النزهة فى الغابة السوداء بالمانيا الغربية ونجا بمعجزة ·

مصر والنزاع بين الجزائر والمغرب (أكتوبر ١٩٦٣)

فى الوقت الذى كانت فيه الجزائر منذ التدهور الاقتصادى بعد الاستقلال وتستنجد بمصر لمعاونتها فى هذا المجال نشب فجأة نزاع بين الجزائر والمغرب على الحدود بينهما وعلى منطقة تندوف وتصاعد النزاع بسرعة كانت تنذر بالاشتباك المسلح وقامت مصر بارسال بعض المساعدات والقوات الرمزية الى الجزائر مع خطاب توصية من الرئيس عبد الناصر الى الرئيس بن بلا يناشـده فيه بالالتزام بأقصى درجات الحذر وضبط النفس وعدم استخدام القوة بأى حال والتمسك بالصبر وطول البـال لتفويت الفرصة على أى تدخل غربى ·

الادارة الأمريكية تحذر وتهدد مصر

أبلغت الحكومة الأمريكية حكومة مصر برسالة عن طريق سفيرها فى القاهرة المضمون الآتى :

١ ـ ان أمريكا تشعر بالقلق من هذا الخلاف وتنصـح بتفادى التورط فى هذه الأزمة من أى طرف وتفضل الولايات المتحدة اللجوء الى الأمم المتحدة وستساعد فى ذلك ·

٢ ـ ان أى تدخل من جانب حلفاء الجزائر قد يتسبب فى اثارة حرب تمس مصالح الدول الكبرى وتورطها ·

٣ ـ فى حالة تدخل مصر عسكريا سيؤدى ذلك الى تشجيع السعودية الى مناصرة الملكيين فى اليمن وبشكل قوى ·

٤ ـ قد يؤدى التدخل العسكرى المصرى الى قيام مجلس الشيوخ الأمريكى بالعمل على قطع المساعدات عن مصر (تهديد مباشر) ·

٥ ـ نصحه بعدم تورط مصر فى عمل عسكرى يشارك فيه بمعونات كوبا الشيوعية والتى دخلت الجزائر ·

لأول مرة تبدأ الولايات المتحدة بالتهديد بالقمح

ولأول مرة يسمع الرئيس عبد الناصر نغمة التهديد بقطع معونة القمح الأمريكي في مقابلته السفير الآمريكي بادو يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٦٣ رغم انه منذ تجديد هذه الاتفاقية في ١٩٦٠ كان يعلم ان هذه الاتفاقية تمثل بشكل او بآخر عنصرا ضاغطا (١) للادارة الأمريكية عند اللزوم ولذلك لم يكن الرئيس سعيدا بهذه النغمة الأمريكية الجديدة ، وانه ثم تحذير من الادارة الأمريكية في حالة ارسال قوات عسكرية مصرية لمساعدة الجزائر . كما ان الرئيس عبد الناصر تأكد بشكل قاطع من تلميح السفير الأمريكي بأن السعودية قد تلجأ للمبالغة في مساعدة الملكيين في اليمن وبشكل قوى في حالة وصول قوات مصرية الى الجزائر بأن وراء ذلك مخططا أمريكيا وصل الى مستوى التهديد . ولم يكن الرئيس عبد الناصر سعيدا بهذه النغمة الجديدة رغم علاقته الطيبة الى حد ما مع الجالس في البيت الأبيض (الرئيس جون كيندى) .

اغتيال كيندى (٢٢ نوفمبر ١٩٦٣)

وفجأة وفي وسط هذه الأحداث التي سببت الازعاج والتحفز للرد على هذه التهديدات المباشرة والصريحة لمصر أذيع نبأ اغتيال الرئيس كيندى وتولى (ليندون جونسون) نائب الرئيس الأمريكي رئاسة الجمهورية وكانت جميع المعلومات المتجمعة في مصر عن ليندون جونسون انه حليف لاسرائيل ظالمة أو مظلومة .

التمهيد لانعقاد مؤتمر عدم الانحياز

وشعر عبد الناصر بأن الموقف الدولي وبما يؤثر على دول العالم الثالث سوف يسير في مسار جديد من الحرب الباردة تتمشى مع ميول الرئيس الجديد ليندون جونسون واسرائيل بأسلوب التعامل بطريقة رعاة البقر وخاصة اذا كان مؤيدا لاسرائيل واتصل الرئيس عبد الناصر بالسيدة باندرانيكا رئيسة وزراء سيلان واتصلا هما الاثنان برسالة الى نهرو رئيس وزراء الهند يشرحان موقفهما من سياسة جونسون ازاء دول العالم الثالث ويقترحان العمل على انعقاد مؤتمر لعدم الانحياز ووافق نهرو على العمل على انعقاد هذا المؤتمر .

---

(١) رجاء الرجوع الى ص ١٥٣ من الكتاب (المخطط الأمريكي في ثوبه الجديد وتجديد اتفاقية القمح ، ١٩٦٠) .

مؤتمر القمة لدول الجامعة العربية (القاهرة ١٣ يناير ١٩٦٤)

كانت الحكومات العربية منذ منتصف عام ١٩٦٢ قد عهدت الى مجلس الدفاع المشترك لدراسة الوسائل الكفيلة بمنع اسرائيل من اتمام مشروع لتحويل مياه نهر الأردن وطالت الدراسات وانشغلت الحكومات العربية عن الموضوع حتى تم اجتماع الهيئة الاستشارية العسكرية لمجلس رؤساء أركان حرب الجيوش العربية فى المدة من ٧ الى ٩ ديسمبر ١٩٦٣ وأصدرت توصياتها وكان مجملها نداءات استغاثة صادرة من اللجنة الى السياسيين العرب وعكست التوصيات شعور المرارة الذى خيم على قادة الجيوش العربية التى لا تجد فى متناول يدها الوسائل الكفيلة بمنع اسرائيل من تنفيذ هذا المشروع حيث كانت اسرائيل حتى هذا التاريخ ماضية بحيوية فى تنفيذ مشروعها بدون توقف وانتهز الرئيس عبد الناصر الواقعة فى خطابه فى بورسعيد فى احتفالات الذكرى السابعة لانتصار السويس ١٩٥٦ وشرح للجماهير المصرية ولجماهير الأمة العربية عبر الأثير المأزق العربى نتيجة المزايدات واللهو عن مواجهة مشاريع اسرائيل ومدى خطورة السكوت على قرب انتهاء اسرائيل من تنفيذ هذا المشروع وناشد رؤساء الدول العربية بالاسراع فى الاجتماع على شكل مؤتمر على مستوى القمة العربية وقدمت مصر طلبا فى ٢٤ ديسمبر للأمانة العامة لجامعة الدول العربية وتحدد المؤتمر يوم الاثنين ١٣ يناير ١٩٦٤ للاجتماع بالقاهرة واستطاع المؤتمر فى الأيام القليلة ان يحقق نتائج طيبة تبشر بالخير فقد تمكن من وضع مشروع عملى لتحويل مياه الأردن داخل حدود البلاد العربية دون التعرض للمشروع الاسرائيلى وبذلك يتحقق :

١ - الحصول على مياه الأردن قبل ان تصل الى المشروع الاسرائيلى وبذلك تحقق للمشروع العربى ان يكون دفاعيا وليس هجوميا ٠

٢ - كما تمكن المؤتمر من انشاء قيادة عربية موحدة بغرض حماية تنفيذ المشروع ومواجهة أى تعرض اسرائيلى يحاول عرقلة المشروع العربى٠

٣ - وفر المؤتمر التمويل اللازم لاقامة المشروع ولوازم تمويل وتسليح وتدريب قوات القيادة المشتركة ٠

٤ - أمكن تخصيص جانب من قوات كل دولة عربية للتفرغ كلية لهذه القيادة العسكرية المشتركة ٠

٥ - تمكن المؤتمر من اقامة كيان فلسطينى يمثل الشعب الفلسطينى مع المحافظة على أمن الأردن وعهد بهذا الكيان الى الأستاذ أحمد الشقيرى وتحول هذا الكيان فيما بعد الى منظمة التحرير الفلسطينية ٠

٦ ـ اعتبر هذا المؤتمر أول خطوة جادة لتصفية الخلافات العربية وكان على رأسها بداية التفكير فى الوساطة العراقية والجزائرية بين مصر والسعودية لامكان حل أزمة اليمن داخـــل اطار عربى بعيدا عن الدور الأمريكى الذى يدأ يستغل الأزمة لصالح سياسته المتشعبة مع جوانب أخرى وبالعقل صار اتصال عملى عقب المؤتمر بين الجانب المصرى والجانب السعودى بالرياض ٠

مصر تستعد لمواجهة التغييرات الجديدة

بعد ان تأكدت مصر مما تدبره السياسة الأمريكية الجديدة لها أخذت تفكر وتخطط جديا للتحقيق بصلح مع السعودية حتى يمكنهـــا تقصير خطوطها ولم شملها بسحب قواتها من اليمن وفى نفس الوقت أرســل الرئيس عبد الناصر خطابا الى الرئيس بن بلا بعد ارسال قوات مصرية رمزية الى الجزائر وأوصاه فيه بالتحلى بالصبر وتحاشى الصدام العسكرى مع المغرب كما بدأت مصر جديا فى محاولة اعادة علاقاتهـا الطيبـة مع الاتحاد السوفيتى حتى لاتنفرد أمريكا بالسياسة فى المنطقة العربيـــة والشرق الأوسط ٠

اسرائيل تحرض أمريكا (١)

وعقب اعلان قرارات مؤتمر القمة العربى أعلنت اذاعة اسرائيــل ان مجلس وزراء اسرائيل أصـــدر بيـــانا قال فيه ان رئيس الوزراء ليفى اشكول قال ان قرارات مؤتمر القمة العربى بها تهديدات باستعمال القوة المسلحة ضد اسرائيل وان اشكول يستعد للسفر للولايات المتحدة الأمريكية ليبحث مع الرئيس جونسون مخاطر هذه التهديدات العربيـــة وسارع الرئيس جونسون الرئيس الأمريكى الجديد وبما عرف عنه من التحمس لاسرائيل وتعمد ان يكون التحدى الأمريكى للعرب بصفة عامة ولمصر بصفة خاصة وكان فى أحد أوكار اليهود فى الولايات المتحدة حيث حضر اجتماعا لجمع التبرعات لمعهد وايزمان الاسرائيلى (يوم ٦ فبراير ١٩٦٤) حيث أعلن (ان الولايات المتحدة قررت التعاون مع اسرائيل فى مجال تحويل مياه البحر المالحة الى مياه عذبة باستخدام الذرة من أجـــل السلام وان الولايات المتحدة ستواصل سياســـتها الحيادية فى الشرق الأوسط وانها مستعدة للوقوف مع أى دولة فى المنطقة يقع عليها عدوان من أى دولة أخرى) ٠ وقامت مصر عن طريق وزير الخارجيـــة المصرى بالاحتجاج على هذا الموقف الأمريكى بصفة خاصة وذلك عن طريق السفير

---

(١) الحلقة ٢١ من حلقات كتاب ـ سنوات الغليان للأستاذ هيكل ـ أهرام ١٩٨٨/١٢/١٩ ص ١٢ ٠

الأمريكي فى القاهرة • وكان الرد الأمريكي للقاهرة مائعا ومغالطا وغير مقنع فى تبريره لهذه التصرفات •

استئناف الضغط الأمريكي على مصر (بعثة فيليبس تاليوت ٣ مارس ١٩٦٤) :

انتهز الرئيس جونسون فرصة علاقات مصر المتردية مع الاتحاد السوفيتي والتى تسببت فى حذرها فى علاقاتها الخارجية فى معاونتها للدول العربية فى ثوراتها ضد النظم المتعارضة مع السياسة الأمريكية والغربية واعتقادا منه بأن الاتحاد السوفيتي سوف لايعيد علاقته مع مصر كما كانت قبل ذلك وبنفس الاندفاع بعد الحملات العدائية الدعائية المتبادلة فقد قامت الادارة الأمريكية بايفاد مبعوث آخر هو مستر (فيليبس تاليوت) الى القاهرة وقابل الرئيس عبد الناصر يوم ٣ مارس ١٩٦٤ وفى أثناء اللقاء كرر وما سبق وطرحه المبعوث الأمريكي (جون ماكلوى) فى أواخر أيام الرئيس الراحل جون كيندى فقد طرح مرة أخرى قضية الصواريخ المصرية وصناعة الطائرات والنشاط النووى المصرى وأكد على مطالبة الولايات المتحدة لمصر بالسماح بالتفتيش على المنشآت المصرية فى هذه المواضيع الثلاثة • وتجنب الرئيس عبد الناصر اثارة المواضيع التى أثارها المبعوث الأمريكي تالبوت بأسلوب مباشر فى رسالة الى جونسون تعمد فيها الرد بموضوعية على ما أثاره تاليوت تلميحا وليس باسلوب مباشر وان الأجدى ان تكون العلاقة بين مصر والولايات المتحدة مبنية على الثقة والتفاهم والاحترام المتبادل وانه يفضل عدم الاعتماد على الأمم المتحدة دائما فى حل المشاكل كما تؤمن الولايات المتحدة وان الأمور التي تبدو وانها تقلق الولايات المتحدة فى المجال الافريقى والعربى والتى تبدو للادارة الأمريكية انها بتدخلات من مصر هو فى واقع الأمر انتفاضات محلية طبيعية تتمشى مع تطور العالم الثالث وشعوبه المقهورة فى مجال تطورها للتحرر والمطالبة بحقها فى حياة الانسان فى العصر الحديث •

قلق مصر من استخدام سلاح القمح الأمريكي

بعد حديث نائب وزير الخارجية الأمريكي المبعوث فيليبس تاليوت وما احتواه من شروط وتهديد أحس الرئيس عبد الناصر بالقلق وبأن الولايات المتحدة فى سبيلها الى استخدام معونة القمح فى ممارسة ضغوطها وخاصة ان مخزون القمح المصرى كان فى هذا الوقت منذ أوائل ١٩٦٥ فى التناقص واشترت مصر قمحا من استراليا والمكسيك بأسعار مرتفعة نتيجة دخول الاتحاد السوفيتي والصين والهند كمشترين لكميات كبيرة من القمح وانقاذا للموقف وللخروج من مأزق التهديدات الأمريكية طلب

عبد الناصر شراء قمح من الاتحاد السوفيتى بحجة الخروج من الضغط السـياسى الأمريكى ولحسن الحظ ان رئيس الوزراء السوفيتى مستر كوسيجين تفهم هذا الموقف وبسرعة أعلن الاتحاد السوفيتى يوم ١٨ يونيو ١٩٦٥ وبطريقة مثيرة ان الأوامر قد صدرت الى عدد من البواخر السوفيتية الموجودة فى البحر الأبيض ومحملة بالقمح ان تغير اتجاههـا وتتجه الى الاسكندرية وتفرغ حمولتها هناك تلبية لطلب مصر وكان هذا بمثابة تحدى الرد على تهديدات وشروط الادارة الأمريكية المتلاحقة لمصر ٠

عودة التقارب فى العلاقات السوفيتية المصرية :

فى هذا الوقت الذى كانت فيه مصر تبحث عن مخرج من مأزق التجمد بين القوتين العظميين كانت القيادة السياسية فى الاتحـاد السوفيتى قد تأكدت بعد ظاهرة الانتفاضات العربية المفاجئـة والمتلاحقة فى انقلابى سوريا والعراق ان هناك أمة عربيـة واحدة فى طريقها للتكوين بضغط شعوبها وأنه من مصلحة الاتحـاد السوفيتى ان يتعاون مع مشروع هذه الأمة ومن مركز واحد وهو القاهرة دون اهمال باقى المراكز فى العواصم العربية الأخرى ودون الاستغناء عن القاهرة المفجر الرئيسى للقومية العربية لأن الرئيس كيندى نفسه كان يتبع هذا الاسلوب أما جونسون الرئيس الجديد لأمريكا فقد كان بتكوينه وانتمائه المعقد وبخاصة لظاهرة تحمسه الزائد عن الحد لاسرائيل لدرجة قناعته بامكان الاعتماد عليهـا عسكريا لتأديب المارقين عن السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط وبالذات مصر ورئيسها عبد الناصر والذى كان يضمر له العداء منذ نتائج معركة السويس والتى مكنت عبد الناصر من تحقيق انسحاب اسرائيل من سيناء رغم تأييد جونسون وزمرته من أعضاء الكونجرس لاسرائيل لكل ذلك اسـتهان جونسون بامكان عودة التقارب المصرى السوفيتى وتعمد اتباع سياسة الضغط المتلاحق على مصر حتى وصل الى أسلوب التهديد ٠

امعان جونسون فى الضغط على مصر (٧ مايو ١٩٦٤)

بعد ان فشل (فيليبس تاليوت) مبعوث جونسون فى فرض ما يريده جونسون على مصر لم يتوقف جونسون عن تدخلاته وكلف السفير الأمريكى فى القاهرة (جون بادو) بمقابلة الرئيس عبد الناصر يوم ٧ مايو ١٩٦٤ وأبلغه برسالة شخصية من الرئيس جونسون مفادها مطالبة مصر بصورة مؤكدة ان تقوم بتجميد أبحاثها فى انتاج صواريخ أرض ـ أرض الى الحد الذى وصلت اليه كما طالبت مصر بالتأكيد للولايات المتحدة بانها لاتعتزم

استحداث أسلحة نووية أو الحصول عليها (١) وألح السفير فى هذه المقابلة على ضرورة الحصول من مصر على ما يثبت ان مصر لاتعتزم الحصول على الأسلحة النووية • وطلب السفير فى آخر مقابلته السماح له مرة أخرى بمناقشة هذه المواضيع بصفة نهائية مرة أخرى مع الرئيس عبد الناصر • وطلب منه الرئيس عبد الناصر ارســـال مذكرة غير رسمية له عن هذه المقابلة الشفوية وانه سيبحث الموضوع مع السفير بعد قراءتها وبعد انتهاء زيارة الزعيم السوفيتي (خروشوف) لمصر وكان هذا تلمحيـا للجانب الأمريكى بأنه لم تعد أمريكا وحدها فى الميدان وباعتبار ان هذا التلميح هو رد صريح على توجيهات الرئيس جونسون العنيفة وحتى دون تبـادل الآراء مع السفير فيما بعد •

وقد عرفت مصر بعد هذه المقابلة ان الالحاح الأمريكى أصبح يشكل ضغطا أخذ فى املاء شروطه التى لم تفصـــح عنها فى هذه المقابلة وهى التهديد بقطع معونة القمح الأمريكى •

استقالة السفير الأمريكي جون بادو فجأة

كان السفير جون بادو على علاقة طيبة مع الرئيس عبد الناصر منذ أيام رئاسـة جون كينيدى وكان متحمسـا لتحسين العلاقات بين مصر وأمريكا ومتجاوبا مع آراء الرئيس عبد الناصر التحررية ولكن بعد اغتيال كينيدى بدأ الرئيس جونســون يستخدم الأساليب الملتوية مع السفير جون بادو بتحميله مثل هذه الرســائل المحرجـة للرئيس عبد الناصر مما تسبب فى اســاءة الى العلاقات الودية بين السفير والرئيس المصرى ولذلك فضل الانسحاب ولم تتم المناقشة بينه وبين الرئيس عبد الناصر والتى سبق وطالب بها لحساب الرئيس جونسون •

مؤتمر القمة الافريقى (٢) (أديس أبابا ٢٥ مايو ١٩٦٣)

بعد هروب تشــومبى (٣) الى أوروبا وعودة كاتنجـا للوحـدة مع الكونغو وبعد حصول الجزائر على استقلالها وزالت بذلك عقبات اجتماع

---

(١) كان هذا التركيب اللفظى يدل على أن لدى الادارة الأمريكية معلومات عن عودة التقارب المصرى السوفيتى •

(٢) عبد الناصر والثورة الافريقية للأستاذ محمد فائق ص ١٧٦ وص ١٧٧ •

(٣) فى ديسمبر ١٩٦٢ قامت قوات الامم المتحدة باحتلال اقليم كاتنجا الذى انضم ثانية الى الكونغو بعد انفصاله ورحل تشومبى الى أوروبا وكان همرشولد قد فقد حياته فى حادث طائرة غامض ورحل قبل أن يفقد سمعته بسبب عدم استخدام القوة فى اقليم كاتنجا •

القمة الافريقى بغرض وضع الصيغة المناسبة لوحدة أفريقيا أمكن عقد اجتمـــاع قمة فى أديس أبابا فى ٢٥ مايو ١٩٦٣ واشتركت مصر بوفد برئاسة جمال عبد الناصر وكان معه مشروع يحقق هذه الوحدة ويحوى المبادىء الرئيسية التى أقرتها مؤتمرات الدول الافريقية كتصفية الاستعمار ومقاومة السيطرة الأجنبية ومحاربة العنصرية وســياسة عدم الانحياز وانتهى المؤتمر فى أديس أبابا مشتملا على جميع المبـــادىء الأســاسية لما تنادى به الدول الأفريقية الثورية ٠

انشـــاء لجنة التنسيق

ومن أهم ما أنجزه المؤتمر هو تكوين لجنة لتحرير أفريقيا تحت اسم لجنة التنسيق وتألفت هذه اللجنة من تسع دول منها مصر بهدف تقديم كافة المساعدات الممكنة لحركات التحرير الافريقية وتنسيق العمل العسكرى وتنشيط حروب التحرير على ان تســاهم فيها جميع الدول الافريقية وبخاصة فى التمويل واتخذت (دار السلام) مقرا لهذه اللجنة وفتحت فى تانزانيا مكاتب لحركات التحرير وأقيمت المعسكرات باسـم لجنة التحرير لتدريب آلاف الافريقيين ٠

اقرار سياسة عدم الانحياز

وأقر المؤتمر ميثاق المنظمة لسياسة عدم الانحياز أساسا لسياسته الخارجية وكان هذا بمثابة بادرة مشجعة فى تخليص الدول الأفريقية التى لم تتحرر من أى ارتباطات تجعلها مستقبلا فى عداد الدول المنحازة وكان هذا كسبا لهذه السياسة ولسياسة مصر فى المجال الدولى كما أقر الميثاق أيضـــا معظم مبادىء مجموعة دول منروفيـــا بعدم التدخل فى الشئون الداخلية واثارة الفتن فى الدول الأخرى واحترام الحدود السياســـية القائمة فى أفريقيا حيث ان معظم الحدود بين الدول الافريقية كانت قد أقامتها المصالح الاستعمارية دون أى اعتبار حقيقى للأوضاع الجغرافية أو لتوزيع السكان وتولد عن ذلك مشاكل حدود بين الدول بعد استقلالها وأصبح بذلك للدول الأفريقيـة منظمة أطلق عليها اسم **منظمة الوحـدة الأفريقيـــة** ٠

واعترفت جميع دول أفريقيا بقيام هذه المنظمة والتى تعمل الوحدة الافريقية فى اطارها وأصبح لهذه المنظمة بفضل ميثاقها ونشاط الجناح الثورى فيها دور حاسم فى تحرير كثير من المستعمرات ٠

انتعاش الثورة فى أفريقيا

فى أعقاب قيام منظمة الوحدة الافريقية انتعشت الثورات فى المناطق غير المستقلة فى أنجولا وموزمبيق وغينيا بيساو وجنوب أفريقيا ، وظهرت انقلابات وثورات فى أفريقيـــا الفرنسية (الفرانكوفون) • واختفت الحكومات الرجعية كما حدث فى الكونغو برازافيـل فى أغسطس ١٩٦٣ بالاطاحة بحكم الآب يولو كما حدث انقلاب آخر فى داهومى فى أكتوبر ١٩٦٣ ومحاولات أخرى فى ساحل العاج وأخـــرى فى السنغال وانقلاب عسكرى فى الجابون أحبطته تدخلات القوات الفرنسية فى فبراير ١٩٦٤ •

سياسة مصر الثورية فى أفريقيا فرضها التطور التاريخى :

تبنى مصر سياسة تشجع حركات التحرر فى أفريقيا كان طبقا لتطور ثورى تاريخى فى المجال الأفريقى تجاوبت مصر مع هذا التطور وكانت مصلحتها العليا تتطابق مع هذا التعاون الايجابى والذى حقق مع تعاونها مع الدول الأسيوية أيضا تحقيق الأهداف البعيدة لمصر لامكان تخلصها من التبعيـــة لأى نوع من أنواع الاســتعمار بتضامنها وهى على قمــة الكفاح الأفريقى الأسيوى مع الشعوب المقهورة والتى أعـانتها فى نفس الوقت لتحقيق مكانة مصر المؤثرة فى المجال الدولى • وقد أثمرت هذه السياسة بتحقيق كثير من التحرر والاستقلال لجانب كبير من هذه المستعمرات كما جاء تحت عنوان انتعاش الثورة فى أفريقيا وهذا بمثابة رد على أصحاب الأفكار الانفرادية داخليا وخارجيا باتهام مصر بتدخلها فى المجال الأفريقى والأسيوى مما جلب عليها المشاكل والمتاعب ولكنها مشاكل ومتاعب تعتبر ثمنا متواضعا للحرية القومية والانسانية والآدمية •

اشتعال الثورة الكونغولية من جديد :

بعد طـرد تشومبى من كاتنجا وانضمامها للكونغو من جديد قام رئيس وزراء الكونغو أدولا بابعاد جميع أنصار لومومبا من حكومة الكونغو ثم فى سبتمبر ١٩٦٣ قام رئيس الجمهورية كازا فوبو بحل البرلمان وعلى اثر ذلك اجتمعت الأحزاب اللوممبية الثورية فى ليوبولدفيل وأعلنت ادانة حل البرلمان وكونت لجنة ثورية تحت اسم « المجلس الوطنى للتحرير » وانتقل هذا التنظيم الى برازافيل واشتعلت الثورة من جديد وبدأت حرب العصابات وتزعمها (بيير موليلى) والذى سبق له رئاسة البعثة الكونغولية الثورية بالقاهرة للعمل من الخارج من حكومة جيزنجا خليفة لومومبا فى ستانلى فيل وكان قد غادر القاهرة الى بلاده بعد قيام حكومة ادولا المركزية وانتشرت الثورة فى الكونغو وأمكن لهم فى أول عام ١٩٦٤ السيطرة على

أجزاء كبيرة من الكونغو وكانت رئاستهم في برازافيل بعد قيام الثورة على حكم الأب (يولو) وقيام حكم وطني بزعامة (ماسيمبا ديبا) وتدفقت المساعدات والامدادات عبر نهر الكونغو • وقامت بلجيكا والولايات المتحدة بالتآمر والتخطيط الصريح والعلني لمقاومة هذه الثورة والتدخل في شئون الكونغو (١) واستطاعت الولايات المتحدة بما لها من نفوذ أن تؤخر تاريخ انسحاب قوات الأمم المتحدة من الكونغو والذي كان مفروضا أن ينتهي في ٣٠ يونيو ١٩٦٤ • وقامت بلجيكا والولايات المتحدة بمد حكومة الكونغو بالطيارين البلجيك وأفراد الصيانة • وأخذت السلطات البلجيكية والأمريكية بالاعداد لعودة تشومبي من منفاه الاختياري في أوروبا وظهر تشومبي فجأة في يونيو ١٩٦٤ في مالي بدعوة من الحزب الحاكم •

تدخل مصر :

وأرسلت مصر الى مالي تنبهه الى ما قد تسفر عنه مساندتها لمركز تشومبي باعتباره أحد عملاء الاستعمار وقام الشعب في مالي بالاحتجاج لدى حكومته بعد أن قامت أجهزة الاعلام بالتشهير بتشومبي باعتباره عميلا وعدوا لشعب الكونغو والشعوب الأفريقية •

تعيين تشومبي رئيسا لوزراء الكونغو يولية ١٩٦٤ :

وعمل المخطط الأمريكي البلجيكي بنشاط حتى تم تعيين تشومبي رئيسا لوزراء الكونغو بقرار صدر من رئيس الجمهورية (كازا فوبو) عميل الاستعمار وكان حجته هو خوفه من المرتزقة الأوروبيين المتعاونين مع تشومبي وكانت الحقيقة أن هذه الخطوة من كازافوبو هي لضمان تأييد أمريكا وبلجيكا ضد الثوار الكونغوليين الذين احتجوا على حكمه • وعادت أمريكا وبلجيكا من جديد تتحكمان من جديد في مقدرات الكونغو •

مؤتمر القمة الأفريقي (القاهرة يوليو ١٩٦٤) :

في الوقت الذي عاد فيه تشومبي رئيسا لوزراء الكونغو بمساعدة الولايات المتحدة وبلجيكا كان موعد انعقاد مؤتمر القمة الأفريقي في القاهرة قد اقترب وكان معنى وجود تشومبي على رأس حكومة الكونغو انه سيحضر الى القاهرة ولم يقبل الرئيس عبد الناصر هذا الوضع حتى لا يعلن أمام العالم أجمع أن أفريقيا ومؤتمرها يقبلان سياسة الأمر الواقع وأن حضور تشومبي الى القاهرة فيه تحد للشعور الأفريقي ولذلك وفي أثناء اجتماع

---

(١) عبد الناصر والثورة الأفريقية للأستاذ محمد فائق ص ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ •

الوفد المصرى فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الأفريقية المنعقد فى القاهرة قبل انعقاد مؤتمر القمة مباشرة قام الوفد المصرى باقناع الوفود الأخرى بارسال برقية باسم المؤتمر الى الرئيس (كازافوبو) تطلب منه عدم اشتراك تشومبى فى وفد بلاده ووافقت جميع الدول الأفريقية على ذلك ولم يحضر تشومبى كما لم يحضر رئيس الجمهورية (كازافوبو) ولاشك ان هذه كانت صفعة تلقاها تشومبى كما انها كانت ردا أفريقيا على التدخل الأمريكى البلجيكى • وبشكل أو بآخر اعتبرت أمريكا هذا الاجراء من خطوات مصر والرئيس عبد الناصر العدائية للسياسة الأمريكية فى مجال السياسة الأفريقية ولذلك تدفقت المساعدات العسكرية الأمريكية على تشومبى من الأوروبيين ومن جنوب أفريقيا المرتزقة بعد تجنيدهم باعداد كبيرة •

اجتماع المؤتمر :

كان هذا هو اجتماع العمل الأول بعد اجتماع التأسيس والتوقيع على الميثاق فى أديس أبابا فى مايو ١٩٦٣ وتكلم فى هذا المؤتمر الرئيس نكروما عن دور الاستعمار فى أفريقيا وخطورة امتصاصه لخيرات أفريقيا لأجيال متعاقبة وعن التمييز العنصرى ثم تكلم الرئيس موديبوكيتا عن تجارة العبيد وان الأوروبيين هم الذين تمادوا فى هذه التجارة وتلاهم الرئيس بن بلا وعدد مساوىء الاستعمار الفرنسى ثم الرئيس نيريرى فندد بجميع الدول الاستعمارية وعلى رأسها بلجيكا فى الكونغو وقدمت مقترحات على ايجاد شكل من أشكال الوحدة الأفريقية وكان الرئيس نكروما مغاليا فى اقتراحه الذى طالب فيه باقامة حكومة اتحادية لكل أفريقيا وانشاء قيادة عسكرية عليا • وحسم الموقف الرئيس عبد الناصر بعد أن عدد المشاكل الأفريقية والمطلوب حلها عمليا وعلى خطوات وكان على رأس هذه المشاكل :

١ ـ مشكلة الحدود المصطنعة والتى وضعها الاستعمار لغرض فى نفسه ولغير صالح البلدان الأفريقية •

٢ ـ موارد أفريقيا الضخمة والتى يحتكرها الغرب منذ عهود الاستعمار السحيقة وتحكمه فى أسعار الخامات بواسطة لعبة الأسواق العالمية لكل خامة ليقوم بتحديد السعر المتدنى لها لاستمرار امتصاص هذه الخامات بأقل الأسعار ثم اعادة بيعها لنفس هذه الشعوب ولشعوب العالم الثالث بعد تصنيعها فى مصانع المستعمرين أنفسهم وبأعلى الأسعار •

٣ ـ مشكلة اختيار المقر الدائم لسكرتارية منظمة الوحدة الأفريقية واقترح أن تكون فى أثيوبيا (أديس أبابا) •

٤ ـ وأخيرا عرض وبحرص شديد موضوع التغلغل الاسرائيلى فى أفريقيا وطالب بعدم الزام أى دولة أفريقية غير عربية بالقرارات الخاصة باسرائيل الا بعد دراسة هذا الخطر وأبعاده دراسة متأنية ·

والخلاصـــة :

ان ما تمخضت عنه قـرارات هذا المؤتمر تعتبر فى غاية الأهميـة وبخاصة ما جاء عن اقرار تشكيل السـكرتارية الدائمة لمنظمة الوحـدة الأفريقية ومقرها الدائم (أديس أبابا) ·

زيارة رئيس الوزراء السـوفييتى نيكيتا خروشـوف لمصر (آخـر مايو سـنة ١٩٦٤) :

بترتيب خاص بين الرئيس عبد الناصر والزعيم خروشوف (١) تمت زيارة خروشوف (٢) لمصر يرافقـه وفـد على أعلى مستوى من المسئولين السوفيت وزير الخارجية ووزير الدفاع ووزير الطاقة الكهربائية ووزير العلاقات الاقتصادية الخارجية بجانب رؤساء تحرير الصحف السوفييتة بالاضافة الى عدد كبير من أفراد أسرته والسابق تعرفهم على أسرة عبد الناصر منذ أيام التقارب ·

وكان هذا الوفد بتكوينه يدل على أن الاتحاد السوفيتى فى سبيل اتفاقات مهمة مع مصر على سبيل توطيد وتقوية العلاقات مع مصر مما يدل على تأييد السياسة المصرية وكانت مناسبة الزيارة هى حضور احتفالات تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع السد العالى والذى يعتمد فى تنفيذه على مجهودات وامكانات ضخمة من الاتحاد السوفييتى بالاضافة الى الاستعانة بعدد ضخم من الخبراء والفنيين السوفيت · وعندما وصل خروشوف الى القاهرة كان استقباله فيها حافـلا بعد رحلة بالقطار من الاسكندرية الى القاهرة وكانت الدموع فى عينيه تأثرا وانفعالا من حرارة الاستقبال لدرجة إنه أفصـح انه لم ير فى حياته ما رآه فى هذا اليوم الحافـل · وكانت احتفـالات السد العالى فرصـة اجتمع فيها خروشوف مع الضيوف العرب الرئيس بن بلا والرئيس عبد السلام عارف العراقى وخلال الزيارة تم حوار مع الرؤساء الثـلاثة ورغـم سـخونتها وبخاصـة بين خروشـوف

---

(١) الحلقة ٣٢ من حلقات كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكل ، أهرام ١٩٨٨/١٢/٢١ ص ٦ وص ١٣ ·

(٢) إشترط خروشوف ألا يبقى مسجون أو معتقل شيوعى فى مصر قبل أن تطأ قدمه مصر وأن يستلموا وظائف مناسبة لهم ·

وعبد السلام عارف الا إنها انتهت بالتفهم لأبعاد القومية العربية للجانب السوفيتي وغيرها من المواضيع ·

نتيجة الزيارة :

عندما غادر خورشوف مصر عائدا الى موسكو كانت العلاقات العربية السوفيتية قد وضعت على أساس سليم وكانت نتائجها فى تحقيق كل أبعاد المطلوب منها قد تحقق من وجهة نظر مصر فقد تمكن الجانبان العربى والسوفيتي من معرفة كل منهما لموقف الآخر بالضبط وتحقق لمصر مطلب هام وهو ضرورة أن يكون لمصر صديق قوى فى هذا العالم الخطير والمتغير · وفى نفس الوقت كان على مصر فى حالة استحالة اقامة علاقات طيبة مع القوة العظمى الأخرى الولايات المتحدة الأمريكية فكان على الأقل عليها تثبيت موقف الولايات المتحدة حتى لا تسوء العلاقات بأكثر من اللازم · ولذلك وكبديل الصداقة المنشودة وشبه المستحيلة مع الولايات المتحدة بحكم مؤازرتها لاسرائيل على طول الخط لدرجة الضغط على مصر فى مجال التسليح لمصلحة اسرائيل كما لمسه الرئيس عبد الناصر من التهديدات والتحذيرات التى مارستها أمريكا على مصر من قبل زيارة خورشوف بالاضافة الى الوجود المصرى فى اليمن بالقرب من المصالح البترولية الغربية والأمريكية وبالتالى بالنسبة لتحريض أصدقاء أمريكا من العرب على القوات المصرية واليمنية فى شبه الجزيرة العربية · ولم يكن أمام مصر ألا أن تتطلع فى هذا الظرف الى علاقات طيبة مع :

١ ــ القوى التقدمية العربية ·

٢ ــ ضرورة تحسين علاقاتها مع القوى العربية التقليدية والتى يتعمد المخطط المعادى الأمريكى استمالتها الى جانبه ولذلك حرص الرئيس عبد الناصر على سرعة اجراء صلح مع السعودية وشرعت مصر فى هذا الاجراء فى مؤتمر القمة العربى الثانى بالاسكندرية ٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤ ·

٣ ــ تحسين العلاقات واقامة علاقات جديدة على أسس سليمة مع دول الغرب وخاصة مع فرنسا بعد انتهاء المشكلة الجزائرية باستقلالها ·

٤ ــ تقوية العلاقات مع الدول غير المنحازة بتشجيع التقارب عن طريق المؤتمرات التى ترمى الى مزيد من التعاون بين هذه الدول فى المجالات الاقتصادية والتصنيع العسكرى والمدنى بالاضافة الى التعاون التجارى وبالتالى تقوية هذه العلاقات بدول العالم الثالث فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ·

أما ما حققته زيارة خروشوف عمليا :

فقد تمت اتفاقات حادة بين الطرفين فى مجال التصنيع واستئناف التسليح واستصلاح الأراضى وآفاق الطاقة ومن ضمنها استئناف الجانب السوفيتى فى العمل على انهاء اقامة المفاعل الذرى فى انشاص ٠

مؤتمر القمة العربى الثانى (الاسكندرية فى سبتمبر ١٩٦٤) :

أهم ما كان فى جدول أعماله هو مراجعة ما تم تنفيذه بالنسبة لقرارات وتوصيات مؤتمر القمة العربى الأول (ينــاير ١٩٦٤) ٠ ومن مراجعة المؤتمر لهذه الدراسات والتوصيات كان الوضع كالآتى :

١ ـ مشروعات تحويل مياه الأردن من داخل الأراضى العربية كانت متعثرة ماليا وعســكريا ولم تقم بعض الدول بتقديم ما وعدت به ، كما أن حكومتى لبنان والأردن أبلغتا القيادة العسكرية العربية الموحدة بخطابات سرية انهما لا تستطيعان السماح بدخول قوات عربية لحماية تنفيذ المشروع فى أراضيهما خشية التعرض العسكرى الاسرائيلى ٠

٢ ـ واجه الكيــان الفلسطينى الذى أقـامه المؤتمر مصـاعب فى ممارسة نشاطه مع السلطات الأردنية وانقلبت العلاقات بين الكيان وبين السلطات الأردنية الى علاقة عدائية ٠

٣ ـ تعرضت الجمهورية اليمنية الى اعتداءات عسكرية متكررة انتقاما منها وخشية اندلاع الثورة العربية فى الجنوب العربى ٠

أما أهم ما عرض على المؤتمر فكان :

١ ـ تقرير من مندوب الكويت عن تفاقم الوجود الأجنبى فى منطقة الخليج وعلى رأسه الوجـود والتســلل الايرانى ونشاطـه الاقتصـادى والسياسى والعسكرى والارهابى والذى تبلور فى اشعال النيران فى كثير من الامارات ٠

٢ ـ اطلع المؤتمر على تقرير عن التقدم الذى حدث فى تنفيذ المشروع الاسرائيلى لتحويل مجرى نهر الأردن ٠

٣ ـ حقق المؤتمر تقدما فى توفير التحويل اللازم والأجهزة اللازمة للدفاع عن المشروع العربى من داخل الأراضى العربية ٠

وكان مما أثار التعجب فى هذا المؤتمر هو شخصية اللواء أمين الحافظ رئيس مجلس قيادة الثورة فى سوريا والذى تقدم بمشروع خيالى تصور فيه انه يمكن القضاء به على اسرائيل فى أربعة أيام وكانت خطته هى المطالبة

للدول أعضاء المؤتمر بتجميع أربعين لواء من القوات المحاربة ليمكنها القيام بهذه المأمورية بديلا عن ما أسماه بمهاترات المؤتمر الخاصة بخطة القيادة الموحدة للاعداد العربى العسكرى للتصدى لاسرائيل · وأحرجه المؤتمر بأن أوكل الى اللواء أمين حافظ باعداد تفصيلى لخطته التى شرحها لمناقشتها فى القمة العربية فى المؤتمر المقبل فى الرباط ومقارنتها بالخطة الموكلة الى القيادة العربية الموحدة التى ستقدمها فى المؤتمر المقبل أيضا ·

تكوين حركة فتح الفلسطينية :

فى أثناء اجتماعات مؤتمر القمة العربى بالاسكندرية حضر رئيس حركة القوميين العربى (جورج حبش) الى القاهرة واتصل بمكتب رئيس الجمهورية وأبلغهم انه صار تكوين حركة مقاومة فلسطينية جديدة عمادها بعض الشبان الفلسطينيين الذين يعملون بالكويت وانهم قرروا اشعال ثورة شعبية فلسطينية مسلحة داخل اسرائيل وان لديهم تنظيما كاملا ومسلحا داخل اسرائيل ولديهم هناك أسلحة ومخازن وانهم متصلون بحكومة الجزائر ولهم مندوب وجريدة هناك وتؤيدهم وتشجعهم حكومة الجزائر ولكنها تطالبهم بضرورة الحصول على رأى القيادة السياسية فى القاهرة · وعندما وصلت هذه المعلومات الى الرئيس عبد الناصر وعلم أن هذه الحركة هى نواة تكوين حركة فتح وافق من ناحية المبدأ وأوصى بارجاء مزاولة نشاطها الجدى لحين عودة القوات المصرية من اليمن بعد مباحثاته مع السعودية ولانه كان يشعر ان الموقف الدولى المعادى بدأت تظهر فيه بوادر أزماته مع مصر ومؤامراته وانفجارها فى العالم العربى والتى شعر أن النجاحات المتتالية للقوى التحررية العربية والأفريقية ودول العالم الثالث والتى انعقدت مؤتمراتها فى القاهرة فى مصر وكانت تحمل نغمة من نغمات معارضة السياسة الأمريكية والغربية كل ذلك سوف يجعل المؤامرات الأمريكية والغربية تستعد لضربتها ولكنها تتحين الفرص ·

مؤتمر قمة لدول عدم الانحياز (١) (القاهرة ٥ أكتوبر ١٩٦٤) :

بعد اغتيال الرئيس الأمريكى كينيدى وعلى ضوء دراسة شخصية الرئيس الجديد لندون جونسون المؤيدة بدون تحفظ لاسرائيل على مدى حياته السياسية وبخاصة وهو نائب رئيس فقد تم اتصال الرئيس عبد الناصر مع رئيس وزراء سيلان مسز باندرانيكه والزعيم الهندى نهرو واتفقوا على ضرورة عقد مؤتمر لدول عدم الانحياز لدراسة ما قد تسفر عنه المفاجآت بالنسبة للسياسة الدولية فى دول العالم الثالث بعد هذه

---

(١) عبد الناصر والثورة الافريقية للأستاذ محمد فائق ص ١٣٧

المتغيرات وقد أرجأ الرئيس عبد النـاصر تحديد مكان وميعـاد المؤتمر الى ما بعد اجتماع الدول العربية فى شـكل مؤتمر عاجـل لمواجهة المخطط الاسرائيلى فى تنفيذ مشروع لسحب مياه الأردن • وفى ٥ أكتوبر ١٩٦٤ تم اجتماع وفود دول عدم الانحياز فى القاهرة فى مؤتمرهم (٤٦ دولة خلاف ١١ دولة مراقبة) ولم يحضره نهرو الذى توفى قبل ميعاد المؤتمر بعدة شهور •

انعقاد المؤتمر ومأزق تشومبى :

بعد انتهاء زيارة الزعيم السوفيتى خروشوف بقليل انعقد مؤتمر قمة دول عـدم الانحياز فى القاهـرة فى ٥ أكتوبر ١٩٦٤ وكان وزراء الخارجية الأفارقة قد أرسلوا باسمهم رسالة الى الرئيس كازافوبو رئيس الكونغو وطلبوا فيهـا عـدم تعيين تشومبى فى الوفد الكونغولى • ولكن الحكومة الكونغولية تحدت المؤتمر وأعلنت فى ليوبولدفيل تشكيل الوفد الكونغولى فى مؤتمر دول عدم الانحياز وبرئاسة تشومبى وأرسل تشومبى يطلب تأشيرة دخول الى القاهرة من السفارة المصرية فى ليبولدفيل وطلبت السفارة مهلة بحجة انها تنتظر رد القاهرة ولكن تشومبى قرر السفر الى القاهرة دون أن ينتظر الأذن وأخطرت السفارة المصرية بالكونغو المسئولين فى القاهرة بالطائرة التى تحمل تشومبى وميعاد وصولها الى القاهرة وعندما حلقت طائرة تشومبى فى أجواء القاهـرة لم يؤذن لها بالهبوط فـاتجه تشومبى بطائرته الى أثينا • وفى فجر اليوم التالى وصل تشومبى والوفد المرافق له بصحبة مجموعة كبيرة من السكرتاريات البلجيكيات على متن احدى طائرات الخطوط العادية وبدون سابق اخطار وتوجه سكرتير عام رئاسة الجمهورية الى المطار لاسـتقباله وصحبه فى موكب من عربـات الرئاسة واتجه به الى قصر العروبة والذى أعد لاقامته وحده دون بـاقى رؤساء الوفود الأفريقية والذين كانوا يقيمون فى فندق الهيلتون • وفى الصباح توجه سكرتير الرئيس للشئون الأفريقية السيد محمد فائق الى قصر العروبة وقابل تشـومبى الذى كان مزهـــوا بنجاحه بالتحايل فى الوصول الى القاهرة ولكن زال هذا المرح والزهو فى الحال عندما أبلغه السيد محمد فائق مندوب الرئيس عبد النـاصر باسم الحكومة المصريـة بألا يغادر هذا القصر الى أن يقرر الرؤساء الأفارقة فى المؤتمر ما اذا كان سيشترك هو فى أعمال هذا المؤتمر من عدمه • وتساءل تشومبى بتواضع عما اذا كان يفهم من ذلك انه معتقل وابلغه مندوب الرئيس عبد الناصر انه ليس معتقلا حيث انه يمكنه فى أى وقت يشاء أن يتجه الى المطار ويغادر القاهرة وان اجراءات منعه من الخروج من القصر تتعلق فقط بالمحافظة على

سلامته وحياته حيث قد يحدث ما لا يحمد عقباه اذا ترك يتنقل وسط جماهير القاهرة التي لا زالت تذكر له ما حدث للومومبا على يده . وفي المساء تمت موافقة جماعية مع جميع رؤساء الدول الأفريقية بأن تشومبي ليس له حق حضور المؤتمر وتم ذلك في جو من الاستحسان والسخرية بما تم اتخاذه من حكومة مصر ضد تشومبي وألاعيب تشومبي للحضور للقاهرة .

رد فعل حكومة الكونغو :

لم تمض بضع ساعات على اعلان قرار منع تشومبي من حضور المؤتمر حتى علم عن طريق سفارة مصر في الكونغو أن القوات الكونغولية تحاصر السفارة المصرية وتمنع الدخول أو الخروج منها . ومرة أخرى أوفد الرئيس عبد الناصر السيد محمد فائق الى مقر تشومبي وأبلغه السيد محمد فائق خبر الحصار الذي فرضته حكومة الكونغو على السفارة المصرية هناك وأبلغه باسم الحكومة المصرية أن تشومبي لن يخرج من هذا المكان الا اذا خرج جميع أعضاء سفارة مصر وعائلاتهم وتواجدوا جميعا في برازافيل سالمين وأنه هو رئيس هذه الحكومة التي أصدرت أوامر بمحاصرة السفارة والعاملين بها ويمكن توفير الاتصال له بحكومته في الكونغو لاصدار الأوامر بفك حصارهم وترحيل أعضاء السفارة ومن معهم الى برازافيل . ونفس ما حدث مع سفارة مصر في الكونغو حدث لسفارة الجزائر ومرة أخرى قابله السيد محمد فائق وأبلغه نفس البلاغ بالنسبة !! يجب أن يتخذه هو وحكومته نحو سفارة الجزائر وأعضائها وعائلاتهم المحتجزين داخل السفارة في الكونغو بأمر حكومة الكونغو . وبعد هذا التبليغ مباشرة طلب تشومبي التحدث تليفونيا الى مساعديه في ليوبولدفيل وابلغ مساعديه في الكونغو أن القاهرة تدبر لقتله وأعطى محدثه التعليمات لفك الحصار عن السفارتين ونقل جميع أفرادها وعائلاتهم سالمين الى برازافيل وطلب أن يحضر هذه العملية جميع السفراء الأجانب في الكونغو ليكونوا شاهدين على نقل أعضاء السفارتين لانه يخشى أن يدعى المصريون أي ادعاء يبرر للمصريين اغتياله وأخيرا أبلغت سفارة مصر في برازافيل بوصول جميع أفراد السفارتين سالمين وأطلق سراح تشومبي ليعود الى ليوبولدفيل بعد أن مني بهزيمة سياسية تتبعها العالم بسخرية منه ومن تصرفاته وبتشفٍ من كل شعوب أفريقيا .

أما المؤتمر فقد كرس جهوده لاصدار اعلان عن مبادىء السلام والتعاون الدولي بعدة عناصر لشرط تحقيق السلام :

١ – تحرير البلاد غير المستقلة .

٢ ــ احترام حق الشعوب فى تقرير مصيرها والتنديد باستخدام القوة ضد ممارسة هذا الحق ٠

٣ ــ مقاومة التمييز العنصرى وسياسة التفرقة العنصرية ٠

٤ ــ التمسك بالتعايش السلمى ومناشدة الأمم المتحدة الاعتراف بذلك ٠

٥ ــ احترام سيادة وسلامة الدول ٠

٦ ــ حل المنازعات بالأساليب السلمية وبدون التهديد باستخدام القوة ٠

٧ ــ نزع السلاح الشامل واستخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية فقط ٠

٨ ــ الغاء جميع الاحلاف والقواعد العسكرية فى دول العالم الثالث٠

٩ ــ تأكيد دور الأمم المتحدة فى الشئون الدولية وتنفيذ قراراتها وتعديل الميثاق ٠

١٠ ــ الاتساع فى مساعدة الدول الفقيرة على التنمية والتعاون الاقتصادى بين الدول ٠

ختام المؤتمر :

وقامت وفود معظم الدول الأفريقية فى الأمم المتحدة بالذهاب فى موكب واحد الى سكرتير عام الأمم المتحدة وقدموا له اعلان برنامج السلام والتعاون الدولى الصادر من هذه القمة ٠

موقف الولايات المتحدة من المؤتمر وقراراته :

اعتبرت الولايات المتحدة انعقاد المؤتمر وما اتخذ فيه من اجراءات ضد عميلها تشومبى بمثابة مظاهرة أفريقية لا تتفق مع سياستها ولا مع مزاج رئيسها جونسون وخاصة ان القاهرة بزعامة الرئيس عبد الناصر كانت قد تحولت طوال عام ١٩٦٤ الى عاصمة غير رسمية لدول العالم الثالث ورمزا لتحقيق آماله على حساب الوجود الاستعمارى الغربى بها ٠

اعفاء خروشوف من جميع مناصبه (١٣ أكتوبر ١٩٦٤) :

وصلت الى الرئيس عبد الناصر أخبار خاصة من الزعيم اليوغوسلافى تيتو مساء ١٣ أكتوبر ١٩٦٤ ان اللجنة المركزية السوفيتية اجتمعت

واتخذت قرارا باعفاء نيكيتا خروشوف من جميع مناصبه وكان وقتها خروشوف خارج موسكو فى مصيف شوتسى على البحر الأسود ثم صدر قرار الاعفاء مساء ١٤ أكتوبر ومضمونه « ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى قبلت طلب نيكيتا خروشوف باعفائه من واجباته كسكرتير أول للجنة المركزية وكعضو فى مجلس الرئاسة وكرئيس لمجلس الوزراء وذلك بسبب تقدمه فى السن وضعف صحته » ٠

وفى يوم ١٥ أكتوبر أذيع أن اللجنة المركزية انتخبت (ليونيد برجنيف) سكرتيرا أول للجنة وانتخبت (اليكس كوسجين) رئيسا لمجلس الوزراء و (بادجورنى) رئيسا للدولة ٠

وعلم بعد ذلك عن طريق المارشال تيتو أيضا أن أهم سببين لتنحية خروشوف هما :

أولا : الخلافات التى تفاقمت بين خروشوف وبين المؤسسة العسكرية وعلى رأسها وزير الدفاع (مالنفونسكى) ٠

ثانيا : مسئولية خروشوف عن نشر تقرير الزعيم الشيوعى الايطالى (بالميرو تولياتى) وكان التقرير ينتقد الحركة الشيوعية لتخلفها عن المتغيرات العالمية الجديدة ويقترح فيها العلاج ولكن الحقيقة كانت مؤلمة على الرفاق المتشددين ٠

رد فعل الحدث على مصر :

فى زيارة خروشوف لمصر تمكن الرئيس عبد الناصر فى محادثاته من وضع العلاقات المصرية السوفيتية على أسس سليمة وبخاصة على ضوء علاقة مصر المتوترة وقتها مع القوة العظمى الأخرى الولايات المتحدة وحصل عبد الناصر من الزعيم خروشوف على تأكيد بأن الاتحاد السوفيتى يطمئن فى حالة نزاعها مع اسرائيل بألا يكون بأى حال طرفا ضد مواقف مصر ووعدا منه بمساندتها فى كل مواقفها التحررية ضد الضغوط الاستعمارية ٠ وقد أحدث اختفاء خروشوف بعض الانزعاج فى مصر وبخاصة بعد أن راجت اشاعات تسربت من موسكو وتتردد كثيرا فى تقارير وكالات الأنباء الغربية ان علاقة خروشوف الخاصة بمصر كانت من أسباب سقوطه وأن بعض الدول الاشتراكية استنكرت حجم المساعدات السوفيتية لمصر وبخاصة فى مشروع السد العالى فى الوقت الذى تمثل فيه مصر دوله غير منحازة كما أنها تعارض الشيوعية وتنكل بالشيوعيين المحليين ٠ كما أن خروشوف أسرف فى مساعداته المادية لمصر بعد زيارته الأخيرة فى مايو ١٩٦٤ وان خروشوف أخطأ لاهدائه كلا من الرئيس عبد الناصر والمشير

عبد الحكيم عامر وسام (بطل الاتحاد السوفيتي) وهو أعلى وسام يمكن أن يحصل عليه أحد من الاتحاد السوفيتي وذلك بينما مصر تعادى الشيوعيين العرب • كما أن الرئيس عبد الناصر وجد نفسه فجأة يتعامل مع عدة قيادات سوفيتية بدلا من التعامل مع قيادة واحدة انتهى من وقت قريب من التفاهم العميق معها •

الاطمئنان المتبادل :

بعد المفاجأة التى حدثت باعفاء خروشوف وبعد كل ما وصل مصر من معلومات أغلبها غير مطمئن كان من الطبيعى أن تهتم مصر وقيادتها بأن تبحث عن أبعاد القيادة الثلاثية السوفيتية الجديدة وكان اهتمام الاتحاد السوفيتى فى الوقت نفسه هو طمأنة مصر الى أن تغييرا جديدا لم يحدث وأن كل شيء سيظل كما كان وكما تم التفاهم فيه مع الزعيم السابق خروشوف ولذلك تمت زيارة المشير عامر ثم زيارة الرئيس عبد الناصر لموسكو •

زيارة المشير عامر للاتحاد السوفيتى :

تمت زيارة المشير عبدالحكيم عامر للاتحاد السوفيتى بناء على دعوة سابقة له من الزعيم السابق خروشوف وجددتها القيادة السوفيتية الثلاثية الجديدة وكانت المناسبة هى المشاركة فى احتفالات العيد السابع والأربعين للثورة السوفيتية • فيها تقابل المشير عامر مع (أوستينوف) نائب رئيس الوزراء المسئول عن التصنيع الثقيل والصناعات الحربية • ثم تقابل مع رئيس الوزراء (كوسيجين) وفى هذه المقابلات صارح عبد الحكيم عامر اوستينوف بأن دعايات الغرب انتهزت فرصة تغيير القيادة السوفيتية وشنت حملة من حرب الأعصاب غرضها الايقاع واقناع القيادة السياسية فى مصر بأن الاتحاد السوفيتى فى سبيل تغيير سياسته مع مصر وأكد له الجانب السوفيتى ان الاتحاد السوفيتى يؤمن بأهمية صداقة مصر وان اللجنة المركزية تقدر علاقاتها مع مصر وتسعى لتقوية هذه العلاقات وكفاتحة لذلك فقد وافقت اللجنة المركزية على تأخير موعد سداد أقساط متأخرة على مصر بسبب ظروف مصر وأعباء اليمن وأعطى الجانب السوفيتى وعدا بتلبية الطلبات المصرية الجديدة للسلاح وبكل أنواعه وأكد الجانب السوفيتى بأن ما وصل الى مصر من معلومات ما هى الا من اناس يصطادون فى الماء العكر ثم أكد أيضا ان مصر فى جهادها ومساعداتها لحركات التحرير ستجد الاتحاد السوفيتى ايجابيا فى جانبها ثم قام رئيس الوزراء كوسيجين بالشرح بالتفصيل لأسباب اقالة خروشوف الحقيقية وأخيرا

طرأت فكرة زيارة يقوم بها الرئيس عبد الناصر للاتحاد السوفيتى ردا على زيارة رئيس الوزراء السابق خروشوف لمصر فى مايو سنة ١٩٦٤ ٠

زيارة الرئيس عبد الناصر للاتحاد السوفيتى (أغسطس ١٩٦٥) :

وفى هذه الزيارة تعمدت القيادة السياسية فى الاتحاد السوفيتى أن يكون الجانب الأكبر من وقت هذه الزيارة على شكل حوار فى جهة هادئة حتى يكون التفاهم أعمق وحتى تتولد الثقة المتبادلة بين القيادة الثلاثية برجنيف وكوسيجين وبادجورنى وبين الوفد المصرى برئاسة الرئيس عبد الناصر وكانت ظروف الطرفين تلح فى تحقيق هذه الثقة وتجدد نتيجة هذه اللقاءات شكل العلاقة بين البلدين بالوضوح والصراحة اللازمتين لامكان مواجهة تصدر الولايات المتحدة لمكان انفرادها بالضغوط على مصر لمصلحة السياسة الأمريكية ولصالح اسرائيل وتأكيدا على حسن نيات الاتحاد السوفيتى أبلغ كوسيجين الرئيس عبد الناصر فى آخر هذه اللقاءات ان الحزب والحكومة وافقا على كل طلبات التسليح التى سبق وتقدم بها المشير عامر فى زيارته لموسكو فى نوفمبر ١٩٦٤ وان الاتحاد السوفيتى تنازل عن خمسمائة مليون روبل من ديون مصر للاتحاد السوفيتى تقديرا لدور مصر فى مساندة حركات التحرر الوطنى ٠

استقرار العلاقة بين مصر والاتحاد السوفيتى :

وقام كوسيجين برد الزيارة الى مصر وفى هذه الزيارة استقرت العلاقات بين القاهرة وموسكو وكان نتيجة الاطمئنان المتبادل ان أرسل رئيس الوزراء كوسيجين برسالة حارة الى الرئيس عبد الناصر أبلغه فيها موافقة اللجنة المركزية على تأجيل أقساط قرض التسليح المستحقة على مصر لعشر سنوات قادمة حتى تستطيع مصر أن تركز مواردها الكاملة على مشاريع التنمية الضرورية ٠

مخاطر على الطريق :

رغم مظاهر التحسن فى استقرار أوضاع مصر حتى هذا التاريخ من آخر عام ١٩٦٥ فقد كانت الدلائل الملموسة لتهديد مصر هو رد فعل أمريكى نتيجة جهود مصر المتتالية مع حركات التحرير الوطنية بكل أشكالها فى المنطقة العربية وفى أفريقيا وفى شمال أفريقيا وفى اليمن وعدن بالاضافة الى توالى مؤتمرات القمة التى انعقدت فى القاهرة بدءا من العربية والأفريقية وعدم الانحياز وكل هذا النشاط كان يزعج الادارة الأمريكية سواء الخفية أو العلنية لذا شعرت مصر فى هذا الوقت ان الأمة

العربية على وشك أن تواجه تحديات خطيرة وكان من أقرب الاحتمالات أن تقوم الادارة الأمريكية بتحريض اسرائيل بالعدوان فى أى وقت ٠ وبخاصة ان الرئيس جونسون كان يريد التفرغ لموضوع فيتنام ونظرا لعلاقاته غير العادية باسرائيل فقد ترك زمام الأمر فى الشرق الأوسط الى اسرائيل بعد أن سببت السياسة المصرية الأخيرة له شدة التبرم نتيجة سياسة كيندى اللينة والضعيفة مع مصر وكبداية فقد تصاعدت التهديدات ٠

مصر تشرع فى حل مشكلة اليمن :

ازاء كل ما سبق من مظاهر المخاطر المحيطة بمصر فقد أخذت مصر مبكرا فى بذل مجهود مكثف لحل المشكلة اليمنية وبدأت محاولتها الجادة بتحكيم مصر للملوك ورؤساء الدول العربية فى العلاقات بين عبد الناصر وفيصل فى مؤتمر القمة بالاسكندرية سبتمبر ١٩٦٤ وكانت حرب اليمن فى هذا الوقت تكلف الخزينة المصرية كل سنة حوالى مليون دولار وهو المبلغ الذى يكفى لشراء احتياجات مصر من القمح وفى نفس الوقت كانت المعلومات المؤكدة التى لدى مصر تدل على أن نشاط جيوش المرتزقة الأجانب وأسلوب وضخامة تحركاتها تدل على أن وراء كل هذا دولا كبرى ويدار نشاطها من لندن وكانت هناك خطط وعمليات واشارات متبادلة باللاسلكى تدل على اشتراك عناصر ايرانية واسرائيلية وكميات هائلة من أحدث الأسلحة لاتقدر عليه الا الحكومات دول عظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة ٠

اتفاقية جدة (أغسطس ١٩٦٥) :

بناء على رغبة متبادلة تم التمهيد لاجتماع الرئيس عبد الناصر والملك فيصل فى جدة اعتبارا من ٢٢ أغسطس ١٩٦٥ وتم التوصل فى هذه الاتفاقية التى أبرمت يوم ٢٤ أغسطس ١٩٦٥ الى الآتى :

١ ـ أن يقرر ويؤكد الشعب اليمنى رأيه فى نوع الحكم الذى يرتضيه وذلك فى استفتاء شعبى فى موعد أقصاه ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٦٦ ٠

٢ ـ يصير الاعداد والتحضير للاستفتاء فى المدة من تاريخ الاتفاق حتى الموعد المحدد باعتبارها مدة انتقالية ٠

٣ ـ تتعاون مصر والسعودية فى تشكيل مؤتمر يمنى انتقالى يتكون من خمسين عضوا يمثل القوى الوطنية فى اليمن حسب ما يتم عليه الاتفاق ٠

ما بعـــد الاتفـــاقية :

بمجرد ابرام الاتفاقية كان من الواضح أن هناك :

١ ـ عناصر محلية فى كل من السعودية واليمن ازعجها ابرام هذه الاتفاقية لانه بناء على حالة الحرب حقق لها أرباحا وفيرة كما حققت حالة الحرب فرصا للثراء بلا حدود عن طريق الابتزاز ٠

٢ ـ عناصر خارجية كانت هى الأخرى تحقق أرباحـا طائلة من تجارة السلاح حيث وصلت فى سنة ١٩٦٣ تعاقدات الأسلحة فى أسواق أوربا لأجل حرب اليمن حوالى ستمائة مليون دولار وهذه التجارة ربطته معها مصالح أجنبية خارجية على رأسها شركات البترول العالمية وأجهزة المخابرات المختلفة لأمريكا وايران واسرائيل وانجلترا والتى كانت قلقة على تواجدها فى الجنوب العربى وأبرمت الاتفاقية فى ٢٤ أغسطس ١٩٦٥ وكان ينتظر الأمة العربية مؤتمر القمـة العربى الثالث فى الدار البيضاء والذى تحـدد له يـوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٥ أى بعـد أقل من سنة من ابرام الاتفاقية ٠

مؤتمر القمة العربى الثالث (الدار البيضاء ١٣ سبتمبر ١٩٦٥) :

من المعلوم أن الدعوة لعقد مثل هذا المؤتمر كانت بناء على قرار مؤتمر القمة الثانى الذى عقد فى سبتمبر ١٩٦٤ والذى أوكل فيه المؤتمر الثانى ولجانه العسكرية والفنية لبحث وتحضير مواضيع محددة لها وعرضها على المؤتمر الثالث وهذه المواضيع هى :

١ ـ دراسة وعرض الخطة العسكرية غير العملية التى طرحها الوفد السورى برئاسة اللواء أمين الحافظ ٠

٢ ـ تحصيل أنصبة الدول العربية فى تكاليف مشروعات تحويل مجرى نهر الأردن والاعتمادات المالية اللازمة للقيـــادة العربية الموحـــدة والموكل اليها تنفيذ خطط الدفاع ضد أى عدوان اسرائيلى على دول المواجهة من داخل حدودها أثناء تنفيذ المشروعات ٠

٣ ـ تحصيل المبالغ المحددة لكل دولة عربية للمساهمة فى دعم الكيان الفلسطينى ٠

٤ ـ التخطيط على مستوى الخبرة الفنية لتنفيذ المشروع ٠

٥ ـ تحرك قوات عربية الى مواقع تنفيذ المشروع بناء على أوامر من القيادة العربية الموحدة ٠

السلبيات :

ظهر من المذكرات والتقارير والدراسات ومحاضر جلسات اللجان العسكرية والفنية والتى وزعت على دول المؤتمر فى الفترة ما بين مؤتمر القمة الثانى فى سبتمبر ١٩٦٤ وبين مؤتمر القمة الثالث فى سبتمبر ١٩٦٥ ان هناك سلبيات خطيرة من بعض الدول كانت السبب فى تعثر المشروع العربى لحجز مياه نهر الأردن العربى بالقرب من منابعه داخل الدول العربية قبل المرور على اسرائيل والسلبيات هى :

١ ـ بعض الدول لم تدفع أنصبتها فى تكاليف المشروع وفى دعم الكيان الفلسطينى وبعضها لم يدفع بالكامل مثل سوريا ·

٢ ـ بعض الدول كالأردن تسلمت الاعتمادات المخصصة لها للصرف على تحقيق الأهداف التى قررها المؤتمر وصرفت هذه الاعتمادات على مجالات محلية أخرى ليس لها علاقة بالمشروع العربى ·

٣ ـ تنفيذ المشروع العربى متأخر ومتعثر عن مواعيده المقررة ·

٤ ـ لبنان تتعمد التسويف فى تنفيذ ما هو مطلوب منها بل ومتوقفة عن هذا التنفيذ بحجة حرصها على عدم استفزاز اسرائيل فتتعرض للعدوان الاسرائيلى ولم تسمح لدخول القوات العربية فى أراضيها لنفس السبب وتسبب هذا الوضع فى خلاف حاد بين الحكومة اللبنانية والقيادة العربية الموحدة ·

٥ ـ الأردن هى الأخرى رفضت تعليمات القيادة العربية الموحدة بدخول القوات العراقية والسعودية الى أراضيها لتعزيز الجيش الأردنى لنفس أسباب لبنان خوفا من استفزاز اسرائيل فتوجه اليها ضربة وركز الأردن على تنفيذ الخطة الأمريكية لتقسيم المياه طبقا لمشروع اريك جونسون الأمريكى الموضوع منذ سنة ١٩٥١ لامكانات التعاون العربى الاسرائيلى ·

٦ ـ سوريا والسعودية والأردن امعانا فى تبرير سلبيات بعض الدول العربية التى تخشى الاستفزاز الاسرائيلى زايدت على وجود قوات الطوارئ الدولية فى سيناء أمام القوات المصرية الموجودة فى سيناء والمخصصة حسب خطة القيادة الموحدة لحماية تنفيذ المشروع العربى ضد أى عدوان اسرائيلى وكانت هذه الدول تعلم ان هذه القوات الدولية يمكن سحبها اذا ما طلبت مصر منها ذلك فى أى وقت ·

اجتماعات المؤتمر :

أثيرت كل هذه السلبيات أثناء اجتماعات المؤتمر المغلقة وكان يرأس الجلسات الرئيس عبد الناصر بصفته الداعي للمؤتمر وتعمد الوفد السورى احداث مزيد من الاحراج للرئيس عبد الناصر من هذا المنطلق وبالذات بالنسبة لوضع قوات الطوارىء الدولية على الحدود بين مصر واسرائيل وكذلك بالعودة لاثارة مشروع أمين الحافظ الخيالى الذى سبق وقدمه فى مؤتمر القمة الثانى وأثبتت القيادة الموحدة بعد دراسة عدم جدواه ثم أثار الوفد السورى مشكلة أخرى باقتراحه تعديل صياغة أحد بنود معاهدة الدفاع المشترك وطالب بضرورة أن تنص على استعادة الأراضى العربية المغتصبة وعلى رأسها فلسطين وعربستان بتحريرها من ايران والاسكندرونة بتحريرها من تركيا والجنوب العربى بتحريره من بريطانيا ٠

مشروع القيادة الموحدة

وتحت الحاح الوفد السورى قام الفريق على على عامر رئيس اللجنة العسكرية العربية وهو مصرى بقراءة مشروع القيادة الموحدة والتى أعدته بصفة عاجلة للعرض على المؤتمر فى جلسته المغلقة وكان مشروعا نظريا الى حد بعيد وجاء بهذا المشروع تفصيل للقوات والامكانات العسكرية والمالية التى يجب ان تساهم بها كل دولة عربية لأجل تكوين قوة عربية يمكنها مواجهة أى عدوان على أى دولة عربية أثناء تنفيذ المشروع العربى المقترح لحجز مياه روافد نهر الأردن داخل حدود الدولة العربية وكان هذا المشروع فى اجماله يأخذ شكل المقترحات ولا تتوفر فيه الجدية اللازمة نظرا لما يحيط به من خلافات حادة بين العرب وخاصة من الدول العربية المرتعشة خوفا من الاعتداء الاسرائيلى اذا ما استفزتها هذه الاجراءات العسكرية الدفاعية ومن ناحية أخرى نظرا للعلاقات التقليدية لبعض الدول العربية مع الدول الغربية وأمريكا التى تؤيد اسرائيل على طول الخط ٠

وقام الوفد السورى بعد الاستماع الى هذا التقرير بمطالبة الدول العربية الغنية بالمساهمة بنصيب أكبر فى تمويل هذا المشروع الدفاعى ثم اقترح الملك الحسن ملك المغرب احالة هذا المشروع الدفاعى للدراسة والبحث العميقين وأن يبدأ المؤتمر فورا فى مواصلة النظر فى جدول الأعمال والذى كان من أهم بنوده مناقشة الدعم اللازم لتنفيذ مشروعات تحويل المياه والنظر فى مطالب القيادة الموحدة العربية العاجلة وعلم فيما بعد ان

المخابرات الأمريكية قد حصلت على تفاصيل هذا المشروع العسكرى العربى (١) والذى قرأه الفريق على على عامر فى جلسة سرية فى المؤتمر ٠

توتر العلاقات بين منظمة التحرير والأردن

قام المؤتمر بمحاولة ازالة التوتر الذى كان موجودا بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين حكومة الأردن بعد أن نشطت المنظمة فى الضفتين الغربية والشرقية لنهر الأردن وتضاربت فى الاختصاصات مع الحكومة الأردنيــة ٠

ميثاق التعاون بين البلدان العربية (١٦ سبتمبر ١٩٦٥)

فى النهاية توصل المؤتمر بناء على اقتراح وفد السودان ذلك للعمل على ازالة الخلافات المستحكمة بين الدول العربية والتى تحمل فى طياتها الشك ومظاهر التوتر من الحملات العدائية المتبادلة وتحقيقا لتصفية ما بينهم حتى يمكنهم أن يواجهوا المستقبل طبقا لميثاق يحدد أصول التعاون بين البلدان العربية ويرسى قواعد الاحترام المتبادل :

١ ـ تضامن الدول العربية فى خدمة الأمة وقضيتها الأولى فلسطين ٠

٢ ـ احترام أنظمة الحكم فى كل بلد عربى وعدم التدخل فى شئونها الداخلية ٠

٣ ـ احترام قواعد القانون الدولى ٠

٤ ـ الامتناع عن تشجيع حركات التمرد والانفصال فى أى بلد عربى ، وقام الملوك والرؤساء بتوقيع هذا الميثاق يوم ١٦ سبتمبر ١٩٦٥ وكان هذا هو ختام المؤتمر ٠

---

(١) وثيقة على شكل مذكرة أحالها الرئيس عبد الناصر على أثر اجتماعه بالرئيس تيتو فى الهند قبل اجتماعات مؤتمر قمة عدم الانحياز يوم ٢٠ اكتوبر ١٩٦٦ وأبلغ عبد الناصر أن ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودى العالمى بعد الحاحه فى مقابلته من عدة شهور قال ان لدى اسرائيل تفاصيل المشروع العربى الذى أعده مؤتمر القمة العربى الأخير وهى خطة عسكرية الغرض منها القضاء على اسرائيل وقد اطلع على هذه الخطة بنفسه فى اسرائيل ٠ ورغم أن الولايات المتحدة كانت على علم كامل بأنها لم تكن خطة عسكرية جادة فقد كان من الواضح ان هناك مؤامرة أمريكية اسرائيلية الغرض منها تبرير اعطاء اسرائيل مزيدا من أحدث الأسلحة والمعدات العسكرية التى تضمن بها التفوق الاسرائيلى على العرب جميعا ومحاولة اقناع حتى أصدقاء مصر والعرب مثل الرئيس تيتو بأن العرب هم الذين يهددون بالاعتداء على اسرائيل وليس العكس ـ الحلقة ٧ من كتاب الانفجار للأستاذ هيكل ـ أهرام ١٩٩٠/٥/١٤ ، ص ٨ ٠

تشكيل وزارة زكريا محيي الدين أكتوبر ١٩٦٥

في شهر أكتوبر ١٩٦٥ تم تشكيل وزارة برئاسة زكريا محيي الدين عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية وذلك بدلا من وزارة علي صبري التي عاصرت عديدا من التوترات مع السياسة الأمريكية ووفرت وزارة السيد زكريا محيي الدين جانبا كبيرا من الاستقرار الداخلي والهدوء الخارجي وبخاصة مع الولايات المتحدة مما نجم عنه اعادة النظر فيما يقلق مصر وقتها من التهديدات الأمريكيـــة بايقاف معونة القمح واستؤنفت المحادثات بين مصر والولايات المتحدة الخاصة بصفقات القمح ٠

بعثة الدكتور عبد المنعم القيسوني (١٢ أكتوبر ١٩٦٥)

اجتمع الدكتـــور القيسوني نائب رئيس الوزراء المصري للشئون الاقتصادية مع مستر دين راسك وزير الخارجية الأمريكي يوم ١٢ أكتوبر ١٩٦٥ وطلب القيسوني من الجانب الأمريكي احتـــواء الأزمة بين مصر وأمريكا والتي أثرت على تعطيل المعونة الأمريكيـــة من القمح الضروري للشعب المصري وأثار وزير الخارجية الأمريكي المشـــكلة بأسلوب يؤكد تثبيت الضغط الأمريكي بحجة ان أمريكا تمد مصر بالقمح كمادة غذائية وبشروط ميسرة بقبول الدفع بالجنيه المصري في نفس الوقت الذي تقوم فيه مصر بتصدير كميات كبيرة من المواد الغذائية المتمثلة في الأرز وتحصل مقابلها على عملات صعبة وأكد ان هذا التساؤل أثاره الرئيس الأمريكي بنفسه بالاضافة الى ان مصر أصبحت تستكمل احتياجاتها من القمح من جهات أخرى غـير أمريكيـة مثـل المكسيك واليونان وكان من الواجب ان تقتصر مصر في اســـتيرادها على الجانب الأمريكي فقط وذلك رغم أن الدكتور القيسوني رد بأن مصر تحصل على القمح من هذه الجهات بسعر أقل ولم تتوصل المباحثات الى أي نتيجة واستمر الضغط الأمريكي على مصر بسلاح القمح حيث استمر الموقف معلقا ومرتبطا بمدى مقاومة مصر وعدم استسلامها للضغوط الأمريكية الاسرائيلية ٠

توقعات المستقبل

منذ آخر عام ١٩٦٥ ونتيجة لتـــوالي الضغط الأمريكي الساخر والرسمي كانت مصر تشعر بقدوم العاصفة والتي ستكون على شكل عدوان

مدبر وتأكدت ظنون مصر بعد ذلك بمدة (١٩٩١) آخـــرها كتاب (١) أمريكي ظهر فيه جليا مدى التآمر فى التحضير لعدوان ١٩٦٧ بين أمريكا واسرائيل ٠

شعور مصر بقرب العاصفة

فى أوائل عام ١٩٦٦ تجمعت فى الجو السياسى المصرى شواهد ما قبل العاصفة وكلها دلائل تفصح عن تبنى الادارة الأمريكية لوجهة النظر الاسرائيلية فى كل ما تتخذه مصر من احتياطات عسكرية أو استراتيجية بغرض الدفاع عن النفس ، ورغم انه حق دولى معتـرف به فقد بدأ هــذا التدخل الأمريكى حتى منذ أيـام الرئيس جون كينيدى وتهديد مبعوثه (جون ماكلوى) فى مقابلة الرئيس عبد الناصر عندما طلب من مصر ايقاف برامجها لانتاج الصواريخ وضرورة استغنائها عن خدمات علماء الصواريخ الألمـــان وأن يكون للولايات المتحـدة حق التفتيش على المنشآت النووية المصرية ٠

وفى مقابلة السفير الأمريكى فى مصر للرئيس عبد النـاصر فى ٢٧ أكتوبر ١٩٦٣ نقل السفير تهديدا أمريكيا لمصر فى حالة تدخل مصر عسكريا لصالح الجزائر فى خلافها مع المغرب وذلك بامكان توسع المملكة العربية السعودية وزيادة نشاطها فى عملياتها ضد القوات المصرية فى اليمن وباحتمال تدخل مجلس الشيوخ الأمريكى لقطع المساعدات عن مصر وعلى رأسها القمح الأمريكى ٠

وفى بدء أيام رئاسة جونسون كان تهـديد الادارة الأمريكية (٢) أكثر صراحة فى مناصرة اسرائيل على العرب وبمجرد اعلان اسرائيل خوفها من قرارات مؤتمر القمة العربى ١٣ يناير ١٩٦٣ وادعت أنها قرارات تهدد

---

(١) فى منتصف عام ١٩٩١ صدر كتاب فى واشنطن يحمل عنوان « علاقة خطرة » يكشف العلاقات الخفية بين أمريكا واسرائيل تأليف (أندرو وليزلى كوكبيرن) وتخص المؤامرة الاسرائيلية الأمريكية للتحضير للعدوان على مصر وهو فصل عن تزاوج الألفة بين جهاز المخابرات الأمريكى (C.I.A.) وبين المخابرات الاسرائيلية (الموساد) عام ١٩٥١ والتى كرس لها كل جهده (جيسوس انجلتون) رئيس فرع مكافحة التجسس فى المخابرات الأمريكية مما قاله مسئول كبير فى وكالة الأمن القومى الأمريكى أن انجلتون أمضى عاما كاملا يعمل مع الاسرائيليين للاعداد لحرب ١٩٦٧ وان هذه الحرب كانت بمثابة عملية صنعتها المخابرات الأمريكية وأنها كانت تهدف الى اصطياد عبد الناصر ـ جريدة الأهرام ٩١/١١/٢٥ والملحق الخاص للجارديان البريطانية ٠

(٢) ص ٣٤٠ من هذا الكتاب ٠

أمن اسرائيل قام الرئيس جونسون ومن مقر أحد المعاقل اليهودية فى الولايات المتحدة وأعلن يوم ٦ فبراير ١٩٦٤ بأن الولايات المتحدة قررت التعاون مع اسرائيل فى استخدامات الذرة فى مجال الاستخدامات السلمية وشارك فى حملة التبرعات لمعهد وايزمان الاسرائيلى للأبحاث ٠

ـ وفى ٧ مايو ١٩٦٤(١) وفى مقابلة للسفير الأمريكى مستر بادو مع الرئيس عبد الناصر أبلغ السفير بناء على تعليمات الرئيس جونسون ، رسالة فيها تكرار للانذار والتهديد وطالب مصر بتجميد أبحاثها فى انتاج الصواريخ واعطاء تأكيد من مصر بعدم حصـولها على أسـلحة نووية من أى جهة (يقصد الكتلة الشرقية) وعدم استخدامها (وبالطبع لصـالح اسرائيـل) ٠

ـ فى ٢٠ يوليو ١٩٦٦ استقبل الرئيس عبد الناصر(٢) ذو الفقار على بوتو وزير خارجية باكستان السابق فى حكومة الجنرال أيوب خان وبناء على طلب السيد ذو الفقار ، وبلغ الرئيس عبد الناصر أنه حضر من منفاه الاختيارى فى سويسرا لينقل له مخاوفه على مصر وعلى عبد الناصر كزعيم رئيس لدول عدم الانحياز وكأمل لدول العالم الثالث وذلك من المؤامرات التى تدبرها له مراكز الأحلاف العسكرية الغربية وفى سراديب الحكومة الخفية فى الولايات المتحدة وذلك من واقع ما لمسه على الطبيعة أثناء اشتراكه كوزير خارجية لبـلاده فى اجتماعات الحلف المركزى ومن واقع ما يشعر به أخيرا من تصرفات واستفزازات أمريكية موجهة الى مصر بعـد نجاحاتها غير العادية فى مقاومتها لقيود التبعية الأمريكية ٠ وضرب مثلا بنجاح السياسة الأمريكية العلنية والخفية فى قرب التخليص على الرئيس الأندونيسى أحمد سوكارنو كزعيم من زعماء عدم الانحياز وذلك باستغلال نقطة ضعفه نحو النساء والفتيات الجميلات حتى أصبح فى النهاية مسلوب الارادة ٠ وذكر للرئيس عبد الناصر بالتفصـيل كيف تخلصت منه هو شخصـيا أمريكا بعد عدة مواقف له لمصلحة السـياسة الوطنية لبلده باكستان وكان على قمتها نجاحه فى ابرام اتفاقية سلام مع الهند بعد الصراع العسكرى بين بلاده وبين الهند وأسـقط فى يد الولايات المتحدة التى لم يكن من صالحها استقرار الأوضاع بينهما وكذلك بعد أن عارض فى اجتماعات الحلف المركزى خطة الولايات المتحدة بفكرة

---

(١) ص ٢٤٦ من هذا الكتاب ـ السفير الأمريكى جون بادو تولى فى وقت ما رئاسة الجامعة الأمريكية بالقاهرة ٠

(٢) حلقة رقم ٧ من حلقات الأستاذ حسنين هيكل عن كتاب الانفجـار ـ أهرام ١٤/٥/١٩٩٠ ٠

المؤتمر الاسلامي الذى يشجعه الملك فيصل وشـــاه ايران وذلك كبديل لحركة القوميـة العربيـة • وفي زيارة الرئيس الباكســتانى أيوب خان للولايات المتحدة لطلب المعونة الأمريكية لباكستان وكان يرافقـه وزير خارجيته ذو الفقار على بوتو طلب الرئيس جونسون أن يقابل الرئيس أيوب خان وحده • وبعد المقابلة اجتمع الرئيس أيوب خان مع ذو الفقار على بوتو وبلغه أن الرئيس جونسون يفكر فى زيادة المعونة بشرط التخلص من ذو الفقار على بوتو نفسه وحاول الرئيس أيوب خان بكل جهده عدم التفريط فى وزير خارجيته ذو الفقار ولكنه فى النهاية وجد نفسه ازاء الضغط الأمريكى المستمر والمتصاعد أن يتخلص منه ، وآثر وزير الخارجية المستقيل الابتعاد عن العاصمة ولكنه استقبل بمظاهرات شعبية فى كل مكان ذهب اليه فى باكستان فى لاهور وفى كراتشى تأييدا لمواقفه الوطنية ونصحه بعد ذلك الرئيس أيوب خان ســواء طبيعيا أو بايحاء أمريكى بالابتعاد كلية عن باكستان لمدة حتى تهدأ الحال ففضل الاقامة فى سويسرا ونجحت أمريكا فى التخلص منه ومن معانداته •

وكان من الطبيعى أن يستنتج الرئيس عبد الناصر أبعـاد هذه المؤامرات الأمريكية وبخاصـة أن لديهـا ما تلوح به من قطع معونات وتهديدات عدوانية اسرائيلية محتملة فى أى وقت •

تصرفات أمريكيـة لها أكثر من غـرض زيارة موسى ديان لجبهـة فيتنام فجأة وبشكل استفزازى للعـرب أعلنت الولايات المتحـدة يوم ٧ يونيو ١٩٦٦ أن الجنرال الاسرائيـلى موسى ديان يقوم بمأمورية فى فيتنام وحيث انه لم يكن من المعقول أن القيادة العسكرية الأمريكية بكل كفاءاتها وامكاناتها تكون فى حاجـة الى خبـرات الجنـرال الاسرائيـلى موسى ديان وكان تحليل (١) القيادة الاستراتيجية المصرية لهذا الخبر أن حلقة التآمر الأمريكى باستخدام اسرائيل كقوة عدوانية ضـد العرب بصفة عامة وضد مصر بصفة خاصة قد استحكمت واقتربت وأن البعثة العسكرية الاسرائيلية برئاسة موسى ديان تقوم بدراسة التجربة الأمريكية العسكرية فى فيتنام من كل أو بعض جوانبها لامكان تطبيقها مستقبلا عند أى عدوان قريب على مصر بالذات •

---

(١) صدر بذلك تحليل اخبارى لهذا الخبر العلنى فى مجموعة المصادر العلنيـة والتى كان المؤلف يشغل رئاستها فى هذا الوقت وارسلت الى القيادة السياسية المصرية فى حينها •

بالاضافة إلى ما كانت تعده المخابرات الأمريكية من (١) تخطيط مع اسرائيل لعدوان عام ١٩٦٧ تحت اشراف جيمس انجلتون فقد قامت الادارة الأمريكية بتوجيه من الرئيس جونسون باعطاء (٢) معونة لاسرائيل للسنة المالية الأمريكية ١٩٦٦ بمبلغ ١١٠٠ مليون دولار وكانت فى عام ١٩٦٥ ـ ٩٢ مليونا فقط وكانت معونة ١٩٦٦ بكاملها مخصصة لمبيعات(٣) أسلحة أمريكية أكبر من أى كميات كانت تحصل عليها فى الماضى ٠ وكان الجزء الأكبر من الصفقة الأمريكية الجديدة يقع فى مجال الطيران ما بين ٨٠ الى ١٠٠ طائرة أمريكية قاذفة ومقاتلة حديثة أما الذخائر فكان ثمنها ٢٠٢ مليون دولار وأعلنت بعض الصحف العالمية أن الحكومة الأمريكية باعت لاسرائيل كميات من المعدات لكى تستطيع مواجهة مبيعات السلاح السوفيتى (٤) للمنطقة وهذه المعدات هى صفقة كبيرة من دبابات باتون وصواريخ هوك لأغراض الدفاع تعادل عشرة أمثال معونات ١٩٦٥ ٠ وقد تمكنت اسرائيل أيضا بعلاقاتها الخفية مع ايران من الحصول منها على مخزون ضخم من البترول الايرانى عبر خط أنابيب البترول الرئيسى عبر اسرائيل المنشأ بين ميناء ايلات على البحر الأحمر وبين شواطىء اسرائيل على البحر الأبيض وكان هذا المخزون من البترول الايرانى يكفى جميع احتياجات اسرائيل حتى وهى فى حالة حرب لمدة ثلاثة أشهر ٠

ولما شعرت الولايات المتحدة بتناثر أنباء المعدات العسكرية الأمريكيه الضخمة التى زودت بها اسرائيل وكان تناثر هذه الأنبــاء عن عمد من حكومتى اسرائيل والولايات المتحدة فقد قام السفير الأمريكى فى القاهرة بتكليف من وزارة الخارجية الأمريكية (٥) بتبليغ بعض المسئولين المصريين بألا ينزعجوا من أنباء هذه الصفقة الأمريكية لاسرائيل لأن هذه المبيعات العسكرية ما هى الا معدات لأغراض الدفاع وقد تم تنفيذها ، كما أفصح أن عدد الطائـرات التى تضمنتها هذه الصفقة لاتزيد عن ٥٠ طائـرة ٠

---

(١) كتاب « علاقة خطرة » القصة الحقيقية للعلاقات الخفية بين أمريكا واسرائيل تأليف أندرو وليزى كوكبيرن ـ عدد الأهرام ١٩٩١/١١/١٣ ٠

(٢) تقرير لمجلس الأمن القومى فى ١٩ مايو سنة ١٩٦٦ ـ أهرام ١٩٩٠/٥/١٦ ٠

(٣) تصريح لرئيس الوزراء الاسرائيلى فى ٦ أبريل سنة ١٩٦٦ لجريدة دافار الاسرائيلية ٠

(٤) مذكرة أمريكية قدمها السفير الأمريكى فى الكويت الى وزارة الخارجية الكويتية ٠

(٥) وثيقة أمريكية عبارة عن برقية من وزارة الخارجية الأمريكية للسفير فى مصر فى ١٤ أبريل سنة ١٩٦٦ من وثائق كتاب الانفجار سنة ١٩٦٧ للأستاذ هيكل أهرام ١٩٩٠/٥/١٦

ولم يهمل الرئيس عبد الناصر البلاغ الأمريكى وقام باستدعاء السفير الأمريكى يوم ٢ مايو ١٩٦٦ وكان أهم ما أبلغه به أن مصر تأكدت بعد معرفتها بالبلاغ الأمريكى أن الرئيس الأمريكى يهدف الى التلويح لمصر بمبيعات القمح لارغام مصر على التعقل وطلب من السفير الأمريكى تبليغ الرئيس جونسون بأن مصر لم تعد فى حاجة الى هذا القمح وأنها لاتشتريه بدم أبنائها ويبدو أن مصر بتعاملها مع هذه الأخبار لم تكن على يقين من أن هناك عدوانا يدبر لها ·

وبدأ التعاون الاسرائيلى الأمريكى للتخلص (١) من عبد الناصر منذ ١٩٦٥ حيث عقد (جيمس انجلتون) مدير العمليات الخاصة فى المخابرات المركزية الأمريكية لقاءات سرية مع مسئولين من الموساد الاسرائيلية واتفق رأيهم على تدبير مواجهة عسكرية بين اسرائيل ومصر بحيث لاتحقق مصر أى نصر فيها فاذا هزمت مصر كانت نهاية عبد الناصر بشرط عدم ظهور الدور الأمريكى علنا فى المؤامرة تلافيا لما حدث فى العدوان الثلاثى ١٩٥٦ — ثم عقدت بعد ذلك سلسلة من الاجتماعات فى تل أبيب وفى واشنطون بين ممثلين للمخابرات المركزية وعدد من ضباط أركان حرب الجيش اسرائيل مع سوريا والأردن ثم وضع الخطة النهائية فى اسرائيل بواسطة الاجتماعات على تفاصيل اثارة حرب بين مصر واسرائيل بعيدة عن حدود اسرائيل مع سوريا والأردن ثم وضع الخطة النهائية فى اسرائيل بواسطة لجنة كان من أعضائها مائير أميت رئيس الموساد الاسرائيلى وأهارون باريف رئيس المخابرات العسكرية الاسرائيلية وقادة الأسلحة وكان يمثل هذه اللجنة فى واشنطون دوائر الادارة الأمريكية ايبى ايفرون حيث كانت بهذه الادارة الأمريكية لجنة أمريكية مخصصة لهذا العمل تتكون من جيمس انجلتون من المخابرات المركزية ووالت روستو مستشار الأمن القومى للرئيس جونسون وشقيقه وجين روستو وكيل وزارة الخارجية ·

بداية تحرش اسرائيل بالعرب

فى يوم ٧ ابريل ١٩٦٧ قامت اسرائيل باستدراج سوريا لمعركة جوية بغرض اختبار كل امكاناتها وتطوير سلاحها الجوى للتعامل مع الطائرات السوفيتية الصنع المسلح بها مصر وسوريا ودفعت اسرائيل بجرار زراعى تحت حماية الأسلحة باجتياز الحدود السورية فى منطقة الحولة المنزوعة السلاح وقامت المواقع الدفاعية السورية بتدمير الجرار وما يحميه من أسلحة اسرائيلية · وقامت اسرائيل بادخال جرار آخر

---

(١) كتاب مؤامرة الصمت للكاتب البريطانى انتونى بيرسون صارو سنة ١٩٧٨ ، أهرام ١٨/٦/١٩٩٠ ، ص ٩ ·

مصفح وتحت حماية أسلحة مختلفة قامت بقصف المواقع السـورية فاضطرت سـوريا الى ضرب بعض المستعمرات الاسرائيلية وعلى اثر ذلك بدأت الطائرات الاسرائيلية تتدخـل في المعركة فضربت قاعدة اسكوفيا السورية بالطائرات الميستير وقامت الطائرات الميراج الاسرائيلية بعمل مظلة جوية لها على ارتفاع واضطرت سوريا الى استخدام طيرانها للاشتباك مع الطيران الاسرائيلي ودفعت لذلك بثماني طائرات ميج وأسفرت المعركة عن تدمير ٦ طائرات سورية ولم يتأكد حدوث خسـائر في الطائـرات الاسرائيلية سوى طائرة واحدة ميستير أسقطتها المدفعية المضادة السورية وكلف المشير عبد الحكيم عامر قائد القوات الجوية المصرية صدقي محمود للوقوف على أسباب القصور في امكانات الطائرات الميج السورية أو الخطأ الذي تسبب في هذه الخسارة الفادحة ووصل الفريق صدقي محمود الى سوريا (٢) يوم ٩ ابريل ١٩٦٧ وزار قاعدة المزة واجتمع مع وزير الدفاع ورئيس الأركان السوري · وقام أيضا بزيارة قاعدة الزبير وغرفة العمليات ومحطات الرادار ولم يمكنوه من الاجتماع بالطيارين السوريين الذين اشتركوا في المعـركة ونجوا رغم تكرار هذا الطلب وكذلك مع مسئولي القيادة أثناء هذه المعركة الجوية · واجتمع قائد القوات الجوية المصرية صدقي محمود مع وزير الدفاع ورئيس الأركان السـوري قبل رجوعه الى مصر وأفصح لهم أن موقف الدول العربيـة مجتمعـة وموقف سوريا لا يسمح بدخول معركة شاملة في ذلك الوقت وأن قوة القاذفات المقاتلات في مصر وسوريا لاتسمح بتنفيذ ضربة شاملة ويمكن فقط أن تقوم سوريا بمهاجمة المطارات الاسرائيلية الشمالية وتقوم مصر بمهاجمة المطارات الاسرائيلية الجنوبية وكذلك ضرب المنطقة الاسرائيلية الوسطى بالطائرات الاليوش ٢٨ تحت الحراسة - وأن عمليات التحرش الاسرائيلية بنزول جرار أو اثنين يمكن أن يقابل بعمل تعرض مشابه في الحجم والأسلحة وليس بالطيران · ولما عرض الفريق صدقي محمود على الجانب السوري امكانات مصر لمساعدتهم بالطيارين أو الفنيين أو المعدات اعتذروا بحجة أن مطاراتهم مكدسة ولا تسمح باستيعاب أي قوات اضافية كما سبق واعتذروا للعراق أيضا لنفس السبب وطلبوا تبليغ الرئيس عبد الناصر أن العمل الذي قامت به اسرائيل يوم ٤/٧ يجب أن ينظر اليه من الناحية السياسية طالبين من مصر التدخل على هذا الأساس · وعند عودة صدقي

---

(١) اعترافات قادة حرب يونيو أمام لجنة تسجيل التاريخ ومن أقوال الفريق أول محمد صدقي محمود قائد القوات الجوية ، تجميع الأستاذ سليمان مظهر ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٠٦ ·

محمود الى مصر أبلغ الرئيس عبد الناصر والمشير عامر أنه من الواجب مسك الأعصاب لأن مصر بصفة خاصة سوف لايكون سلاحها ودفاعها الجوى جاهزا لدخول معركة قبل سنة ٧٠ اذا أجيبت كل الطلبات • وأن كل مايمكن الوعد به للسوريين فى حالة ظهور حشود اسرائيلية أمامهم فان السلاح الجوى المصرى يمكنه فقط أن يزيد نشاطه الجوى داخل سيناء وداخل حدود اسرائيل حتى يمكن سحب جزء كبير من القوات الجوية الاسرائيلية فى الجنوب • وفى يوم ١٣ ابريل أصدر الوفد السورى فى الأمم المتحدة بيانا « بأن الهجمات التى تشنها اسرائيل على سوريا سوف تؤدى الى اشتعال الموقف الذى تدهور على خطوط الهدنة بسبب الهجوم الاسرائيلى وأن سوريا لن تتخلى عن واجبها المشروع فى الدفاع عن نفسها وأن الكيان الاسرائيلى فى المنطقة يعتبر بمثابة المنفذ لمؤامرات الولايات المتحدة فى المنطقة وقد حولته أمريكا الى مجرم محترف » •

استدراج مصر للتورط فى الحرب

وقامت سوريا انتقاما من عمليات اسرائيل الأرضية والجوية يوم ٤/٧ بتشجيع قوات فتح الفلسطينية بالرد بغارات أرضية انتقامية داخل اسرائيل وقامت اسرائيل دعائيا بتضخيم هذا الرد السورى اعلاميا باتهامها لسوريا بتشجيع عمليات التسلل الفلسطينية بالعدوان على المدنيين الاسرائيليين داخل أراضيهم ثم اتهام سوريا بحشد قواتها على حدود اسرائيل لمستوى التحضير للاعتداء عسكريا على اسرائيل وساعدت وكالات الأنباء الغربية والأمريكية على ترويج هذه الادعاءات الاسرائيلية وقامت بنفس الدور بعض العناصر الموالية للسياسة الأمريكية داخل السكرتارية العامة للأمم المتحدة وعلى دكتور رالف بانش السكرتير المساعد ليونانت الملون والأمريكي الجنسية والذى كان يعتبر العين الأمريكية فى سكرتارية الأمم المتحدة • ففى حوالى ١٠ مايو ١٩٦٧ وما بعدها كانت وكالات الأنباء الغربية تروج أن هناك حشودا سورية على الخطوط السورية الاسرائيلية للرد عسكريا على استفزازات اسرائيل • وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن المراقبين الديبلوماسيين فى تل أبيب يتوقعون من اسرائيل قيامها بحشد عسكرى كبير بعد تصريح لرئيس وزراء اسرائيل بأن هناك مواجهة حتمية بين سوريا واسرائيل لأن سوريا تشجع عمليات الفدائيين الفلسطينيين داخل اسرائيل • ونقلت الوكالة أيضا عن رئيس أركان حرب الجيش الاسرائيلى « أن اسرائيل تعلم أن سوريا تقف وراء جميع أعمال التخريب داخل اسرائيل وأن اسرائيل هذه المرة سوف ترد بعنف وبأسلوب انتقامى جديد » •

وفى نفس الوقت نقلت وكالة الأنباء الامريكية « يونايتدبرس » من عدن أن وحدات قوية من الأسطول البريطاني الموجودة بالقاعدة البريطانية بالبحر الأحمر انتقلت الى البحر الأبيض ٠

وفى نيويورك حول هذا التاريخ أيضا أعلن يونانت السكرتير العام للأمم المتحدة فى مؤتمر صحفى أنه « قلق من الأنباء الواردة من اسرائيل عن تهديدها باستخدام القوة ضد سوريا فانه يناشد كل الأطراف بضبط النفس واحترام اتفاقيات الهدنة » ٠

وفى يوم ١٤ مايو ١٩٦٧ نشرت وكالات الأنباء تصريحات استفزازية منسوبة الى الجنرال رابين الاسرائيلى تقول « أن اسرائيل على استعداد للزحف واحتلال دمشق نفسها واسقاط النظام فيها ثم العودة الى خطوط الهدنة مرة أخرى » ٠

ميوعة الأوضاع داخل سوريا

كان شكل النظام الذى آلت اليه السلطة فى سوريا فى هذه الظروف جديرا بالتفكير المصرى باتخاذ موقف الحذر ٠ فكان على القمة خليط غريب من الانقلابيين من العلويين الذين لايحملون لمصر أى ود ويشكلون فيما بينهم لجنة سرية عسكرية وكان على رأسهم مجموعة من الدكاترة مختارين بمعرفة العلويين ولا حول لهم وقد لمح الملك حسين عنهم جميعا أن من بينهم من هم ضالعون (١) فى التواطؤ الأمريكى الاسرائيلى وكان تبليغ الملك حسين « أن هناك فخا يدبر للجمهورية العربية وللرئيس عبد الناصر وأن الجماعة فى سوريا ممزقون وبعضهم متواطىء مع جهات لديها خططها » وتبعا لتسلسل الأحداث راح هذا النظام فى سوريا سواء بالرغبة فى التورط أو مساقا للسقوط فى التواطؤ حسب تبليغ الملك حسين يسير متجاوبا مع رد فعل استفزازات اسرائيل فى الطريق المرسوم للمؤامرة المدبرة ٠

الجو السياسي المحيط بمصر فى هذا الوقت

وفى هذا الوقت كان الجو السياسى المحيط بمصر ملبدا بغيوم التربص بمصر وبخاصة من جانب الولايات المتحدة المتواطئة مع إسرائيل فقد كانت مصر فى معركة مستترة مع أمريكا بتبرمها الشديد من

---

(١) وثيقة على شكل تقرير رفعه الفريق عبد المنعم رياض لقيادته ليصل الى الرئيس عبد الناصر بعد مقابلته للملك حسين بعمان كطلب الملك حسين ليبلغ مصر رسالة هامة من وثائق الانفجار للأستاذ محمد حسنين هيكل حلقة ١٢ أهرام ١٩٩٠/٥/٢٦ ٠

مصر لدورها المعاكس فى تهديد مصالحهـا البترولية فى الخليج وفى السعودية بقواتها الموجودة فى اليمن والتى تهدد هذه المصالح وتهدد فى الوقت نفسه المصالح البريطانية فى الجنوب العربى والتى جعلت العناصر الوطنية هناك بفضل الوجود المصرى فى هذه المناطق تطالب بريطانيـا بالجلاء متأثرة بسياسة عبد الناصر القومية ـ كما أن نظام الحكم فى العراق بعد أن كان فى السابق يعمل لتثبيت المصالح الأمريكية انقلب فجأة بعد اغتيـال عبد الكريم قاسـم الى نظـام معاد للسياسة الأمريكية وأمريكا تحقد على نظام مصر لعلاقاته الودية مع رأس النظام الجديد فى العراق لدرجة مسئولية مصر عن أمن القيادة السياسية العراقية بوجود حرس عسكرى مصرى على رئاسة الجمهورية العراقية ٠

وازاء كل هذه المخاطر التى لم تكن خافية على الاتحاد السوفيتى فقد قام المسئولون السوفيت فى عدة مناسبات وقتها باعطاء وعود لكل من سوريا ومصر بأن الاتحاد السوفيتى سيستمر فى الوقف بجانبهما وكان على قمـة هـذه الوعـود هو ما صـدر عن الزعيم السوفيتى بادجورنى للسيد أنور السادات عند زيارته للاتحاد السوفيتى (١) على رأس وفد مصر وذلك فى مقابلة خاصة معه يوم ١٣ مايو ١٩٦٧ بأن الاتحاد السوفيتى سيقف دائما بجانب مصر وسوريا ٠

معلومات الحشود الاسرائيلية

فى يـوم ١٣ مايو وصلت الى مصر اشارة (٢) من رئيس الأركان السورى نصها علمنا من مصدر موثوق ما يلى :

أولا : أن اسرائيل استدعت القسم الأعظم من احتياطيها ٠

ثانيا : أنها تحشد قسما كبيرا من قواتهـا المسلحة مقابل الجبهة السورية وتقدر القوات بحوالى ١٥ لواء اسرائيليا ٠

ثالثا : أنها تنوى القيام بهجوم واسع على سوريا تستخدم فيـه قوات المظليين بكثافة ويقدر أن يكون هذا الهجوم بين ١٥ ، ٢٢ مايـو الجارى ٠

---

(١) تقرير للدكتور مراد غالب السفير المصرى بالاتحاد السوفيتى الى الرئيس جمال عبد الناصر أهرام ١٩٩٠/٥/٢٦ ٠

(٢) اعترافات قادة حرب يونيو للأستاذ سليمان مظهر من اعترافات الفريق صدقى محمود ، ص ١١٠ ٠

وفى الحال صار تكليف (١) الفريق أول محمـــد فوزى رئيس أركان حرب القوات المصرية بالسفر الى سوريا للتحقق من معلومات الحشود الاسرائيلية على الحدود السورية ولأجل الربط والتنسيق مع القيـــادة السورية لتوحيد الجهد العسكرى • وتبين للفريق فوزى بعد أن طلب آخر تقارير الاستطلاع واطلع على أفلام التصـوير الجوى عن الجبهـة فلم يجد به ما يدل على أن هناك أى حشود وبسؤال عناصر الاسـتطلاع المصرى وعناصر **المعلومات سواء فى القيادة أو فى الجبهة فلم يتبين حقيقة هذا الحشد** •

وفى نفس الوقت وصلت للقيادة السياسية المصرية معلومات من الحكومة السوفيتية تؤكد على وجود هذه الحشود الاسرائيلية على حدود سوريا وبدأت القيادة السياسية المصرية بالتصرف على أساس أن موضوع الحشود الاسرائيلية على حدود سوريا حقيقة وقررت المساهمة فى تقديم المساعدة الممكنة لسوريا بحجة أنها ترضية لطموحات الجماهير العربية التى كانت وقتها تطالب مصر بأكثر مما تستطيع ولذلك قامت مصر بالتصرفات المتتالية على الوجه الآتى :

ـ فى مساء يوم ١٤ مايو سنة ١٩٦٧ اجتمع الرئيس عبد الناصر مع المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى وبعد التباحث على أساس أن مصر لايمكن أن تقف ساكنة ازاء الأحداث التى فرضت نفسها ، وأن مصر يجب أن تكون مستعدة لمساعدة سوريا فى حالة عدوان اسرائيلى عليها ، ولأجل تقرير نوع وحجم وخطط هذه المساعدة فقد تم دعوة هيئة أركان الحرب المصرية صباح يوم ١٥ مايو وتباحث المجتمعون فى الوضع وفى بحث موقف قوات الطوارىء الدولية وفى ايفاد الفريق أول محمد فوزى رئيس هيئة أركان حرب الى سوريا لتنسيق العمل مع القيادة السورية فى حالة تصاعد الموقف وقرر المجتمعون تحريك تشكيلات مصرية الى سيناء لتحتل مراكز هناك استعدادا لكل الاحتمالات •

ـ فى يوم ١٥ مايو سنة ١٩٦٧ أصدر المشـــير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى قرارات مجملها :

١ ـ أن المعـلومات من مختلف المصادر تشير الى أن اسرائيل قد بدأت حشد قواتها أمام الجبهة السورية •

٢ ـ أن نوايا اسرائيل العدوانيـة تكشفت من تصريحات رئيس وزرائها ورئيس أركان حربها بغزو سوريا •

---

(١) نفس المصدر اعترافات الفريق أول محمد فوزى ص ٥٤ •

٣ ـ تتمشى نوايا اسرائيل مع مخططاتها التوسعية فى المنطقة العربية بدءا بالعمل على اسقاط سوريا وذلك كمرحلة من مراحل التخطيط الصهيونى الاستعمارى فى المنطقة واذا ما نجحت يتبعها تصرفات أخرى مع باقى الدول العربية المتحررة ٠

٤ ـ أن اعتبارات الأمن القومى المصرى تحتم عدم السماح للمخططات الصهيونية بأى توسع على حساب أى دولة عربية ٠

٥ ـ أن ج ٠ ع ٠ م يتحتم عليها أن تتدخل ضد أى عمليات عسكرية اسرائيلية تستهدف احتلال الضفة الغربية لنهر الأردن أو أى بقعة عربية فى الوطن العربى حتى لو كانت تحت حكم رجعى ٠

٦ ـ أن ج ٠ ع ٠ م لحريصة كل الحرص لكافة تطورات الأحداث السياسية والعسكرية لتحديد الزمان والمكان المناسبين للعمليات العسكرية ٠

٧ ـ اذا حاولت القوى الاستعمارية تحريك اسرائيل وترسم لها دورها العدوانى فى العالم العربى فان المعسكر الشرقى لن يقف بمعزل عن الأحداث ٠

٨ ـ ترفع درجة الاستعداد للقوات المسلحة الى درجة الاستعداد الكامل للقتال اعتبارا من سعت ١٤٣٠ يوم ١٤ مايو سنة ١٩٦٧ ٠

٩ ـ تتحرك التشكيلات والوحدات المقررة فى خطط العمليات الى مناطق تمركزها المحددة فى سيناء ٠

١٠ ـ تكون القوات المسلحة مستعدة لتنفيذ جميع مهام القتال على جبهة اسرائيل حسب تطورات الموقف ٠

١١ ـ ان تحرك قواتنا الى سيناء استعدادا للمعركة يجعل اسرائيل تفكر مرتين قبل أن تقدم على غزو سوريا ٠

مقدمات حرب يونيو سنة ١٩٦٧

تعبئة القوات المسلحة

فى يوم ١٩٦٧/٥/١٤ أصدر الفريق أول محمد فوزى رئيس هيئة أركان حرب أمرا الى هيئة التنظيم والادارة لتعبئة القوات المسلحة جاء فيه: « أصدر المشير توجيهات شفوية لهيئة التنظيم والادارة بالاعتماد على القطاع المدنى فى أضيق حدود حتى لا تتأثر كفاءة الانتاج بالقطاع المدنى أو اقتصاديات الجمهورية بدرجة كبيرة حتى يمكن تطبيق سياسة النفس الطويل اذا لزم الأمر » ٠

ويدل هذا الأمر على أن القيادة السياسية المصرية كانت تستبعد نشوب القتال بين اسرائيل وسوريا رغم ما بلغها عدة مرات ومن عدة مصادر عن أبعاد المخطط الأمريكى الاسرائيلى وأن مصر هى المقصودة من كل هذه المظاهرات الاسرائيلية ٠

وفى يوم ١٩٦٧/٥/١٤ أيضا

أصدر الفريق أول محمد فوزى تعليمات عمليات حربية بالمعنى السابق اصداره بمعرفة المشير عبد الحكيم عامر وأضاف اليها :

١ ـ أن التعبئة العامة للقوات المسلحة يجب أن تتم قبل ١٩٦٧/٥/٢٧ ٠

٢ ـ أن يتم التوزيع الاستراتيجى للقوات البحرية طبقا للخطط المقررة مع التجهيز لتنفيذ العمليات التعرضية البحرية ٠

٣ ـ اتمام الحشد أمام اسرائيل برا وبحرا وجوا قبل يوم ١٩٦٧/٥/١٧ ٠

٤ ـ أن يتم تجهيز الخطط التعرضية والدفاعية المشتركة والمقررة مع القيادة العامة السورية ٠

٥ ـ بعد اتمام الاستعداد الكامل للدفاع الجوى يبدأ الاستطلاع الجوى فى اسرائيل ٠

وفى يوم ١٥ مايو سنة ١٩٦٧

تدفقت قوات مصرية ضخمة الى مواقع حشدها فى سيناء ومرت فى طريقها الى سيناء على القاهرة وعلى بعض المدن الكبرى وأصبحت هذه التحركات حديث مصر والعالم بأسره وارتفعت الاثارة مع احتمال أسوأ التوقعات وبدأت مشكلة قوة الطوارىء الدولية تفرض نفسها على الساحة ٠

استراتيجية مصر بعد تحريك الحشود المصرية الى سيناء

فى عملية الحشد العسكرى المصرى فى سيناء لم يخرج عبد الناصر عن الاستراتيجية المصرية الدفاعية منذ هدنة سنة ١٩٤٩ فلم يكن الأسلوب الذى حشدت به مصر جيشها فى سيناء أسلوب اتخاذ أوضاع هجومية بأى حال فكان بالمقام الأول يحقق « ارغام اسرائيل على سحب جانب كبير من حشودها التى تهدد سوريا لتضعها فى مواجهة الحشود المصرية » فقد كان الأساس هو اتخاذ الوضع الدفاعى ٠ وكان هذا هو

هدف هذه الاستراتيجية الدفاعية هو حماية قناة السويس ومنع العدو من الوصول اليها وفى حالة نجاح (١) اسرائيل فى اجتياز الحدود المصرية فى سيناء فان عمق سيناء وجبهتها الواسعة تعطى لجيش مصر ميدانا متاليا لصد هجوم اسرائيل واعادتها ثانية خارج سيناء مرة أخرى ٠ وقد اضطرت مصر بمجرد علمها بالحشود الاسرائيلية على حدود سوريا الى القيام هى الأخرى بحشودها الكافية لتحقيق استراتيجيتها الدفاعية على حدودها مع اسرائيل فى سيناء حتى لاتباغت بهجوم اسرائيلى على سيناء وهى شبه خالية من القوات الكافية لخطورة عبور قوات مصرية بأعداد كبيرة أثناء الاشتباك لصعوبة حالة الطرق فى سيناء والمعابر المحدودة على قناة السويس وامكان تدميرها كلها أو بعضها مع كثافة خسائرها فى المعدات والجنود العابرين بالاضافة الى الطرق الصحراوية المحدودة التى تربط القاهرة بكل من السويس والاسماعيلية والقنطرة ٠

ولذلك اتخذت مصر خطة الحشد الكبير فى سيناء مبكرا لتنفيذ الخطة الدفاعية وتم الاحتلال فى مدة ٧٢ ساعة طبقا للخطة وكانت الأسباب الملحة لاتخاذ هذه الاستراتيجية (٢) الدفاعية هى :

١ ــ عدم امكان التفوق العسكرى على اسرائيل بما يتمشى مع ضرورات أى خطة هجومية تبعا لأصول مقاييس الحرب لأن هذه المقاييس تحتم ضرورة تفوق الجانب المهاجم على الجانب المتلقى أو المدافع بنسبة ٣ : ١ فى العدد والتسليح ونوعيته والمهارة واستخدام السلاح ووضع واحكام الخطط وكفاءة التدريب وهذا لا يتوفر ولا يمكن توفيره لمصره بامكاناتها ، لأن مصر كانت فقط تعمل منذ حرب سنة ١٩٤٨ والى هذا الوقت عام ١٩٦٧ على الحفاظ على توازنها العسكرى مع اسرائيل والتى حرصت الولايات المتحدة على تحقيقه لاسرائيل فى الوقت الذى لم يعمل الاتحاد السوفيتى على تحقيقه حتى تشعر مصر بأى تفوق فى هذا المجال على اسرائيل ٠ وهذا هو من أهم الأمور التى حتمت على مصر عدم تغيير استراتيجيتها من الدفاع الى الهجوم ٠

٢ ــ لم يكن من السهل اتمام حشد ضخم أكبر من هذا الحجم ليكون قادرا على عمليات الهجوم بنسبة ٣ : ١ للصعوبات الادارية فى سيناء من جهة الامداد بالمياه الكافية والايواء واستمرار وتحقيق الأمان لهذه الامدادات ولطبيعة الأرض المكشوفة التى تحرم مصر كقوة مهاجمة من عامل المفاجأة الضرورى وبخاصة فى الحرب الحديثة ٠

---

(١) شاهد على حرب ٦٧ للفريق صلاح الحديدى ، ص ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ٠

(٢) نفس المصدر السابق ٠

٣ ـ تحوط مصر من الرأى العام العالمى ومن الأوضاع الدوليـــة وخاصة موقف الدول الغربية الكبرى ، وأمريكا وبريطانيـا وفرنســا المشتركة فى الضمان الثلاثى لبقاء اسرائيل ٠

٤ ـ التكاليف الباهظة للقوات الضخمة اللازمة لتنفيذ خطة هجومية بما لايتمشى مع ضرورات التنمية وزيادة الانتاج فى مشاريع مصر الضرورية لرفع مستوى المعيشة المتدهور ٠

كفاءة التعبئة عند العدو

ـ وازاء كل الاعتبارات (١) السابقة وبالاضافة الى ضرورة التقليل من التفوق الاسرائيلى فى ناحية التعبئة والتى كانت قد بلغت فى تنظيمها وتنفيذها شأوا عظيما ودقيقا فى السرعة والدقة والسرية والتى تحقق لاسرائيل عامل المفاجأة منذ تجربة العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ فقد قامت مصر بتقوية دفاعاتها (٢) وكانت قد استكملت خطتها الدفاعية منذ سنة ١٩٦٤ حتى أوائل سنة ١٩٦٧ وقامت بتكديس مواد تموينية وأسلحة وذخائر بكميات وفيرة جدا ومبالغ فيها فى سيناء وكل ذلك كان يشجع القيادة السياسية والعســكرية المصرية على الاطمئنــان على امكانية تلقى الضربة الأولى وحتى للصمود ضد أى اقتحام مفاجىء ٠

قوة الطوارىء الدولية

تواجدت قوة الطوارىء الدولية فى مصر فى أعقاب الاعتداء الثلاثى عام ١٩٥٦ بناء على اتفـاق تم بين الجانب المصرى الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية وبين همرشولد سكرتير عام هيئة الأمم ٠

وبموجب هذا الاتفاق قبلت مصر وجود هذه القوات على أرضـــها على الحدود الاسرائيلية بينما رفضت اسرائيـــل وجودها على أرضـها ووافقت السلطات المصرية على عدم وجـــود أى قوات مصرية لمسـافة عشرة كيلو مترات من الحدود حتى يتمتع رجال البوليس الدولى بحرية العمل بينما تكون مصر من الناحيـــة العسكرية قد نقلت حـدودها الى الغرب لمسافة عشرة كيلو مترات أما الســـكان المحليون فى هذه المنطقة (العشرة كيلو مترات) ومعظمهم من العرب الرحل المحدودى العدد فظلوا

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٢٢ ٠
(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٤٧ ٠

اداريا تحت السيطرة المصرية وقد كان لعدم السيطرة العسكرية على هذه المسافة من الحدود الملاصقة لاسرائيل تأثير كبير على النشاط العسكرى اللازم للتعامل مع نشاط العدو الاسرائيلى فكانت هذه المسافة الخالية بمثابة أرض مجهولة للعسكريين المصريين ومع مرور الزمن أصبحت كأنها أرض تابعة للعدو ٠

وتشكلت قوات الطوارىء فى مصر من كل من الهند ويوجوسلافيا(١) وكندا والبرازيل والسويد والنرويج وكان واجبها هو مراقبة الحدود بين الجانبين ومنع التسلل الى أى منهما ، وكانت بمثابة عيون السكرتير العام لهيئة الأمم ، وابلاغه عن أى اعتداءات يقوم بها أحد الطرفين ٠

وتمركزت قوة كل دولة من الدول المشتركة فى قوة الطوارىء فى المناطق ذات الأهمية العسكرية التى خصصت لها وكانت القوات الكندية مسئولة عن كل ما يتعلق بالعنصر الجوى لقوات الطوارىء ومن ضمنها دوريات المراقبة من الجو وأعطى هذا ميزة لها وهى احدى الدول التابعة للتاج البريطانى الى حد ما وقد كانت احدى قوات دولة من دول العدوان الثلاثى بالاضافة الى أن العناصر الجوية الكندية كانت تتقاسم مطار العريش مع قوة الطيران المصرى وشكل هذا الوضع خللا أمنيا بالنسبة لمصر ٠ وفى أثناء العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ استولت القوات الاسرائيلية فى خليج العقبة على منطقة شرم الشيخ المسيطرة على الممر الملاحى الضيق بين الشاطىء المصرى وجزيرتى ثيران وصنافير وأصبحت الملاحة الاسرائيلية آمنة من أى تدخل مصرى وبعد انسحاب القوات الاسرائيلية بعد العدوان سنة ٥٦ من منطقة شرم الشيخ رابطت فيها قوة من قوات الطوارىء الدولية ولكن استمرت الملاحة الاسرائيلية حرة وازدادت معدلاتها وأصبحت الميناء الاسرائيلية ايلات مما تعتمد عليها اسرائيل اعتمادا كليا فى ربطها بالبحر الأحمر وبدول شرق أفريقيا وآسيا ، وكانت القيادة السياسية المصرية قد وافقت وقتها على مرور السفن الاسرائيلية فى هذا الخليج واضطرت أن تغض النظر فى نظير الانسحاب الكامل لقوات العدوان البريطانية والفرنسية والاسرائيلية من الأراضى المصرية تحت الضغط الأمريكى والتى حققت هذا المكسب الوحيد لاسرائيل مقابل اشتراكها فى عدوان سنة ١٩٥٦ ٠ وظل هذا الأمر مجهولا من الرأى العام المصرى طوال هذه المدة ولكن هذا الأمر كان مجالا للشك والتهجم من بعض العرب الذين كانوا يزايدون على قضية فلسطين وتناولت تصريحاتهم فى صحفهم واذاعاتهم حملات دعاية معادية لمصر ، وأن مصر ارتضت قيام الأمم المتحدة بالدفاع عن حدودها وأن مصر جمدت قضية فلسطين بهذا الوضع الذى

---

(١) كتاب شاهد على حرب ٦٧ للفريق صلاح الحديدى ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ٠

وافقت عليه وتناولوا هذا أيضا فى مجال الهجوم على مصر فى مؤتمرات القمة العربيـــة ٠

علما بأنه من المعروف لهم تماما أن الاتفاقية الخاصة بقوة الطوارىء الدولية لاتعطى أى دور فى هذا الأمر لهيئة الأمم ولا لمجلس الأمن وأنه فى حالة ما اذا طلبت مصر من السكرتير العام سحب هذه القوات وجب عليه تنفيذ هذا الطلب دون الرجوع الى مجلس الأمن أو الى الجمعية العامة للأمم المتحدة ٠ والسكرتير العام مطالب فقط بنص الاتفاق بالتنفيذ وأن يخطرهما اذا رأى ذلك وأن سحب هذه القوات هو من حق الجانب المصرى ويمكن طلبه فى أى وقت تراه مصر مناسبا ٠

ولكن المشكلة أمام الجانب المصرى كانت أن مصر اذا ما طلبت من السكرتير العام سحب هذه القوات كان على السكرتير العام أن يسحبها من جميع المواقع وكلها كانت داخل الأراضى المصرية فاذا شـمـل ذلك قطاع غزة فسيكون من الناحية العسكرية المصرية هدفا يسهل على اسرائيل التهامه بسرعة وبسهولة لأنه شريط ساحلى بدون عمق ويصعب الدفاع عنه وأن فقدانه بهذه السرعة والسهولة سينال من مكانة مصر عربيا ودوليا وداخليـــا ٠

وفى نفس يوم ١٥ مايو سنة ١٩٦٧

أصدر المشـير عبد الحكيم عامر قرارا بأن يكون (١) الفريق أول عبد المحسن مرتجى قائدا عاما لقوات الجبهة المصرية مع اسرائيل ، وأن يتولى الفريق أول محمد صدقى محمود قيادة القوات الجوية ، ويتولى الفريق أول سليمان عزت قيادة القوات البحـــرية ، وكان من الواجب أن تكون قيادة الجبهة قيادة واحدة تشمل كل الأسلحة بأسلوب الحرب الحديثـة وطبقا لما حدث فى الحرب العالمية الثانية وكان ذلك رأى جمال عبد الناصر ولكن كانت حجة المشير عبد الحكيم عامر أن أسلوب القيادة الموحدة قد يتسبب فى كثير من الحساسيات بين هؤلاء القادة وكان هذا خطأ كبيرا على حساب المصلحة العليا ٠ لأن هذا التنظيم خلق ارباكا شديدا فى مقـر القيادة العليا للقوات المسلحة فكان هناك بالاضافة الى متابعة التحركات سيل من التدابير والأوامر والمتابعـــات أوكلت كلها على عاتق المشـير عبد الحكيم عامر بحيث أصبح يتدخل فى أبسط الأمور ويحرم القادة الكبار من المبادأة على أساس أنه أوكل له مهمة التنسيق بين القيادات الثـلاث مما تسبب عنه ارباك عـام وزحام ومناخ مفعم بالتوتر ومما زاد

---

(١) مذكرات عبد اللطيف بغدادى ، جزء ٢ ٠

فى حالة الارتباك أن المشير عبد الحكيم عامر بجانب واجبه فى التنسيق بين القوات البرية والجوية والبحرية كان فى نفس الوقت على اتصـــال مستمر مع رئاسة الجمهورية من ناحية وبمجلس الوزراء من ناحية أخرى بالاضـــافة الى توليه مسئوليـــة التصرف فى موضوع قوات الطوارىء الدولية ، كل ذلك كان من مقدمات لتوقع أسوأ النتائج ٠

فى يوم ١٦ مايو سنة ١٩٦٧

أرسل الفريق محمد فوزى خطابا الى الجنرال ج ٠ أ ٠ ريكى قائد قوة الطوارىء بمصر ومركزه غزة طلب فيه منه أن يصدر أوامره بسحب قوات الطوارىء المتمركزة فى نقط المراقبة على حدود مصر مع اسرائيـل فورا لأن قواتنا المصرية تجمعت فى سيناء على حـدودها الشرقية وذلك لأمن القوات الدولية وجاء فى النص الانجليزى لفظ (all these troops) أى (كل قوات الطوارىء) وذلك بعكس النص العربى (قوات الطوارىء المتمركزة ٠٠ الخ) وكان المعنى من الجملة الانجليزية يمكن اساءة تفسيرها بأن طلب مصر هو انسحاب جميع قوات الطوارىء من جميع مراكزها فى سيناء فى حين أن مصر كانت تخشى الانسحاب من غزة وتركهـــا معرضة للالتهام الاسرائيلى ولما أرادت مصر تصحيح هذا الخطأ كانت الرسالة قد وصلت فعلا الى السكرتارية العامة للأمم المتحدة ولم يمكن تدارك الموقف مع جنرال ريـكى فى غزة ـ وتعـــامل مع هذا الطلب المتسرع من مصر « رالف بانش » مساعد السكرتير العام وهو زنجى أمريكى متعاون لأقصى الحدود مع الادارة والحكومة الخفية الأمريكية ٠ وطلب دكتور رالف بانش من مصر عن طريق مندوبها الدائم فى الأمم المتحدة أن تحدد مصر طلبها صراحة ٠ « فاما ســـحب القوات وبالكامل واما أن تقبـل مصر بقـــاءها بالكامل » ٠

وتصاعد الموقف فجأة وطلبت مصر السحب بالكامل ووافق السكرتير العام أوثانت رغم أن بعض الدول الكبرى حاولت عرض هذا الموضـوع على مجلس الأمن قبل البت فيه وكان ذلك بايعاز من دكتور رالف بانش والذى (١) كان يريد ويتوقع التدهور الكامل للموقف فى حـالة تحرك القوات الاسرائيلية اذا ما وصلت قوات الجمهورية العربيـــة المتحدة الى شرم الشيخ بعد انسحاب قوات الطوارىء منهـا ويكون هذا بمثابة مبرر لاسرائيل لبدء العدوان ٠

---

(١) برقية السفير عوض القونى ٢٩٢٦/١١٢ يوم ١٧ مايو سنة ١٩٦٧ ـ أهرام ١٩٩٠/٥/٢٨ ، ص ٨ ٠

في يوم ١٧ مايو سنة ١٩٦٧

أرسل عضوا مجلس الثورة السابقان وهما من أكفأ الطيارين العسكريين أثناء الخدمة والمستقيلان من الخدمة العامة منذ ثلاثة سنوات من هذا التاريخ أرسلا خطابا موقعا منهما لرئيس الجمهورية جمال عبد الناصر زميل كفاحهما فيه تأييد منهما لخطواته في مواجهة هذا الموقف السياسي الصعب بعد تحليلهما لأبعاد الموقف وكان من أبرز ما جاء بهذا الخطاب الفقرة التالية (١) :

« وكل ما نأمله في المرحلة الأولى من الاشتباك ان وقع بين سوريا واسرائيل أن نكتفي نحن من جانبنا باستخدام قواتنا الجوية دون استخدام باقي وحداتنا المسلحة الا اذا تطلب الأمر وحتمت الضرورة استخدام قواتنا المسلحة بكل ثقلها .. » .

ـ في نفس يوم ١٧ مايو سنة ١٩٦٧

أذيع نبأ تحرك الجيش المصري الرسمي على العالم .

وفي الحال دعا ليفي اشكول مجلس وزراء اسرائيل للاجتماع . وانعقد مساء هذا اليوم وأعلنت تعبئة جزئية والحقيقة أنها كانت تعبئة شاملة وعامة ولبى النداء على الفور مالا يقل عن مائة ألف من مزارعهم ومصانعهم وفي هذا المجال كان يعني هذا للقيادة المصرية أن اسرائيل تستعد لاشتباك قريب لأن انتاجها اليومي لايتحمل غياب هذا العدد الكبير لمدة طويلة .

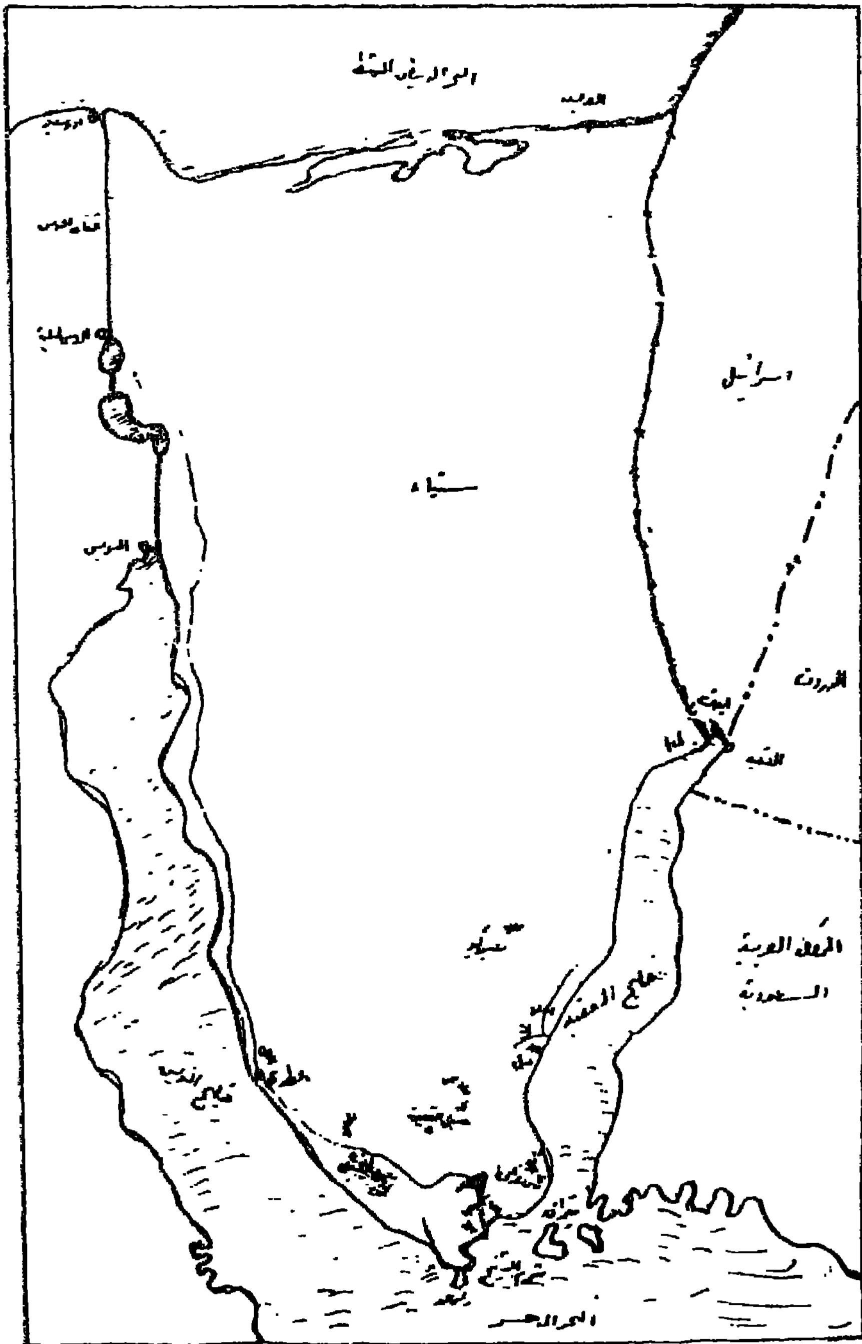
في يوم ١٨ مايو سنة ١٩٦٧

أعلنت الصحف المصرية أن مصر (٢) طلبت من أوثانت سكرتير عام الأمم المتحدة سحب قوات الطوارىء الدولية الموجودة داخل الأراضي المصرية على الحدود بين مصر واسرائيل .

وحتى مساء هذا اليوم ١٨ مايو سنة ١٩٦٧ لم يعلن الاتحاد السوفيتي عن موقفه بالنسبة للأزمة رغم أنه هو الذي أكد لمصر عن الحشود الاسرائيلية وخطورتها على السلام في سوريا . وكلف الرئيس عبد الناصر السفير في موسكو بالاتصال بالقيادة لاستطلاع موقفهم الذي تأخر اعلانه

---

(١) مذكرات عبد اللطيف بغدادء ، جزء ثان ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .
(٢) مذكرات عبد اللطيف بغدادي ، جزء ثان ص ٢٦٣ .



كروكي خليج العقبة - الطور - السويس

عن المألوف وفى مقابلة بين السفير (١) المصرى مع وكيل وزارة الخارجية السوفيتية (سيمونوف) أفاده سيمونوف أنه عند حضوره احتفالات عيد اسرائيل القومى فى السفارة الاسرائيلية فى موسكو تقابل مع السفير الاسرائيلى ووزير العمل الاسرائيلى ايجال آلون الذى كان يزور الولايات المتحدة وحذرهما سيمونوف من أى عدوان توجهه اسرائيل الى سوريا وأكد له وزير العمل الاسرائيلى أن اسرائيل لاتجهز لأى عدوان على سوريا لأنها ليست لعبة فى يد الآخرين ٠

تحرك قوات المظلات المصرية الى شرم الشيخ

فى مساء يوم ١٩ مايو سنة ١٩٦٧

وبعد أن أعلنت الصحف أن مصر طلبت من أوثانت سكرتير الأمم المتحدة سحب قوات الطوارىء من الأراضى المصرية على حدود اسرائيل صدرت الأوامر مساء يوم ١٩ مايو سنة ١٩٦٧ الى قائد (٢) قوات المظلات المصرية بالتحرك بقواته جوا الى منطقة شرم الشيخ بغرض حرمان العدو الاسرائيلى من الاستيلاء عليها بعد انسحاب قوات الطوارىء الدولية منها ، وألا يكون مسئولا عن الملاحة فى المضايق وعلى أن تكون قواته فى مواقعها قبل أول ضوء يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٦٧ وكانت المهمة فى عمومها مخالفة لاطار الخطة الدفاعية للدفاع عن سيناء والحدود الشرقية المصرية منذ عدوان سنة ١٩٥٦ والتى كانت يطلق عليها (الخطة الدفاعية قاهر) والتى كانت تنص على قيام لواء مشاة مدعم بالأسلحة المعاونة بتأمين منطقة شرم الشيخ وتكون تحت سيطرة القيادة العليا فى القاهرة مباشرة ولكن هذه المهمة السريعة الموكلة بأكملها وبهذه الصورة كانت الأمور تدل على أن هناك خطة جديدة ٠ وتدل على أن هناك اعدادا للقوات المسلحة لشىء ما حيث استبدلت فجأة قوات لواء مشاة بقوات المظلات بخلاف الخطة (قاهر) ٠ وكانت عملية ايواء قوات بحجم كل قوات المظلات المصرية مع ما يعاونها من قوات أخرى بحرية وجوية وحرس حدود وبخاصة فى منطقة فى حاجة شديدة للامداد بالمياه العذبة بحرا أو عن طريق المرشحات التى كانت تستخدمها قوات الطوارىء الدولية بالاضافة الى صعوبة الامداد الحيوى بالجو ٠

---

(١) عدد الأهرام ١٩٩٠/٦/٢ وثيقة برقية من سفير مصر فى موسكو مراد غالب الى وزارة الخارجية المصرية ٠

(٢) حروب مصر المعاصرة فى أوراق قائد ميدان لواء (أ ح) عبد المنعم خليل . ص ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ٠

في يوم ١٩ مايو سنة ١٩٦٧ :

أعلن يوثانت موافقته على (١) سحب قوات الطوارىء الدولية من الحدود المصرية الاسرائيلية ، وأعلنت اسرائيل أن هذا الانسحاب سيجعل قوات مصر فى مركز يمكنها من تهديد الملاحة الاسرائيلية عبر مضايق تيران ، وأخذت الأنباء تشير الى تدهور الموقف ، أما الولايات المتحدة فقد بدأت اتصالاتها الخفية (٢) باسرائيل وتشجعها وتحرضها على البدء فى تنفيذ مخططها العدوانى المتفق عليه على أساس أنها سبق وأعلنت للجانب العربى وللعالم تعهداتها لاسرائيل لأجل رد أى عدوان أو تهديد به فى الشرق الأوسط وعلمت مصر من مصادرها الأكيدة أن اسرائيل اتخذت اجراءات التعبئة شبه الكلية عن طريق تحليل الرسائل الاسرائيلية ٠

وفى نفس اليوم وصلت ميناء السـويس قوات مصرية من اليمن وصدرت لها الأوامر بالتوجه رأسا الى سيناء لتفويت الفرصة على اسرائيل للاعتداء على قوات مصر فى سيناء وجزء هام من قواتها بعيد فى اليمن ٠

فى يوم ٢١ مايو سنة ١٩٦٧ :

أعلنت اسرائيل التعبئة العامة وأعلنت مصر أيضا تعبئة الاحتياطى كله وفى نفس اليوم كانت طلائع قوات مصر قد وصلت بالفعل الى شرم الشـيخ ٠

فى يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٦٧ :

أبلغ يوثانت سكرتير عام الأمم المتحدة سفير الاتحاد السوفيتى أنه فى سبيل السفر الى القاهرة وأنه بلغه من السفير الاسرائيلى أن بلده سوف تحارب فى حالة تعرض مصر لحرية الملاحة فى العقبة ٠ وأبلغ سفير فرنسا فى الولايات المتحدة سفير مصر هناك أن حرية الملاحة هى مصدر كل الخطر وأن شرم الشيخ هو موضوع دقيق يحسن الصـبر عليه وأنه هو الهدف الأساسى لرحلة أوثانت الى القاهرة ٠

---

(١) مذكرات عبد اللطيف بغدادى ، جزء ٢ ص ٢٦٥ ٠٠

(٢) من رسالة جونسون الى ليفى أشكول رئيس وزراء اسرائيل من وثائق كتاب الانفجار للأستاذ هيكل حصل عليها من الادارة الأمريكية عبد الأهرام ١٩٩٠/٦/٢ حلقة ١٥ ٠

في يوم ٢١ مايو سنة ١٩٦٧ :

اجتمع الرئيس عبد الناصر مع اللجنة التنفيذية العليا لعرض الموضوع برمته ولاتخاذ قرار بشأن غلق خليج العقبة وبعد مناقشات اتخذ قرارا بغلق الخليج وكان رأى رئيس الوزراء المصرى صدقي سليمان فيه معنى أن هذا القرار معناه اعلان واشتعال الحرب اذ قال : « ان الحرب فى حد ذاتها غير مضمونة العواقب تحمل الهزيمة كما تحمل احتمال النصر » ، وترك للرئيس عبد الناصر أسلوب اعلان هذا القرار ٠

تأمين جزيرة ثيران (فى مدخل خليج العقبة) :

فى يوم ١٩٦٧/٦/٢١ صدرت أوامر المشير (١) عامر الى قائد قوات شرم الشيخ باستطلاع جزيرة ثيران ووضع داورية بها للانذار والمراقبة وتم ذلك بتعيين داورية ثابتة وتم نقل هـذه الداورية بطـائرة هيلكوبتر واحتلت مواقعها ومعها تكدسات ادارية كافية لتعذر استمرار امدادها جوا لأن الطائرة لم تكن تحت الطلب حيث كانت تحضر الى شرم الشيخ من الغردقة ولا يمكن الاعتماد عليها وكذلك فان الامداد البحرى كان صعبا لشدة الأمواج والتيارات وكثرة الصخور حول الجزيرة ٠

تعليمـات قفل مدخل خليج العقبة (٢٢ مايو سنة ١٩٦٧) :

وعصر يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٦٧ فى وسط حشـــد من الطيارين المصريين (أكثر من مائتى طيار) وفى قاعدة أبو صوير الجوية بالقرب من الاسماعيلية أعلن الرئيس عبد الناصر قرار وتعليمات قفل مدخل خليج العقبة وفى نفس اليوم ٢٢ مايو سنة ١٩٧٦ وصلت هذه التعليمات (٢) مع مندوب من القيادة العامة مدير مكتب المشير عامر للشئون البحرية الى قائد قوات شرم الشيخ ، تعليمات قفل مدخل شرم الشيخ وكانت صادرة من القيادة العليا للقوات المسلحة بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٢ وموقعة من المشير محمد عبد الحكيم عامر ونصها :

١ ـ « يقفل مدخل خليج العقبة اعتبارا من باكر ٢٣ الجارى أمام السفن التى تحمل العلم الاسرائيلى وكذلك ناقلات البترول على اختلاف جنسياتها والمتجهة الى ايلات » ٠

---

(١) حروب مصر المعاصرة لواء / عبد المنعم خليل ٠ ص ٨١ ٠

(٢) حروب مصر المعاصرة لواء / عبد المنعم خليل ص ٨٣ وثيقة رقم ١٣٠ ، ص ٩٥ من نفس المصدر ٠

٢ ـ يسمح للسفن الخارجة من الخليج على اختلاف جنسياتها بالخروج ٠

٣ ـ يقوم لنش طوربيد نهارا والسفينة رشيد ليلا بمعارضة السفن التى تحمل العلم الاسرائيلى وكذلك ناقلات البترول من الجنسيات المختلفة المتجهة الى ايلات فى المنطقة جنوب خليج العقبة لتحذيرها من دخول الخليج ٠

٤ ـ اذا لم تستجب احدى السفن المذكورة الى تحذير لنش الطوربيد نهارا أو السفينة رشيد ليلا يقوم لنش الطوربيد أو السفينة رشيد بابلاغ قائد منطقة شرم الشيخ باسم السفينة وموعد وصولها الى مضيق ثيران ٠

٥ ـ عند وصول احدى هذه السفن الى مضيق ثيران تقوم المدفعية بضرب طلقة انذار أمام السفينة مع تحذيرها بواسطة محطة الاشارة البحرية ٠ ويعتبر تكرار الضرب للتحذير أمام السفينة مرة أخرى اذا لم تستجب للطلقة الأولى ٠

٦ ـ اذا لم تستجب السفينة الى طلقتى الانذار يصير ضرب السفينة بغرض تعطيلها أولا ثم اغراقها اذا لم تمتثل ٠

٧ ـ يصرح للمرور بالسفن التى تحرسها سفن حربية ولا يتم الاعتراض أو الاشتباك مع السفينة أو السفن الحربية » ٠

ـ وقبل أن يعلن الرئيس عبد الناصر فى هذا (١) الاجتماع تعليمات قفل خليج العقبة افصح : « أن اسرائيل لن تحارب لأنها سبق وقالت اننا اذا صعدنا أعمال الفدائيين ستقوم بحرب وقائية ٠ وقد صعدنا أعمال الفدائيين ولم تفعل اسرائيل شيئا ٠ ثم قالت اسرائيل اننا لو حشدنا فى سيناء سنحارب وحشدنا فى سيناء ولم تحارب » ٠ ثم قال « واننى الآن سأغلق خليج العقبة فى وجه الملاحة الاسرائيلية وأيضا اسرائيل سوف لا تحارب » ٠

وبعد تعليمات غلق الخليج دارت مناقشة وأسئلة واستفسارات وكان من أهم الأسئلة أن أحد الضباط الطيارين قال للرئيس عبد الناصر « ان اغلاق خليج العقبة معناه حرب واحنا الآن جاهزين وما عليك الا أن تصدر أوامرك حتى يمكنا عمل أى حاجة » وعلق على ذلك الرئيس عبد الناصر بقوله « مافيش حرب والموضوع سياسى وحيتحل سياسيا » ٠

---

(١) اعترافات قادة حرب يونيو أمام لجنة تسجيل التاريخ للأستاذ سليمان مظهر من أقوال الفريق صدقى محمود ، ص ١٣١ ٠

وفى يـوم ٢٣ مايو سـنة ١٩٦٧ :

عاد مندوب المشير ومدير مكتبه للشئون البحرية ومعه نسخة من التعليمات وسلمها الى قائد قوات شرم الشيخ ولكن بها تعديلا فى البند السابع باضافة بخط اليد « حتى لو كانت السفن المحروسة ترفع العلم الاسرائيلى » فأصبح البند السابع كالآتى :

٧ ـ « يصرح بالمرور للسفن التى تحرسها سفن حربية ولا يتم الاعتراض أو الاشتباك مع السفينة أو السفن الحربية حتى ولو كانت السفن المحروسة ترفع العلم الاسرائيلى » كما جاء بذلك صورة التعليمات التى سلمت يوم ٢٣ مايو سنة ١٩٦٧ اضافة (١) بخط اليد أيضـا مؤرخة ١٩٦٧/٥/٢٣ ٠

« اشارة رقم ٤٢٤ من السيد المشير « بمعاملة السفن المحروسة بسفن حربية اسرائيلية معاملة السفن العادية ويصير الاشتباك مع السفينة » ٠ ويقول قائد قوات شرم الشـيخ فى تعليقه بعد وصـول تعليمات يوم ١٩٦٧/٥/٢٣ وبها التعديلات « تضاربت التعليمات الخاصة بقفل خليج العقبة ضد الملاحة الاسرائيلية الأمر الذى أدى الى تعديلات كثيرة فى الخطة واعادة تمركز القوات عدة مرات دون استقرار الأوضاع » ٠

وبفرض أن السـفن الحربية الاسرائيلية لن تحرس أو تمر من المضايق فان هذه التعليمات كانت تحمل قدرا من المرونة فقد كان التعرض للملاحة فى البحر المفتوح لمجرد التحذير وان التعرض المسلح قد كان مقصورا على منطقة المضايق داخل المياه الاقليمية المصرية كما أن أى اشتباك مع السفن الحربية كان محظورا على الاطلاق فيما عـدا السفن الحربية الاسرائيلية لو حاولت المرور فى الميـاه الاقليمية المصرية فى المضـايق ٠

ورغم هذه المرونة فان اسرائيل (٢) سـوف تندفع الى الحرب لأن غلق الخليج أمام ملاحتها سيحرمها من ربع تجارتها الخارجية مع شرق أفريقيا وآسيا كمـا سيقضى على ميناء ايلات والتى أقامت بها كثيرا من المنشآت كما سيحرم ذلك اسرائيل من البترول الذى يرد اليها عن طريق خليج العقبة من ايران ويضخ فى أنابيب الى حيفا لتكريره ـ كما أنه اذا نجح عبد الناصر فى غلق الخليج فسيشجع ذلك العرب بما فيه تهـديد مصـالح الغرب مما جعل العالم الغربى يؤيد اسرائيل فى أى تصرف عدوانى ٠

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٩٣ ٠

(٢) مذكرات عبد اللطيف بغدادى جزء ٢ ص ٢٦٢ ، ٢٦٤ ٠

بعثة أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل الى أمريكا :

في يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٦٧ وعقب اعلان مصر غلق خليج العقبة انعقد في اسرائيل اجتماع سياسى شامل للوزارة والمعارضة وجميع جنرالات الجيش فى مكتب ليفى اشكول رئيس الوزراء وكان العسكريون يطالبون بوزارة وحدة وطنية تكون قادرة على مجابهة مصر التى أعلنت الحرب على اسرائيل بغلقها خليج العقبة وكان أهم المواضيع هو ضرورة التأكد من موقف أمريكا الايجابى فى مساندة اسرائيل اذا ما قامت بمهاجمة مصر طبقا للاتفاق بين جونسون وليفى أشكول وظهر اقتراح بضرورة سفر وزير الخارجية (أبا ايبان) الى أمريكا لمقابلة الرئيس جونسون وكبار مساعديه على أن يمر فى طريقه على باريس ولندن لمعرفة موقفهما بالتحديد خاصة وأن اسرائيل تعتمد الى حد كبير على فرنسا فى مجال سلاحها الجوى والذى يعتبر نصف قوته طائرات فرنسية وعلم الوزير الاسرائيلى من ديجول أن فرنسا سوف تساعد اسرائيل على البقاء كما ساعدتها فى الماضى ولكنها ليست مستعدة لأن تعطيها الوسائل التى تمكنها من غزو أراضى الآخرين وضمها اليها ـ أما فى لندن فقد حذر رئيس الوزراء البريطانى (هيرالد ويلسون) اسرائيل من الوقوع فى فخ الاعتماد على الأمم المتحدة وأن عبد الناصر لابد أن يواجه بالقوة وأن مجلس الوزراء البريطانى أجمع على عدم السماح لناصر بأن يخرج منتصرا من هذه الأزمة وأن بريطانيا على الاستعداد للمشاركة بوحدات بحرية مع الولايات المتحدة ومع آخرين فى عملية منسقة لفتح الخليج بالقوة المسلحة ٠

اسرائيل تحصل على معلومات عن نية مصر القيام بالضربة الأولى :

ـ فى يوم ٢٦ مايو سنة ١٩٦٧ فى مقابلة عاجلة أبلغ أبا ايبان (١) الاسرائيلى وزير الخارجية الأمريكية بوصول برقية له من اسرائيل معناها بأن هجوما مصريا **مفاجئا** أصبح وشيكا بين ساعة وأخرى ٠ وقامت الولايات المتحدة فى الحال وعن طريق الخط الساخن بالاتصال بين جونسون وكوسيجين رئيس وزراء روسيا (٢) وارتفعت حرارة المساعدة الأمريكية لاسرائيل وكانت هناك اتصالات أخرى عن طريق سفير مصر فى واشنطون وسفير امريكا لدى اسرائيل والسفير السوفيتى فى القاهرة لأجل

---

(١) برقية برقم ٢٩٦٠ من سفير مصر فى واشنطون رقم ١٧٤/٢٩٦٠ من محفوظات وزارة خارجية مصر ومن وثائق كتاب الانفجار سنة ١٩٦٧ للأستاذ هيكل أهرام ٩/٦/١٩٩٠ ٠

(٢) دراسة دونالد نيف عن معركة سنة ١٩٦٧ ص ١١٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ودونالد نيف هو محرر بمجلة تايم الامريكية ودراسته عن أزمة سنة ١٩٦٧ (Warriors for Vevisolem) أهرام ١١/٦/١٩٩٠ ، ص ٨ ٠

الوقوف من الرئيس عبد النـــاصر شخصيا على حقيقة الأمر وفى نفس **الوقت لانذاره اذا ما كانت مصر فعلا تدبر لضرب اسرائيل ضربة أولى وجاء فى النهاية رد عبد الناصر (١) بعد أن أجرى اتصالا تليفونيا مع المشير عامر ألغى فيه عملية ضرب ايلات الميناء الاسرائيلى على خليج العقبة ٠** وكان رد عبد الناصر الى السفير السوفيتى « أن مصر لا تريد الحرب ولا تسعى لها ولكنها ستدافع عن نفسها اذا ما هوجمت » وكان هــذا الرد له أهمية قصوى لدى الجانب الأمريكى المساند لاسرائيل ٠ **وبمثابة القضاء على أى خطة لمصر تفكر بها القيام بالضربة الأولى ضد اسرائيل مما يساعد أى تحرك عسكرى مفاجىء لاسرائيل ضد مصر ٠**

ثم تحدد لوزير خارجية اسرائيل ميعــاد لمقابلة الرئيس جونسون ولكن بتعمد التأجيل وبذلك أتاحت له الادارة الأمريكية الفرصة الفريدة لزيارة غرفة العمليات للشرق الأوسط (٢) فى مبنى البنتاجون وهى زيارة ليست لها سابقة وليست لها لاحقة فيما هو مسجل من وثائق التاريخ الأمريكى واجتمع هناك مع وزير الدفاع الأمريكى (روبرت ماكنمارا) ورئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة الأمريكية المشتركة (جنرال ايرل هويلر) وكان معه السفير الاسرائيلى (هارمان) وتأكد لأبا ايبان من هذه الزيارة أن التفوق الاسرائيلى مكفول بطريقة مؤكدة وليس فى وسع الطرف المصرى أن يغير الموازين فى المستقبل القريب وأن جميع خطط وخطوط واستعدادات المصريين مسجلة ومؤكدة ومكشوفة فى غرفة العمليات الأمريكية وأكد الجانب الأمريكى لوزير خارجية اسرائيل ومن معه من الاسرائيليين ألا يجب على اسرائيل أن تقلق سواء بدأ الاسرائيليون القتال أو المصريون لأن أمريكا متأكدة من حجم ما هو متاح لدى اسرائيل بفضل المساندة الأمريكية الخفية وغير المحدودة وأن حسابات المعركة كلهــا فى صالح اسرائيل ٠

المقـــابلة :

وأخيرا تم لقاؤه مع الرئيس جونسون الذى كان متفهما لكل شىء عن بعثة أبا ايبان والتى تنقل وجهة النظر الاسرائيلية بدواعى العجلة لبدء الاشتباك مع مصر وانتهى مع أبا ايبان « بأن تعطيه اسرائيل فرصة تقاس

---

(١) اعترافات قادة حرب يونيو أمام لجنة تاريخ الثورة للأستاذ سليمان مظهر ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ ٠

(٢) دراسة دونالد نيف عن معركة سنة ١٩٦٧ ، ص ١١٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ أهرام ١٩٩٠/٦/١١ ٠

بالساعات وخاصة بعد أن اطمأن بنفســـه من أن كل شيء في اجتماع البنتاجون » وطمأنه بما أصدره من تصريح صباح هذا اليوم « بأن ما أقدمت عليه مصر غير قانوني وتعسفي وأن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تقبله كأمر واقع » · فان جونسون بالذات سوف يستعمل كل وسائل القوة المتاحة لاسرائيل لدعم موقفها ·

وفي نفس يوم ١٩٦٧/٥/٢٢ (رسالة من موسكو) :

تلقى الرئيس عبد الناصر رسالة من حكومة موسكو حملها السفير السوفيتي بالقاهرة تتضمن تأييدا كاملا من حكومة موسكو ومن اللجنة المركزية للدوافع التى جعلت مصر تطلب من السكرتير العام للأمم المتحدة بسحب قوات الطوارىء الدولية من الأراضى المصرية · كانت الرسالة ردا على برقية الرئيس عبد الناصر التى حملها سفير مصر للقيادة السوفيتية طلبا لاعلان موقف موســـكو من الأزمة وفى هذا اللقاء أفصح الرئيس عبد الناصر للسفير السوفيتي (ديمتري بوجدايبف) عن أمله فى ان يفاد علما عن تصرفات الكرملين فى الأيام القادمة · وطلب عبد الناصر من السفير السوفيتي تبليغ القيادة السوفيتية انه تأكد لمصر ان جميع الحشـــود الاسرائيلية التى كانت على حدود سوريا اتجهت أخيرا أمام الجبهة المصرية تهددها وان مصر صعدت الموقف بناء على البلاغات السوفيتية المؤكدة فى أول الأزمة ولكن السفير السوفيتي وحكومته يقفان بحزم بحيث اذا تطورت الأمور الى عدوان فان الاتحاد السوفيتي سيتخذ الخطوات اللازمة ولكن عبد الناصر أبلغه ان الشعب المصرى والعسكريين الشبان قلقون وبخاصة ان أمريكا قد أعلنت أن الأسطول الأمريكى السادس سوف يتدخل فى أى معركة ولصالح اسرائيل · كما أبلغه أيضا أن التهديد لم يعد موجها الى سوريا بل الى مصر وحدها ·

وفى نفس الوقت أبلغ السفير الأمريكى بمصر قلق الولايات المتحدة من اعلان مصر غلق خليج العقبة أمام السفن الاسرائيلية ·

وفى نفس يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٦٧ (حادث الرمسا بالأردن) :

وعلى اثر حادث انفجـار لم يعـرف الفـاعل فيه فى (الرمسـا) بالأردن أعلنت حـكومة الأردن فجأة وبدون أى داع قطع العـلاقات بين الأردن وسوريا · وهذا الاعلان الأردنى أخذ صورة استفزازية للرأى العام العربى الذى كان قد أخذ يتعاطف مع سوريا ·

موقف يوثانت سكرتير عام الأمم المتحدة :

عندما أعلن يوثانت يوم ١٩ مايو ١٩٦٧ موافقته على طلب مصر بسحب قوات الطوارىء من الحدود المصرية الاسرائيلية كان موقفه محايدا أو مطابقا لتوقعات وزير خارجية مصر (الدكتور محمود فوزى) بعد دراسته لملابسات وجود هذه القوات منذ ١٩٥٧ بعد العدوان الثلاثى وثبت أيضا انه لم يكن لدى أرشيف هيئة الأمم المتحدة أى اتفاقات علنية أو سرية بين الولايات المتحدة واسرائيل تلزم السكرتير العام بعدم الموافقة على طلب مصر وفى نفس الوقت عندما شعر يوثانت بخطورة التهديدات التى اعلنتها اسرائيل وبعض المتحدثين باسم الدول الغربية لمصر نتيجة سحب هذه القوات الدولية من حدود مصر مع اسرائيل بادر بطلب موافقة مصر على زيارته لها حتى يمكن التفاهم مع القيادة السياسية المصرية على تفادى تصاعد الأزمة باتباع سياسة مرنة بما يتمشى مع كافة الظروف الصعبة وبما يحتفظ فيه لمصر بحقها ولكن الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية لم يكن من صالحها انهاء الأزمة وبخاصة الجانب الأمريكى الذى كان قد خطط مسبقا مع اسرائيل لافتعال مبررات لاستدراج مصر من أجل التمهيد لعدوان اسرائيل على مصر • وفيما قبل سفر يوثانت الى مصر حاول مندوب الولايات المتحدة الدائم فى الأمم المتحدة (أرثر جولدبرج) الضغط على يوثانت ليرغمه على تصرفات واعلانات من شأنها تدعيم الاتجاه الأمريكى بحجة أن تنفيـذ هذه المطـالب هو تكفير عن تسرعه فى اعـلان موافقته على طلب مصر بسحب قوات الطوارىء ولكن يوثانت رفض بحسم هذا المطلب الأمريكى وبالعكس عبر عن مخاوفه مما تناولته بعض المصادر من أن هناك ترتيبات سرية معينة بين اسرائيل والولايات المتحدة هدفها الايقاع بمصر فى **فخ عسكرى** وانكر جولدبرج هذه التقولات وطلب من يوثانت ان يقوم بنفسه باعلان ينفى هذه الادعاءات ورفض يوثانت الطلب بحجة عدم استعداده للتنازل عن حياده حتى لا يدخل فى متاهات سياسية تـؤدى للتـــأثير على مكانة ووضــع الســـكرتير العـــام للأمم المتحـــدة الدولى • ولما لم يستجب يوثانت لضغوط المندوب الأمريكى سلمه صورة مذكرة بتاريخ ١٥ مارس ١٩٥٧ تحوى تعهدات أمريكية لاسرائيل فى هذا الوقت تثبت عدم احقية مصر فى فرض ارادتها بسحب قوات الطوارىء

ولكن يوثانت لم يعترف بهذه الوثيقة لانها غير مودعة بهيئة الأمم واحتج بأن مصر قد سبق وفرضت ارادتها فى قطاع غزة لمدة عشر سنوات منذ ١٩٥٧ ولم تثر مثل هذه الوثيقة حتى يوم ٢١/٥/١٩٦٧ ٠

في يوم ٢٣ مايو ١٩٦٧ :

تأكد قائد القوات الجوية المصرية الفريق صدقى محمود من مدى كفاءة الاستطلاع الالكترونى الاسرائيلى والذى أمدته به الولايات المتحدة ففى هذه الليلة ظهرت معالم غارة جوية فوق القوات المصرية الموجودة فى القناة وصدرت الأوامر بالاشتباك معها بالمدفعية فقط وليس بالصواريخ التى اذا استخدمت يمكن تحديد أماكن الصواريخ اليكترونيا من أجهزة التوليد عند تشغيلها ودخل الهدف المعادى من فوق رشيد ثم نزل الى مدينة زفتى بالدلتا ثم دخل فوق منطقة الفرقة الثامنة وظلت ثلاثة أهداف تظهر فى الرادار تسير على طول القناة من السويس الى بور سعيد وأخيرا اضطرت قوات الدفاع الجوى الى اطلاق خمسة صواريخ وفشلت كلها لأنه فى الحال حدثت تداخلال على رادارات التوجيه المصرية وفشلت أجهزة التوجيه فى اصابة أى هدف . وثبت من ذلك أن لأمريكا دورا رئيسيا فى التسليح الاسرائيلى الحديث (١) ٠

وفى نفس يوم ٢٣ مايو ١٩٦٧ وصل يوثانت الى القاهرة بعد الظهر وتحدد له موعد لمقابلة الرئيس عبد الناصر مساء ٢٤ مايو ١٩٦٧ وفور وصوله علم يوثانت ان مصر أعلنت قفل خليج العقبة واطلع على بيان مصر فى هذا الشأن ٠

في يوم ٢٤ مايو ١٩٦٧ :

تلقى يوثانت برقية من مكتبه فى الولايات المتحدة تفيد ان هناك محاولات من الولايات المتحدة ومن مستر رالف بانش مساعد سكرتير عام الأمم المتحدة تجرى لعقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن رغم اتفاقه معه قبل سفره الى القاهرة بتأجيل عقد هذا الاجتماع حين عودته وبعد عرض تقرير اتصالاته بالقاهرة على مجلس الأمن ٠

وفى نفس الوقت أعلن الاتحاد السوفيتى بيانا أصدره رئيس الوزراء اليكس كوسجين أفصح فيه عن دور اسرائيل فى تآمرها لمصلحة احتكارات

---

(١) اعترافات قادة حرب يونيو للأستاذ سليمان مظهر ـ اعترافات الفريق صدقى محمود ، ص ١١٤ و ١١٥ ٠

البترول الاستعمارية · وفى نفس الوقت أصدرت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بيانا شرحت فيه « فزعها من الانسحاب العاجل لقوة الطوارىء الدولية من غزة وسيناء وان غلق خليج العقبة اضاف بعدا خطيرا للأزمة لان أمريكا تعتبر هذا الخليج ممرا مائيا دوليا وان فرض حصار مصر على سفن اسرائيل فيه احتمال لكارثة قد تخل بقضية السلام وان حكومة الولايات المتحدة طلبت من السكرتير العام يوثانت ان يبحث هذه النقطة مع القاهرة » ·

وفى الثامنة مساء يوم ٢٤ مايو تقابل يوثانت (١) مع الرئيس عبد الناصر وأفصح يوثانت عن تخوفه من قفل خليج العقبة واقترح على الجانب المصرى منعا لتصعيد الموقف أن يتخذ موقفا يتوافر به نوع من الموراتوريوم Moratorium أى باقتناع مصر عن اجراءات تفتيش السفن وايقاف تنفيذ الاجراءات المعلنة فى قرار غلق خليج العقبة لمدة محدودة لأسبوعين أو أكثر قليلا لالتقاط الأنفاس على ان يعلن ذلك فى اجتماعات مجلس الأمن وبعد مناقشات اتفق على عدم قيام اسرائيل بأى استفزازات فى فترة الهدوء المقترحة ووافقت مصر مع بعض التحفظات البسيطة على اقتراح يوثانت وبما يساعد على تهدئة الموقف واقتنع يوثانت بوجهة نظر مصر : أن الممر المائى الوحيد فى خليج العقبة هو مياه اقليمية مصرية لانه يمر فى مسافة ميل واحد بين جزيرتين مصريتين بالخليج كانتا سعوديتين وتنازلت عنها لمصر ولا مجال للادعاء بأنه ممر مائى دولى كما تدعى أمريكا واسرائيل وأخيرا وافق يوثانت على محاولة الحصول على القبول الاسرائيلى على الموراتوريوم · وتعجل يوثانت العودة بعد المقابلة وتأهب للعودة الى مقره فى نيويورك حتى يلحق باجتماعات مجلس الأمن الذى تحايل بانش مساعده ومعه مندوب أمريكا آرثر جولدبرج على انعقاده فى غيبة السكرتير العام يوثانت حتى يحققا مظاهرة دولية تدعو للحصول على رأى عام دولى لادانة مصر والتأكيد على مسئوليتها فى احداث حالة التوتر القصوى بعد اعلان غلق خليج العقبة وفى نفس الوقت احراج السكرتير العام يوثانت لموقفه المحايد والذى بالطبع هو ليس مع الجانب الاسرائيلى ولأجل أن تتوهم مصر ان اسرائيل لن تهاجم وانما سوف (٢) تذهب الى الأمم المتحدة مما يجعل مصر تقامر بهذا الوهم ·

---

(١) وثيقة تفريغ شريط تسجيل المحادثات ـ من وثائق كتاب الانفجار سنة ١٩٦٧ . للأستاذ هيكل ـ أهرام ١٩٩٠/٦/٤ ·

(٢) وثيقة من نفس المصدر على شكل مذكرة من والت روستو مستشار الأمن القومى الأمريكى بعث بها الى الرئيس الأمريكى ليندون جونسون يوم ٢٤ مايو سنة ١٩٦٧ ·

وفي صباح يوم ٢٥ مايو ١٩٦٧ :

وصلت معلومات للقيادة السياسية المصرية من أجهزة وزارة الداخلية ان عددا كبيرا من الرعايا الأمريكيين المقيمين بمصر وصلتهم تعليمات من القنصليات الأمريكية بمصر تطلب منهم تجهيز أنفسهم لمغادرة مصر فى ظرف اسبوع على الأكثر وبعد مدة وجيزة نشرت الصحف الأمريكية وبالذات فى (النيويورك تايمز) وفى (الواشنطون بوست) أنباء تؤكد هذه المعلومات على شكل نصيحة للرعايا الأمريكيين فى كل من مصر واسرائيل · ولما استفسر سفير مصر فى أمريكا من وزارة الخارجية الأمريكية أبلغوه ان هذا اجراء روتينى واحتياطى يتبع فى حالة الأزمات الدقيقة وكان كل ذلك مؤشرا باحتمال قرب هبوب العاصفة المدبرة رغم محاولات السكرتير العام للأمم المتحدة لتهدئة الجو لالتقاط الأنفاس ·

بعثة شمس بدران وزير الحربية المصرى للاتحاد السوفيتى :

يوم ٢٥ مايو ١٩٦٧ وصل الى موسكو الوفد المصرى برئاسة وزير الحربية شمس بدران وعقد اجتماعا أوليا فى عصر نفس اليوم مع الوفد العسكرى السوفيتى المكون من المارشال جريتشكو وزير الدفاع والمارشال زاخاروف رئيس الأركان وانضم اليهم سيميونوف نائب وزير الخارجية · وفى اللقاء صرح جريتشكو انه بفضل المعونات السوفيتية فقد أصبح الجيش المصرى من القوة بحيث يمكنه أن يواجه استفزازات وتحرشات اسرائيل وأكد ان مصر والشعوب العربية أصبحت قوية ومتحدة بحيث لا يجرؤ الاستعماريون على شن حرب عليهم · وبعد أن اعترف أن بؤرة التوتر أصبحت الآن هى خليج العقبة عاد وناقض نفسه بقوله « بأن الموقف يزداد خطورة فى حالة ما اذا دفعت الدول الغربية وأمريكا اسرائيل لشن الحرب بعد محاولة اثارة المتاعب فى خليج العقبة وبذلك ينشأ موقف فى غاية الخطورة » ولذلك اسرع ونصح الجانب المصرى « بأنه من الأفضل عدم تطوير الموقف الراهن الى اشتباك مسلح وعدم اعطاء المبرر للاعداء للتحرش ثم حذر من سوء التصرف السورى » ·

ومساء نفس اليوم ١٩٦٧/٥/٢٥ اجتمع وزير الخارجية السوفيتى جروميكو مع الوفد فى مقره واستفسر من رئيس الوفد المصرى عن ملابسات زيارة يوثانت للقاهرة ثم أبلغه ان ثمة معلومات وصلته من سفير الاتحاد السوفيتى باسرائيل عن عدم رغبة اسرائيل بالصدام وان لدى الاتحاد السوفيتى قوة بحرية ضخمة فى البحر الأبيض وأنهم يؤيدون مصر وسوريا وان موقف مصر حتى هذه اللحظة أعطاها كسبا سياسيا كبيرا وجاء تعليقه على الموقف السوفيتى مبهما حيث قال فى النهاية « ان تضامننا

معكم معروف للولايات المتحدة وغيرها » وكانت كل هذه الأقوال وعود لا تؤدى الى حل ·

فى صباح ٢٦ مايو ١٩٦٧ :

تقابل الوفد المصرى مع رئيس الوزراء السوفيتى اليكس كوسيجين ومعه وزير الدفاع السوفيتى جريتشكو ووزير الخارجية جروميكو ونائبه سيميونوف وافتتح كوسيجين رئيس الوزراء (١) اللقاء ووجه التحية للوفد المصرى باسم بريجنيف زعيم الحزب وبادجورنى رئيس الدولة وآخرين وكأنه يؤكد للوفد المصرى انه ليس وحده الذى يمثل الاتحاد السوفيتى ومع احتمال لأن ما سيطرحه من آراء ليس بالضرورة أن يكون نهائيا الا بعد تصديق الآخرين · ثم انفرد كوسيجين بتوجيه عديد من الأسئلة للوفد المصرى وكانت عن تفاصيل وأوضاع وتوزيع القوات المصرية على الجبهة وعن معلومات مصر عن قوات الجانب الاسرائيلى وأسطوله وعن الاستحكامات المصرية فى منطقة الخليج وعن مدى جدية مصر فى تنفيذ قرارات غلق الخليج وعن القوات الفلسطينية وقادتها وفى النهاية وبأسلوب مفاجىء أعلن رأيه فى الأزمة بأن قال : «اذن فالموقف رهيب» ثم ذكر أن الاتحاد السوفيتى لم يتأخر عن مد مصر بالمعلومات عندما حشدت اسرائيل قواتها ضد سوريا ولما رد عليه رئيس الوفد المصرى « بأن ما ذكره بخصوص هذه المعلومات كان هو الذى دفع مصر الى تحريك قواتها » ولكن كوسيجين لأجل تبرئة الاتحاد السوفيتى قال « ان هذه المعلومات كانت صريحة وأنتم قمتم بتنفيذ ما يتراءى لكم لأنكم وجدتم ان ذلك يتفق مع مصالحكم » · ثم قام كوسيجين بتبليغ الوفد المصرى آخر ما وصل للاتحاد السوفيتى من معلومات عن النشاط الاسرائيلى العسكرى وكلها تؤكد ان اسرائيل سوف تبدأ عملياتها فى نهاية شهر مايو لانهم يجهزون لتوجيه الضربة لمصر وأنه سيكون من الصعب عندما تبدأ العمليات التأكد عمن بدأها وان اسرائيل متأكدة ان مصر لا تريد بالأزمة ان تؤدى إلى عمليات عسكرية وانها تكتفى بالنصر السياسى · وبعد كل هذه المعلومات ذكر وجهة نظره شخصيا بأنه لا يوافق على خطوة مصر فى غلق خليج العقبة على أساس ان العدو الذى أمام مصر ليس اسرائيل وحدها ولكن من ورائها الولايات المتحدة وانجلترا وأساطيل أجنبية أخرى ولأن الاقتراحات التى

---

(١) من وثيقة محادثات السيد شمس بدران فى موسكو من ملفات القيادة العليا للقوات المسلحة تحت رقم قيد ٤٢١/١/٢٠٨ بتاريخ ١ ، ١٩٦٧/٥/٢ ومنها نسخة فى المخابرات العامة ــ حلقة رقم ٢٠ من كتاب الأستاذ هيكل ١٩٩٠/٦/١٣ ·

قدمها يوثانت بتأجيل تنفيذ قرارات غلق الخليج المصرية والتي وافقت مصر على تأجيلهـــا Moratorium لم توافق عليها اسرائيل حتى هذا التاريخ وسوف لا توافق عليها • ثم نقل كوسيجين للجانب المصرى ان ما لدى الاتحاد الســـوفيتي من معلومات تؤكد ان القيادة السياســـية العسكرية الاسرائيلية قررت الحرب الشاملة بصرف النظر عن مباحثات يوثانت وان ديان أصبح في هذا التاريخ على رأس النشاط العسكرى الاسرائيلى وليس رابين ونصح كوسيجين بضرورة التصرف بتعقل (وكان اسلوبه في جملته يميل الى تحميل مصر جميع مســـئوليات التطورات المستقبلة كأنه يتخلص من اعطاء أي وعود ايجابية) ولما أشار الوفد المصرى بطلباته من الأسلحة والامدادات (المطلوبة من الاتحاد السوفيتي على وجه السرعة حتى يتساوى بما أمده الجانب الأمريكى أخيرا لاسرائيل) تم احالة ذلك الى وزارة الدفاع وان وزير الدفاع السوفيتي سيبحث هذه الطلبات والذى بدوره سوف يبلغ القيادة السياسية بالنتيجة ودعا لاجتماع فى مكتبه فى صباح يوم ١٩٦٧/٥/٢٧ للمناقشة النهائية وفى نفس اليوم وبعد ان انتهى كوسيجين من لقائه بالوفد المصرى دعا المكتب الســياسى للحزب الشيوعى السوفيتى الى اجتماع طارىء وطالت مناقشاته الى وقت متأخر وتأجل الاجتماع مع كوسيجين يوم ١٩٦٧/٥/٢٧ الى الساعة الثانية بعد الظهر بعد ان اتخذ قرارا على أعلى مستوى من الجانب السوفيتي لان قرار طلبات مصر من المعدات والأسلحة السوفيتية تناولت مناقشـــات طويلة لم تكن فى غالبها مؤيدة لما تطمع فيه مصر حتى يمكنها مواجهة أحدث وأضخم الامدادات الأمريكية لاسرائيل •

وفى الجلسة النهائية عرض كوسيجين على الجانب المصرى أقصى ما أمكنهم ان يمدوا به مصر من أسلحة ومعدات وكانت فى جملتها مخيبة لآمال مصر ومتناقضة مع رأى الجانب السوفيتي فى خطورة الأزمة والتى حددت للعدوان المنتظر على مصر آخر شهر مايو سنة ١٩٦٧ حيث ان القرار السوفيتي بالنسبة لطلبات السلاح المصرية كان يقضى :

أولا : بالنسبة لعقود السلاح القديمة والتى لم تسلم طبقا لمواعيدها فانها سوف تنفذ فورا (وصدر القرار يوم ١٩٦٧/٥/٢٧) •

ثانيا : أما العقود التى كان مفروضا ان تنفذ سنة ١٩٦٨ فسيتم تنفيذها خلال شهرى يوليو وأغسطس ١٩٦٧ (أى بعد العدوان الاسرائيلى المنتظر أن يتم فى آخر مايو بحوالى شهرين) •

ثالثا : أما الطلبات الجديدة (والحيوية والعاجلة لمواجهة الأزمة التى أصبحت على الأبواب) فلسيبحثها الجانب السوفيتى ويرد عليها بعد

شهر (أى بعد أن يتم العدوان الاسرائيلى والذى قدر له الجانب السوفيتى طبقا بما لديه من معلومات من اسرائيل ان هذا العدوان سيبدأ فى نهاية شهر مايو ١٩٦٧) ٠

وفى هذه الجلسة نقل رئيس الوزراء السوفيتى للجانب المصرى قرار القيادة السياسية السوفيتية رفضها بمد منظمة التحرير الفلسطينية بأية أسلحة وكان المطلوب لها أسلحة خفيفة وذلك بحجة الحرص على عدم تورطهم فى آى دور مع المنظمة أو جيشها ٠

وفى يوم ١٩٦٧/٥/٢٨ :

قام وزير الدفاع السوفيتى المارشال جريتشـــكو بتوديع الوزير شمس بدران والوفد المرافق له بالمطار وقبل صعود الوزير شمس بدران الى الطائرة انتحى جريتشـــكو جانبا بالوزير شـــمس بدران وقال له « اطمئنوا فسوف نلبى كل طلباتكم وانه اذا دخلت أمريكا الحرب فسوف ندخلها بجانبكم وان الأسطول السوفيتى فى البحر الأبيض قريب من شواطىء مصر وبه مدمرات وغواصات كلها مسلحة بالصواريخ وبأسلحة أخرى رهيبة وانه اذا حدث شىء واحتجتم لنا فبمجرد ارسال اشارة سوف نحضر لكم فورا » (وكان كل هذا الكلام متناقضا مع القرار الرسمى للحكومة السوفيتية على لسان كوسيجين رئيس الوزراء) ولذلك حرص جريتشكو وزير الدفاع السوفيتى فى نهاية وعوده بأن ربطها بشرط تأكد الجانب السوفيتى من اشـــتراك الولايات المتحدة مع اسرائيل فى هذا العدوان ٠

موقف الاتحاد الســـوفيتى المبهم :

فى هذا الوقت كانت الادارة السوفيتية على علاقات فاترة مع مصر الى حد ما وعلى علاقات طيبة مع سوريا بحكم مصلحة الاتحاد السوفيتى لان مصر وقتها كانت تعتقل وتضطهد الشيوعيين المصريين وكان الاتحاد السوفيتى حريصا على تقوية علاقته بسوريا باعتبار سوريا قوة معاكسة الى حد ما لمصر فى اندفاعها القومى والذى كثيرا ما كان يتصدى لبعض مواقف التسلط السوفيتى التى بدأت فى الظهور ورغم تبرم السوفيت من اندفاع القادة السوريين ٠ وقام الاتحاد السوفيتى بالاتصال بسفير مصر

فى موسكو وبالسيد أنور السادات باعتباره من كبار المسئولين (١) فى القيادة السياسية المصرية وذلك عند مروره بموسكو أثناء ذهابه وعودته من زيارة كوريا الشمالية٠ وأكد المسئولون السوفيت للسيد أنور السادات على الأوضاع المتدهورة على الخطوط السورية الاسرائيلية نتيجة وجود حشود اسرائيلية كبيرة تقدر بأحد عشر لواء تهدد بالهجوم على سوريا نتيجة عصبية السوريين ٠ وتكرر نفس التحذير من سفير موسكو فى القاهرة ومن الغرابة ان الاتحاد السوفيتى لم يبلغ الجانب السورى نفسه عن هذه الحشود الاسرائيلية رغم علاقته الطيبة معهم وبلغ لمصر على انها معلومات مؤكدة تستوجب من مصر تقديم المساعدة الواجبة لسوريا وهذا التبليغ السوفيتى ساهم الى حد كبير فى استدراج مصر للتصرف وتصعيد الموقف المصرى ٠

ومما كان يثير الغرابة ان اسرائيل فى هذا الوقت بالذات كانت تعمل جاهدة وبأسلوب ايجابى فى التقرب الى الادارة السوفيتية حيث كان وزير العمل الاسرائيلى (ايجال آلون) يقوم بزيارة ودية للاتحاد السوفيتى ونقل عنه أحد كبار المسئولين فى وزارة الخارجية السوفيتية لسفير مصر فى موسكو حيث نفى وزير العمل الاسرائيلى وجود أى حشود اسرائيلية على حدود سوريا ولكن كانت مصر قد شرعت فى تصعيد الموقف ولكنه فى نفس الوقت قام سليميونوف وكيل وزارة الخارجية السوفيتية بالتشكيك فى كلام وزير العمل الاسرائيلى وبأسلوب ملتو وغير صريح ٠ كما انه تطوع بتبليغ السفير المصرى فى موسكو على شكل نصيحة « بأن على مصر ان تبحث لها عن مصدر آخر للقمح غير الاتحاد السوفيتى هذا العام لان عدم سقوط الأمطار فى شهر مايو ١٩٦٧ أدى الى نقص شديد (٢) فى المحصول وتسبب هذا الموقف المبهم فى احساس الرئيس عبد الناصر بالحاجة الى اجراء مشاورات مباشرة مع الاتحاد السوفيتى وبخاصة بعد أن تصاعد الموقف بسرعة وأصبحت القوات المصرية المسلحة فى حاجة الى امدادات جديدة من السلاح لحفظ التوازن العسكرى مع اسرائيل والتى تدفقت عليها الامدادات العسكرية الأمريكية بأحدث

---

(١) من تقرير للدكتور مراد غالب سفير مصر فى موسكو عن لقاء له مع مسيو نوفر وكيل وزارة الخارجية السوفيتية يوم ١٩ ابريل سنة ١٩٦٧ من وثائق كتاب الانفجار للأستاذ هيكل ــ حلقة ١٣ ــ أهرام ١٩٩٠/٥/٢٦ بالهامش تحت أرقام (٦) و (٧) من وثائق وزارة الخارجية المصرية ٠

(٢) علما بأن القيادة السوفيتية كانت تعلم تماما ان القمح هو المادة الغذائية الرئيسية والتى كثيرا ما تهدد الولايات المتحدة مصر بالتوقف عن بيعها لها كوسيلة من وسائل ضغطها السياسى على مصر ٠

الأسلحة والأجهزة العسكرية الفنية ولذلك قامت البعثة المصرية برئاسة وزير الحربية شمس بدران بزيارة موسكو ولكن لقاءات هذه البعثة مع الجانب السوفيتي كشفت عن مزيد من الابهام للموقف السوفيتي برمته ٠

وفي هذا الوقت كان رأى بعض زملاء (١) عبد الناصر في ثورة يوليو ١٩٥٢ هو ان روسيا هى التى ستستفيد دعائيا في المنطقة العربية على أساس ان المساندة العسكرية السوفيتية لمصر هى الكفيل باتخاذ مصر مواقفها السياسية المتشددة فاذا قامت الحرب بين مصر واسرائيل وانتصرت مصر فسيدعم ذلك من أهمية وجود روسيا فى المنطقة ، لأنها ستكون وراء هذا النصر واما اذا انتهت الحرب بهزيمة مصر فان روسيا أيضا ستستفيد لان مصر ستصبح في مزيد من شدة الحاجة للسلاح والمعونات الروسية مما يحقق مزيدا من التدخل والسيطرة ٠

المساندة الأمريكية لاسرائيل بدون حدود :

في ٢٥ مايو ١٩٦٧ دعا رئيس الوزراء البريطانى هارولد ويلسن الرئيس الأمريكي جونسون لتكوين قوة بحرية مكونة من أساطيل الدول البحرية وبخاصة الغربية والاتحاد السوفيتى اذا رغبت وذلك لاستخدامها فى حماية حرية الملاحة فى مضيق تيران اذا ما قامت مصر بتقييد الملاحة الاسرائيلية فيه كما ألحت أمريكا في عدة مناسبات الى اعلان تعهداتها السرية لاسرائيل ١٩٥٧ بضمان حرية الملاحة لاسرائيل فى مضيق تيران بالاضافة الى مظاهرتها الاعلامية بترحيل الرعايا الأمريكيين من مصر. كما قامت الولايات المتحدة بتلبية كل طلبات اسرائيل من احدث المعدات والأسلحة والطائرات بكل ما لديها من أسرار السلاح بحيث جعلت التفوق الاسرائيلى على قوات مصر مضمونا بعد ان أصبح لدى اسرائيل كل ما هو لازم للتفوق على مصر وزيادة ٠ وكل هذه المساندة الأمريكية لاسرائيل جعلت الحكومة الأمريكية تؤجل تنفيذ عملية اقتحام خليج العقبة بواسطة قوة بحرية دولية ثم صرف النظر عنها بعد ان تأكد للقيادة السياسية والادارية الأمريكية ضمان التفوق الساحق لاسرائيل على قوات مصر وفقط كانت الولايات المتحدة تحاول تأجيل ميعاد البدء في العدوان الى ان تحصل على رأى عام دولى مع اسرائيل وضد مصر وكسب الشرعية لتدخلها اذا ما دعت الظروف لاستخدامها القوة ٠ وزادت شكوك مصر فى المساندة الأمريكية لاسرائيل بعد ان التقطت الأجهزة الفنية بالمخابرات المصرية

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى جزء ٢ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ ٠

اشارات متبادلة (١) فى اجواء البحر الأبيض من خارج البحر الأبيض وكذلك وجود تنسيق وتعاون بين الاسطول الأمريكى والاسطول البريطانى ونشاط غير عادى وبالذات فى زيادة أعداد حاملات الطائرات الأمريكية والبريطانية من خارج أساطيل البحر الأبيض واتجاهها الى شرق البحر الابيض · وكانت فى هذا الوقت تشارك بريطانيا أمريكا حماسها لضرب مصر لتحاملها على الوجود المصرى فى اليمن والذى يهدد قواعدها فى عدن · وكان الرئيس الأمريكى جونسون تحت ظروف هبوط شعبيته بسبب تزايد القتلى والجرحى الأمريكيين فى حرب فيتنام ومع استمراره فى تصعيد هذه الحرب مما دعاه الى اطلاق يد اسرائيل فى تحقيق أهدافها ضد ما تخيله عدو أمريكا فى الشرق الأوسط وهو عبد الناصر ومصر بخاصـــة انه كان وقتها على علاقات وثيقة جـــدا مع اسرائيل حكومة ومجتمعـــا ·

وفى صباح يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٦٧ :

وقبل اجتماع جونسون مع وزير خارجية اسرائيل (أبا ايبان) أصدر الرئيس الأمريكى تصريحا أعلن فيه « ان ما اقدمت عليه مصر غير قانونى وتعسفى وان الولايات المتحدة لا تستطيع أن تقبله كأمر واقع » (مشيرا الى اعلان مصر غلق خليج العقبة أمام الملاحة الاسرائيلية) · وفى مقابلة جونسون مع أبا ايبان أكد له أن يحمل الى مجلس الوزراء الاسرائيلى « ان اسرائيل لن تكون وحدها وان الولايات المتحدة سوف تستعمل كل وسائل القوة المتاحة لدعم موقف اسرائيل » وان السبب الرئيسى فى مناشدته القيادة الاسرائيلية فى التمهل هو الحصول على رأى عام عالمى والذى به يمكن عزل هذا الرأى العالمى عن الاتحاد السوفيتى واعتماده فى ذلك على ما سوف تعكسه مناقشات مجلس الأمن لتقرير يوثانت الذى أوشك على الصدور ·

فى يوم ٢٦ مايو ١٩٦٧ فى مصر :

عقد المشير عبد الحكيم عامر اجتماعا مع القادة العسكريين وكان مفروضا ان يحضره الرئيس عبد الناصر وكان الاجتماع حول مائدة ليس عليها تليفون وتحدث المشير أثناء الاجتماع بطريقة صريحة عن الضربة

---

(١) مذكرات أبا ايبان ودراسة « دونالد نيف » عن معركة ١٩٦٧ ومحفوظة فى مكتبة لندون جونسون ووثائق حرب فيتنام تقرير جنرال وستمورلاند فى ٢ مايو ١٩٦٧ ودراسة للدكتور مايكل جراتشر محفوظات قصر عابدين ــ أهرام ١٩٩٠/٦/١١ ، ص ٨

الأولى ومن يوجهها ومن يتلقاها واستقر(١) الرأى وقتها على امكان تنفيذ خطة الضربة الأولى والتي اتفق عليها المشير عامر مع الفريق أول صدقي محمود في وقت سابق وكان المفروض ان توجه الى ميناء ايلات الاسرائيلى بهدف قطعه عما ورائه وفجأة دق جرس التليفون على مكتب المشير فترك مائدة الاجتماع ورد على التليفون ثم أشار الى الفريق صدقي فذهب اليه وقال له « تقدر تنفذ خطة ايلات هذه الليلة » قال له صدقي محمود « ممكن وبالكثير في خلال ساعة نكون جاهزين » وطلب صدقي محمود الفريق جمال عفيفي ونبه عليه بتجهيز الوحدات المخصصة لخطة ايلات في خلال ساعة . ورد عليه الفريق جمال عفيفي :«ان الساعة كتير» وبالفعل صدرت الأوامر لطياري القاذفات بربط أنفسهم في طائراتهم ولم تمض أربعون دقيقة حتى دق جرس التليفون وقام المشير ورد عليه وشاور الى صدقي محمود ولما اقترب منه قال له « الغى خطة ايلات » وكان وقتها قد علمت اسرائيل بأسلوب سرى اما بالتصنت على الاتصالات بين المشير والرئيس عبد الناصر واما بتسرب معلومات هذه الخطة وتم توصيل هذه المعلومات في الخطة الى الجانب الأمريكي بواسطة ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل والذى كان موجودا وقتها في أمريكا (٢) لمقابلة الرئيس جونسون وصار الاتصال بين الرئيس جونسون ورئيس وزراء الاتحاد السوفيتي كوسيجين والذى بدوره كلف سفير الاتحاد السوفيتي في مصر بتبليغ الرئيس عبد الناصر . ولما تأكد عبد الناصر ان الخبر قد تسرب ألغى العملية كليا .

في يوم ٢٧ مايو ١٩٦٧ في مصر :

اجتمع المشير عامر مع الرئيس عبد الناصر وابدى عبد الناصر على اجتماع اليوم السابق بين عامر والقادة بعض الملاحظات واتضح في هذا الاجتماع انزعاجه من تسرب أخبار خطة ضرب ايلات الى اسرائيل فاما تسرب عن طريق مصدر داخل القيادة أو عن طريق التقاط برقيات مصر الشفرية وحلها وأشار عبد الناصر بعدم مناقشة موضوع الضربة الأولى(٣) ومن يقوم بها ومن يتلقاها حتى لا تخلق بلبلة لدى القيادات وصرف النظر مؤقتا عن تنفيذ عملية ضرب ايلات في هذا الوقت وان مصر بعد اعلان غلق خليج العقبة سوف لا تقوم بخطوة أخرى حتى لا تخسر الرأى العام

---

(١) اعترافات قادة حرب يونيو ١٩٦٧ أمام لجنة تسجيل التاريخ ـ سليمان مظهر ص ١٤٢ .

(٢) زيارة آبا ايبان لواشنطن ومقابلة جونسون .

(٣) عدد اهرام ١٩٩٠/٦/٦ ، ص ٩ .

العالمى ولعدم اثارة الولايات المتحدة أو استفزازها حتى لا يكون لديها المبرر لمزيد من تصعيد الأزمة. بسلام وبدون حرب الا اذا فرض علينا القتال فرضـــا ٠

وقد كان للتدخل الروسى دور كبـير فى ايقاف تنفيذ هذه الضربة المصرية المبكرة خصوصا وان السفير السوفيتى فى القاهرة أبلغ الرئيس عبد الناصر ان الاتحاد السوفيتى قام بدوره بتحذير اسرائيل من القيام بالضربة الأولى ٠

فى يوم ٢٧ مايو ١٩٦٧ :

بدأ النشاط الاسرائيلى الأمريكى فى خطواته الأولى للتمهيد لبدء العدوان وبدأت اسرائيل بالتمهيد لذلك منذ وصول أبا ايبان الى الولايات المتحدة. وتبليغه جونسون ان لدى حكومة اسرائيل معلومات مؤكدة ان مصر تعد هجوما عسكريا مفاجئا على اسرائيل قد يبدأ فى اليوم التالى مما جعل الدبلوماسية الأمريكية تنشط مع حكومتى مصر والاتحاد السوفيتى لتحذير مصر من هذا الهجوم وذلك بهدف تجميد دور مصر ليكون دفاعيا فقط وكانت الحجة ان الولايات المتحدة ضامنة لعدم قيام اسرائيل بأى عدوان ولكن فى لقاء دبلوماسى بين سفير الاتحاد السوفيتى فى اسرائيل ورئيس الوزراء ليفى أشكول حيث طلب تعهدا من ليفى أشكول بألا تقوم اسرائيل باطلاق الطلقة الأولى كالتعهد الذى تعهدت به مصر للاتحاد السوفيتى فرد اشكول على السفير السوفيتى : « بأن الطلقة الأولى جرى اطلاقها بحصار مصر لخليج العقبة » ٠

وفى مساء يوم ٢٧ مايو ١٩٦٧ :

عرض ليفى أشكول فى اجتماع طارىء لمجلس الوزراء الاسرائيلى اقتراح يوثانت بتجميد الأحوال فى الخليج لمدة أسبوعين (الموراتوريوم Moratorium) وقال « انه لم يرد على السكرتير العام ولن يرد عليه قبل أن يتأكد من موقف الولايات المتحدة فى تحقيق ساعة البدء » ٠ وكان جنرالات اسرائيل يستعجلونه فى بدء الحرب ٠

فى يوم ٢٨ مايو ١٩٦٧ :

وفور صدور تقرير يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة الذى كان سيعرضه على اجتماع مجلس الأمن علمت مصر بتفاصيل هذا التقرير والذى كان ملخصه « ان السكرتير العام يوثانت دافع فيه عن قرار سحب قوات

الطوارىء الدولية دفاعا قويا وابرز دور مصر بعدم القيام مبادرة بأى عمل هجومى ضد اسرائيل • وأشار انه أفصح للقيادة السياسية المصرية عن احتمال العواقب الخطيرة التى قد تنجم عن تقييد حرية الملاحة فى مضيق تيران اذ أن مصر تتمسك بفكرة تقييد الملاحة بينما تعتبر اسرائيل ذلك سببا كافيا للحرب • وجاء فى التقرير (١) اقتراحات السكرتير العام وكانت كالآتى :

(أ) الدعوة لكسب الوقت لتهدئة الموقف •

(ب) ضرورة تقوية أجهزة الهدنة لتخفيف حدة التوتر فى المنطقة •

(جـ) التمسك بدور الأمم المتحدة من جميع الأطراف •

وفى نفس اليوم أرسل يوثانت نداء (٢) الى الرئيس عبد الناصر عن طريق السفير محمد عوض القونى ناشد فيه الرئيس عبد الناصر الى ممارسة أقصى درجات الحذر كما ناشد فى نفس الوقت رئيس وزراء حكومة اسرائيل وكل الأطراف المعنية بذلك وأعرب عن أمله فى أن تمتنع مصر خلال مدة أسبوعين من ٢٩ مايو الى ١٢ يونيو ١٩٦٧ عن أى تدخل فى الملاحة غير الاسرائيلية والتى تطلب المرور عبر مضيق تيران وذكر يوثانت انه هو والمجتمع الدولى كله يقدرون تقديرا كبيرا هذه المبادرة لو صدرت من جانب مصر ••

وفى نفس اليوم أرسل الرئيس عبد الناصر رسالة الى السفير القونى أبلغ فيها السكرتير العام للأمم المتحدة موافقته على ندائه بعد أن استشار فى ذلك الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية والمشير عبد الحكيم عامر والسيد زكريا محيى الدين واعتبر فترة الأسبوعين المقترحة فترة تعطى للأطراف وللعالم اجمع فرصة لالتقاط الأنفاس •

فى يوم ٢٨ مايو ١٩٦٧ فى اسرائيل :

أذاع أشكول فى الساعة الثامنة مساء من دار الاذاعة الاسرائيلية خطابا أهم ما جاء فيه « ان اسرائيل تحتفظ بحقها فى الدفاع عن نفسها

---

(١) برقية شفوية أرسلها مندوب مصر فى الأمم المتحدة السفير محمد عوض القونى الى مصر ـ محفوظات وزارة الخارجية المصرية تحت رقم ١٤/٣٠٦٠ من وثائق كتاب (الانفجار سنة ١٩٦٧) للأستاذ هيكل •

(٢) نفس المصدر السابق ـ برقية رقم ١٤٩/٣١٠٨ من أرشيف محفوظات وزارة الخارجية •

وسوف تواصل جهودها لكسر الحصار المصرى بكل الوسائل » . وغادر دار الاذاعة الى وزارة الدفاع حيث اجتمع مع جنرالات الجيش وكان اجتماعا عاصفا انتهى بتقديم طلباتهم بضرورة احداث تغيير وزارى قوى يحقق وحدة وطنية ويتناسب مع ظروف الأزمة وتعيين موسى ديان وزيرا للدفاع .

المؤتمر الصحفى للرئيس عبد الناصر (١٩٦٧/٥/٢٨) (١) :

وفى مساء نفس اليوم ١٩٦٧/٥/٢٨ عقد الرئيس عبد الناصر فى القاهرة مؤتمرا صحفيا حضره عدد كبير من الصحفيين الأجانب ووكالات الأنباء وافتتح المؤتمر بشرح مركز لأبعاد الأزمة التى بدأت بالحشود الاسرائيلية على حدود سوريا وتهديدها بالعدوان وما تلا ذلك من أفعال وردود أفعال وعنده ما بدأت الأسئلة كان فى اجاباته قد ازداد ثقة وظهر تشدده فى موقفه من الملاحة فى مضايق تيران وساعده فى ذلك تجمع العالم العربى كله من حوله بعد ان نال اعجاب الجماهير العربية وابدى ترحيبه لملاقاة اسرائيل وحاول ان يتجنب اثارة أمريكا فقال : « لا توجد مشكلة بيننا وبين أمريكا ولكننا نراها منحازة الى اسرائيل ولكننا سندافع عن سيادتنا اذا اعتدت علينا واذا وقع عدوان اسرائيلى فى أى مكان فستصبح الحرب شاملة » وقال « اننا لا نوافق على تدمير المصالح والمنشآت العربية فى البلاد العربية لأنها ثروتنا » .

وقد حاول أحد الصحفيين البريطانيين استفزاز الرئيس بأن سأله اذا ما كانت صحته تتحمل كل ذلك قال له « انا مش خرع زى ايدن » وقال « ان سحب قوات الطوارىء واغلاق خليج العقبة أمام اسرائيل مجرد ظواهر للمشكلة الرئيسية فى العالم العربى . ان المشكلة الحقيقية هى العدوان الذى تعرض له شعب فلسطين ومازال مستمرا ويتسع تهديده ضد الأمة العربية كلها . ان اسرائيل هى التى حددت توقيت الأزمة والتهديد بالزحف على دمشق كان نقطة التفجير » .

وقال فى بيانه للصحفيين « الظروف التى طلبنا فيها سحب قوات الطوارىء معروفة هى الأخرى لكم فلقد كان هناك تهديد لسوريا وكانت هناك خطة لغزوها وكانت هناك تدابير للتنفيذ وموعد محدد يبدأ فيه هذا التنفيذ بينما أصوات المسئولين فى اسرائيل ترتفع صراحة مطالبة بالزحف على دمشق . لم يكن فى استطاعتنا ان نسكت على تهديد سوريا أو

---

(١) من بيان الرئيس عبد الناصر ورده على الصحفيين فى المؤتمر الصحفى — جريدة الأهرام يوم الاثنين ٢٩ مايو ١٩٦٧ .

غزوها • وهكذا كان لابد أن تتقدم(١) القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة الى المواقع التى تستطيع منها ان تصل ويكون عملها مؤثرا فى ردع العدوان • لقد ذهبت قواتنا الى سيناء لتردع العدوان • ولقد طبقنا على مضايق تيران حقوق السيادة المصرية وأى تعرض لهذه الحقوق يكون هو نفسه العدوان » ان مضيق تيران عرضه ٣ أميال فهو مياه اقليمية والسفن تمر على بعد ميل واحد من الساحل المصرى وكانت سفن انجلترا وأمريكا وفرنسا تفتش قبل ١٩٥٦ وسفن اسرائيل لا تمر وفى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ انسحبنا من سيناء لمواجهة العدوان الفرنسى البريطانى ورجعت قواتنا فى الأسبوع الماضى لتباشر حقوقها على مياهنا الاقليمية •

وقال « ونسأل أنفسنا هنا أسئلة كثيرة :

● ماذا فعلت اسرائيل بقرارات الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ وسنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٤٩ ؟ ضربت بها عرض الحائط •

● ماذا فعلت اسرائيل بقرارات الهدنة التى فرضها مجلس الأمن ؟
ـ انها احتلت كل ما احتلته من الأراضى الفلسطينية بعد هذه القرارات وأبرز مثل على ذلك ميناء ايلات الذى بنته اسرائيل على موقع أم الرشراش العربى • لقد احتلت هذه المنطقة بعد اتفاقيات الهدنة • جرى توقيع اتفاقيات الهدنة فى فبراير ١٩٤٩ • وفى مارس الشهر الذى يليه مباشرة احتلت اسرائيل هذا الموقع وداست بأقدامها على كل قرارات مجلس الأمن وعلى اتفاقيات الهدنة التى لم يكن الحبر الذى وقعت به قد جف بعد •

● ماذا فعلت اسرائيل بحقوق اللاجئين العرب وقرارات الأمم المتحدة الخاصة بهم ؟ انهم مازالوا مشردين خارج وطنهم المغتصب •

● ماذا فعلت اسرائيل بلجان الهدنة نفسها وبأعضائها الذين كانوا فى مهمتهم يمثلون الأمم المتحدة ؟ حينما أرادت احتلال منطقة العوجة المنزوعة السلاح سنة ١٩٥٥ لم تتوان عن اعتقال مراقبى الهدنة ثم طردهم بعيدا عن المنطقة وذلك على أى حال ليس غريبا فان العدوان الاسرائيلى وصل الى حد اغتيال الوسيط الدولى للهدنة الكونت برنادوت لان العدوان الاسرائيلى وجد فى تقريره تفصيلا لا يتفق مع مطالبه •

● ماذا فعلت اسرائيل سنة ١٩٥٦ وماذا يعنيه كل ما فعلته سنة ١٩٥٦ ؟ قامت بدورها المرسوم كأداة صنعها الاستعمار كان دورها مخزيا

---

(١) من بيان الرئيس عبد الناصر ورده على الصحفيين فى المؤتمر الصحفى ـ جريدة الاهرام يوم الاثنين ٢٩ مايو ١٩٦٧ •

كما هو واضح الآن من كل ما أذيع عن أسرار السويس ومع ذلك فانها ادعت على أساسه نصرا وحاولت فوق ذلك ان تضم قطعة من الأرض المصرية اليها هى سيناء وأعلن بن جوريون ذلك ٠

● وبعد السويس فان السجل العدوانى متصل حتى ذلك التهديد ضد سوريا وهو التهديد الذى فجر الأزمة الحالية ٠ وفى ١٢ مايو وصل التهديد الى ما لا نقبله ومسألة مضيق تيران وسحب قوات الطوارىء مجرد عوارض طارئة لمشكلة العدوان الاسرائيلى الذى وقع على فلسطين ومازال وقوعه مستمرا يهدد شعوب الأمة العربية جميعا٠ان أساس المشكلة ـ وليس أى فرع من فروعها ـ هو موضوع السلام والحرب وهو سلام الأمة العربية كلها أو حربها مهمــا كانت المحاولات العدوانية ومهما كانت قــوى العــدوان » ٠

وفى مساء يوم ٢٩ مايو ١٩٦٧ :

أبلغت سكرتارية الأمم المتحدة مصر عن طريق اتصال مســاعد السكرتير العام بالسفير المصرى عوض القونى ان السكرتير العام يوثانت عدل عن فكرة توجيه النداء الى الرئيس عبد الناصر والى رئيس وزراء اسرائيل ليفى أشكول بشأن اعلان الموراتوريوم **Moratorium** بحجة انه لا يود ان يقوم بعمل يسىء الى الموقف بدلا من تخفيفه وادعى « بأن يوثانت لم يصله من وزير خارجيــة مصر تأكيد كتابى بهــذا الاتفاق » وبالطبع كان هذا تبريرا فيه كثير من المغالطة لأنه فى لقاء يوثانت مع الرئيس عبد الناصر ووزير خارجية مصر لم يكن هناك اتفاق بأن ترسل مصر الى السكرتير العام كتابه بهذا الاتفاق وكان قد تم الاكتفاء بما تم الاتفاق عليه فى الجلسة شفويا فقط ٠ وكل ذلك يدل على ان هناك ضغوطا مورست على يوثانت بالذات وهى بالقطع كانت ضغوطا أمريكية موعزة من اسرائيل وأجهزتها الخفية والعلنية والتى كانت وثيقة الصلة بالرئيس جونسون ٠

وفى يوم ٢٩ مايو ١٩٦٧ فى اسرائيل :

أعلن فى اسرائيل تشكيل حكومة وحدة وطنية اسرائيلية شارك فيها مناحم بيجن وعين فيها موسى ديان وزيرا للدفاع وكان هذا التشكيل الوزارى بهذه الصورة يعنى ان قرار بدء العمليات العسكرية قد اتخذ فعلا فى اسرائيل ٠

وفى نفس اليوم ١٩٦٧/٥/٢٩ من الأردن :

جاءت رسالة الى القاهرة تفيد ان الملك حسين قرر ان يستجيب لشعبه وجيشه بعد ان أصبح الأردن معبأ على آخره ٠ وكانت مفاجأة لمصر وبخاصة بعد اعلان الأردن قطع علاقاته مع سوريا يوم ١٩٦٧/٥/٢٢ ٠

زيارة الملك حسين لمصر واعلان اتفاقية الدفاع المشترك يوم ٣٠ مايو ١٩٦٧

حضر الملك حسين للقاهرة ومعه رئيس وزرائه سعد جمعة واللواء عامر عماش رئيس الأركان الأردنى وقابل الرئيس عبد الناصر فور وصوله وبعد حديث قصير فى تصفية الخلافات وكان أبرزها حملة الملك حسين على منظمة التحرير الفلسطينية وعلى رئيسها الشقيرى ثم اقتنع الملك حسين فى النهاية ووافق على الاجتماع مع الشقيرى وتم تصفية الخلافات ولو ظاهريا ٠ وكان كل اهتمام الرئيس عبد الناصر ان تحسم الخلافات فى سبيل ايجاد موقف سياسى وموقف عسكرى يجعل الآخرين يفهمون ان الأمة العربية تستطيع ان تواجه الأزمة يدا واحدة ٠ وعلم الرئيس عبد الناصر من رئيس الأركان الأردنى المعلومات المتوفرة لدى الأردن عن القوات الاسرائيلية وانها عبارة عن خمسمائة دبابة تشكل طابورا طوله ٥ أميال يتحرك فى اتجاه الجنوب محملا على ناقلات الدبابات وان هناك سبعة ألوية مدرعة متمركزة أمام الجبهة المصرية ٠

وفى هذا اللقاء وعلى غير انتظار ابدى الملك حسين استعداده الموافقة على دخول قوات عراقية الى الأردن (٢) (رغم علمه ان اعلان مثل هذا الخبر سيثير اسرائيل ويجعل فى يدها المبرر لاحتلال بلاده عند اللزوم) (٣) ٠ كما أفاد أن لديه أربعمائة دبابة صالحة للقتال ٠ وعرض الرئيس عبد الناصر فكرة ضرورة دراسة امكانات التكامل بين مطارات الأردن ومطارات مصر أثناء أى عمليات مستقبله مع اسرائيل ٠ وكانت المفاجأة الثانية ان الملك حسين طلب من الرئيس عبد الناصر ان يتولى

---

(١) محضر اجتماعات الملك حسين فى القاهرة والمحفوظات فى ملفات قصر عابدين ونسخ منه فى القيادة العليا للجيش ووزارة الخارجية والمخابرات العامة - من وثائق (كتاب الانفجار) للأستاذ هيكل - أهرام ١٩٩٠/٦/١٨ ٠

(٢) محضر اجتماعات الملك حسين السابق ذكره ٠

(٣) اسرائيل كانت تعلن دائما أنها سوف تحارب الاردن فى حالة دخول أى قوات عربية غير أردنية الى الأردن أو فى حالة وضع الجيش تحت قيادة غير أردنية ٠

قائد عسكري مصري قيادة العمليات على الجبهة الأردنية ورشح لهذا المركز الفريق عبد المنعم رياض ووافق الرئيس عبد الناصر على طلب الملك حسين من باب اللياقة رغم انه كان متأكدا ان الفريق عبد المنعم رياض سيكون في منصبه في الأردن يمثل قيادة رمزية لانه سوف لا يستطيع السيطرة على سلسلة القيادة للقوات الأردنية · وقبل نهاية اللقاء اتصلت مصر بالجانب السوري تبلغه بالإتفاق والتعاون العسكري الأردني ـ المصري وكان الجانب السوري غير متحمس لاى تعاون مع الملك حسين وبعث رئيس سوريا الدكتور نور الدين الاتاسي ببرقية يفصح فيها عن معارضته لاطلاع الأردنيين على الخطط السورية ـ المصرية وعاد الملك حسين الى الأردن في طائرته ومعه أحمد الشقيري والفريق عبد المنعم رياض ·

وكان دور الملك حسين في هذا اللقاء (١) يدعو الى الدهشة التي لا تخلو من الشك ولكن ثبت بعد ذلك بخمس سنوات ان الولايات المتحدة قبل العدوان وأثناءه كانت تحتفظ بعلاقات وثيقة مع العناصر العربية المعادية لعبد الناصر وبالذات الملك حسين والملك فيصل مستغلة بذلك مشاعرهم المضادة لحركة القومية العربية التي ينادى بها عبد الناصر وهذا ما وضع الملك حسين منذ بداية الأزمة وتصاعد الرأى العام العربي بجانب موقف مصر في مأزق حيث كان يشعر بحرج موقفه حيث اذا استمرت حركة القومية العربية في تزايدها في مواجهة الحشود الاسرائيلية وخاصة بعد التعاون السوري العراقي فقد وجد العرش الهاشمي في عمان معرضا لضغط شعبي شديد مؤيدا من العناصر الوطنية بالجيش الأردني وبذلك اضطر الملك حسين للتظاهر بالتباعد عن مظاهر التعاون مع الولايات المتحدة التي تمنع عنه مخاطر غزو اسرائيل ولذلك اضطر الى الوقوف مع مصر حتى يحافظ على مملكته من الغضب الشعبي ومع ذلك استمر في اتصالاته مع السفارة الأمريكية في عمان ··

اعلان اتفاقية الدفاع المشترك :

وكان من نتيجة زيارة الملك حسين لمصر اعلان اتفاقية دفاع مشترك بين الأردن ومصر وأصبح من المؤكد ان اسرائيل لابد ان تفعل شيئا لان كل تصرفاتهم كانت تدل على ذلك في يوم ٣٠ مايو ١٩٦٧ · ـ

---

(١) كتاب مؤامرة الصمت Conspuocy of Silence للمؤلف البريطاني انتوني بيرسون صادر سنة ١٩٧٨ ـ عن الحلقة رقم ٢٢ من (كتاب الانفجار) للأستاذ هيكل ـ أهرام ١٨/٦/١٩٩٠ ، ص ٩ ·

قامت الحكومة الأمريكية ـ وزارة الخارجية الأمريكية ـ باستدعاء السفير المصرى فى واشـنطن مصطفى كامل وكلفته بالاتصـال بالقاهرة وتبليغها ان الرئيس جونسون ينتظر ردا على رسالته التى أرسلها الى الرئيس عبد الناصر وانه يقوم بتعزيز سفارة الولايات المتحدة بالقاهرة وذلك بارسال السفير تشارلز يوست تدعيما لجهود السفير المعين حديثا وان الرئيس جونسـون يتعجل تحديد موعد لمبعوثه الخاص « روبرت اندرسون » المنتظر فى بيروت لمقابلة الرئيس عبد الناصر وان الرئيس الأمريكى أخبر أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل ألا تبدأ اسرائيل بأى أعمال عسكرية فى اتجاه مصر وان الرئيس جونسون مرتاح لاحتياطات مصر بالسيطرة الكاملة على تصرفات جيش منظمة التحرير بالجبهة وكل ذلك يوحى بأن الولايات المتحدة متحمسة لتهدئة جو الأزمة وأنها لا تشارك بأية صورة لتصعيد الموقف أو التحريض على عدوان اسرائيل · وفى يوم ٢٦ مايو كانت قد وصلت معلومات من سفارة مصر فى موسكو نقلا عن تبليغ السفير الأمريكى فى موسكو مستر طومسون ان الوضع فى منطقة الشرق الأوسط فى خليج العقبة فى منتهى الخطورة كما أبلغ انه بعد هذا التاريخ سيكون السفير الأمريكى فى غاية الحرج من مقابلة اى مسئول مصرى من السفارة المصرية وانه سيحدث فى القريب أشياء تؤثر على العلاقات بين مصر وأمريكا · وفى نفس الوقت وصلت معلومات مؤكدة الى مصر عن نشاط غير عادى فى القاعدة الأمريكية (هويلس) فى ليبيا وذلك بين القاعدة واسرائيل · كل ذلك كان يدعو الى الدهشة من تضارب المعلومات والايحاءات الأمريكية ·

فى يوم ٣١ مايو ١٩٦٧ من سوريا :

وصلت اشارة (١) الى القيادة العسكرية المصرية صادرة من القيادة العـامة للجيش السـورى شعبة الاستخبارات بأنه لا شىء على الحدود (السورية) حتى صباح ١٩٦٧/٥/٣١ فى يوم ٣١ مايو ١٩٦٧ ـ حول الضربة الأولى ·

استقبل الرئيس عبد الناصر المبعوث الأمريكى مستر (روبرت اندرسون) وكتب اندرسون تقريرا الى حكومته نتيجة المقابلة وكان أهم ما جاء به « ان الرئيس عبد الناصر يتوقع هجوما اسرائيليا فى القريب بسـبب ما يقرأه من تهديدات قادة اسرائيل » كما ان هذا المبعوث أكد

---

(١) اعترافات قادة حرب يونيو للأستاذ سليمان مظهر ـ من أقوال الفريق صدقى محمود ، ص ١١٠ ·

لحكومته ان عبد الناصر آكد له ان مصر سوف لا تبدأ بأى حال الضربة الأولى وانه فى انتظار ما سوف تفعله اسرائيل » وان عبد الناصر قد أبلغ المبعوث اندرسون « ان مصر لاجل انهاء الأزمة ولتهدئة الموقف قد تلجأ الى محكمة العدل الدولية فى موضوع قفل خليج العقبة » (١) ٠

وكل ذلك اعطى ضمانات لأمريكا وللرئيس جونسون بالذات بأن تمهد لتكثيف ضحيتها مصر لأجل ان تتلقى ضربات عدوتها اسرائيل وقد يؤدى هذا الى القتل بتنازلها عن الضربة الأولى للجانب الاسرائيلى الذى يدبر ويخطط مع الجانب الأمريكى لتوجيه الضربة الأولى المفاجأة والساحقة وكل ذلك والجانب الأمريكى يمثل دور الدولة العظمى المحايدة والتى تعمل لاجل تحقيق السلام والهدوء فى المنطقة ٠ ولمزيد من الخداع الأمريكى والتمويه فقد كان من ضمن ما اتفق عليه المبعوث اندرسون مع الرئيس عبد الناصر هو موافقة عبد الناصر على اقتراح أمريكى بموافقته على مقابلة مبعوث أمريكى آخر على أعلى مســتوى هو نائب الرئيس مســتر (هيوبرت همفرى) وكذلك موافقة مصر على ارسال مبعوث مصرى على نفس المستوى هو نائب الرئيس المصرى السيد زكريا محيى الدين الى أمريكا وذلك من أجل تهدئة الموقف أيضا بل وتحدد لهذه المقابلة يــوم ٦ يونيو فى أمريكا ٠

الموقف العربى يتصاعد مع الأزمة

منذ أول يونيو ١٩٦٧ تلقت مصر تحذيرات من أصدقائها من زعيم فيتنام هوشى منه برسالة (٢) منه الى الرئيس عبد الناصر أبلغه فيها ان الهجوم على مصر أصبح وشيكا وأنه أصدر أوامره للثورة فى فيتنام بتكثيف هجومها على القوات الأمريكية لتشتيت الجهد الأمريكى كما تلقى من الزعيم اليوغسلافى تيتو رسالة أبلغه فيها أن المعلومات الأكيدة وصلته وتفيد بأن الهجوم على مصر أصبح وشيكا جدا وحدد له أسلوب العد المنتظر ٠ وفى يوم ٢ يونيو ١٩٦٧ نشرت الصحف الأمريكية تصريحا سافرا لقائد الأسطول الأمريكى السادس فى البحر الأبيض « انه مستعد لحماية اسرائيل من أى هجوم وانه فى انتظار تعليمات مباشرة من الرئيس جونسون » ٠ كما وصلت معلومات ان انجلترا وضعت أسطولها فى البحر الأبيض تحت قيادة الأسطول الأمريكى وان الأسطول الأمريكى ومعه حاملتان للطائرات

---

(١) البرقية رقم ٢٢٩٦ موجهة الى البيت الابيض مرسلة من روبرت اندرسون — من وثائق كتاب (الانفجار ١٩٦٧) للأستاذ هيكل — أهرام ١٩٩٠/٦/٢٠ ٠

(٢) وثائق الحلقة ٢٤ من كتاب (الانفجار) للأستاذ هيكل — أهرام ١٩٩٠/٦/٢٣ ٠

وصلت بالقرب من شواطئ اسرائيل وكان هذا يعنى أن النية متجهة الى أن يقوم الطيران الأمريكي بعمل مظلة فوق اسرائيل لحمايتها من أى غارات مصرية بينما عدوان اسرائيلي قريب على مصر وذلك حتى لا تتورط أمريكا خارج حدود اسرائيل كما ان أمريكا بدأت فى هذا الوقت فى المحافل الدولية وفى هيئة الأمم وفى مجلس الأمن تقوم بضغوط شديدة على الدول الأفريقية والآسيوية لدرجة التهديد وذلك للوقوف ضد مصر ٠ وازاء هذه التهديدات المختلفة لمصر من أمريكا واسرائيل والغرب بادر العرب بالتحرك فقد قامت العناصر الوطنية والدينية فى ليبيا بمطالبة الملك السنوسى ملك ليبيا بضرورة وضع رقابة على القواعد البريطانية والأمريكية فى ليبيا وضرورة وضع اليهود فى ليبيا تحت الحراسة والمراقبة الدقيقة والسماح للقوى الوطنية الليبية بمساعدة مصر بشتى الأساليب ٠

أما فى العراق فقد قامت الحكومة العراقية بالدعوة الى عقد اجتماع لوزراء بترول الدول العربية فى بغداد يوم ٤ يونيو ١٩٦٧ للنظر فى ضرورة تحريم بيع البترول العربى أو توصيله لأى دولة تشترك بأى صورة فى العدوان على الدول العربية ولقيام بعض رؤساء الدول العربية بالضغط على الدول الاسلامية وبخاصة ايران لتشارك فى هذه المقاطعة حيث ان ايران وقتها كانت تمد اسرائيل بنحو ٧٠٪ من احتياجاتها من البترول وبادر الملك حسين بالقيام بهذا الدور ولكن شاه ايران رفض ٠

أما فى الكويت فقد عرض أمير الكويت على السفير المصرى بأن يبلغ عبد الناصر ازاء خطورة الموقف باقتراح بتوجيه دعوة للدول العربية لعقد مؤتمر قمة عربى عاجل لبحث احتمالات الموقف ٠

أما فى الجزائر فقد كان قرار القيادة السياسية الجزائرية الذى أفصحوا عنه للسيد زكريا محيى الدين نائب الرئيس المصرى انهم أصدروا أوامرهم لسلاحهم الجوى بالمشاركة فى ضرب اسرائيل وردع خطرها وان الجزائر استعدت لارسال أكبر جزء من طيرانها الحربى للمساهمة فى المعركة عند نشوبها وبأسرع الوسائل الى مصر ٠

تحديد الهدف للقوات الجوية المصرية

منذ تحرك الحشود المصرية الى سيناء من ١٤ مايو ١٩٦٧ حتى يوم ٢ يونيو ١٩٦٧ وقبل اجتماع القادة العسكريين (١) مع الرئيس عبد الناصر كانت خطة موضوعة لأجل كسب معركة السيطرة الجوية بضرب الطيران

---

(١) اعترافات قادة حرب يونيو ١٩٦٧ – الاستاذ سليمان مظهر – اعترافات صدقى محمود ، ص ١١٠ ٠

الاسرائيلي ضربة مفاجئة واستعدت القوات الجوية لها فكانت كل الطائرات بما فيها القاذفات محملة وجاهزة للعمل في أي وقت كما كان هناك اعداد لخطط جوية هجومية أخرى لضرب ايلات وضرب المفاعل الذرى في ديمونا ومعامل تكرير البترول في حيفا ٠

في يوم ٢ يونيو ١٩٦٧

وفي المساء عقد المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة اجتماعا (١) بمقر القيادة العليا حضره الفريق أول محمد فوزى رئيس أركان حرب القوات المسلحة والفريق أنور القاضي رئيس العمليات واللواء علي عبد الخبير مدير الأركان بالقيادة العليا واللواء محمد صادق مدير المخابرات العسكرية والفريق أول صدقي محمود قائد القوات الجوية وشمس بدران وزير الحربية ثم حضر الرئيس عبد الناصر بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة وكان الغرض من هذا الاجتماع هو استعراض الموقف سياسيا وعسكريا واتخاذ ما يلزم من قرارات واستهل الرئيس عبد الناصر الاجتماع بشرح آخر تطورات الموقف سياسيا وعسكريا ٠ وصدر تساؤل من المجتمعين عن موقف القوات العراقية وهل وصلت الى الجبهة الأردنية وأجاب الفريق أنور القاضي بأن القوات العراقية لم تصل بعد وأمامها من ٤٨ ساعة الى ٧٢ ساعة الى أن تأخذ مراكزها وقال الرئيس عبد الناصر « والله لو فات يومين ثلاثة بهدوء فان موقفنا سيتحسن وبخاصة بعد وصول القوات العراقية الى الأردن ٠٠٠ وانا خايف ان اسرائيل يضربونا وبخاصة خايف على الزيتية (قرب السويس) بغرض حرماننا من الوقود ولذلك أنا عايز كل الخزانات الموجوده في البلد تكون مليانه بالكامل ويكون فيها احتياط » ونبه على الفريق صدقي محمود ضرورة تكثيف الرشاشات في الطائرات ووعده صدقي محمود بأن يكون التكثيف على الزيتية ٠ ثم قال الرئيس عبد الناصر « دلوقت أنا بشوف ان احتمال الحرب يبقى كبير قوى » ثم قال « ان احتمال قيام اسرائيل بالحرب أصبح ١٠٠٪ مما يدعونا الى ضرورة الاستعداد لتلقى الضربة الجوية الأولى والمنتظر إن توجهها اسرائيل ضد مصر وسيكون ذلك خلال يومين وستكون هذه الضربة بغرض حسم المعركة بأسرع مدة ولصالح اسرائيل » وفجأة أصدر قراره « أنا اتخذت قرار بأن لا نقوم بالضربة الأولى » وعندئذ حدث حوار في غاية الأهمية بين الرئيس عبد الناصر والفريق أول صدقي محمود قائد القوات الجوية والذى كان لديه التوجيهات حتى هذه اللحظة

---

(١) اعترافات قادة حرب يونيو ١٩٦٧ ـ للأستاذ سليمان مظهر ، ص من ١٣٢ الى ١٣٥ ٠

بالضربة الأولى ضد اسرائيل وقال الفريق صدقى « كونى أتلقى الضربة الأولى معنى هذا ان ذلك قد يؤدى الى احداث حالة شلل » ٠ ورد عليه الرئيس عبد الناصر « بأن قيـــام الطيران المصرى بالضربة الأولى يعتبر مستحيل لأن الطيران المصرى لا يملك القوة ولا الخطة التى تســمح له بالقيام بهذه الضربة الأولى ٠ كما ان قيام مصر بالضربة الأولى يعتبر مخاطرة سياسية لأنها ستعطى المبرر الذى تتلهف عليه أمريكا لكى تشارك علنا وبنفسها فى القتال بجانب اسرائيل وعندئذ لا يستطيع أى طرف فى العالم ان يلومها عليه » ورد عليه الفريق صدقى « ان مصر اذا تلقت الضربة الأولى فان خسائرها ستكون كبيرة بالاضافة الى حالة الشلل التى ستصاب بها جميع مرافق البلاد وسيكلف ذلك مصر الكثير » وعلق المشير عامر على ذلك باشارة من الرئيس عبد الناصر وقال له « طيب يا صدقى تحب انت تضرب الضربة الأولى وبعد كده تحارب أمريكا » فسأله الفريق صدقى « هل سيادة المشير متأكد ان اسرائيل اذا ضربت الضربة الأولى ستكون وحدها وبغير مشاركة أمريكا » ٠ ولما أجاب المشير بأنه متأكد عندئذ قال الفريق صدقى « يبقى أمرى الى الله » ٠ ثم سأل الرئيس عبد الناصر الفريق صدقى عن مدى تقديره لخسائر مصر فى حالة تلقى الضربة الأولى وخسارة اسرائيل وقال صدقى محمود ان خسائر مصر ستكون فى حدود من ٢٠٪ الى ٥٠٪ أما اسرائيل فسوف لا تكون خسائرها أكثر من ١٠٪ فقط ٠ ثم نصح الرئيس عبد الناصر الفريق صدقى بتخفيف كثافة الطائرات فى القواعد الجوية فى سيناء والاحتفاظ بمعظم القوى الضاربة الجوية فى مطارات الصعيد والدلتا لامكان استخدامها فى الرد على الضربة الأولى اذا حدثت وذلك بعد ان أكد له الفريق صدقى ان مطارات الدلتا والصعيد تعتبر بعيدة تماما عن مجال الطيران الاسرائيلى وان اسرائيل لا تملك القدرة الجوية للعمل فى هذا المجال البعيـد الا باستخدام الطائرات من طراز فيتور والتى لديها منها ١٦ طائرة فقط لا يمكن استخدامها مرة واحدة لأهمية الاحتفاظ بها ضـد أى مفاجآت فى حالة استخدام مصر الطائرات من مطارات سيناء ٠ كما نصحه بأن يتم سحب طائرات سيناء فى آخر ضوء الى غرب القناة وتعود مع أول ضوء يوميا لتأخذ أماكنها فى سيناء ٠

الاستعداد القتالى

ومنذ ذلك الوقت ومن قبله كانت مفروضة حالة الاستعداد القصوى فى جميع القواعد الجـوية فقد كان فى كل قاعدة أربعة من الطيـــارين مربوطون فى طائراتهم (للصـعود الفورى بطائراتهم) وأربع طـائرات أخرى جاهزة وطياروهم فى الاستراحة على بعد ٥٠ مترا وفور سماعهم

انذار الاستدعاء يطيرون فى الحال وكان جميع الطيارين فى قواعدهم ولم يسمح بالاجازات بأى حال من الأحوال ٠

فى يوم ٢ يونيو ١٩٦٧ تتحرك سفينة التجسس الأمريكية

وفى يوم ٢ يونيو ١٩٦٧ بعد ان تأكدت أمريكا من قرب توقيت العدوان ولأجل أن تكون الادارة الأمريكية على دراية بكل ما يمكن ان يدور فى ميادين الشرق الأوسط وبخاصة فى الدول التى قد تتقاتل وهى مصر وسوريا والأردن واسرائيل فقد صدرت الأوامر الى سفينة التجسس الأمريكية (ليبرتى) (١) بالتوجه الى شرق البحر المتوسط من الشاطىء الأسبانى ٠ والسفينة ليبرتى هذه كانت واحدة من سفينتين للتجسس تابعتين للبحرية الأمريكية وللوكالة المتخصصة بالتجسس على مواصلات العالم واتصالاته National Security Agency N.S.A. وكانت السفينة الأخرى (بوبيلو) هى التى أسرها الكوريون الشماليون سنة ١٩٦٨ واطلعوا على بعض أسرارها ٠ وصلت السفينة ليبرتى الى المنطقة المحددة لها لالتقاط جميع اتصالات الدول المجاورة وحل شفرتها وكانت أجهزتها قادرة على التقاط كل اتصال وحركة ٠

ـ مهمة المبعوث الأمريكى ٠٠ « تشارلز بوست »

أرسلت الولايات المتحدة مبعوثا لها الى مصر(٢) هو السفير تشارلز بوست موفدا من الرئيس جونسون تحت ستار مناقشة امكان انقاذ الموقف المتدهور مع الرئيس عبد الناصر ومقابلة مختلف الدوائر السياسية فى مصر بغرض التأكد بصفة قاطعة من نوايا مصر ، والحقيقة أن الولايات المتحدة فى هذا الوقت ـ وكانت الأزمة فى قمتها ـ كانت قلقة من امكان تراجع مصر فى تشددها من الأزمة خاصة فى موضوع غلق الخليج وهو المبرر القوى لعدوان اسرائيل فى اطار خطة استدراج مصر الى الفخ المنصوب لها ٠

وفى يوم ٢ يولية ١٩٦٧ أرسل السفير تشارلز بوست تقريرا الى الرئيس جونسون والى الخارجية الأمريكية ـ بعد مقابلاته فى مصر ـ أكد فيه أن « حكومة مصر فى هذه المرحلة لا تستطيع التراجع ولن تخفف من موقفها بشأن اغلاق مضيق تيران الا باستخدام أقصى قوة ، بالإضافة

---

(١) من وثائق تحقيقات لجنة الكونجرس لبحث حادث السفينة ليبرتى للضرب يوم ٧ يونيو ١٩٦٧ ـ كتاب الانفجار للأستاذ هيكل ـ أهرام ١٩٩٠/٦/٢٠ ٠

(٢) وثيقة أمريكية (برقية) Z ٢١٠٢٨ مودعة فى مكتبة جونسون بولاية تكساس تحت رقم ١٦٥ A من وثائق كتاب « الانفجار » للأستاذ / محمد حسنين هيكل ـ أهرام ١٩٩٠/٦/٢٣ ٠

الى أن الرأى العام العربى أصبح فى حالة اجماع فى تأييد مصر فى هذه المسألة لدرجة توريط مصر فى عدم امكان التراجع ٠

ـ تغيير فى خطة الدفاع المصرية ٠٠

حتى يوم ٢٦ مايو ١٩٦٧ ، كانت القيادة المصرية تتوقع قيام اسرائيل بالهجوم البرى على المحور الشمالى (١) (رفح ـ العريش ـ القنطرة) وكان الدفاع مركزا فى هذا المحور بقوات كافية لرد أى هجوم مدرع ، ولكن قيام اسرائيل بتحركات خداعية أوهمت المخابرات العسكرية المصرية بأن التحركات العسكرية الاسرائيلية كانت تدل على اهتمام اسرائيـــل بمنطقة ايلات والجزء الجنوبى من النقب ، وانساق التخطيط العسكرى المصرى وراء هذا الطعم الاسرائيلى وبدأت القيادة المصرية العسكرية منذ ٢٦ مايو ١٩٦٧ عملية تحريك جانب من القوات وخاصة المدرعات صوب القطاع الجنوبى لسيناء لانشاء ستارة مضادة للدبابات اعتقادا بأن اسرائيل ستقوم بهجوم مدرع رئيسى لاختراق المحور الجنوبى ، ومع ذلك أهملت القيادة المصرية اهمالا فائقا خطة الدفاع عن الممرات ســـواء الشمالية أو الجنوبية وكانتا بمثابة خط الدفاع الأخير عن مصر من جهة الشرق ، فلم يخصص (٢) لخط الممرات أى قوات كافية لايقاف أى تقدم للعدو عند الممرات ، فكان هناك ممر متلا على المحور الجنوبى ومضيق الختمية على المحور الأوسط ورمانة على المحور الشمالى ٠

وبعد اجتماع الرئيس عبد الناصر (٣) بالقادة يوم ٢ يونية ١٩٦٧ ـ والذى تقررت فيه خطة الدفاع وتلقى الضربة الأولى ـ لم يحدث تعديل فى الخطة الدفاعية بعد التوقعات الجديدة بما تحمله من احتمالات تستدعى اعادة النظر فى وضع خطة متوازنة لا تضعف قطاعا على حساب تقوية قطاع آخر ، بل بالعكس تصرفت القيادة المصرية على ضوء الخطوات الخداعية الاسرائيلية على أن الهجوم الاسرائيلى الرئيسى سيكون فى جنوب سيناء ، ومما عزز هذه الفكرة عند المصريين أن العدو الاسرائيلى فى منتصف ليلة ٣ ـ ٤ يونية تعمد اشعار المصريين بزيادة نشاطه أمام غزة ودير البلح ورفح وتحركت دباباته فى هذا القطاع وأحدثت جنازيرها أصواتا مبالغا فيها تفيد برصد وجهتها أن اسرائيل تحرك قواتهـا المدرعة من المحور

---

(١) تاريخ الحرب بين مصر واسرائيل ١٩٤٨ ـ ١٩٧٣ ـ محمد فيصل عبد المنعم ـ ص ٢٠٣ ٠

(٢) شاهد على حرب ٦٧ ـ الفريق صلاح الدين الحديدى ـ ص ٢٠٩

(٣) تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل ـ للسيد / محمد فيصل عبد المنعم ـ ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ٠

الجنوبى وعزز هذه الفكرة تقرير المخابرات العسكرية المصرية يوم ٢ يونية والذى أفاد بأن اسرائيل قامت بحشد قوات ضخمة قدرها التقرير بعشرة لواءات من المشـــاة الميكانيكيـــة وأربعـــة لواءات مدرعة وثـــلاث كتائب مدرعـــة ولـــواء مظـــلى وكتيبـــة حـــرس حـــدود وخمس كتـــائب من النـــاحال وكتيبـــة دروز وذلك فى المحـــور الجنـــوبى بالاضـــافة الى الحامية العسكرية الأصلية فى ايلات ومعها لواء مظلات انضم اليها حديثا وهذا التقرير كان مبالغا فيه ، وابتلعت القيادة المصرية هذا الطعم الخداعى الاسرائيلى وصدرت الأوامر الى الفرقة الرابعة المدرعة المصرية للتمركز فى القطاع الجنوبى لتقوم عند اللزوم (١) بتوجيه ضربة قوية ضـــد أجناب المدرعات الاسرائيلية المنتظر هجومها هناك كما انتزعت القيادة المصرية اللواء الرابع عشر المدرع وهو من أفضل الوحدات المصرية المدرعة وذلك من منطقة الشيخ زويد من المحور الشمالى ودفعت به الى الجنوب وبذلك حرمت الفرقة المشاة المكلفة بالدفاع عن المحور الشمالى من العنصر المدرع الحيوى ـ والمثير للدهشة أن استطلاعا مصريا جويا قد تم يوم ٢ يونية على المحور الجنوبى ومنطقة النقب وبعمق ١٥ كم داخل اسرائيل تبين منه أن قوات اسرائيل على هذا المحور لا تتعدى لواء مشاة ميكانيكية وبعض الدبابات القليلة ولم يؤخذ بنتائج هـــذا الاســـتطلاع وأخذ بما قدرته المخابرات العسكرية خطأ ٠

٠٠ وفى نفس يوم ٣ يونية ١٩٦٧ ٠٠ قامت الولايات المتحدة بتزويد اسرائيل بكميات كبيرة (٢) من الأقنعة الواقية من الغازات السامة ـ بعد أن تلقى الرئيس جونسون معـــلومات بأن مصر لديهـــا مخزون كبير من الغازات السامة واحتمال استخدامها لها فى مرحلة يائسة من القتال ٠

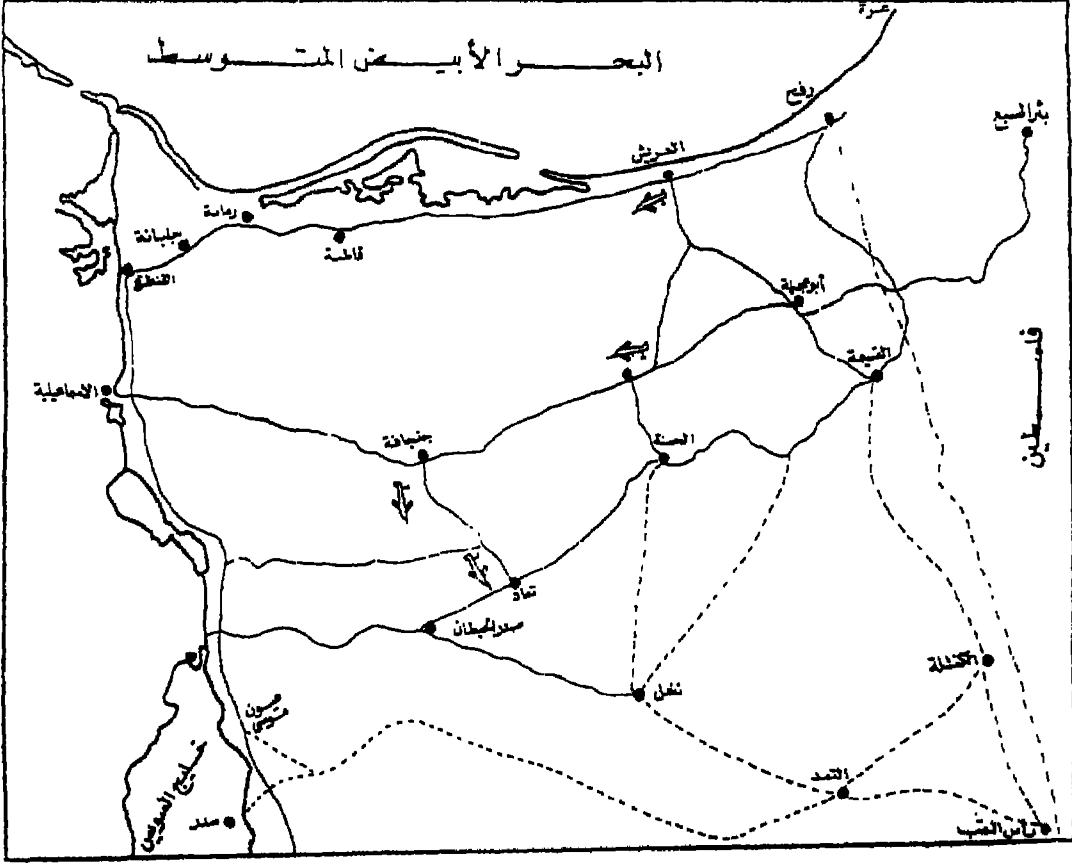
وفى نفس اليوم قامت القوات الجوية الأمريكية من قواعدها بالمانيا الغربية بعمليات استطلاع للجبهة المصرية بالتنسيق مع اسرائيل ٠

★★★

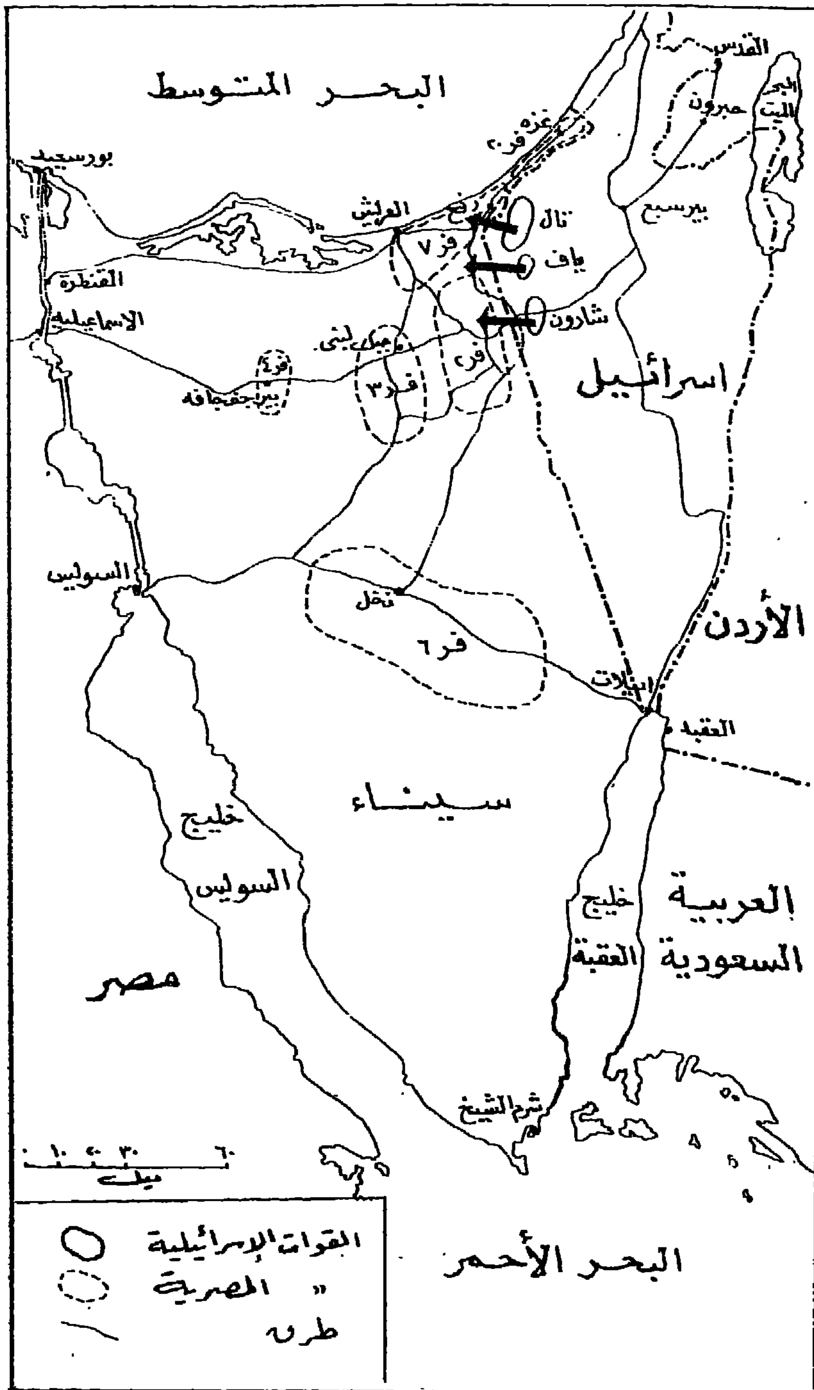
---

(١) تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل ـ للسيد / محمد فيصل عبد المنعم ـ ص ٢٠٩ ٠

(٢) المصدر السابق ـ من وثائق مجلس الأمن القومى الامريكى ٠



الطرق والمطارات الرئيسية التي كانت موجودة في سيناء الشمالية



أوضاع القوات المتضادة في سيناء

ـ فى يوم ٣ يونية ١٩٦٧ ••

أرسل الرئيس عبد الناصر رسالة الى الرئيس الأمريكى جونسون ردا على رسـالته كما طلب ووافق فى هذه الرسـالة على أنه « يرحب بالاستماع الى نائب الرئيس هيوبرت همفرى وأنه على استعداد لايفاد السيد زكريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية الى واشنطن للالتقـاء بالرئيس جونسون ، ووافقت أمريكا على مقابلة زكريا محيى الدين وتحدد له يوم ٦ يونية موعدا لمقابلة الرئيس جونسون فى واشنطون •

ـ وفى يوم ٣ يونية ١٩٦٧ ـ أيضا ••

كتب والت روستو مستشار الرئيس الأمريكى جونســون للأمن القومى (١) ـ تقديرا لامكانات الضربة الاسرائيلية المنتظرة ـ قال فيه : « أن هذه الضربة ستكون كافية لاحراج الاتحاد السوفييتى لأن الضربة ستظهر تماما بأنها بدون أى عون أمريكى ظاهر وستكون هذه الضربة قادرة على تدمير معظم الأسلحة السوفيتية الموجودة فى الجيش المصرى وستتسبب فى القضاء على هيبة ناصر واسقاط نظامه وسوف تمكن اسرائيل من الاستيلاء على أراض تستطيع المساومة بها فى حالة حدوث تسـوية شاملة مع العرب ومصر » ، كما جاء للرئيس جونسون تأكيدات من رئيس وكالة المخابرات المركزية (ريتشارد هيلمز) بأن اسرائيل أصبحت قادرة على توجيه ضربة جوية خاطفة وكثيفة الى مصر يتبعها اختراق مدرع فى سيناء فى اتجاه قناة السويس محققة انتصارا ساحقا طبقا للاتفاق الأمريكى مع اسرائيل •

ـ انضمام العراق لاتفاقية الدفاع المشترك ••

فى يوم ٤ يونية ١٩٦٧ ، أعلن فى مصر والعراق عن انضمام العراق الى اتفاقية الدفاع العربى المشترك بين مصر والأردن ، وألقى الرئيس جمال عبد الناصر كلمة بعد توقيع الاتفاقية وأعلن فيها انتظاره للمعركة •

---

(١) فى مذكرة لوالت روستو برقم س ـ ١١٥٤١٤ فى ٦٧/٦/٣ فى المجلد الثالث بمكتبة جونسون ـ من وثائق كتاب « الانفجار » للأستاذ / محمد حسـنين هيكل ـ أهـرام ١٩٩٠/٦/٢٠ •

ـ فى مساء يوم ٤ يونية ١٩٦٧ ..

كانت المعلومات المتوفرة لدى اسرائيل عن الحشود (١) المصرية فى سيناء بأنها سبع فرق كاملة وهى الفرقة الفلسطينية فى قطاع غزة بعد استكمال مدرعاتها ومدفعيتها والفرقة السابعة مشاة فيما بين رفح والعريش والفرقة الثانية فى أم قطف (أم كتاف) وأبو عجيلة والفرقة الثالثة فى جبل لبنى وبئر الحسنة والفرقة السادسة المنتشرة على طول محور خط الكونتيلة ـ ثمن ـ نخل ، ثم الفرقة الرابعة المدرعة حول بئر جفجافا ووادى ميلز ثم قوة الصاعقة فى وادى قورايا للشمال من الكونتيلة ولواءان مدرعان ١٤٠ ، ١٤١ فى جبل لبنى وبئر الحسنة ، أما فى شرم الشيخ فكانت معظمها قوات مظلات مع لواء مشاة ، وكانت معظم هذه القوات تمثل حصونا قوية دائمة ومبنية بالأسمنت المسلح وجميع الطرق الرئيسية المصرية تحميها العوائق والألغام المدفونة فى الأرض .

وفى مقابل ذلك كان قوام الجيش الاسرائيلى ثلاث مجموعات عمليات كل منها يحتوى على عدد من الألوية يتراوح بين لواءين وخمسة لواءات بالاضافة الى لواءين مستقلين وأغلب الألوية الاسرائيلية كانت مدرعة ، وحتى مساء ٤ يونية كانت اسرائيل تعتبر أن الخطر الأكبر عليها هو امكان مصر أن تطلق عليها عددا من قاذفات القنابل النفاثة ف . ى . أليوشن و ٢٨ من طائرات ميج ٢١ والميج ١٧ مع وجود أربع قواعد جوية مصرية فى سيناء قد تصل الى تل أبيب فى سبع دقائق ـ وهو الزمن اللازم لقطع المسافة من العريش الى تل أبيب ، ولكن اسرائيل كانت تعتمد اعتمادا كليا لا حدود له على خطة ضربة جوية محكمة أمكنها التدريب عليها لمدة طويلة وهى نفس خطة المفاجأة الجوية التى استخدمتها قوات العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ مع التعديلات اللازمة (٢) وذلك لتحقيق المفاجأة فى تدمير القواعد الجوية المصرية وما عليها من طائرات فى زمن قياسى وقبل أن تتحرك أية قوات اسرائيلية أرضية فى صحراء سيناء القاحلة صوب الاستحكامات المصرية الحصينة وذلك كله يحقق الهيمنة الجوية الاسرائيلية ـ الكفيلة باحداث الارتباك اللازم للقادة والقوات المصرية بما فيها القيادة العامة المصرية بالاضافة الى القيادة السياسية هى الأخرى .

---

(١) الضربة الخاطفة للجنرال الامريكى س . ل . أ مارشال ص ١٩ ، ٢٨ .
(Swift Sword)

(٢) مذكرات عزراوايزمان ـ مدير العمليات الحربية الاسرائيلية عام ١٩٦٧ وقائد الطيران الاسرائيلى السابق .

ـ أما في سوريا ..

فكان لديها عشرة ألوية مقسمة الى ثلاث فرق ونصف (١) ، منها ثلاثة ألوية متمركزة على مرتفعات الجولان مطلة على وادى الحولة ومنطقة الجليل وهي معقل طبيعي حصين ومجهز بدهاليز تحت الصخر تمنع نفاذ القنابل اليهـا وبخنادق نيران (٢) فى قمم المرتفعـات ودشم مبنية من الخرسانة وحتى خنادق المواصلات بين الدشم والمواقع على المنحدر الخلفى كانت مسقوفة بالخرسانة التى يبلغ سمكها خمسة أقدام وبذلك كانت تعتبر أقوى الاستحكامات فى الشرق الأوسط .

ـ أما فى الأردن ..

فكانت هي الأخرى حصونهـا منيعة عند جميع المداخل على حدود اسرائيل ، وكان الجيش الأردنى المسمى بالفيلق العربى مكونا من تسعة ألوية من المشاة ولواء واحد مدرع (الحرس الملكى) ولوائى دبابات وخمس بطاريات مدفعية واحدة من طراز Long Tom لونج توم واثنتان مدافع هاويزر ذاتية الحركة عيار ١٠٥ مم واثنتان من مدافع ٥ أرطال ، أما لواء الدبابات فكان به مائتا دبابة باتون أمريكية وجميع جنودها محمـولون على عربات مدرعة .

وكانت المعلومات المتوفرة لدى اسرائيل حتى مساء ٤ يونية ١٩٦٧ عن توزيع القوات الأردنية أن جميع وحدات مدفعيتها موزعة على طول خط مرتفعات الضفة الغربية ومصوبة فى اتجاه اسرائيل وكان هناك لواءان مشاة فقط فى مواقعها بشرق نهر الأردن ومعهما اللواء الميكانيكى وكلها ممتدة الى الجنوب من العقبة ، أما لواءا الدبابات فقد كانا فى وادى الأردن وأما ألوية المشاة السبعة الباقية فكانت منتشرة الى الغرب من أريحا .

ـ فى شرم الشيخ ..

فى الرابع من يونية صدرت الأوامر للقوات البحرية (٣) المصرية بمنطقة شرم الشيخ بمهمة قصف ميناء ايلات الاسرائيلى بحرا بواسطة

---

(١) Swift sword للجنرال الأمريكى S.L.A. ـ ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) حروب مصر المعاصرة ـ لواء / عبد المنعم خليل ـ ص ٨٤ .

مدمرتين ليلة ٤ ـ ٥ يونية ، طبقا للخطة « فجر » ـ وتحركت المدمرتان فعلا وعبرتا مضيق « نصراني » بعد منتصف الليل واقتربتا من ميناء ايلات . وفجأة صدرت الأوامر من القيادة العامة بالقاهرة بايقاف تنفيذ المهمة والعودة .

ـ قبل فجر يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ..

وصـــلت سفينة التجسس الأمريكية « ليبرتي » الى منطقة العمل المحددة لها في شرق البحر الأبيض المتوسط وفي المســافة بين شاطىء العريش والشاطىء الاسرائيــلي أمام القدس ووضعت تحت قيــادة قائد الأسطول السادس الأمريكي بالبحر المتوســط وتحت حراسة الغواصــة النووية الأمريكية « أندرو جاكسون » وبدأت عملها فورا بتتبع أسرار (١) وتحركات المعدات والقوات العسكرية في مصر والأردن واسرائيل وسوريا فكانت قادرة على التقاط كل حركة بل كل همسة ، وبذلك أصبحت هذه السفينة منذ بداية الضربة الأولى التي حدثت في صباح ٥ يونية ١٩٦٧ مصدرا رئيسيا للمعلومات عن سير المعارك التي بدأت بين مصر واسرائيل بفضل أجهزتها الحديثة .

ـ صباح يوم الخامس من يونية ١٩٦٧ ..

ولكي تكون الصورة أكثر وضوحا وشمولا (٢) لما كان عليه الحال في قوات الجبهة المصرية صباح يوم ٥ يونية ـ سواء لسوء الحظ أم لحالة عدم الشعور بالمسئولية في أدق الظروف ـ فبرغم تحذير الرئيس جمال عبد الناصر للقادة بقرب حدوث الضربة واحتمال حدوثها في أي دقيقة ، فقد صدرت الأوامر قبل اليوم الموعود بيوم واحد أي يوم ٤/٦ ـ حيث أبلغت قيادة الجبهة بأن المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى سيزور قواتها في اليوم التالي ، وكعادة المصريين في المستويات العليا فقد استعدت الجبهة لاستقبال المشــير استقبالا عسكريا كبيرا لا يتناسب مع ظروف الطوارىء ، فتجمع جميع القادة في الجبهة في وقت واحد وفي مكان واحد في مطار « بئر تمادا » واكتمل عددهم بالمطار في الساعة الثامنة والنصف صباحا انتظارا لوصول طائرة المشير ومن معه ، وفي نفس الوقت كانت

---

(١) من أقوال شهود لجنة الكونجرس للتحقيق في الحادث الذي تعرضت له السفينة « ليبرتي » ـ من وثائق كتاب « الانفجار » ـ للأستاذ / حسنين هيكل ـ أهرام ١٩٩٠/٦/٢٠ .

(٢) شاهد على حرب ٦٧ ـ للفريق صلاح الدين الحديدي ـ ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

قاعدة « فايد » تستعد لاستقبال السيد/ حسين الشافعى نائب الرئيس وبصحبته السيد/ طاهر يحيى نائب رئيس وزراء العراق ـ عقب توقيع اتفاقية الدفاع المشترك بانضمام العراق اليها ·

وبطبيعة الحال صدرت الأوامر بتقييد الضرب بالنسبة لقوات الدفاع الجوى على طول خط سير هاتين الطائرتين وبذلك فقد خلق هذا الموقف دورا خطيرا فى مستقبل ما خبأته الأقدار فتمخضت عنه ظروف غير مواتية للدفاع عن سماء مصر ، حيث انه فى هذا الوقت بالذات بدأت الطائرات الاسرائيلية المعادية فى اقلاعها من قواعدها متجهة صوب أهدافها المختلفة فى مصر وفى ذات وقت اقلاعها ظهرت واضحة على شاشات الرادارات فى الجبهة الأردنية فأسرعت قيادة القوات الأردنية ـ وكان على رأسها الشهيد الفريق عبد المنعم رياض ـ بابلاغ ذلك الى القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية والى قيادة القوات الجوية المصرية لاسلكيا وذلك فى وقت مبكر ، ولكن لسبب أو لآخر لم تستفد القيـــادتان فى مصر بهذا البـلاغ ولم تعلما به الا بعد أن تمت الضربة ـ وبعد حل شفرة البرقية بعد فوات الأوان ـ وكان هذا أيضا من سوء حظ مصر ، أما طائرة المشير فكانت فى طريقها فوق القناة متجهة الى قاعدة « بئر تمادا » فى سيناء ، فقد شاهد طيارها آثار الغارة الاسرائيلية فى أحد مطارات القناة فقام بتغيير اتجاه الطائرة فورا وارتفع بها عاليا وعاد الى القاهرة حيث هبط (١) بها فى مطار القاهرة الدولى وتمكن المشير وقائد الطيران المصرى من الوصول الى مقر القيادة العامة بصعوبة مستقلين احدى سيارات الأجرة ، أما قادة الجبهة الذين كانوا فى انتظار المشـير فى قاعدة « بئر تمـادا » ـ ففى حضورهم وهم بعيدون عن قواتهم ـ قامت الطائرات الاسرائيلية بدك المطار وما به من طائرات ، وكانت الأوامر الصادرة لقوات الدفاع الجوى المصرية بتقييد فرصة ثمينة للطيران الاسرائيلى للاعتداء على المطارات وتدمير ممراتها وما عليها من طائرات مصطفة بل وأصيبت أيضا غرفة العمليات وأجهزة الاتصـــال والسيارات المحملة بوقود الطائرات ، ونجح بعض الطيـــارين المصريين فى الاقلاع بطائراتهم والاشتباك مع الطائرات المغيرة ولكن بأعداد محدودة نظرا لتخريب الممرات ، وهكذا كانت بداية الضربة الأولى بداية غير متوقعة ، ولسوء الحظ أن حتى القائد العام ومعه قائد القوات الجوية وكبـار المعـاونين كانوا بين السـماء والأرض وكان قائد الجبهة وقادة التشكيلات بعيدين عن مراكز قياداتهم ويبحثون عن وسيلة غير طائرات الهليوكوبتر للعودة الى مراكز قيادة وحداتهم ·

---

(١) شاهد على حرب ٦٧ للفريق صلاح الحديدى ـ ص ١٩٤ ، ١٩٥ ·

« حرب الخامس من يونية ١٩٦٧ »

ـ الضربة الأولى ...

فى يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ـ وفى الساعة ٧٫٤٥ (١) (السابعة وخمس وأربعين دقيقة) صباحا ، أخذت الطائرات الاسرائيلية تقلع من قواعدها الجوية فى تشكيلات من طائرتين أو ست أو ثمانى طائرات وكان الاقلاع يختلف باختلاف حجم وأهمية الهدف المحدد ضربه ، وكان أول ما أقلع هو تشكيل من طائرات الفوتور القاذفة المقاتلة وكانت وجهتها هى أبعد الوجهات وهدفها القاعدة الجوية المصرية فى الأقصر وكان هذا هو مفتاح الخطة الرئيسية للقضاء على أخطر جانب من القوات المصرية القادرة على ضرب اسرائيل بالقاذفات الطويلة المدى ، وكان الهجوم الجوى الاسرائيلى موحد التوقيت وموجها ضد احدى عشرة قاعدة جوية مصرية وقد تم تنسيق وقت الطلعات على أساس أن تصـــل كل التشكيلات للموجة الأولى الى أهدافها فى وقت واحد ويستمر الضرب على كل قاعدة لمدة ثمانين دقيقة ثم يلى ذلك فترة عشرين دقيقة هدوءا ليستأنف الهجوم بالموجة التالية على نفس الأهداف مرة أخرى ولمدة ثمانين دقيقة أخرى ، وكانت المدافع الأربعة عيار ٣٠ مم المركبة على كل طائرة من طائرات الفوتور الاسرائيلية هى التى قضت على الطائرات (ت ـ ى ـ ١٦) المصرية فى الأقصر والتى يبلغ مداهـــا ٣٠٠٠ ميل ، وحدث نفس الشىء فى كل القواعد (٢) العشر الأخرى ـ بعد التعديل الذى أجراه الاسرائيـــليون فى طـــائرات الميراج الفرنسية والسوبر ميستير ـ حيث كانت تحمل كل منها مدفعين عيـــار ٣٠ مم بدلا من صواريخها الأصلية وبذلك قضى الاسرائيليون على القوة الجوية المصرية بنيران المدافع عـــلاوة على واجب رئيسى لهذه الطـــائرات الاسرائيلية بالبدء أولا فى دك ممرات الطائرات المصرية ورشقها فى نفس الوقت حتى شبت النيران فى الطائرات المصطفة وهى رابضة على أرض المطارات ، واتخذت الطائرات الاسرائيلية المغيرة على القواعد المصرية خطة تحقق لها المفاجأة وذلك باتخاذ خط طيران طويل صوب الغرب وفوق البحر وعلى ارتفاعات تتراوح ما بين ٥٠ ، ١٠٠ قدم ، لتفادى التقاط الرادار المصرى ولتفادى صواريخ سام البعيدة المدى وكانت هذه الطائرات تصل

---

(١) كتاب Swift Sword للمؤلف Brig Gen S.L.A. Marshal ، ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٢٤ .

الهجوم الجوى

ميل

٢٠ ١٥ ١٠

البحر المتوسط

لبنان

سوريا

دمشق

H-3

العراق

بحيرة طبرية

المفرق

تل أبيب

عمان

البحر الميت

العريش

إسرائيل

الأردن

جبل لبنى

بير جفجافة

بير تمادا

أبو صوير

فايد

كبريت

غرب القاهرة

إنشاص

بنى سويف

(مصر)

سيناء

المملكة العربية السعودية

الأسكندرية

إلى الأقصر

نهر النيل

البحر الأحمر

لوحة رقم ١

الى النيل من الغرب ، أما القواعد الاحدى (١) عشرة التى اتخذت أهدافا فهى قواعد العريش وبئر جفجافا وبئر تمادة وجبل النبى فى سيناء وقواعد أبو صوير وكبريت وفايد فى منطقة القناة ، وقواعد انشاص وغرب القاهرة وبنى سويف والأقصر فى وادى النيل ، وتسبب تدمير هذه القواعد بما فيها من طائرات صدمة لمصر تسببت فى حالة من الشلل الكامل سواء فى سلاحها الجوى أو فى قيادتها العليا العسكرية والسياسية ٠

وفى نفس الوقت الذى كانت فيه هذه الخطة تنفذ بطائرات اسرائيلية ، كانت هناك قوات أرضية اسرائيلية كبيرة مدرعة متجهة أرضا ناحية قطاع غزة وناحية أم كتاف (قطف) احدى الحصون الرئيسية والمحاطة بسلسلة من التلال المرتفعة والفهود الرملية التى يصعب اجتيازها وكذلك فى اتجاه الكونتيلا فى جنوب سيناء وتخصص لهذه القوات الاسرائيلية لمعاونتها القوة الجوية الاسرائيلية المتمركزة فى مطار بئر سبع لتدعيم الهجوم المدرع فى سيناء ٠

ـ الغطاء الجوى الأمريكى ٠٠

وبينما كان الطيران الاسرائيلى يقوم بتنفيذ خطة الهجوم (٢) الجوى المفاجىء والمدبر بدقة وتركيز بفضل حصول اسرائيل على تفاصيل خطة الضربة الجوية الأولى على مصر سنة ١٩٥٦ ، كان الجانب الأمريكى يقوم بطائراته من حاملتى الطائرات الأمريكيتين (ساراتوجا) و (أمريكا) الرابضتين أمام أشدود وحيفا بعمل مظلة جوية كاملة لحماية وتأمين اسرائيل وبصفة خاصة القواعد الاسرائيلية التى قامت طائراتها بالضربة الأولى ضد مصر ٠

ـ تعهد اسرائيل عدم التعرض لدول الدفاع المشترك ٠٠

وطول مدة دك القواعد الجوية المصرية الاحدى عشرة صباح يوم ٥ يونية ـ وكانت حوالى ثلاث ساعات ونصف الساعة ـ لم تقم الطائرات الأسرائيلية بضرب القواعد الجوية فى الأردن أو العراق أو فى سوريا خشية أن تقوم احدى القواعد العربية كرد فعل بتوجيه ضربات جوية الى اسرائيل نفسها وقت انشغال الطائرات الاسرائيلية بدك القواعد الجوية المصرية ، وبعد أن تأكدت (٣) اسرائيل أنها قد كسبت المعركة الجوية

---

(١) كتاب Swift Sword للمؤلف Marshall ـ ص ٢٤ ـ ٢٧ ٠

(٢) دراسة (دونالدنيف) ، (ستيفن جرين) ـ من مراجع كتاب الأستاذ / حسنين هيكل رقم ٢ ، ٣ ، ٤ حلقة ٢٥ ـ أهرام ١٩٩٠/٦/٢٥ ص ٨ ٠

(٣) كتاب Swift Sword ـ للمؤلف العسكرى الأمريكى مارشال Marshall ص ٢٩ ٠

فى الجبهة المصرية ، ففى حوالى الساعة ١١٠٠ بدأت فى تحويل القاذفات والمقاتلات من بئر سبع الى سيناء لتدعيم هجوم الفرق المدرعة ، وفى حوالى الظهر بدأت اسرائيل فى الهجوم على القواعد الجوية فى سوريا والأردن والعراق واستمر هذا الهجوم باقى نهار يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ، علما بأن هذه القواعد كانت قد انتهت بعد ساعة واحدة من الهجوم ، أما القاعدة الجوية العراقية (هـ ٣) ـ على طول خط الأنابيب والى الشرق من حدود الأردن ـ فقد أمطرت بالرصاص ولم يهاجم مطار الحبانية لوجوده خارج مدى القاذفات الاسرائيلية ٠

وقد قام الطيران الاسرائيلى بطلعاته التى بلغت ٤٩٢ طلعة دمر فيها ٤٠٢ طائرة عربية على الأرض وحدث ١٣١ اشتباكا جويا بالقرب (١) من السويس وفوق سيناء وفقد الطيران الاسرائيلى ٢٥ طيارا بطائراتهم بفعل النيران الأرضية المصرية والى وقت انتهاء الطيران الاسرائيلى من القضاء على معظم الطائرات المصرية فى قواعدها وتخريب ممرات الطائرات فى هذه القواعد جميعها وذلك فى حوالى الساعة الواحدة ظهرا كانت الخطوط العسكرية المصرية الأرضية لا تعلم أى أنباء عن هذه الكارثة ، بل بالعكس كانت الاذاعات العربية تنقل لها أخبارا خاطئة بأن كثيرا من الطائرات الاسرائيلية قد تساقطت ٠

ـ فى صباح ٥ يونية ١٩٦٧ ٠٠

عرف عبد الناصر أن اسرائيل قامت بالضربة الجوية الأولى المنتظرة بمجرد دك القواعد الجوية ، ولم تفصح التقارير (٢) التى يتلقاها عن مدى نجاح هذه الضربة وبدت المعلومات التى وصلته مرتبكة ومشوشة فحاول الاتصال بقائد الدفاع الجوى ولم يجده فى مقر قيادته وكان يعلم أن المشير عامر كان فى طريقه الى الجبهة ٠

وفى الساعة التاسعة والنصف بدأ يشعر بالقلق ولكنه اطمأن بعض الشىء عندما علم أن المشير عامر قطع رحلته الى الجبهة وعاد الى مقر قيادته بالقاهرة ، ولما مر وقت طويل على وصول عامر دون أن يتصل بعبد الناصر فقد تولاه القلق ، وكان حريصا على ضرورة معرفة آخر التطورات وحجم خسائر القوات المصرية ، فقد توجه بنفسه الى مقر القيادة العليا فى الساعة الحادية عشرة من صباح ذات اليوم ٥ يونية فلاحظ الارتباك الشديد وتهرب عبد الحكيم عامر من الرد على استفسار عبد الناصر عن حجم خسائر القوات الجوية المصرية نتيجة الضربة الأولى واكتفى عبد الحكيم بذكر

---

(١) المصدر السابق — ص ٣٠ ٠

(٢) الحلقة ٢٩ من حلقات كتاب « الانفجار » ـ للأستاذ / محمد حسنين هيكل ـ أهرام ١٩٩٠/٧/٤ ـ ص ٨ ، ٩ ٠

خسائر اسرائيل ، ولاحظ عبد الناصر المبالغة فى حجم الخسائر الاسرائيلية دون أن يجيب عامر على سؤال عبد الناصر عن أهم ما يشغل باله وهو حجم الخسائر المصرية حتى يطمئن على مدى قدرة السلاح الجوى المصرى فى الرد بالضربة الثانية والتى كان يعول عليها فى احداث التوازن (١) اللازم ، وبذلك تأكد أن عبد الحكيم عامر يتعمد اخفاء أشياء فى غاية الأهمية عن عبد الناصر بالنسبة لأمن البلاد عامة ، وأثناء وجود عبد الناصر فى مقر القيادة وصلت معلومات من وزارة الداخلية تفيد أن عددا كبيرا من حطام الطائرات الاسرائيلية قد سقطت فى عدة مناطق بمختلف أنحاء مصر ، فالح عبد الناصر على عبد الحكيم فى طلب المعلومات الكاملة عن حجم الخسائر المصرية ليستوثق من امكانية الاستعداد لتوجيه الضربة الثانية ٠

وفى الساعة الواحدة والنصف ـ بعد ظهر ذات اليوم ـ وصلت المعلومات الى عبد الناصر وهو فى مقر القيادة عندما سلمه شمس بدران وزير الحربية ورقة عبارة عن كشف مبين به حجم الخسائر المصرية ، وعندئذ أحس عبد الناصر بهول الكارثة فادرك فى الحال أنه لن تكون هناك ضربة ثانية أو ثالثة ، كما أحس بصعوبة وخطورة موقف القوات المصرية البرية المقاتلة والمنتشرة فى الصحراء المكشوفة وما ستواجهه هذه القوات من مخاطر مهولة فى الساعات التالية فى مواجهة تفوق الطيران الاسرائيلى فوقها دون أن يكون فى مقدورها الاعتماد على أى غطاء جوى ، وكانت البلاغات العسكرية المصرية تبالغ فى أعداد الطائرات التى فقدتها اسرائيل معتمدة فى ذلك على احصـــاء حطام كثير من خزانات الوقود الاحتياطية التى كانت تتخلص منها الطائرات الاسرائيلية المغيرة باسقاطها لتخفيف حمولتها عند عودتها الى مطاراتها فى اسرائيل بعد الانتهاء من شن غاراتها والتى مكنتها من الوصول الى عمق مصر والوصول الى جميع القواعد الجوية المصرية فى الدلتا والصعيد ٠

ونتيجـة لهـذه البلاغات العسكرية المصرية المبـالغ فيها ـ والمخالفة للواقع وللمنطق وللحقيقة ـ فقد كانت النتيجة منذ اليوم الأول للمعركة هبوطا معنويا بالغا وقاسيا أصـاب نفسية الجماهير التى كانت تتـابع البلاغات بحماس شديد ٠

أما فى بعض القواعد الجوية المصرية فقد تمكن ثمانية من الطيارين الجاهزين (٢) للاشتباك ، تمكنوا من الاقلاع بطائراتهم واشتبكوا مع بعض الطائرات الاسرائيلية المغيرة واستشهد بعضهم فى هذه الاشتباكات ٠

---

(١) مذكرات السيد / عبد اللطيف البغدادى ـ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٧ ٠

(٢) اعترافات قادة حرب يونية ١٩٦٧ ـ للأستاذ / سليمان مظهر ـ ص ١٤٦ ٠

- ما بعد الضربة الأولى ..

وبعد الضربة الأولى الجوية الاسرائيلية والتى وجهت لجميع القواعد الجوية المصرية ، عاد قائد السلاح الجوى المصرى « الفريق أول محمد صدقى محمود » الى غرفة العمليات الجوية ، وكانت جميع محطات الرادار تؤدى عملها الا أنها كان فيها تداخل جامنج Jaming « شوشرة » ، وتمكنت بعض الطائرات المصرية من الاقلاع سواء قبل الضرب أو أثناء الضرب من قواعد المالييز وأبو صوير وفايد وكبريت وانشاص ، وتمكنوا من الاشتباك مع الطائرات الاسرائيلية المغيرة وتمكنوا من اسقاط بعض هذه الطائرات كما سقطت فى هذه المعركة الجوية بعض الطائرات المصرية ولم تتمكن كل هذه الطائرات المصرية من الهبوط - بعد انتهاء مهمتها - فى ممرات قواعدها لأن جميع الممرات كانت قد دمرت وتخربت بفعل القنبلة الحديثة (١) التى لم تكن معروفة من قبل والتى كانت تسقطها الطائرات الاسرائيلية بالباراشوت وتنفجر فور اصطدامها بالأرض ويتسبب عن انفجارها حفر عميقة ومتسعة تعوق أى اقلاع أو هبوط لأية طائرة مما اضطر بعض الطائرات المقاتلة المصرية الى الهبوط الاضطرارى واستشهد طياروها أثناء الهبوط نتيجة لوجود الحفر .

- اصلاح الممرات والمطارات فى نفس اليوم ..

وبفضل المجهودات الشاقة التى بذلها المهندسون (٢) والعمال المصريون فقد استطاعوا اصلاح معظم الممرات الرئيسية والممرات الفرعية فى جميع القواعد الجوية وانتهوا من هذا الاصلاح تماما فى فجر يوم ٦ يونية ، وفى نفس اليوم أمكن تركيب الطائرات « السوخوى » التى كانت فى صناديقها فى مطار غرب القاهرة .

- دقة المعلومات التى كانت لدى اسرائيل ..

قبل الضربة الأولى بيومين فقط تم نقل طاقم صواريخ بموقع قرب كبريت ..

وفى أثناء الضربة الأولى أسقطت احدى الطائرات الاسرائيلية المغيرة ووجد بها خريطة مع جثة قائد التشكيل الجوى الاسرائيلى ووجد على الخريطة موقع طاقم الصواريخ الذى كان قد نقل حديثا من يومين مبينا على حالته الجديدة كما وجد عليها تحديد دقيق لجميع مواقع الصواريخ والرادارات المصرية ، وعندما اطلع الفريق صدقى محمود على هذه المعلومات المدونة بهذه الخريطة أصيب بحالة فزع شديدة (١) من مدى دقة هذه المعلومات والسرعة فى الحصول عليها ، وكان هذا راجعا الى المعاونة

---

(١) المصدر السابق - اعترافات الفريق / صدقى محمود - ص ١١٧ - ١١٩

(٢) المصدر السابق - اعترافات الفريق / صدقى محمود - ص ١٢٠ - ١٢٢ .

الأمريكية البالغة لاسرائيل وبأحدث الأجهزة الاليكترونية وبفضل هـذا الاستكشاف الأليكتروني السابق الوقوف عليـه منذ كشف عملية هذا الاسـتطلاع الاليكتروني يوم ١٩٦٧/٥/٢٣ ، وبطبيعة الحال كان لدى اسرائيل معلومات عن أوضاع قواتنا حتى آخر لحظة قبل الضربة الأولى مباشرة بالاضـافة الى امكانات التشويش على الرادارات المصرية وأجهزة اتصالاتنا العسكرية ٠

ـ الزحف الأرضي الاسرائيلي ٠٠

بعد الضربة الجوية الاسرائيلية للقواعد (٢) الجوية المصرية ، ركزت

---

(١) اعترافات قادة حرب يونية ١٩٦٧ ٠ اعترافات الفريق / صـدقى محمود ـ ص ١١٦ ٠

(٢) كتاب السيف السريع القاطع Swift Sword لمؤلفه الكاتب العسكرى الأمريكى Brig Gen ـ الجنرال س٠ل٠مارشال (S.L.A. Marshall) وهو ضابط أمريكى منذ الحرب العالمية الأولى ومحلل عسكرى وله كتاب عن حرب ١٩٥٦ تحت اسم (انتصار الصحراء) ، وجاء كتابه الأخير Swift Sword سردا لعمليات حرب ١٩٦٧ فى جبهات القتال الثلاث الأردن وسوريا ومصر مؤسسا على المعلومات التى قدمها له القادة الاسرائيليون ـ وهو رغم محاولته أن يكون موضوعيا ـ الا أن الروح المتميزة لاسرائيل بارزة جدا بين سطور كتابه وخاصة عندما كانت تجيء سيرة القوات المصرية أو العربية فكان يذكرها بالعـدو أو بالاعـداء أو باعدائنـا Our energy ويلحظ قارىء هذا الكتاب ـ رغم وصف المعارك تفصيليا ـ الا أنه ابرز بشكل مبالغ فيه براعة القادة الاسرائيليين ودقة تخطيطهم وحسن استخدام القوات التى تحت قيادتهم فى الميادين الثلاثة والتركيز فى بعض المراحل على استخدامها كلها أو معظمها فى المعارك الهامة والحاسمة لتوفير القوة اللازمة فى الوقت والمكان المناسـبين ، كما كان يبرر ويبالغ فى حجم الخسائر التى كبدتها اسرائيل للقوات العربية ، وهو يعتبر مرجعا مهما وخاصة أنه لم يستطع أن ينكر دور الجندى المصرى ودفاعه فى سيناء اذ تمكنت قوات الدفاع المصرية من القتال بعنف ضد الجيش الاسرائيلى رغم تمتع الجيش الاسرائيلى بالمساعدة الجوية وحمايتها والتى حققت لاسرائيل الهيمنة على ساحة القتال والتى حرمت منها تماما القوات المصرية المدافعة فى سيناء وكذلك كان نفس الدور لقوات الأردن وسوريا ٠

ودلالة على ذلك أن ما جاء بكتابه هذا عن شجاعة القوات المصرية فى القتال والدفاع لا يمكن أن يعتبر تحيزا كما لو أنه جاء على لسان وباقلام المؤلفين والمؤرخين من العرب ، ويتضح هذا الجانب من الحق فى تعبيره ـ دون أن يقصد ـ على أن المصريين دافعوا برجولة وعناد ـ رغم قسوة ظروفهم ـ بعد الضربة الجوية الاسرائيلية المفاجئة ورغم استخدام القوات الاسرائيلية لأحدث الأساليب العسـكرية والتكنولوجية فى الحرب الحديثة ٠٠ وهـذا الكتاب هو ترجمة جهـاز المخـابرات العـامة المصرية للأصـل الانجليزى تحت رقم ١٨/٦٩٩ وقد أصدرته مجلة « التراث الأمريكى » بالاشتراك مع مؤسسة « الصحافة الدولية المتحدة » تحت عنوان : السيف القاطع Swift Sword وكانت مادته هى المعلومات التى قدمها للكاتب الأمريكى قادة اسرائيل ٠

القيادة العسكرية الاسرائيلية فى زحفها الأرضى بالبدء بالهجوم أولا على قطاع غزة ، على أساس أن هذا القطاع مهما كانت قوة دفاعاته فهو عبارة عن شريط يسهل شطره فاتجهت القوات المدرعة الاسرائيلية الى الطرف الغربى من القطاع وقوبلت بمقاومة عنيفة من المدافعين (١) المصريين والفلسطينيين فأصيب الاسرائيليون بخسائر كبيرة فى مدرعاتهم خاصة عندما تورطت فى حقول الألغام المصرية ، ولذلك بادرت القيادة الاسرائيلية بتغيير خطتها وذلك بالدوران حول الجناح المصرى المفتوح الى الجنوب فتقدمت القوات الاسرائيلية بلواءين مدرعين وكتيبتى مظلات وتحركوا خلال الكثبان الرملية ، وللمرة الثانية تعثر تقدمهم بعد أن قوبلوا بمقاومة عنيفة من قوات المشاة الدفاعية المصرية ، ولذلك صرف القائد الاسرائيلى الجنرال « تال » النظر مؤقتا عن القتال فى قطاع غزة واتجه الى خان يونس وكانت أضعف الدفاعات المصرية فيها ، وقامت الطائرات الاسرائيلية بالمعاونة الجوية المركزة والتى كانت وقتها قد أتمت بالكامل ضرب القواعد الجوية المصرية فأنقذت الموقف (٢) الاسرائيلى الصعب وتمكنت طائرات الفوجا الاسرائيلية من اتمام التدمير لخط دفاع خان يونس واستولت القوات المدرعة الاسرائيلية على خان يونس سعت ١٧٠٠ يوم ٥ يونية ١٩٦٧ وكانت جثث القتلى من جنود المظلات الاسرائيليين متناثرة على أرض المعركة ، واستأنفت القوات المدرعة الاسرائيلية تقدمها من قطاع خان يونس الى موقع الشيخ زويد والالتفاف حول رفح ٠

وقامت قوات اللواء ٦ مشاة المصرى ــ فى تقاطع الطرق (الماسورة) ــ بالقتال العنيف ضد القوات المدرعة الاسرائيلية رغم تقديم العون لها من الطيران الاسرائيلى (٣) ، وازاء ذلك أمر الجنرال تال بترك رفح والانضمام الى قوات اسرائيلية أخرى كانت مشتبكة (٤) مع قوات محصنة ومزودة بالمدفعية جنوب رفح ، وقامت طائرات الفوجا الاسرائيلية أيضا بتدمير هذا الموقع وبتركيز ، وفى الساعة ١٩٠٠ مساء ٥ يونية استسلمت القوات المصرية فى الشيخ زويد بفضل المعاونة الجوية الاسرائيلية وفى غيبة من سلاح الطيران المصرى (٥) الذى لم يظهر له أى وجود وتمكنت القوات الاسرائيلية ليلا من الوصول بالقرب من الحافة الشرقية للعريش ولكن

---

(١) المصدر السابق ــ ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ٠

(٢) المصدر السابق ــ ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ٠

(٣) ، (٤) كتاب (الضربة الخاطفة) Swift Sword ــ للكاتب الامريكى العسكرى مارشال ــ ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ٠

(٥) تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل ــ تاليف فيصل عبد المنعم ــ ٢١٠ ، ٢١١ ٠

غزة

التقدم الإسرائيلي

من ٥ إلى ٧ يونية

مواقع القوات العربية

المناطق المضروبة من العرب

طريق

سكة حديد

ميل ١٥ ١٠ ٥ ٠

البحر

المتوسط

قطاع غزة

غزة

خان يونس

رفح

شيخ زويد

جرادي

العريش

بير لحفن

سيناء

اللواء المستقل

تال

إسرائيل

لوحة رقم ٢

جانبا كبيرا من هذه القوات الاسرائيلية غاصت دباباتها فى الرمال وهى على مشارف مدينة العريش ولم تتمكن من الاستيلاء على المدينة ، وانتهى يوم ٥ يونية والقوات الاسرائيلية متوقفة ليلا على مشارف مدينة العريش وكان موقفها بالغ السوء حيث كانت معظم الدبابات الاسرائيلية مصابة وبدون وقود تقريبا رغم انها كانت تستعد لاستئناف القتال فى صباح اليوم التالى ٠

وفى نفس يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ٠٠ تجمع فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية كل من : عبد اللطيف البغدادى وحسن ابراهيم وكمال الدين حسين من الضباط الأحرار وانضم اليهم الرئيس جمال جمال عبد الناصر في وقت متأخر ، وطلب عبد الناصر من المشير عبد الحكيم عامر أن يطمئنه على قطاع غزة لأنه كان يعتقد أن اسرائيل تعتبر استيلاءها على هذا القطاع هو من أهم أهدافها (١) حتى يمكنها من المساومة به مقابل شرم الشيخ ، وألح عبد الناصر فى سؤاله عن أخبار الجبهة وكان المشير عامر يتهرب من الاجابة على أسئلة الرئيس عبد الناصر ، وبعد فترة من الوقت قدم شمس بدران للرئيس عبد الناصر تقريرا مكتوبا (٢) كان على مكتب المشير عبد الحكيم وقال انه : « خط سير العمليات » ، وأخذ عبد الناصر التقرير وباطلاعه عليه ظهرت على وجهه علامات القلق الشديد ، وفجأة نظر عبد الناصر الى عبد الحكيم وقال له : « ان خان يونس سقطت ومدينة رفح محاصرة والاتصال بها مقطوع وغزة تهاجم » ٠٠ ، وطلب عبد الناصر ـ قبل أن ينصرف فى آخر الليل ـ قائلا : « لابد لنا أن نعرف الموقف على حقيقته لأن على ضوئه سنأخذ قرارنا على الاقتراحات المقدمة الى مجلس الأمن » ٠٠٠

وانتهى مساء يوم ٥ يونية ١٩٦٧ والموقف العسكرى المصرى يبشر بمزيد من القلق والمتاعب ـ رغم قوة دفاعاتنا فى سيناء ـ خاصة بعد الضربة الجوية الاسرائيلية الساحقة التى وجهت للطيران المصرى والذى بدونه ستكون العملية الدفاعية ممكنة ولكنها صعبة اذ لابد من انتهاء المعركة بأفدح الخسائر مع صعوبة واستحالة استعواض الخسائر فى الطيران المصرى سواء من الاتحاد السوفييتى أو من الدول الصديقة ٠

---

(١) مذكرات السيد / عبد اللطيف البغدادى ـ ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ٠

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ـ ص ٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ٠

البحر المتوسط

إسرائيل

النقب

الجمهورية العربية (مصر)

سيناء

العربية السعودية

حرب سيناء
التقدم الإسرائيلي

٠٠ وفى ذات صباح يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ٠٠ فى الساعة ٨١٥ ٠٠ (القطاع الأوسط المصرى) ٠٠٠

تحركت قوة اسرائيلية تقدر بفرقة (١) بها لواءان من المشاة ولواء مدرعان وكتيبة دبابات وست كتائب مدفعية متجهة الى (أم كتاف) ، ولكن مقدمة (٢) هذه القوة الاسرائيلية خرجت مبكرة واشتبكت مع مركز مراقبة مصرى يحتل موقعا حصينا فى تبة (أم بسيس) ولما كانت تعتبر موقعا منعزلا فقد نازلتها القتال وكان ذلك فى الساعة ٧٣٠ قبل بـدء القذف الجوى الاسرائيلى الشامل بحوالى ٩٠ دقيقة ، وقد حدث اهمال من المصريين فى نقل أخبار هذا الاشتباك المبكر والذى كان من الممكن أن ينبه المصريين لمقدمات ما هو أخطر وبذلك كان من الممكن تقليل حجم الضربة الأولى وكان من الممكن أيضا اعتبار هذه الواقعة انذارا مبكرا على ضوئه كان فى الامكان اتخاذ احتياطات ضرورية ٠

وعمـوما فان هذه القوة الاسرائيـلية الرئيسية التى توجهت الى (أم كتاف) تعمدت الصمت والتوقف عن القتال واستمرت خارج الحدود المصرية انتظارا لنتيجة الضربة الجوية الأولى ولم تبدأ فى مناوشة (٣) المواقع المصرية أمام أم كتاف الا وقت الظهر ــ وكان موقع أم كتاف يعتبر أقوى المواقع المصرية فى سيناء والذى كان من الصعب تطويقه وكان به ثلاثة خطوط دفاعية حصينة تحدها الكثبان الرملية العالية من كل جانب والتى تمتد لمسافة تزيد على الميل ، وكان بهذا الموقع أربع كتائب مشاة وست كتائب مدفعية وأكثر من مائة دبابة علاوة على قوات أخرى تحتل مواقع أمامية فى المقدمة وكلها محاطة بنطاق كبير من حقول الألغام وانتشرت قوات اسرائيل أمام وحول موقع أم كتاف على طول خط بير الحسنة ــ نخل، وحاولت القوة الاسرائيلية الهجوم على بعض المواقع المصرية الحصينة ــ أمام خطوط دفاع أم كتاف ــ فأحدثت بها خسائر كبيرة فى الدبابات مما اضطر القوة المصرية للانسحاب منها على اثر ذلك بعد قتال مرير ، وبعد أن تناول الطابور الاسرائيلى اعادة تنظيم صفوفه استأنف القتال سعت ١٥٠٠ وغير خطته بمحاولة تطويق الموقع من اليمين وكان الهجوم هذه المرة بمساعدة طائرات الفوجا الاسرائيلية ، ولكن شدة نيران المدافع المصرية المضادة للطائرات جعلت هذه الطائرات والقوات الأرضية الاسرائيلية تعود

---

(١) كتاب ــ السيف القاطع ــ للكاتب العسكرى الأمريكى الجنرال س٠ل٠ا مارشال ص ٥٧ ٠ Swift Sword ٠

(٢) كتاب شاهد على حرب ٦٧ ــ للفريق صلاح الدين الحديدى ــ ص ١٨٩ ٠

(٣) كتاب Swift Sword ٠ للكاتب العسكرى الأمريكى جنرال مارشال ــ ص ٥٨ ، ٥٩ ٠

القدس

التقدم الإسرائيلي

يوم ٥ يونيه
" ٦ "
" ٧ "
منطقة منزوعة السلاح

إسرائيل
القدس الجديدة
الأردن
تل الذخيرة
فندق أمباسادور
جبل المشارف
جبل إسكوبس
الجامعة العبرية
مستشفى فكتوريا
جبل الزيتون
القدس القديمة
قبة الصخرة
باب الأسباط
فندق الملك داود
جبل صهيون
طريق أريحا
مبنى الحكومة
منطقة منزوعة السلاح
مبنى الهستدروت

لوحة رقم ٥

من حيث أتت وفى طريق انسحابها التفت حول الجبهة المصرية الملغمة وأعادت الاشتباك معها سعت ١٧٣٠ فى منازلة أخرى عنيفة (١) مع قوة مصرية أخرى مما أخر تلاقى خمسة طوابير عسكرية اسرائيلية هجومية مشكلة من ثلاثة القطاعات كان من المفروض أن تتلاقى جميعا فى أم كتاف وقامت اسرائيل فى وقت متأخر من ليلة ٥ يونيــة ١٩٦٧ بتنفيذ خطة جديدة بعد تجميع معظم قواتها من ثلاثة القطاعات الاسرائيلية وبعد فترة راحة قصـــيرة (٢) وفى سعت ٢٢٤٥ قامت جميع تشــكيلات المدفعيــة الاسرائيلية بضرب مركز ومتواصل على خطوط الدفاع المصرية الثلاثة بمعدل سبعة آلاف طلقة فى ٢٠ عشرين دقيقة وكان عدد كبير من قوات المظلات والمشاة الاسرائيلية قد احتلت الكثبان الرملية بعد نقلهـا أثنـاء الليل بالطائرات الهليوكوبتر حيث بلغ عددهم ألفين انتشروا فى ثلاث مجموعات كل مجموعة تعمل ضد خط دفاعى مصرى واحد من الجانب فى الوقت الذى توقفت خلاله المدفعية الاسرائيلية طبقا لتوقيت زمنى مع قواتهـا المظلية وفى ذات الوقت أضاءت الأنوار الكاشفة الاسرائيلية مسرح القتال واستمر القتال المفاجىء يدا بيد لفترة طويلة حيث كان ذلك فى الساعات الأولى من صباح يوم ٦ يونية ١٩٦٧ ٠

أما فى منطقة شرم الشيخ فى يوم ٥ يونيـــة ١٩٦٧ فلم تتعرض القوات المصرية ودفاعاتها الى أى هجوم (٣) اسرائيلى جوى أو أرضى ٠

أما فى الأردن ٠٠ يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ٠٠٠

فلم تقم اسرائيل بأى تحرش عسكرى على الجبهة الأردنية منذ بدء هجومها الجوى على القواعد الجوية المصرية بل والتزمت الصمت اللاسلكى بالنســبة للأردن الى ما بعد الظهر ووقتهـــا أذاعت عمان أن الأردنيين احتلوا (١) دار الحكومة بالقدس القديمة ، وعندئذ تحركت كتيبة اسرائيلية شرقا لتنتزع هذا المكان من الأردنيين ، وبعد فترة انضم لواء الى القوات المهاجمة وتقدم الى الأردن على جانبى الطريق بين رام الله والقدس وانتهى القتال من أجل دار الحكومة فى الساعة ١٥٣٠ يوم ٥ يونية ١٩٦٧ وكان عدد القتلى الاسرائيليين عشرة ، واستمر الأردنيون فى قصف مدينة القدس الجديدة بالمدافع ٠

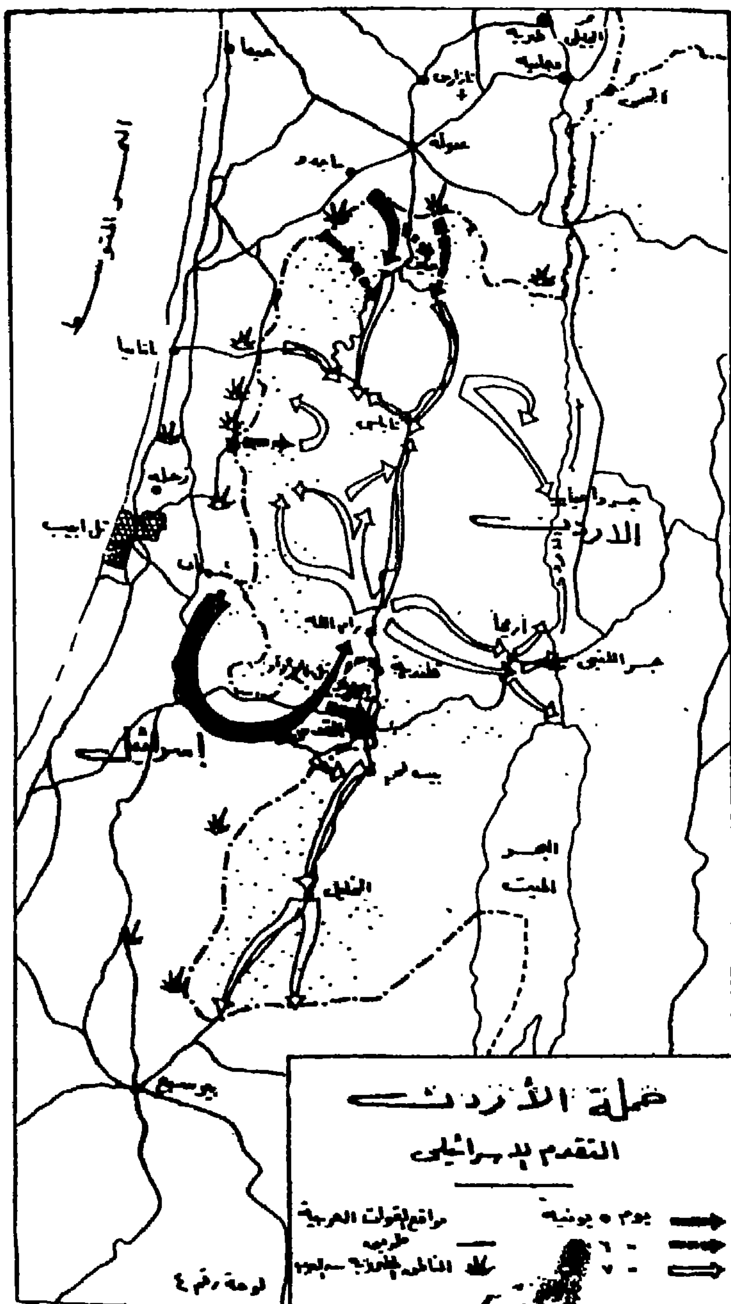
---

(١) المصدر السابق ، ص ٦٥ ٠

(٢) كتاب السيف القاطع — للجنرال الامريكى مارشـال — ص ٦٣ ٠

(٣) « حروب مصر المعاصرة » — لواء / عبد المنعم خليل — ص ٨٤ ٠

(٤) كتاب السيف القاطع — للجنرال الامريكى مارشال — ص ٩٥ الى ٩٨ ٠


حيفا
العفولة
ناتانيا
تل ابيب
نابلس
أريحا
الأردن
إسرائيل
البحر
الميت
الخليل
حملة الأردن
التقدم الإسرائيلي
يوم ٥ يونية
٦ -
٧ -
مواقع القوات العربية
طريق
لوحة رقم ٤

وبعد ظهر يوم ٥ يونية حيث كانت سعت ١٣٢٠ تحركت قوات اسرائيلية قوامها لواء مدرع فى اتجاه القدس وانتشرت قواته على مسافة ٢٠ ميلا على طول الطريق الجبلى ووصلت الى مواقع حاكمة فى المساء ثم أعاد اللواء الاسرائيلى المدرع تنظيم نفسه لعملية الهجوم ولكن كان عليه أثناء هذه العملية الاستيلاء على حصنين قويين فى « تل اللاسلكى » و « رادار هيل » علاوة على تعثره فى حقول الألغام المنتشرة على الطريق وبدأ الهجوم الاسرائيلى سعت ١٩٣٠ وتمكنت القوات الاسرائيلية من الوصول الى أهدافها بعد قتال مرير بخسائر عشرين قتيلا وثمانين جريحا كما حدثت خسائر أخرى كبيرة فى الأرواح وفى الدبابات أثناء اجتياز حقول الألغام ولمدة ثمانى ساعات حيث توقف القتال آخر ليل ٥ يونية ١٩٦٧ ٠

أما فى سوريا ٠٠ يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ٠٠٠

فلم يصدر من الجبهة السورية أى نشاط (١) ضد اسرائيل رغم بدء الحرب ضد مصر بالضربة الجوية الشاملة لقواعد الطيران المصرى ورغم أن سوريا كانت ـ مبكرا ومنذ شهر مايو ـ قد عززت جبهتها المنيعة على طول هضبة الجولان ـ وحددت اسرائيل قواتها اللازمة وقيادتها لهذه الجبهة ـ فأقامت قاعدتها فى الناصرة وكان كل شىء هادئا فى سوريا طوال يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ٠

٠٠ فى مجلس الأمن ٠٠ يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ٠٠٠

فى هذا اليوم قرر مجلس الأمن ايقاف القتال مع عودة قوات كلا الطرفين الى الخطوط ـ السابقة لتاريخ ٤ يونية ١٩٦٧ ، ولم توافق (٢) مصر على أساس أنه حتى لو كانت مصر وافقت فان اسرائيل كانت ستستمر فى القتال حتى تحقق أهدافها ٠

---

(١) المصدر السابق ـ ص ١١٣ ٠

(٢) رأى الرئيس عبد الناصر أدلى به للسادة /عبد اللطيف البغدادى وكمال الدين حسين وحسن ابراهيم فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة مساء يوم ٨ يونيه ١٩٦٧ ـ من مذكرات عبد اللطيف البغدادى ـ ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ ٠

لبنان

إسرائيل

سوريا

الأردن

بحر الجليل

حملة سوريا

التقدم الإسرائيلي

يوم ٩ يونيه

يوم ٩ يونيه

يوم ١٠ يونيه

.. وفى الساعة الثالثة صباح يوم ٦ يونية ١٩٦٧ ...

أبلغت جميع القوات الجوية المصرية أن ممراتها الفرعية قد أصلحت وكذلك بعض الممرات الرئيسية وأنه أصبح من الممكن الاقلاع من هذه المطارات ، وقام سرب الشهيد مدحت المليجى بضرب بعض مطارات اسرائيل كما قامت الطائرات السوخوى ـ التى تم تركيبها يوم ٥ يونية ـ بالاشتراك فى المعارك الأرضية للقوات المصرية فى بعض مناطق سيناء وقامت بعض هذه الطائرات بضرب القوات الاسرائيلية المتقدمة الى القناة بين بئر العبد ورمانة كطلب القيادة العليا وكانت الخسائر فى الطائرات المصرية حتى غروب يوم ٥ يونية حوالى ٧٠٪ (١) فقط ، ورغم التحسن فى الموقف العسكرى عموما فقد فوجئت القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى المصريين فى مساء يوم ٥ يونية ١٩٦٧ بصدور الأمر المفاجىء لهما بالانسحاب ـ بما فى ذلك ترك المعدات والعتاد الضخم والأسلحة الثقيلة .

.. وفى صباح يوم ٦ يونية ١٩٦٧ .. فى القطاع الشمالى ...

وأمام غزة ، كانت القوات الاسرائيلية أثناء الليل متوقفة (٢) عن القتال بعد أن انضم لها لواءان اسرائيليان من القوات التى احتلت قطاع خان يونس ـ أحدهما التف حول قطاع غزة من الغرب والآخر استعد للهجوم على المدينة من الشرق ـ وفى الصباح أطبقت كل هذه القوات ـ بعد أن انضمت اليها قوة محمولة على عربات نصف مجنزرة ـ واشتبكت فى قتال عنيف مع الفرقة العشرين الفلسطينية ، ولم تتمكن القوات الاسرائيلية طوال نهار يوم ٦ يونية ١٩٦٧ من الاستيلاء على قطاع غزة .

فى صباح يوم ٦ يونية سنة ١٩٦٧ (فى القطاع الشمالى)

كانت قوات الجنرال تال فى مساء ٥ يونيو (٣) سنة ١٩٦٧ فى موقف سيىء على مشارف العريش بعد الاصابات التى أصيب بها فكانت جميع دباباته قد أصيبت وخالية تقريبا من الوقود (٧٠ قتيلا وعطل ٦ دبابات وقتل ٣٥ من قادة دباباته وقتل قائد الكتيبة المدرعة بطلقة من قناص مصرى وأصيب ثلاثة من قادة السرايا) وكاد الخطر يقضى تماما

---

(١) اعترافات حرب يونية ١٩٦٧ للفريق / صدقى محمود ـ تجميع الأستاذ / سليمان مظهر ـ ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) الضربة الخاطفة Swifl Sword ـ للجنزال س.ل.أ. مارشال ـ ص ٥١ ، ٥٣ .

(٣) تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل ، تأليف فيصل عبد المنعم ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ .

على قـوات جنرال تال لولا تدخل الطيران الاسرائيـــلى فى هذا الوقت العصيب ٠

وأثناء ظلام ليل ٥ يونيو وفى بئر جرادة أمام العريش تعرضت قوات الجنرال تال المبعثرة على مشارف العريش لهجمات المصريين من كل جانب واستعان تال بكتيبة مشاه ميكانيكية من قوات رفح ووصـــلت الكتيبة فى منتصف الليل وقامت بهجوم على الموقع المصرى ودارت معركة عنيفة على ضوء القنابل والصـــواريخ المصرية واستخدم فى هذه المعركة المريرة السلاح الأبيض وفى النهاية أصيب (١) المصريون باجهاد وأمكن لقوات تال فى الســـاعة الثـــالثة من فجر يوم ٦ يونيو فتـــح ثغرة فى خطوط دفاع المصريين اندفعت فيها بقية مجموعة (تال المدرعة فى اتجاه العريش حيث تم (٢) احتلال مطار العريش الحربى فى الرابعة من صباح يوم ٦ بعد معركة مريرة بين الدبابات المصرية والدبابات الاسرائيلية ودمر قطار مصرى محمل بالذخائر وقد قام الطيران الاسرائيلى المسيطر على الجو بالمعاونة التى أنقذت قوات الجنرال تال وبفضل المعاونة الجوية استأنفت القوات الاسرائيلية القتال فى العريش نفسها وانتهى بقتال المنازل ومقاومة المصريين من بيت الى بيت الساعة العاشرة صباحا وبعد ذلك مباشرة قامت من العريش قوتان اسرائيليتان فى اتجاهين ومعهما بعض المدرعات واتجه أحد الطابورين الى الغرب على الطريق الساحلى واصطدمت هذه القوة مع قوة من الدبابات المصرية على بعد ٣٠ ميلا غرب العريش واستمر القتال هناك الى ما بعد الظهر ٠ وكان القتال حتى هذا الوقت قد استوقف مرة أخرى حول رفح وخان يونس واستمرت غزة صامدة وتقاوم بشدة وبكل كفاءة ٠

أما الطابور الآخر بقيادة الجنرال شارون فقد اتجه الى أبو عجيلة بغـرض الاســـتيلاء (٣) على مواقعهـــا الحصينة المتمركزة فى أم كتاف والمتحكمة على تقاطع الطرق حتى يمكن فتح الطريق مبـــاشرة الى مدينة الاسماعيلية ٠ وعندما وصلت قوات شارون الى أبو عجيلة كانت قوة من المهندسين الاسرائيليين قد قامت بتطهير حقول الألغام منذ الصباح أمام أم كتاف تمهيدا لفتح ثغرة أمام المدرعات الاسرائيلية ٠ ونظرا للتعزيزات المصرية بالمدرعات والمدفعية المضادة التى أرسلتها القيادة المصرية الى هذا

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٢١٧ ٠

(٢) كتاب الضربة الخاطفة Swift Sword للجنرال مارشال ، ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥٠

(٣) نفس المصدر السابق ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، علما بأن المصدر للمؤلف هو القوات الاسرائيلية ٠

القطاع فقد أصيبت قوات اسرائيل بخسائر فادحة فى المدرعات الاسرائيلية وقام الجنرال شارون باسقاط (١) مجموعتين من المظليين بواسطة طائرات الهليكوبتر فى التلال الرملية على جنب الدفاع المصرى والذى كان يعتمد على هذه التلال كمانع طبيعي ولم يكن (٢) به أى قوات مصرية وأمكن للقوات الاسرائيلية المظلية أن تفاجىء وتقتحم الموقع المصرى من الجنب وكان معظمها وقت الراحة وبادرت القوات المصرية بهذا الموقع من الانسحاب الى موقع مصرى آخر كان باقيا وبه قوة سليمة من الدبابات وقادرة على القتال (حوالى ٦٠ دبابة) ودارت معركة عنيفة بين الدبابات أمام هذا الموقع ولكن القوات المصرية بدباباتها صمدت أمام الهجوم الاسرائيـــلى واستمرت صامدة حتى يوم ١٩٦٧/٦/٧ وصباح يوم ١٩٦٧/٦/٨ وكبدت الاسرائيليين خسائر كبيرة فى المدرعات والأفراد ٠

وبســـقوط أم كتاف تدهورت معنويات القوات المصرية وانتهزت القوات الاسرائيـــلية هذه الظروف وقامت بعملية تطهير فكانت تسابق القوات المصرية المنسحبة حتى يمكن الوصول مبكرا الى خط الممرات بغرض الاطباق على فلول وجموع القوات المصرية المنسحبة وفى نفس الوقت بدأت قوات الجنرال ابراهام (٣) بوف قائد القطاع الجنوبى الاسرائيلى بالتجمع والتقدم فى القطاع الجنوبى ٠

وفى يوم ١٩٦٧/٦/٦

قامت القوات الاسرائيلية بالوصـــول الى القسيمة عند ظهر يوم ١٩٦٧/٦/٦ واشتركت الطائرات مع المدرعات الاسرائيلية فى محاولة فتح ثغرة بين الخطوط المصرية الحصينة فى القسيمة واستمرت المقاومة المصرية طول النهار ولكن استمرار الهجوم الجوى المركز فى غيبة من الســلاح الجوى أضعف من هذه المقاومة ٠

وفى يوم ٦ يونيو سنة ١٩٦٧ أيضا :

فى شرم الشيخ لم تتعرض القوات المصرية بها الى أى هجوم اسرائيلى جوى أو أرضى وقبل الغروب وصلت تعليمات من القيادة العامة بالقاهرة(٤)

---

(١) تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل ، تاليف فيصل عبد المنعم ، ص ٢١٧ ٠

(٢) كتاب الضربة الخاطفة Swift Sword للكاتب العسكرى الأمريكى مارشال ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ٠

(٣) كتاب تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل تاليف فيصل عبد المنعم ، ص ٢١٩

(٤) حروب مصر المعاصرة ، لواء عبد المنعم خليل ، ص ٨٥ ، ٨٦ ٠

الى قائد شرم الشيخ بالرجوع بقواته الى غرب القناة على مرحلتين الأولى الى الطور ثم منها الى غرب القناة كمرحلة ثانية وبدأت القوات تستعد للانسحاب ليلا ثم نسف مخازن المفرقعات والذخائر والألغام والتى كانت مكدسة فى الجبال ·

فى الأردن

فى سعت ٢٠٠ يوم الثلاثاء ١٩٦٧/٦/٦

استأنفت القوات الاسرائيلية تقدمها (١) وفى تسع ساعات لم تستطع دبابات القوات الاسرائيلية التقدم أكثر من ميلين وتعطل عدد كبير منها واشتبك الطابور أثناء تقدمه فى قتال مع قوات كانت تحتل موقع الشيخ عبد العزيز واستأنف الطابور تقدمه شرقا الى النبى صمويل · وتقدم طابور آخر (٢) سعت ٤٠٠ يوم ١٩٦٧/٦/٦ واجتاز الطريق بين رام الله والقدس وانضم اليه طابور آخر تقدم من بيت كيكا ومعه العربات المدرعة المسلحة بمدافع ٩٠ مم وقام الجميع بالهجوم على تل الفل ·

واشتبكت مع قوات أردنية مدرعة ومشاة وانتهت الموقعة فى سعت ٨٠٠ بانسحاب الأردنيين واحتل الجيش الاسرائيلى تل الفل سعت ٨٣٠ وفى سعت ٩٠٠ تقدمت هذه القوات مرة أخرى لتنضم الى باقى القوات الاسرائيلية حول شمال القدس وفى طريق تقدمه اشتبك مع موقعين أردنيين محصنين أحدهما بجوار مدينة صوافات (٣) والآخر بالقرب من جبل (سكوبس) وذلك بفضل قوة مدرعاته المتعاونة مع السلاح الجوى الاسرائيلى وانسحبت القوات الأردنية منها بعد قتال عنيف لمدة ساعتين فأصبحت الآن أمامه قرية صوفات فاقتحمها وبعد مدة وجيزة أصبحت مقدمة هذا اللواء المدرع على مشارف القدس ودخلتها سعت ١٤٠٠ يوم ١٩٦٧/٦/٦ ثم قام هذا اللواء المدرع بالدوران واستولى على رام الله وقام قول آخر بالتوجه فى نفس الوقت الى اللطرون وانضم اليه قوات أخرى اسرائيلية وأثناء التقدم والقتال قابلتهم طلقات القناصة الأردنيين من النوافذ ومن فوق الأسطح وبالرشاشات من سلسلة الهضاب المرتفعة واستمر الاشتباك طول الليل وتوقف القتال قبل الفجر ·

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ·
Swift Sword Bring Jen Marchal

(٢) اصطلاح عسكرى عن « الساعة » ·

(٣) حروب مصر المعاصرة ـ لواء عبد المنعم خليل ، ص ١٠٢ ·

حكومة الأردن وقرار مجلس الأمن بايقاف القتال

في يوم ٦ يونيو سنة ١٩٦٧ اتصل الملك حسين بالرئيس عبد الناصر ليستطلع رأيه فيما يفعله ازاء الضغط العسكرى الاسرائيلى فى الضفة الغربية بما يؤكد على الانهيار وقد نصحه الرئيس عبد الناصر بقبول وقف اطلاق النار حتى يمكن ايقاف التقدم الاسرائيلى قبل أن يتوغل فى الضفة الغربية وكانت الولايات المتحدة فى نفس الوقت تطلب من الملك حسين أن يعلن فورا قبوله لقرار وقف اطلاق النار الصادر عن مجلس الأمن بصرف النظر حتى ولو كان لا يتضمن بندا ينص على انسحاب القوات المتحاربة الى المواقع التى كانت فيها عند بدأ القتال ٠

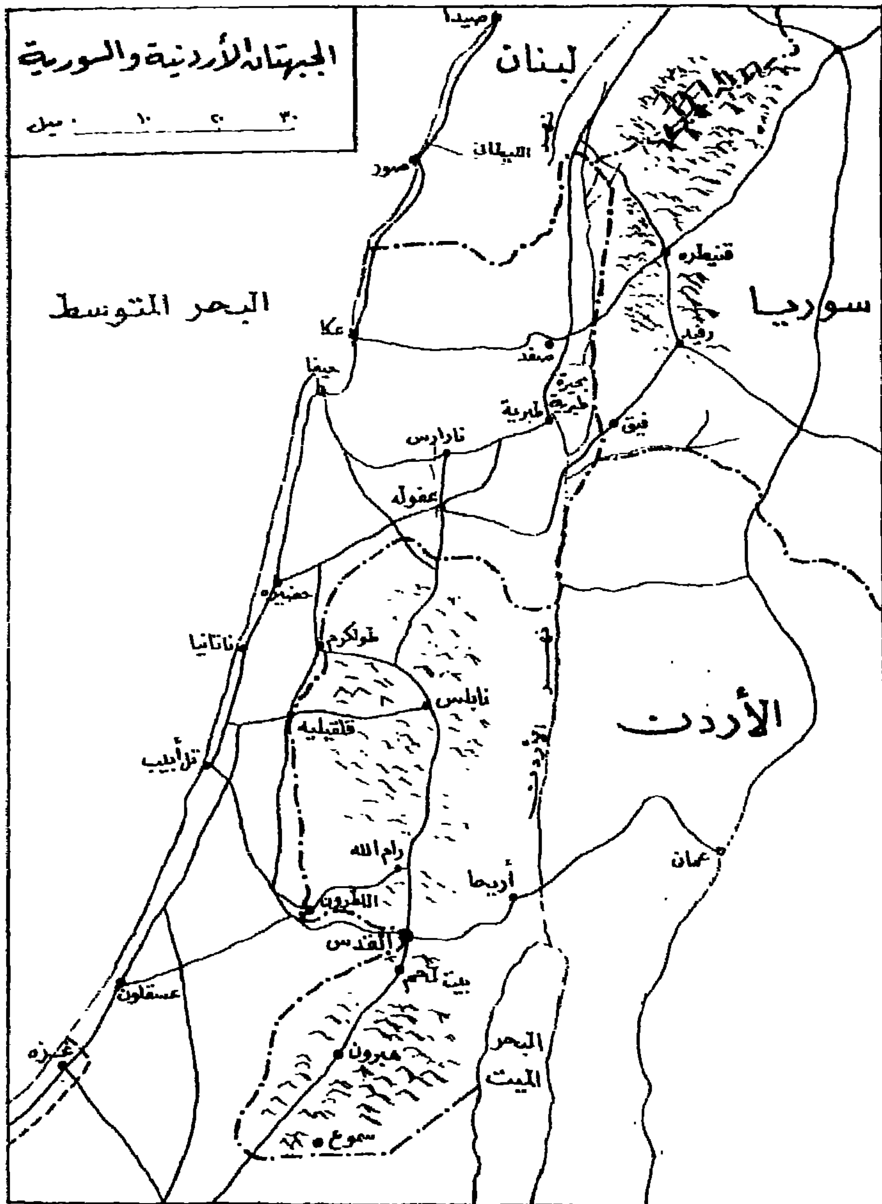
وفى مساء يوم ٦ يونيو سنة ١٩٦٧ أعلنت الأردن قبولها وقف اطلاق النار وصدرت التعليمات الى المندوب الأردنى فى نيويورك بأن يعلن هذا القرار فى مجلس الأمن وأذاعه فى مؤتمر صحفي كما أن اذاعة عمان أخذت تكرر خبر القبول كل نصف ساعة ولكن الجيش الاسرائيلى استمر فى عملياته العسكرية فى الأردن بكل شدة بهدف تحقيق الدمار الكامل بالجيش الأردنى ٠ ونادى السكرتير العام صباح يوم ٧ يونيو اسرائيل بضرورة الاستجابة لقرار الأردن بقبول وقف اطلاق النار بعد أن أبلغ الحكومة الاسرائيلية بتأكيد قرار الحكومة الأردنية بوقف اطلاق النار من ناحيتها وقامت اسرائيل بالتحدى للأمم المتحدة باحتلال مقر لجنة الهدنة الاسرائيلية الأردنية التابعة للأمم المتحدة ثم كان التحدى السافر من اسرائيل لقرارات الأمم المتحدة بأن قام وزير خارجية اسرائيل وكان وقتها فى الولايات المتحدة وأعلن فى مجلس الأمن أن الحكومة الأردنية قبلت وقف اطلاق النار ولكن الحكومة المصرية لم تقبل هذا القرار حتى هذا الوقت علما بأن البلدين لهما قيادة عسكرية موحدة ولذلك لا يمكن فصل القبول الأردنى عن الرفض المصرى لوقف اطلاق النار وبذلك كان الجيش الأردنى سلبيا ازاء التقدم والزحف المسلح الاسرائيلى والذى تمكن بذلك من التهام الضفة الغربية فى أسرع وقت ٠

فى سوريا يوم ١٩٦٧/٦/٦ :

كانت جبهة الجولان هى أقوى الحصون المواجهة لاسرائيل وكان لسوريا بها ثلاثة ألوية ومعهم (١) كتيبة من المدرعات لكل لواء ولواءان آخران كاحتياط وكانت اسرائيل لا تحتفظ فى المواجهة السورية الا بالقوات الكافية للدفاع فقط فى فترة عملياتها مع مصر والأردن ٠ ٠

---

(١) Swift Sword للكاتب مارشال ، ص ١١٨ ٠



الجبهتان الأردنية والسورية
٣٠ ٢٠ ١٠ ٠ ميل
صيدا
لبنان
الليطاني
صور
البحر المتوسط
عكا
حيفا
صفد
قنيطره
سوريا
رفيد
طبرية
فيق
نازارس
عفوله
حضيره
ناتانيا
طولكرم
نابلس
قلقيليه
تل أبيب
رام الله
أريحا
عمان
الأردن
اللطرون
القدس
بيت لحم
عسقلون
غزه
هبرون
سموع
البحر الميت

ومنذ سعت ٠٥٤٠ يوم ٦/٦/ قامت القوات(١) السورية بقذف مستمر لعشر مستعمرات فى الوادى الاسرائيلى واندفعت بعد ساعة من قذف المدفعية السورى سريتان من الدبابات السورية وكتيبة مشاة فى هجوم ضد مستعمرة (دان) الاسرائيلية فى قاع الوادى وصدت القوات الدفاعية الاسرائيلية هذا الهجوم وقامت القوة الجوية الاسرائيلية بدعم المدافعين الأرضيين وحاول الطيران الاسرائيلى ضرب مواقع هضبة الجولان ولكن ضربه كان غير مؤثر وبخاصة أنها كانت مواقع مقامة على قمم بازلتية صلبة رعاودت القوات السورية هذا الهجوم مرتين أخريين ولكنها ارتدت بفضل تدخل الطيران الاسرائيلى فى كل مرة وكانت القوات الرئيسية الهجومية الاسرائيلية المتوافر لها أحسن الدبابات تستخدم وقتها ضد مصر فى سيناء • واستمر القذف السورى بالقنابل للمستعمرات المنتشرة فى الوادى طوال يوم ٦ يونيو وازاء ذلك اضطرت اسرائيل فى آخر نهار ١٩٦٧/٦/٦ الى استدعاء لواءين ممن كانوا يقاتلون فى الأردن لتعزيز دفاعاتهم المواجهة لهضبة الجولان •

تعديل فى قرار مجلس الأمن :

بعد أن تدهور الموقف المصرى فى سيناء يوم ٦ يونيو وبعد أن تعذر حصول مصر بصفة عاجلة على طائرات من الاتحاد السوفيتى لامكان استعادة الموقف ، طلب المشير عبد الحكيم عامر من السفير السوفيتى بالقاهرة بمحاولة قيام الاتحاد السوفيتى من خلال مجلس الأمن لاصدار (٢) قرار بايقاف القتال وعودة قوات كل بلد الى مواقعها السابقة لتاريخ ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ على أن توافق مصر على توفير الملاحة فى مضايق تيران وعاد السفير السوفيتى الى المشير عامر وأبلغه أن قرار مجلس الأمن سيكون « ايقاف القتال فقط » على أن تبقى القوات المتحاربة فى الأماكن التى وصلت اليها وقت تنفيذ القرار » ولم توافق مصر على هذا القرار وفى نفس الوقت لم تعلن رفضه ويرجع عدم مساندة الاتحاد السوفيتى لطلب مصر لخوف روسيا من التشدد الأمريكى •

قرار انسحاب القوات من سيناء :

مساء يوم ١٩٧٦/٦/٦ بعد أن بلغت معلومات تعديل قرار مجلس الأمن للقيادة السياسية وبعد أن اتضح للقيادة السياسية المصرية أن الموقف أصبح فى صالح اسرائيل اتخذ الرئيس عبد الناصر قرار انسحاب

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١١٣ ، ١١٤ •

(٢) مذكرات عبد اللطيف بغدادى ، ص ٢٨٨ الى ٢٩٣ •

القوات المصرية من سيناء وقام المشير(١) عبد الحكيم عامر باصدار أوامر الانسحاب ٠

وكانت هذه الأوامر تقضى بالانسحاب ليلا ومحاولة الوصول الى غرب القناة قبل طلوع النهار وترك الأسلحة الثقيلة والاكتفاء بالخفيفة منها وتدمير كل ما يمكن تدميره من معدات ثقيلة ومخازن الوقود وخلافه وأن تسير القوات المنسحبة فى مجموعات صغيرة ٠

يوم ٧ يونيو سنة ١٩٦٧ (فى سيناء) :

بعد أن اشتبكت القوات الاسرائيلية (٢) مع المواقع المصرية غرب العريش طوال نهار وليل ١٩٦٧/٦/٦ اندفعت بعد ذلك مباشرة ووصلت فى صباح ٦٧/٦/٧ الى قناة السويس وفى نفس الوقت استمر القتال على طول الطرف الغربى من قطاع غزة وحول رفح وخان يونس وكلها كانت مواقع لم يتم تطهيرها واستخدم القائد العام الاسرائيلى جافيتش لواء المستقل لهذا الغرض وتمكن بهذا من الاستيلاء مرة أخرى على خان يونس وقام بهذا اللواء أيضا بالهجوم على غزة وبعد قتال عنيف مع الفلسطينيين وبمعاونة مكثفة من الطيران الاسرائيلى استولى على غزة سعت ١٢٠٠ يوم الأربعاء ١٩٦٧/٦/٧ وتكبد حوالى ستين قتيــــلا وأكثر من مائتى جريح حسب مصادره التى أملاها على الكاتب الأمريكى مارشال ٠

فى يوم ١٩٦٧/٦/٧ :

اشتبكت قوات مصر فى جبل لبنى (٣) مع لواء اسرائيلى وكذلك القوات المصرية الموجودة عند بئر الحمه أمام القنطرة وموقع كوبرى الفردان فكانت تقاتلان معركتهما الأخيرة مع قوات اسرائيل المتقدمة على الشريط الساحلى وكانت هذه المعركة عبارة عن مذبحة شنتها اسرائيل بطائراتها المستخدمة لقنابل النابالم الحارقة ضد القوات المتجمعة والمنسحبة من سيناء فى معبر القنطرة وعند كوبرى الفردان أما القوات المصرية التى كانت لا تزال بالقاعدة الجوية فى جفجافة فقد اصطدمت فى قتــال عنيف مع لواء اسرائيــلى آخــر مدرع واشتركت مع القوات المصرية فى هذه المعركة ٤ طائرات ميج تمكنت من احداث خسائر كبيرة باللواء الاسرائيلى المدرع

---

(١) نفس المصدر السابق ٠

(٢) كتاب Swift Sword ، ص ٥٢ ، ٥٣ للكاتب الأمريكى مارشال ٠

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٥٣ ، ٥٤ ٠

البحر المتوسط

الأردن

إسرائيل

بورسعيد

العريش

رفح

خان يونس

غزة

بئر سبع

رمانة

القنطرة

الإسماعيلية

بير الحسنه

بير الحمي

بير جفجافة

متلا

الفردان

السويس

بير تمادا

نخل

الكونتلا

النقب

التمد

رأس النقب

إيلات

العقبة

رأس سدر

سيناء

أبوزنيمه

خليج السويس

ج.ع.م

الطور

خليج العقبة

السعودية

دهب

رأس نصراني

شرم الشيخ

تيران

جبهة سيناء

من ٥ إلى ٨ يونية ١٩٦٧

١٠ ٢٠ ٣٠ ميل

المعركة الأساسية بالدبابات

مناطق إعادة التنظيم

ولما كانت القوات المصرية فى حالة انسحاب فقد طاردتها فلول الطابور الاسرائيلى المدرع طول النهار ٦/٧ وأثناء الليل (١) وتمكنت القوات المصرية المنسحبة من تدمير بعض دبابات القوات الاسرائيلية حتى أثناء الانسحاب كما اشتبكت باقى القوات المصرية التى كانت تستعد للانسحاب على جانبى طريق تقدم اللواء الاسرائيلى المدرع وساعدت كلها فى تعطيل تقدم قوات اسرائيل التى كانت تسرع متجهة الى القناة ٠

أما القوات الاسرائيلية :

التى كان مخصصا لها القطاع الجنوبى من سيناء بقيادة الجنرال ابراهام يوف فقد انضمت لها كل القوات الاسرائيلية الخفيفة الحركة والمدرعة بعد سحبها من المواقع التى استولى عليها الاسرائيليون وبعد قيام القوات المصرية فى سيناء بتنفيذ أوامر الانسحاب من سيناء وقامت كل هذه القوات بدخول شرم الشيخ بدون قتال تقريبا ٠

ثم قامت القيادة الاسرائيلية بدفع (٢) جزء من تلك القوة بطائرات هيلكوبتر الى الطور ومنها تابعت باقى القوات التقدم شمالا حتى استولت على أبو زنيمة ثم انضمت الى القوات الاسرائيلية القادمة من رأس سدر فى الشمال ٠

السباق نحو الممرات :

نجحت القوات الاسرائيلية (٣) بطوابيرها الثلاثة الشمالية والوسط والجنوبية فى تحقيق أهدافها وبفضل استخدامها الأمثل لقوة سلاحها الجوى المهيمن ولسوء استخدام القيادة المصرية لأصول القيادة فى التعامل مع قوات عدو يتميز بالهيمنة الجوية ، وبالتسرع فى اصدار أوامر الانسحاب ولذلك تمكنت القوات الاسرائيلية من ازاحة القوات المصرية المدافعة من مواقعها الحصينة بالهجوم بشعبه الثلاث ٠

لذلك فقد قامت طلائع المجموعات الاسرائيلية الثلاث (شال — شارون — يوف) بالاسراع لاحتلال خط المضايق الحاكم رمانه — الجدى — متلا) والذى يبعد عن قناة السويس ما بين ٣٥ — ٦٠ كيلو مترا وذلك لقطع خط الرجعة على انسحاب الجيش المصرى الى قاعدته فى الدلتا ووادى

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٨٥ ٠

(٢) تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل ، تأليف فيصل عبد المنعم ، ص ٢١٩ ٠

(٣) تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل تأليف فيصل عبد المنعم ، ص ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ الى ٢٢٦ ٠

النيل وتعرضت القوات المصرية المنسحبة فى اتجاه الغرب على المحاور الثلاثة للقصف الجوى الاسرائيلي المركز طول فترة تحركها ـ وأثناء ذلك كانت القوات الاسرائيلية المدرعة فى سباق محموم للوصول الى الممرات قبل أن تصل اليها القوات المصرية لامكان الاجهاز عليها • أما المصريون فكانوا يعتبرون وصولهم الى الممرات قبل الاسرائيليين هو تحقيق الافلات من الضربة الحاسمة التى يعدها الاسرائيليون لهم •

في يوم ١٩٦٧/٦/٧ :

استمرت القوات الجوية المصرية(١) بما تبقى لديها من طائرات فى تلبية طلبات القيادة العامة فى مساعدة القوات المنسحبة بضرب القوات الاسرائيلية المطاردة وبعنف • وفى مساء هذا اليوم فقط علم قائد القوات الجوية الفريق صدقى محمود بقرار الانسحاب الذى صدر مساء يوم ١٩٦٧/٦/٦ واستعدت الطائرات المصرية المتوفرة لتغطية انسحاب الفرقة الرابعة المدرعة وقامت بنجاح بتغطية هذا الانسحاب ودون خسائر حتى عبرت الى غرب القناة •

قرار عودة القوات المنسحبة :

فى آخر يوم ١٩٦٧/٦/٧ أصدر (٢) المشير عبد الحكيم عامر قرارا بأن تعود كل القوات المصرية المنسحبة وتتخذ موقعا دفاعيا لها فى المنطقة المحصورة بين بئر الجفجافة وبئر جبل الحسن لمقاومة القوات الاسرائيلية المتقدمة داخل سيناء وكانت هناك فرقة مشاة كاملة فى هذه المنطقة وأصدرت الأوامر للفرقة الرابعة المدرعة التى كانت قد عبرت القناة الى الضفة الغربية بنجاح تام وبدون خسائر كقرار الانسحاب الصادر ١٩٦٧/٦/٦ وذلك بالعودة مرة أخرى الى سيناء حتى يمكن استخدامها كقوة ضاربة وذلك رغم صعوبة العبور مرة أخرى شرقا أثناء عملية الانسحاب غربا تحت ظروف القصف الجوى الاسرائيلي المسيطر على جو القتال •

وقامت قوات اسرائيل وطيرانها المسيطر على ساحة القتال بشراسة أثناء عملية عبور الفرقة الرابعة المدرعة عائدة من غرب القناة الى شرقها وقام الطيران الاسرائيلي بعملية شبه ابادة لقوات الفرقة الرابعة المصرية المدرعة فى منطقة العبور وكانت الخسائر فادحة • والى هذا الوقت فى

---

(١) اعترافات قادة حرب يونيو سنة ١٩٦٧ ، تجميع الأستاذ سليمان مظهر ، ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٥٢ •

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ، جزء ٢ ، ص ٢١٩ •

مساء يوم ١٩٦٧/٦/٧ لم تكن مصر قد أعلنت موافقتها على قرار مجلس الأمن المعدل كما لم تعلن رفضها له رغم موافقة كل من سوريا والعراق والجزائر والكويت والأردن على هذا القرار المعدل ٠

فى منطقة الطور يوم ١٩٦٧/٦/٧ :

بدأ القصف الجوى الاسرائيلى (١) فى الطور على القوات المصرية المنسحبة من شرم الشيخ عند وصولها الطور باستخدام النابالم والقنابل الحارقة والصواريخ من الساعة الثانية ظهرا حتى آخر ضوء يوم ١٩٦٧/٦/٧ وكانت الخسائر قليلة فى الأفراد ولكنها كثيرة فى المعدات والتى كانت على طريق الطور أو زنيمة ٠

ويوم ١٩٦٧/٩/٧ فى منطقة شرم الشيخ :

تحركت القوة البحرية الاسرائيلية يوم ٧ يونيو ووصلت الى الساحل المصرى تجاه جزيرة تيران ولم يكن بالمنطقة قوات مصرية ونزلت القوة الاسرائيلية الى الشاطىء تجاه شرم الشيخ ورفع البحارة العلم الاسرائيلى على سارية الأعلام فى القاعدة البحرية فى شرم الشيخ وفى نفس الوقت وصلت وحدات المظلات الاسرائيلية جوا الى شرم الشيخ وكانت خالية من القوات المصرية وهبطت فى مطار شرم الشيخ ثم تقدموا بالطريق البرى الى الطور مساء يوم ٧ يونيو ليلة ٧ ، ١٩٦٧/٦/٨ ٠

أما فى الأردن فى يوم ٧ يونيو سنة ١٩٦٧ :

منذ سعت ٥٠٠ يوم ٧ يونيو (٢) صدرت الأوامر بأن تتحرك القوات الاسرائيلية بأسرع ما يمكن للاستيلاء على المدينة القديمة قبل أن يصدر القرار المنتظر بوقف اطلاق النار ٠ وفى الساعة ٨٣٠ أنزلت القوة الجوية الاسرائيلية ضربة قاتلة على الهدف الرئيسى بالأردن ٠

وفى الساعة ٩٠٠ استولت قوات اسرائيل على (٣) (ايزارية) وفى الساعة ٩٤٥ اخترقت بوابة سان ستيفن (بوابة الأسد) وبعد عشر دقائق وصلت هذه القوات الى قبة الصخرة ٠

---

(١) حروب مصر المعاصرة ، لواء عبد المنعم خليل ، ص ٨٨ ٠

(٢) حروب مصر المعاصرة ، لواء عبد المنعم خليل ، ص ١١١ ، ١١٢

(٣) كتاب الحرب الخاطفة Swift Sword للكاتب الامريكى مارشال ، ص ١١١ ، ١١٢ ٠

وفى الساعة ١٠١٠، استولت القوات على حائط المبكى أما لواء القدس الاسرائيلى فقد تقدم على المنطقة الممتدة من جبل صهيون الى الشرق واستولى على تبة أوجستا فكتوريا ثم على مواقع جبل السكوبس ·

وفى الساعة ١٠٣٠ استولت احدى الكتائب الاسرائيلية على منطقة مسجد عمر وبعد الظهر بقليل كانت القدس القديمة قد سلمت وفى نفس اليوم سعة ٢٠٠ اتجه لواء اسرائيلى مدرع الى نابلس بهدف الاستيلاء على الأرض(١) المرتفعة وسد الطريقين المؤديين الى وادى الأردن والتفت القوات الاسرائيلية حول المدينـة واستمرت نابلس تقاوم الى أن هاجمها الطيران الاسرائيلى وظلت مشتعلة من السـاعة ١٠٠ الى السـاعة ١٦٠٠ يـوم ١٩٦٧/٧/٦ والى أن انتهت المعركة ·

وفى الساعة ١٦٠٠ اتجه لواء اسرائيلى آخر الى بيت لحم واستولى عليها وبذلك سقطت الضفة الغربية للأردن بالكامل قبل غروب شمس يوم ٧ يونيو سنة ١٩٦٧ ·

يـوم ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ (فى سيناء) (٢) :

استمر القتال فى مواقع أم كتاف (أم قطف) طوال ليل ١٩٦٧/٦/٧ حتى صباح يوم ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ · وقام جزء من القوات الاسرائيلية تعاونهم الطائرات بمطاردة المصريين المنسحبين فى الصباح حتى وصلت القوات المصرية تقريبا الى التمد ونخل وهناك حدثت مذبحة استخدمت فيها قنابل النابالم الحارقة وبكثافة ولم ينته القتال الا قبل غروب شمس يوم يونيو سنة ٦٧ واشترك فى ادارة المعركة أم كتاف جميع قادة اسرائيل الكبار وهم القائد العام الاسرئيلى جافينتش والجنرال تال قائـد القطاع الشمالى بالاضافة الى قائد القطاع الأوسط الجنرال آريل شارون نظرا لأن اسرائيل كانت تعتبر أم كتاف من أكبر الأعمال وأكثرها حسما فى الحملة كلها لأن هذا الموقـع لم تتمكن اسرائيل من الاستيلاء عليه فى معـارك سنة ١٩٥٦ رغم خسائرهم الفادحة فى الأفراد والمدرعات وكانت اسرائيل تعتبر أن سقوطه هذه المرة سيحدث دويا كبيرا يرفع من معنويات شعب اسرائيل ويساعد على انهيار معنويات المصريين ·

---

(١) نفس المصدر ، ص ٩٨ ·

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٦٨ ·

معـــركة المـــرات (١) :

في يوم الأربعـاء ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ انـدفعت الدبابات المصريـة والاسرائيلية جنبا الى جنب فى طريق انسحاب المصريين لاجتياز الممرات وكان الاندفاع دون قتال وحدث أن الدبابات الاسرائيلية توقف جانب منها لنفاد الوقود من خزانتها وتعرضت عندئذ لهجمات المشاة المصريين رغم أنه كان يصعب التمييز بين الدبابات المصرية المتداخلة مع طوابير الدبابات الاسرائيلية لأنها كانت كلها من طراز واحد (السنتوريون) وقد كانت بعض الدبابات الاسرائيلية تضطر للعودة للخلف لاعادة التموين وكانت غالبا ما تقوم بامتصاص الوقود من خزانات بعض الدبابات المصرية المدمرة ولكن اختلاف الآكتين كان يؤدى الى اجهاد محركات الدبابات الاسرائيلية ٠

ومع ذلك فقد تمكنت قوة اسرائيلية مكونة من ٩ دبابات الى الوصول الى ممر متلا قبل المصريين وتعطل من هذه ال ٩ دبابات أربعـة فى الممر فقطرتها زميلاتها وكذلك تمكنت بعض العربات الاسرائيلية ذات الجنزير من الوصول ونظرا لتشابه الدبابات فقد اجتـاز أحد طوابـير الدبابات المصرية الدبابات الاسرائيلية دون أن يحدث اشتباك ولكن بعد فترة وجيزة أمكن التمييز الاسرائيلى للدبابات المصرية وسدوا عليها منافذ الممر ودار قتال عنيف بعد أن استعان القائد الاسرائيلى بالطيران الاسرائيلى والذى قام بقصف القوات المصرية داخل الممر بشدة حيث كانت قـوات اسرائيل المدرعة (قليلة العدد جدا وانتشرت سحب الدخان فوق سماء الجبال العالية المحيطة بالممر وراحت الطائرات الاسرائيلية تلقى بعبوات النابالم الحارقة وتهاجم بالصواريخ والرشاشات فى وحشية ٠ أما رجال المدرعـات الاسرائيلية القليلة داخل ممر متلا فقد أصابهم الاختناق ٠

ونجح بعض الجنود والضباط المصريون من الجهة الشرقية للممر من اقتحامه عنوة الى الغرب وكان معهم حوالى مائة دبابة واقتحموا عنق الممر ٠ وتأكـد القـائد الاسرائيلى أوسـكار أنه اذا نجـح المصريون فى اجتيـاز الممر يمكنهـم مهاجمـة الاسرائيليين من الخلف وسـتكون نهايتهم وسرعـان ما اسـتدعى السـلاح الجـوى الاسرائيـلى مرة أخرى ٠ وبذلك تمكنت قـوات أوسـكار الاسرائيلى من الافـلات من هذه المصيدة بعد أن أحدثت الغارة الاسرائيلية جانبا من الخسارة فى القوات المصرية المقتحمة والتى أنقذت الموقف الى حد كبير ٠ وفى نفس الوقت كانت المدرعات الاسرائيلية المطاردة تجد مشقة فى التقدم خلف

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ٠

القوات المصرية التى أفلتت من وسط هذه المقبرة . وقد قام أثنـاء هذا القتال الطيران المصرى بالاشتراك بنجاح فى هذه المعركة حيث (١) كان يقصف أى دبابات من نفس نوع الدبابات المصرية السنتوريون الموجـودة داخل الممر أو خارجه من الجهة الشرقية بعد أن تأكدت القيادة المصرية من أن الدبابات المصرية قد ابتعدت عن الممرات الى جهة الغرب .

اما فى الجبهة السورية :

فى يومى ٧ ، ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ :

فتعمدت اسرائيل اتخاذ أسلوب الدفاع كخطة رئيسية ازاء الجبهـة السورية حتى تتفرغ القوات المدرعة والعالية الكفاءة من الانتهاء من الجبهة الأردنية وفعلا بعد تمام الاستيلاء على الضفة الغربية اتجهت معظم القوات الاسرائيلية من الأردن الى الجبهة السورية .

ففى الساعة ٧٠٠ صباح يوم الجمعة ٩ يونيو سنة ١٩٦٧ (٢) :

انضم الى القـوات الاسرائيلية لـواء مشـاة وكتيبتان مدرعتـان واتخذت مواقع دفاعية فى منطقة الحولة والجليل وقام القائد الاسرائيلى بواسطة لواء مدرع من نابلس وبعد الاستيلاء عليها ، وتوجه ليحطم الخط السورى وانضم اليه بعد ذلك لواء آخر محمل على عربات نصف جنزير. وبدأت الطائرات الاسرائيلية القاذفة المقاتلة بالهجوم على قواعد المواقع السورية فى وادى الحولة وفى سعة ١١٤٥ هوجمت المواقع الحصينة فى الجولان بالطيران المستمر . وقام لواءان اسرائيليـان بالقتال العنيف من موقع الى آخر واستمر التقدم الاسرائيلى (٣) بطيئا ولكن مدعما بالتمهيد للتصاعد بضرب المدفعية وبالقصف الجوى وانتهت معركة تل الفجر قبل حلول ظلام يوم ١٩٦٧/٦/٩ وبحلول الفجر سـقطت قاعـدة الـدفاع السورى وقامت اذاعة دمشق بالتعجل باذاعة سقوط القنيطرة سعت ١٨٠٠ وكان ذلك يدعو الى الدهشة لأن القنيطرة فى هذا الوقت حتى هذه اللحظة لم تكن قد سقطت واستمرت سليمة لمدة ست ساعات بعد هذا الاعلان الغريب ولكن بعد ست ساعات من اذاعة الخبر بذلت القوات الاسرائيلية مجهودا قتاليا شاقا حتى تم الاستيلاء على القنيطرة والذى ساعد على سرعة سقوطها

---

(١) اقوال صدقى محمود قائد الطيران المصرى فى كتاب « اعترافات قادة اكتوبر » امام لجنة التاريخ ، تأليف الأستاذ سليمان مظهر ، ص .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٢٢ .

هو اذاعة هذا الخبر المبكر المشئوم وبذلك سقطت هضبة الجولان · وانتهت الجولة الاسرائيلية الغربية بهذه المأساة وكان الفضل فى ذلك بالمقام الأول يرجع الى الهيمنة الجوية الاسرائيلية ·

اعلان موافقة مصر على قرار مجلس الأمن مساء ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ :

قام مندوب مصر فى مجلس الأمن بتعليمات من القيادة السياسية المصرية بابلاغ مجلس الأمن بموافقة مصر على ايقاف القتال المعدل والذى يقضى « بايقاف القتال فقط » على أن تبقى قوات المتحاربين فى الأماكن التى وصلت اليها (أى الموافقة على أن تصبح سيناء تحت سيطرة اسرائيل بالكامل) عدا منطقة بور فؤاد وأذاعت محطة صوت أمريكا هذا الخبر فى حوالى الساعة العاشرة والربع مساء يوم ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ ·

وكانت الجماهير المصرية فى هذا اليوم الثانى للقتال وحتى وقت علمها بقرار مصر الموافقة على ايقاف القتال بهذه الصورة تشعر بأنه قد غرر بها وبخاصة أنها تبعا للبلاغات العسكرية المصرية أذاعت بالمبالغة أن خسائر اسرائيل فى الطيران كانت ١٤٢ طائرة والحقيقة التى علمتها من الاذاعات المختلفة أن اسرائيل لم تفقد الا ٣٧ طائرة فقط · (من اعترافات قائد الطيران صدقى محمود) ·

وقام الطيران المصرى بضرب القوات الاسرائيلية (١) فى منطقة ممر متلا أثناء مطاردتها القوات المصرية المنسحبة فى اتجاه غرب القناة وكانت بعض هذه القوات الاسرائيلية تركب عربات الجيش المصرى بعد الاستيلاء عليها وقام بهذه الطلعة الطيار تحسين زكى ·

الاعتداء على سفينة التجسس الأمريكية ليبرتى :

يوم ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ :

فى حوالى الساعة ٢ تعرضت سفينة (٢) التجسس الأمريكية ليبرتي الى غارة مجهولة أدت الى اصابتها ومقتل ٣٤ وجرح ١٧١ من طاقمها وعلى أثر استغاثتها تحركت قطع من سفن أسطول الولايات المتحدة فى البحر الأبيض لاغاثتها ويبدو أن السلطات الأمريكية كانت تشك أن هذا

---

(١) اعترافات قادة حرب يونيو سنة ١٩٦٧ ، للأستاذ سليمان مظهر ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ (اللواء صدقى محمود) ·

(٢) حلقة ٢٦ من كتاب الانفجار للأستاذ هيكل ، أهرام ١٩٩٠/٦/٢٧ ·

العدوان (١) صدر عن مصر لأن شاشات الرادار المصرى لمحطة الاشارات البحرية فى بور سعيد سجلت تحركات لجانب من سفن الأسطول الأمريكى تتجه الى شاطىء بور سعيد بدءا من الساعة ٢½ صباح ٨ يونيو سنة ٠٦٧

ولكن سرعان ما اتصل مكتب وزير الدفاع الاسرائيلى بمكتب الاتصال بوزارة الدفاع الأمريكية (٢) فى تل أبيب وأبلغه أن طائرات اسرائيلية وكذا قوارب طوربيد هاجمت بطريق الخطأ فى الموقع ٨/١٢٠٠٢ وبعثوا بخالص أسفهم واعتذارهم ٠ وصدر أول بيان فى الولايات المتحدة عن الحادث عن مساعد وزير الدفاع للشئون العامة « أن الحكومة الاسرائيلية قامت باخطار حكومة الولايات المتحدة بأن قواتها هاجمت بطريق الخطأ قطعة بحرية أمريكية صغيرة فى شرق البحر المتوسط ، وقد قدمت حكومة اسرائيل أسفها العميق واعتذارها لشعب الولايات المتحدة وأبدت استعدادها لتحمل التعويضات عن الباخرة وعن أى اصابات تكون لحقت بطاقمها » ٠

تنحى الرئيس عبد الناصر

فى يوم الجمعة ٩ يونيو سنة ١٩٦٧ :

أعلن فى الاذاعة صباحا أن جمال عبد الناصر سيلقى خطابا على الشعب فى الساعة السابعة مساء ٠ وكان نص خطابه الكامل الذى وجهه الى الأمة هو :

أيها الاخوة ٠٠

(قد تعودنا معا فى أوقات النصر (٣) وفى أوقات المحنة ٠٠٠ فى الساعات الحلوة وفى الساعات المرة أن نجلس معا وأن نتحدث بقلوب مفتوحة وأن نتصارح بالحقائق مؤمنين أنه عن هذا الطريق وحده نستطيع دائما أن نجد اتجاهنا السليم مهما كانت الظروف عصيبة ومهما كان الضوء خافتا ولا نستطيع أن نخفى على أنفسنا أننا واجهنا نكسة خطيرة خلال الأيام الأخيرة لكن واثق أننا جميعا نستطيع وفى مدة قصيرة أن

---

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل (كنت نائبا لرئيس المخابرات) ، ص ٢٩٣ ٠

(٢) حلقة ٢٦ من كتاب الانفجار للأستاذ هيكل ـ أهرام ١٩٩٠/٦/٢٧ ٠

(٣) الأهرام العدد ٢٩٤٠١ السنة ٩٢ يوم ١٠ يونيو . سنة ١٩٦٧ ٠ خطاب عبد الناصر للتنحى ٠

نجتاز موقفنا الصعب وان كنا نحتاج فى ذلك الى الكثير من الصبر والحكمة والشجاعة الأدبية ومقدرة العمل المتفانية ·

لكننا أيها الاخوة نحتاج قبل ذلك الى نظرة على ما وقع لكى نعرف جميعا كيف بدأت الأزمة فى الشرق الأوسط فى النصف الأول من مايو الماضى ···

كان هناك خطة من العدو لغزو سوريا وكانت تصريحات ساسته وقادته العسكريين كلها تقول بذلك صراحة وكانت الأدلة متوافرة على وجود التدبير · كانت مصادر اخواننا السوريين قاطعة فى ذلك ··· وكانت معلوماتنا الوثيقة تؤكده بل وقام أصدقاؤنا فى الاتحاد السوفيتى باخطار الوفد البرلمانى الذى كان يزور موسكو فى مطلع الشهر الماضى بأن هناك قصدا مبيتا ضد سوريا ولقد وجدنا واجبا علينا أن لا نقبل ساكنين ·· وفضلا عن ذلك واجب الاخوة العربية ··· فهو واجب الأمن الوطنى · فان البادىء بسوريا يثنى بمصر ··· ولقد تحركت قواتنا المسلحة الى حدودنا بكفاءة شهد بها العدو قبل الصديق – وتداعت من أثر ذلك خطوات عديدة منها انسحاب قوات الطوارىء الدولية ثم عودة قواتنا الى موقع شرم الشيخ المتحكم فى مضايق تيران والتى كان العدو الاسرائيلى يستعملها كأثر من آثار العدوان الثلاثى الذى وقع سنة ١٩٥٦ ولقد كان مرور علم العدو أمام قواتنا أمرا لا يحتمل فضلا عن دواعى أخرى تتصل بأعز أمانى الأمة العربية ··· ولقد كانت الحسابات الدقيقة لقوة العدو تظهر أمامنا أن قواتنا المسلحة بما بلغته من مستوى فى المعدات وفى التدريب قادرة على رده وعلى ردعه وكنا ندرك أن احتمال الصراع بالقوة المسلحة قائم وقبلنا المخاطرة · وكانت أمامنا عوامل عديدة وطنية وعربية ودولية منها رسالة الرئيس الأمريكى لندون جونسون سلمت الى سفيرنا فى واشنطون يوم ٢٦ مايو يطلب الينا ضبط النفس وأن لا نكون البادئين باطلاق النار ··· والا فاننا سوف نواجه بنتائج خطيرة ··· وفى نفس الليلة فان السفير السوفيتى طلب مقابلتى بصفة عاجلة فى الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف الليل وأبلغنى بطلب ملح من الحكومة السوفيتية أن لا نكون البادئين باطلاق النار وفى صباح يوم الاثنين الماضى الخامس من يونيو جاءت ضربة العدو · واذا كنا نقول الآن بأنها جاءت بأكبر مما توقعناه فلابد أن نقول فى نفس الوقت وبثقة أكيدة أنها جاءت بأكبر مما نملكه مما أوضح منذ اللحظة الأولى أن هناك قوى أخرى وراء العدو جاءت لتصفى حساباتها مع حركة القومية العربية ·· ولقد كانت هناك مفاجآت تلفت النظر أولها أن العدو الذى كنا نتوقعه من الشرق ومن الشمال جاء من الغرب الأمر الذى يقطع بأن هناك تسهيلات تفوق مقدرته

وتتعدى المدى المحسوب لقوته قد أعطيت له وثانيا فان العدو غطى فى وقت واحد جميع المطارات العسكرية والمدنية فى الجمهورية العربية المتحدة ومعنى ذلك أنه كان يعتمد على قوة أخرى غير قوته العادية لحماية أجوائه من أى رد فعل من جانبنا ٠ كما أنه كان يتحرك فى بقية الجهات العربية بمعاونات أخرى استطاع أن يحصل عليها وثالثا فان الدلائل واضحة على وجود تواطؤ استعمارى معه يحاول أن يستفيد من عبرة التواطؤ المكشوف السابق سنة ١٩٥٦، فيغطى نفسه هذه المرة بلؤم وخبث ومع ذلك فالثابت الآن أن حاملات طائرات أمريكية وبريطانية كانت بقرب شواطىء العدو تساعد مجهوده الحربى ٠ كما أن طائرات بريطانية أغارت فى وضح النهار على بعض المواقع فى الجبهة السورية وفى الجبهة المصرية ٠٠٠ الى جانب قيام عدد من الطائرات الأمريكية بعمليات الاستطلاع فوق بعض مواقعنا ٠ ولقد كانت النتيجة المحققة لذلك أن قواتنا البرية التى كانت تحارب أكثر المعارك عنفا وبسالة فى الصحراء المكشوفة وجدت نفسها فى الموقف الصعب لأن الغطاء الجوى فوقها لم يكن كافيا ازاء تفوق حاسم فى القوى الجوية المعادية بحيث انه يمكن القول بغير أن يكون فى ذلك أى أثر للانفعال أو المبالغة أن العدو كان يعمل بقوة جوية تزيد ثلاث مرات عن قوته العادية ٠ ولقد كان هذا هو ما واجهته أيضا قوات الجيش العربى الأردنى التى خاضت معركة باسلة بقيادة الملك حسين الذى للحق وللأمانة أنه اتخذ موقفا ممتازا واعترف بأن قلبى كان ينزف دما وأنا أتابع معارك جيشه العربى الباسل فى القدس وغيرها من مواقع الضفة الغربية فى ليلة حشد فيها العدو والقوات المتآمرة ما لا يقل عن أربعمائة طائرة للعمل فوق الجبهة الأردنية ولقد كانت هناك جهود رائعة وشريفة ٠

لقد أعطى الشعب الجزائرى وقائده الكبير هوارى بومدين بغير تحفظات وبغير حساب للمعركة ٠ وأعطى شعب العراق وقائده المخلص عبد الرحمن عارف بغير تحفظات وبغير حساب للمعركة ٠ وقاتل الجيش السورى قتالا بطوليا معززا بقوى الشعب السورى العظيم وبقيادة حكومته الوطنية ، واتخذت شعوب وحكومات السودان والكويت واليمن ولبنان وتونس والمغرب مواقف مشرفة ٠

ووقفت شعوب الأمة العربية جميعا بغير استثناء على طول امتداد الوطن العربى موقف الرجولة والعزة موقف التصميم موقف الاصرار على أن الحق العربى لن يضيع ولن يهون وأن الحرب دفاعا عنه ممتدة مهما كانت التضحيات والنكسات على طريق النصر الحتمى الأكيد ٠

وكانت هناك أمم عظيمة خارج العالم العربى قدمت لنا ما لا يمكن تقديره من تأييدها المعنوى ٠ لكن المؤامرة ولابد أن نقول ذلك بشجاعة الرجال كانت أكبر وأعتى ٠ ولقد كان تركيز العدو الأساسى على الجبهة المصرية التى دفع عليها بكل قوته الرئيسية من المدرعات والمشاة معززة بتفوق جوى رسمت لكم من قبل صورة لأبعاده ولم تكن طبيعة الصحراء تسمح بدفاع كامل خصوصا مع التفوق المعادى فى الجو ٠ لقد أدركت أن تطور المعركة المسلحة قد لا يكون مواتيا لنا وحاولت مع غيرى أن نستخدم كل مصادر القوة العربية ٠ ولقد دخل البترول العربى ليؤدى دوره ٠ ودخلت قناة السويس لتؤدى دورها ـ ومازال هناك دور كبير مطلوب من العمل العربى العام وكلى ثقة أنه سوف يستطيع أداءه ٠

ولقد اضطرت قواتنا المسلحة فى سيناء الى اجلاء خط الدفاع الأول وحاربت معارك رهيبة بالدبابات والطائرات على خط الدفاع الثانى ثم استجبنا لقرار وقف اطلاق النار أمام تأكيدات وردت فى مشروع القرار السوفيتى الأخير المقدم الى مجلس الأمن وأمام تصريحات فرنسية بأن أحدا لا يستطيع تحقيق أى توسع اقليمى على أساس العدوان الأخير ٠ وأمام رأى عام دولى خصوصا فى آسيا وأفريقيا ترى موقفنا ونشعر ببشاعة قوى السيطرة العالمية التى انقضت علينا ٠

وأمامنا الآن عدة مهام عاجلة :

المهمة الأولى :

أن نزيل آثار هذا العدوان علينا وأن نقف مع الأمة العربية موقف الصلابة والصمود وبرغم النكسة فان الأمة العربية بكل طاقاتها وامكانياتها قادرة على أن تصر على ازالة آثار العدوان ٠

المهمة الثانية :

أن ندرك درس النكسة وهناك فى هذا الصدد ثلاث حقائق حيوية :

١ ـ أن القضاء على الاستعمار فى العالم العربى يترك اسرائيل بقواها الذاتية ومهما كانت الظروف ومهما طال المدى فان القوى الذاتية العربية أكبر وأقدر على الفعل ٠

٢ ـ ان اعادة توجيه المصالح العربية فى خدمة الحق العربى ضمان أولى ٠٠ فان الاسطول الأمريكى السادس كان يتحرك ببترول العرب ٠٠ وهناك قواعد عربية وضعت قسرا وبرغم ارادة الشعوب فى خدمة العدوان ٠

٣ ـ أن الأمر الآن يقضى كـله بوحـدة الأمـة العربية كلهـا وذلك ضمان لا بديل له فى هذه الظروف ٠

نصل الآن الى نقطة هامة فى هذه المكاشفة : سؤال أنفسنا هل معنى ذلك أننا لا نتحمل مسئوليةفى تبعات هذه النكسة ؟

وأقول لكم بصدق وبرغم أى عوامل قد أكون بنيت عليها موقفى فى الأزمة فاننى على استعداد لتحمل المسئولية كلها وقد اتخذت قرارا أريدكم جميعا أن تساعدونى عليه ٠

« لقد قررت أن أتنحى تماما ونهائيا عن أى منصب رسمى وأى دور سياسى وأن أعود الى صفـوف الجماهـير أؤدى واجبى معها كأى مواطن آخـر ٠

ان قوى الاستعمار تتصور أن جمال عبد الناصر هو عدوها وأريد أن يكون واضحا أمامهم أنها الأمة العربية كلها وليس جمال عبد الناصر ٠ والقوى المعاديـة لحركة القوميـة العربية تحاول تصويرهـا دائما بأنها امبراطورية لعبد الناصر وليس هذا صحيحا ٠ لأن أمل الوحدة العربية بدأ قبل جمال عبد الناصر وسوف يبقى بعد جمال عبد الناصر ٠

ولقد كنت أقول لكم دائما ان الأمة هى الباقية وان أى فرد مهما كان دوره ومهما بلغ اسهامه فى قضايا وطنه هو أداة لارادة شعبية وليس هو صانع هذه الارادة الشعبية ٠

وتطبيقا لنص المادة ١١٠ من الدستور المؤقت الصادر فى شهر مارس سنة ١٩٦٤ فلقد كلفت زميلى وصديقى وأخى زكريا محيى الدين بتولى منصب رئيس الجمهورية وأن يعمل بالنصوص الدستورية المقررة ٠ وبعد هذا القرار فاننى أضع كل ما عندى تحت طلبه وفى خدمة الظروف الخطيرة التى يجتازها شعبنا ٠

اننى بذلك لا أصفى الثورة ولكن الثورة ليست حكرا على جيل واحد من الثوار وانى لأعتز باسـهام هذا الجيـل من الثوار ٠ لقد حقق جـلاء الاستعمار البريطانى وحقق استقلال مصر وحدد جنسيتها العربية وحارب سياسة مناطق النفوذ فى العالم العربى وقاد الثورة الاجتماعيـة وأحدث تحولا عميقا فى الواقع المصرى وأكد تحقيق سيطرة الشعب على موارد ثورته وعلى نتائج العمل الوطنى واسترد قناة السويس ووضع أسس الانطلاق الصناعى فى مصر وبنى السد العالى ليفرش الخضرة الخصبة على الصحراء المجدبة ومد شبكات الكهرباء المحركة فوق وادى النيل الشمالى كله وفجر موارد البترول بعد انتظار طويل ـ وأهم من ذلك وضع على قيادة العمل

السياسى تحالف قوى الشعب العاملة . الذى هو المصدر الدائم لقيادات متجددة تحمل أعلام النضال الوطنى والقومى مرحلة بعد مرحلة وتبنى الاشتراكية وتحقق وتنتصر .

ان ثقتى غير محدودة بهذا التحالف القائد للعمل الوطنى للفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية ... ان وحدته وتماسكه والتفاعل الخلاق داخل اطار هذه الوحدة قادر على أن يصنع بالعمل الجاد وبالعمل الشاق كما قلت أكثر من مرة معجزات ضخمة فى هذا البلد لتكون قوة لنفسه ولأمته العربية ولحركة الثورة الوطنية للسلام العالمى القائم على العدل .

ان التضحيات التى بذلها شعبنا وروحه المتوقدة خلال هذه الأزمة والبطولات المجيدة التى كتبها الضباط والجنود من قواتنا المسلحة بدمائهم سوف تبقى شعلة ضوء لا تنطفىء فى تاريخنا والهاما عظيما للمستقبل وآماله الكبار .

لقد كان الشعب رائعا كعادته أصيلا كطبيعته مؤمنا صادقا مخلصا . وكان أفراد قواتنا المسلحة نموذجا مشرفا للانسان العربى فى كل مكان . لقد دافعوا عن حبات الرمال فى الصحراء الى آخر قطرة من دمهم وكانوا فى الجو وبرغم التفوق المعادى أساطير للبذل وللفداء وللاقدام والاندفاع الشريف الى أداء الواجب .

ان هذه ساعة للعمل وليست ساعة للحزن انه موقف للمثل العليا وليس لأنه أمنيات أو مشاعر فردية ان قلبى كله معكم .

وأريد أن تكون قلوبكم كلها معى .

ولكن الله معنا جميعا أملا فى قلوبنا وضياء وهدى » .

رد فعل تنحى الرئيس جمال عبد الناصر :

لم يكن زكريا محيى الدين والذى رشحه عبد الناصر فى خطاب تنحيه لرئاسة الجمهورية على علم مسبق عن اختياره وكان فكرة جمال عبد الناصر عن اختياره خلفا له فى رئاسة الجمهورية هى ضرورة لمهمة أخيرة له لترتيب أوضاع البلد (١) حتى يمكن أن تنقل السلطة بدون فترة فراغ قد يحدث فيها ما لا يحمد عقباه ــ كما أن اعلان هذه النتيجة كانت مفاجئة للشعب المصرى والعربى وللساسة العرب ولمعظم رؤساء الدول وأحدث اعلان هذه

---

(١) مذكرات عبد اللطيف بغدادى ، ص ٣٠١ .

التنحية بهذا الأسلوب المفاجيء صدمة أيقظت شعب مصر فجأة على حقيقة مترسبة فى عقله الباطن بسبب طول صراعه الخفى مع العقلية الاسرائيلية ووعى هذا الشعب من حيث الانتقام الغربى والأمريكى من أى رمز عربى يحاول تحقيق أى نوع من أنواع الكرامة لأمته العربيـة وبصرف النظـر عما تكون قد تركته المعركة الخاسرة مع اسرائيل والتى لم تكن حتى انتهت مأساتها بعد .

استقبل الشعب المصرى هذا التنحى حتى فى أبسط قطاعاته على أنه لو تم فسيكون قد حقق لاسرائيل ولأمـريكا ولبعض الدول الغربية الحاقدة على تيار القومية العربية أهم أهدافهم وهو التخلص من عبد الناصر ولذلك أصر الشعب المصرى بشبه اجماع وتلقائيـة (١) على تفـويت هذه الفرصة على اسرائيـل ومؤيديها فقـد كان رد فعله السريع هو المنـاداة بالتمسك بعبد الناصر وضرورة عودته كرئيس لجمهورية مصر حتى على الأقل ليكون مكلفا مرة أخرى بتصحيح الأوضاع التى تسبب هو بشكل أو بآخر فيها طبقا لما جاء بخطاب تنحيته حيث جاء به « وبرغم أى عوامل قد أكون بنيت عليها موقفى فاننى على استعداد لتحمل المسئولية كلها » .

وعقب الخطاب مبـاشرة تدفق طوفـان من البشر الى الشوارع فى القاهرة وفى جميع المحافظات تلقائيا منادية باسـم عبد الناصر ومطالبة ببقائه كما أن جميع اذاعات الدول العربية نقلت أخبار خـروج الجماهير العربية فى العالم العربى مكررة ما حدث فى القاهرة ومنادية تلقائيا بنفس التعبير المصرى واستمر الاندفاع الشعبى المصرى فى جميع شوارع القاهرة حتى وصلوا الى منزل الرئيس عبد الناصر والى ما حول مجلس الأمة ليلا رغم أن صفارات الانذار أعلنت عن غارة جوية وتم الاظلام التام فتوقف المرور كلية فى طريق هذه الجماهير التى كانت تطالب ببقاء عبد الناصر وازاء هذا الاجماع المصرى والعربى وخشية من أن يؤدى الى أوضاع تحمل الخطورة والضياع اذا ما ترك دون تهدئة حتى صباح يوم ١٩٦٧/٦/١٠ فقد أعاد الرئيس عبد الناصر التفكير وبخاصـة تحت ضغط ما حملتـه رسائل رؤساء الدول العربية وبعض كبار رؤساء الدول الأجنبية الصديقة للعرب وما عبر عنه زعماء الاتحاد السوفيتى بضرورة صرف النظر عن هذا التنحى ، فقد أصدر عبد الناصر فى ساعة متأخرة من الليل بيانا قرأه المذيع

---

(١) مذكرات المؤلف (كنت نائبا لرئيس المخابرات) ص ٢٩٧ يقول أحـد الشبان عقب الاستماع لخطاب التنحى بالاذاعة « أنه مادامت اسرائيل عدوتنا هى التى تريد وترغب فى التخلص من عبد الناصر فاننا يجب أن نتمسك به حتى ولو لم يكن حبا فى عبد الناصر ولكن كرها فى اسرائيل » .

قال فيه « ان المشاعر التى أبدتها جماهير الشعب منــذ أذعت عليها هذا المساء بيانى عن تطورات الموقف هزتنى من الأعماق وسوف اذهب غــدا بمشيئة الله واذنه الى مجلس الأمة أناقش معه وأمام الجماهير قرارى الذى أعلنتــه فى البيــان . واذا كان لى أن أطلب شيئا فى هذه اللحظــات من جماهير شعبنا الصابر المناضل فهو أن أناشدهم الانتظار حتى الصباح . ان كل واحد منكم الآن يجب أن يكون فى موقعه فهناك مهام كثيرة تتصل بواجبات أكبر وأقــدس من أى شىء آخر ولها الأولوية على ما عداهــا من الاعتبارات . اننى أناشدكم جميعا من أجل الوطن ومن أجلى أن يكون كل منكم الآن حيث ينبغى له أن يكون » .

رد فعل خطاب تنحى الرئيس داخليا وخارجيا :

ومنذ صباح يوم ١٠ يونيو سنة ١٩٦٧ ازدحمت شوارع القاهــرة بالجماهير وبخاصة فى الطريق بين منزل عبد النــاصر وبين مجلس الأمة ومنذ الساعة التاسعة كان هناك استحالة لأن يتمكن الرئيس عبد الناصر من الوصول الى مجلس الأمة وكان مجلس الأمة منذ الصباح الباكر مجتمعا بكامل عدده منتظرا حضور الرئيس عبد الناصر وطال الانتظار وأملت الظروف على عبد الناصر فى النهاية أن بعث برسالة الى مجلس الأمة متحدثا فيها الى مجلس الأمة والى جموع الأمة ذاتها وقيــاداتها والى العالم تلبيــة لعواطفها ونداءاتها وكان نص رسالته والتى تم اذاعتها هى « السيد رئيس مجلس الأمة لقد كنت أتمنى لو ساعــدتنى الأمة على تنفيــذ القرار الذى اتخذته بأن أتنحى ويعلم الله أننى لم أصدر فى اتخاذ هذا القرار عن أى سبب غير تقديرى للمسئولية وتجاوبا مع ضميرى وما أتصور أنه واجبى وأنى لأعطى هذا الوطن راضيا وفخورا كل ما لدى حتى الحياة الى آخر نفس فيها . ان أحدا لا يستطيع ولا يقدر أن يتصور مشاعــرى فى هذه الظروف ازاء الموقف المذهل الذى اتخذته جماهير شعبنا وشعوب الأمة العربية العظيمة كلها باصرارها على رفض قرارى بالتنحى منذ أعلنته وحتى الآن . ولا أعرف كيف أفى بهذا الحق ولا كيف أعبر عن عرفانى بخاصة ان الكلمات تضيع منى وسط زحام من المشاعر يملك على كل جوارحى وأقول لكم بأمانة وأرجوكم تبليغ مجلس الأمة الموقر أننى مقتنع بالأسباب التى بنيت عليها قرارى . وفى نفس الوقت فان صوت جماهير شــعبنا بالنسبة لى أمر لا يرد ولذلك فقد استقر رأيى على أن أبقى فى مكانى وفى الموضع الذى يريد الشعب منى أن أبقى فيه حتى تنتهى الفترة التى نتمكن فيها جميعا من أن نزيل آثار العدوان . على أن الأمر كله بعد هذه الفترة يجب الرجوع فيه الى الشعب فى استفتاء عام . وأنى لأشعر أن النكسة لابد أن تضيف الى تجربتنا عمقا جديدا . ولابد أن تدفعنا الى نظرة شاملة

فاحصـــة وأمينة على كثير من جـوانب عملنـــا ٠ وأول ما ينبغى أن نؤكده بفهم واعتزاز وهو واضح من الآن أمام أعيننا أن الشعب وحده هو القائد وهو المعلم وهو الخالد الى الأبد ٠

والآن أيها الاخوة المواطنون فى كل مكان أيديكم معى ولنبدأ مهمتنا العادلة وليمنحنا الله جميعا تأييده وهداه » ٠

مرحلة جديدة من مراحل الثورة

ان اعلان الرئيس عبد النـــاصر تنحيه عن السلطة كان تأكيـــدا على طبيعة الأمور طبقا للعرف التاريخى وهو انسحاب الحاكم والحكم المسئول عن الهزيمة من الميدان ولكن عبد الناصر أبقى فى خطاب تنحيه على الهيكل الأساسى للحكم متمثلا فى الابقاء على جميع مؤسسات الحكم السابقة والتى عاصرت الهـــزيمة على أساس ان هذه الهـــزيمة كانت من تدبير قوة عظيمة معادية لثورة مصر متمثلة فى أمريكا وقوى أخرى طامعة فى ثروات مصر والعرب ومستخدمة لصالحها وصالح أمريكا وهى اسرائيل ٠ وكان كل ذلك يمثل فى نفس الوقت نكسة للثورة على أساس أن النكسة كانت أيضا بسبب الفشل والقصور الداخلى ولكن الشعب المصرى رفض هذا الوضع وهب مصمما على استئناف ثورته على القهر الجديد المتمثل فى احتلال جزء عزيز من أرض مصر وتحكم استعمارى أمريكى جديد فى مقدرات الشعب المصرى والذى كان يتمثل فى تداثه بقيادة عبد الناصر وعودته لقيادة الأمة من جديد استئنافا للثورة (١) ولم يرتض الشعب المصرى توقف ثورته وبذلك يكون الشعب المصرى قد بدأ مرحلة جديدة من مراحل الثورة فجاء اعلان الرئيس عبد الناصر بقبـــول العودة لقيادة الأمة المصرية معبرا عن الاستمرار الثورى على أساس الدعوة معلنا محليا وعربيا ودوليا على التحضير لحرب تحرير جديدة وان هناك جولة جديدة لمقاومة الاحتلال الاسرائيلى لسيناء ومقاومة التحكم الأمريكى والاستعمارى الواقع على مصر على أساس ان أى حرب تحررية ومقاومة هى فى حقيقة الأمر عمل ثورى كامل وكانت هذه الحرب التحررية أو الثورة عبارة عن اعداد محكم ومخطط لتجنيد كل عناصر القوة العسكرية والاقتصادية والبشرية والمعنوية القادرة على ازالة آثار العدوان سواء بعمليات مقاومة أو على شكل تحضير عسكرى تقليدى باعادة تسليح وتنظيم القوات المسلحة والمجتمع المصرى كله ٠ وكانت وقفة الشعب المصرى بالمطالبة بعودة عبد الناصر تعبر عن رفض التسليم بتحقيق

---

(١) خطاب عبد الناصر فى الاجتماع العام لاتحاد العمال بحلوان ٣ مارس ١٩٦٨ نشرة الهيئة العامة للاستعلامات ، ص ٢٩ ٠

هدف اسرائيل وحليفتها أمريكا بازاحة عبد الناصر من الساحة العربية كعامل رئيسى لتهديد المصالح الأمريكية فى المنطقة ولم يكن هذا الموقف المصرى والعربى حبا فقط فى عبد الناصر ولكنه كان كذلك كرها فى اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل وثقة هذه الجماهير فى تجربتها مع عبد الناصر كبشر خاضع لظاهرة الخطأ والصواب والهزيمة والنصر ولكنه غير قابل للخضوع والاستسلام وأنه الزعيم العربى الوحيد فى ذلك الوقت القادر على مراجعة النفس بأمانة لتصحيح الأخطاء التى تسببت فى هذه الخسارة والتى لم تصل الى مستوى الهزيمة الكاملة المؤدية للاستسلام . ولذلك سرعان ما استيقظت ملكات عبد الناصر بعد صدمة هذه الهزيمة والتى لا تعتبر فى حجم الهزائم التى انتابت الدول حتى العظمى منها بالمقاييس التاريخية فأمريكا نفسها تلقت صدمة بيرل هاربر فى الحرب العالمية الثانية عندما فقدت كل أسطولها البحرى فى المحيط الهادى بضربة مفاجئة من الطيران اليابانى وكصدمة هزيمة الجيش الفرنسى والبريطانى فى فرنسا بعد اجتياح ألمانيا لفرنسا وسقوط باريس العاصمة وانسحاب فلول الجيش البريطانى من الشاطىء الأوروبى فى دنكرك الى الشاطىء البريطانى وكل ذلك كان فى الماضى القريب .

وفى ١١ يونيو ١٩٦٧ منذ الصباح :

كان أول المهام التى مارسها الرئيس عبد الناصر هى تغيير قيادة القوات المسلحة بالكامل والبدء فى التخطيط السليم للتحضير للمعركة الحتمية مع اسرائيل ولذلك :

١ ـ قبول استقالة القادة :

أصدر قرار قبول استقالة قادة البحرية والطيران وباقى القيادات العسكرية للقوات المسلحة والتى شاركت فى الفشل العسكرى بهذه الصورة القاسية .

٢ ـ تعيين القيادات العسكرية الجديدة :

أصدر الرئيس قرارا بتعيين القيادات العسكرية وكان على رأسها الفريق أول محمد فوزى رغم انه كان من أكبر المسئولين عما حدث لانه كان يشغل منصب رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة أثناء معارك يونيو ١٩٦٧ وكان للرئيس عبد الناصر مبرراته لهذا الاختيار لسابق معرفته الوثيقة ولشهرته فى التمسك بدقة بالسلوك والنظام العسكرى

(الضبط والربط) والتى كانت الضرورة تقضى التمسك بهما فى فترة اعادة تنظيم القوات المسلحة • أما باقى المراكز الجديدة للقيادة العسكرية فكانت تعيين الفريق عبد المنعم رياض رئيسا لهيئة أركان حرب وكان مشهودا له بالكفاءة والشجاعة والاخلاق وكذلك قواد الطيران والبحرية •

ثم اسند للقيادة العسكرية الجديدة الآتى :

٣ ـ اعادة تنظيم الجيش :

ـ عملية اعادة تنظيم الجيش ولم شمله بتجميع الشاردين من سيناء ومن قراهم بعد عملية الانسحاب العشوائية •

ـ المراجعة : عمل دراسة وبحث عسكرى وتحقيق شامل للوقوف على حقيقة ما حدث وأسباب التدهور السريع الذى حدث حتى يمكن استخلاص الدروس المستفادة لمراعاة خطة المستقبل •

ـ التخطيط للمستقبل : التخطيط السليم للقوات المسلحة وللامكانات المصرية للمعركة الحتمية القادمة •

وعلى ضوء هذه المهام تمكنت القيادة العسكرية الجديدة وفى وقت سريع من :

١ ـ الحصر :

حصر المتبقى من الامكانات والمعدات والأفراد بعد المعركة الخاسرة والتى كانت تقدر الخسائر وقتها ب ٩٠٠ مدفع و ٧٠٠ دبابة وحوالى ٨٠٠٠ عربة مختلفة أما قوة الأسطول المصرى فلم يصبها أى خسائر وكانت كلها سليمة أما السلاح الجوى فكان حتى يوم ١١ يونيو ١٩٦٧ أفضل مما كان عليه الحال عقب الضربة الجوية يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ فقد تم اصلاح جميع ممرات القواعد الجوية وأصبحت صالحة للتشغيل بكفاءة وقد كانت خسائر مصر فى الطيران ١٧٠ طائرة وتبقى لدى السلاح الجوى المصرى ٣٥ طائرة وانضم اليها ٤٦ طائرة جديدة أرسلها الاتحاد السوفيتى على عجل يوم ١٠ يوليو ١٩٦٧ أما المدرعات فقد تبقى منها ٦٠ دبابة فقط منتشرة فى المنطقة الممتدة من طريق السويس الى القاهرة •

٢ ـ انقاذ الشاردين :

تم عمل ترتيبات منظمة بدقة لانقاذ جميع الشاردين فى سيناء بعد المعارك وبعد الانسحاب العشوائى وكانت دوريات تتسلل داخل

سيناء واتصلت برؤساء القبائل فى سيناء وتم استخدام جميع الصيادين ومراكبهم وكذلك سفن متعهدى الصيد ولنشات شركة الرباط فى بورسعيد وأمكن فى أسبوع استعادة وانقاذ ٩٠٠٠ ضابط وجندى ·

٣ ـ سحب قوات اليمن :

تم عمل سحب فرقتين من اليمن وشرع فورا فى تكوين فرقتين أخريين بعد اعادة تنظيم القوات فى مصر وبعد تجميع فلول القوات المنسحبة من سيناء ·

٤ ـ الاعتماد على السوفييت :

وبالاتفاق مع الجانب السوفيتى عند زيارة الرئيس بادجورنى القاهرة فى ١٤ يونيو ١٩٦٧ بدأ الجانب السوفيتى فى اعادة تسليح القوات المسلحة ببرنامج أقصاه ستة شهور فى المدة التى قدرها الرئيس عبد الناصر بالالتزام بحالة وقف اطلاق النار وتحقيق الهدوء لاتمام التنظيم والتدريب والتسليح وعملت مصر فى هذه الفترة بالتعاون مع شعوب الأمة العربية على تحمل تكاليف وتضحيات هذه الضرورة · وقام الاتحاد السوفيتى بعد هذه المحادثات مباشرة بمد مصر بعدد كبير من الخبراء السوفيت للاستعانة بهم فى مرحلة اعادة التنظيم ·

٥ ـ ضبط النفس :

أكد الرئيس عبد الناصر على القيادة العسكرية الجديدة بأهمية تفويت الفرصة على المخطط الأمريكى الاسرائيلى المنتظر اتباعه باستدراج القوات المصرية بالاعتداء على الأهداف المدنية الحيوية المصرية وعلى المواقع الدفاعية المصرية قبل تمام استعدادها لتلقن هذه القوات درسا للحط من معنوياتها انتقاما من وقفة الشعب المصرى بالاصرار على عودة عبد الناصر والذى يحضر لاستئناف القتال فى يوم من الأيام وأيضا تلقين القوات المصرية درسا تذكر به الأمة بأن عودتها الى ميدان القتال أمر لا ينبغى التفكير فيه ·

٦ ـ اعادة الثقة بين المدنيين والعسكريين :

عملت القيادة السياسية بالتعاون مع القيادة العسكرية الجديدة على اعادة الثقة بين الجنود بأسرع ما يمكن وبين الشعب وبين العسكريين والتى كانت قد وصلت الى الحضيض بعد البيانات العسكرية الكاذبة والمبالغ فيها وبعد الجو الذى أشاعته الدعايات المعادية مستغلة شتى الأخطاء

لتحقيق ثغرة بين الشعب المصرى وجيشه جنودا وضباطا مما ساعـد على انتشار ظاهرة التهكم الشعبى على الجيش والذى قد بدا أنه خذل شعبه ٠

٧ ـ اعادة التخطيط الاقتصادى :

بنفس القدر من الأهمية التى بذلتها القيادة السياسية فى البـدء السليم للتخطيط من الناحية العسكرية لتحقيق واستعادة القدرة القتالية للقوات المسلحة فقد بذلت غايـة الجهد فى المجال الاقتصادى فى جميع نواحيه لتحقيق قدرة الصمود المتكاملة بالاضافـة الى القـدرات المعنوية للمجتمع المصرى الذى بدأ يستعد للمعركة ٠

٨ ـ التغيير الوزارى (١٩ يونيو ١٩٦٧) :

بعد اجراء التغيير الواجب فى القيادة العسكرية بمجرد عودة الرئيس عبد الناصر لمباشرة سلطاته يوم ١١ يونيو ١٩٦٧ أجرى التغيير الوزارى يوم ١٩ يونيو ١٩٦٧ كخطوة تالية وتولى فى هذا التشكيل نواب رئيس الجمهورية (١) مناصب وزارية وهم السادة زكريا محيى الدين وحسن الشافعى الذى تولى وزارة الأوقاف والشئون الاجتماعية وعلى صبرى وتولى الادارة المحلية محمد صدقى سليمان رئيس الوزراء السابق وأصبح نائبا للرئيس وتولى وزارة الصناعة والقوى الكهربائية والسد العالى ٠ ودخل الوزارة كل من : دكتور عبد المنعم القيسونى وزيرا للتخطيط وسيد مرعى وكيل مجلس الأمة وزيرا للزراعة وعبد العزيز السيد التربية والتعليم ٠ وخرج من الوزارة كل من السادة : سيد يوسف وحمدى عبيد وعزيز يسن وأنور سلامة وأحمد خليفة ومحمود عبد السلام وعزت سلامة ٠

مراحل اعداد مصر للمعركة المقبلة :

مرت الفترة من ٥ يونيو ١٩٦٧ الى وقف اطلاق النار فى ٨ أغسطس ١٩٧٠ (٢) بمراحل نشاط قتالى وأخرى هدوء نسبى بتصميم مصرى على ازالة آثار العدوان بتحرير الأرض بالقوة ، وكانت هناك مرحلة اعادة التنظيم والتسليح وبعض الاشتباكات الناجحة والتى كان منها معركة رأس العش رغم ان العدو كان طوال هذه المدة يمعن أن يشعر مصر بالاستخفاف بها وجيشها الى أن ذاق مرارة الهزيمة على أيدى القوات المصرية فى معـركة رأس العش بعد مضى أيام قليلة من انتصاراته ومع بداية سنة ١٩٦٩ بدأت

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى جزء ٢ ، ص ٣٠٥ و ٣٠٦ ٠

(٢) حروب مصر المعاصرة ـ لواء / عبد المنعم خليل ، ص ١١٠ ٠

قواتنا تمارس فترة حرب الاستنزاف وتصاعد العمليات الفدائية داخل سيناء مصحوبة بالحصول على بعض أسرى العدو وكانت حرب الاستنزاف الحقيقية مع بداية سنة ١٩٧٠ والتى استمرت حتى ٨ أغسطس ١٩٧٠ كل ذلك اقتضى تخطيطا عسكريا ومدنيا دقيقا مما جعل الرئيس عبد الناصر يجتمع مع القادة العسكريين والمتخصصين المدنيين والمستشارين السوفيت للتخطيط لحرب الاستنزاف وسيجىء كل ذلك فى موضعه ·

الاعداد الجدى لحرب التحرير :

كانت المؤسسة الوطنية المصرية متمثلة فى المؤسسات الوطنية الفرعية من مجلس الشعب يضم ممثل الشعب المصرى الى حد ما والتنظيم السياسى الاتحاد الاشتراكى العربى والذى هو الآخر يمثل تحالف قوى الشعب العاملة من عمال منتظمين فى نقابات عمالية تمثل هى الأخرى هذه المؤسسة أيضا الى حد بعيد عن طريق الانتخابات ، ومؤسسة الفلاحين المصريين ممثلة فى نقابة عمال الزراعية والجمعيات التعاونية الزراعية ومؤسسة المثقفين متمثلة فى ادارة النقابات المهنية وهى الأخرى وصلت الى مراكزها عن طريق الانتخاب ومؤسسة الرأسمالية الوطنية ويمثلها الغرف التجارية الى حد ما والمؤسسة العسكرية ويمثلها القيادة العامة ولما كانت قد أثبتت فشلها بالكامل فى ادارتها لمعارك يونيو ١٩٦٧ مما سببته من نكسة كان يمكن تفاديها أو على الأقل الحد من هذه النكسة وحجمها الذى يدمر الاستقلال الوطنى فقد بادر الرئيس عبد الناصر باستبدال قادتها وتغيير أسلوب عملها ، وكانت هناك المؤسسة الصناعية الوطنية متمثلة فى قيادتها المشكلة فى تنظيم مؤسسات القطاع العام ، وأيضا المؤسسة الاقتصادية الوطنية التى تشمل البنوك الوطنية والبنوك الأخرى التى يشرف عليها البنك الوطنى وكل ذلك كانت تديره المؤسسة الوطنية متمثلة فى اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية العليا يرأسها الرئيس عبد الناصر والذى أخذ يخطط ويحضر لحرب لتحرير بفضل هذه المؤسسات الوطنية ولذلك جاء خطاب الرئيس عبد الناصر بالتركيز والتأكيد على دور هذه المؤسسات والتمسك بها وبخاصة تحالف قوى الشعب العامل لاجتياز محنة النكسة بالتحضير الجدى لحرب التحرير وهذا فى حد ذاته يعتبر استمرارا لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لأن كل هذه المؤسسات كانت بمثابة مؤسسات هذه الثورة ·

معركة رأس العش (أول يوليو ١٩٦٧) :

عند اعلان وقف اطلاق النار الذى فرضته الأمم المتحدة لم تكن القوات الاسرائيلية قد وصلت بعد (١) الى مدينة بور فؤاد المقابلة لمدينة بور سعيد فى سيناء وبقيت بها قوات من المقاومة الشعبية فقط ولكن بعد ثلاثة أسابيع تقريبا من ايقاف النيران بدأت قوات اسرائيل الموجودة فى رمانة على ساحل سيناء الشمالى تتقدم نحو الغرب بحذاء البحر بغرض احتلال بور فؤاد ولم يمكنها التقدم لاصطدامها بحقول الألغام وبقطع أرضى يوصل مياه البحر الأبيض بالبحيرة وتوقفت هذه القوات على بعد ٥ كيلومترات شرق بور فؤاد ولم تتوقف اسرائيل عن فكرة احتلال بور فؤاد وفكرت هذه المرة بالتقدم نحوها من الجنوب على الطريق شرق القناة · وعلى أثر ظهور نيات اسرائيل قامت مصر بتعزيز دفاعاتها فى بور فؤاد وقامت قوات من الصاعقة المصرية والمهندسين عند منطقة أمام رأس العش بحوالى ١٢ كيلو مترا جنوب بور فؤاد وعلى الشاطىء الشرقى للقناة بزرع ألغام واحتلال مواقع دفاعية (٢) فى هذه المنطقة الحاكمة على أى تقدم لأنه من الغرب لهذا الموقع الدفاعى كانت قناة السويس كمانع مائى لأى تقدم برى وللشرق كانت توجد أرض رخوة لا تصلح اطلاقا لتقدم العربات أو الدبابات ولا حتى المشاة وخلف قوات الصاعقة كانت قوات المقاومة الشعبية · وبعد عصر يوم أول يوليو ١٩٦٧ رصدت قوات المقاومة الشعبية فى القنطرة غرب تقدم قوات اسرائيلية محملة على عربات ومعها عدد من الدبابات متحركة فى اتجاه الشمال ومتجهة الى بور فؤاد على الطريق الساحلى فى الشرق وأبلغت هذه المعلومات الى قيادة الجيش فى بورسعيد والى قوات المقاومة وقامت جميع قوات الحرس الوطنى الموجودة فى بور سعيد بالانضمام الى قوات المقاومة الشعبية الموجودة فى بور فؤاد خلف مواقع الصاعقة المحتلة للموقع الدفاعى أمام رأس العش فى الغرب · وكانت قوات الصاعقة المصرية محتلة مواقع معينة على أجناب الطريق ومسلحة تسليحا قويا بالمدافع والصواريخ المضادة للدبابات وتمكنت هذه القوات بمهارة وحسن تدبير من مفاجأة الدبابات الاسرائيلية المتقدمة وأصابت الدبابتين الأماميتين من الأجناب مما تسبب فى سد الطريق أمام القوات الاسرائيلية خاصة وان الدبابات الاسرائيلية الخلفية هى الأخرى قد أصيبت مما جعل الموقف الاسرائيلى فى غاية الصعوبة وأطبقت قوات نيران الصاعقة المصرية على باقى القوات الاسرائيلية وأحدثت بها خسائر كبيرة جدا داخل هذه المصيدة

---

(١) حروب مصر المعاصرة ــ لواء / عبد المنعم خليل ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ·

(٢) مذكرات للمؤلف فى كتاب (كنت نائبا لرئيس المخابرات) ، ص ٣٠٢ الى ٣٠٥ ·

المصرية وكتب النصر لقوات مصر المسلحة والتى كانت بمثابة بادرة طيبة لاعادة ثقة الشعب المصرى فى قواته المسلحة واحتفل شعب بور سعيد عن بكرة أبيه بهذا النصر المحلى ولم تعاود اسرائيل مهاجمة بور فؤاد مرة أخرى حتى بدء معارك أكتوبر ١٩٧٣ وانسحاب اسرائيل الكلى من سيناء ٠

الاستفزاز الاسرائيلى بعد معركة رأس العش :

بعد معركة رأس العش كانت مصر فى شدة الحاجة (١) الى اعادة تنظيم وتسليح قواتها المسلحة وبالتالى كانت تفضل الهدوء وتتجنب الاشتباكات ولكن بعض وحدات العدو على الجانب الشرقى من القناة بدأت تقوم بأعمال استفزازية كنزول أفراد منهم للسباحة وصيد السمك فى القناة على مرأى من الجنود المصريين على الضفة الغربية وقام جنود اسرائيل على مسمع من جنود مصر باذاعة الأغانى المصرية بالمكبرات وأخذوا يطلقون النكات البذيئة على المصريين ويوجهون اليهم الشتائم القذرة باللغة العربية وفى بعض الأحيان كان الجنود المصريون يردون عليهم بالنيران وكان هذا الرد غالبا ما يتصاعد مداه من طلقات فردية الى اشتباكات بالرشاشات والمدافع ثم يمتد على طول الجبهة وكان العدو يتعمد ازعاج القوات المصرية باستمرار ويقوم بتحركات فى خليج السويس وبأعمال استطلاع واعتداءات بالمدفعية مع احداث بعض الخسائر وفى احدى المرات ركزت القوات المصرية الضرب على مواقع العدو فى لسان بور توفيق وكان رد الفعل ان قامت اسرائيل بقصف جوى على مدن القناة جميعا ٠

مصر تقوم باختبار قدراتها (١٤ يوليو ١٩٦٧) (٢) :

فى يوم ١٤ يوليو ١٩٦٧ فاجأت القوات الجوية المصرية والتى أعيد تنظيمها وتسليحها العدو الاسرائيلى وتصدت ١٠ طائرات مصرية ميج ١٧ لاعتراض طائرات اسرائيل الاستطلاعية وأصابتها وكان ذلك بمثابة اعادة للثقة ٠

واشتباكات فى بور توفيق :

وفى نفس اليوم تصدت قوة مصرية لبعض اللنشات الاسرائيلية عندما نزلت القناة رافعة العلم الاسرائيلى لمحاولة اثبات حق اسرائيل فى

---

(١) حروب مصر المعاصرة ـ اللواء / عبد المنعم خليل ، ص ١٠٢ و ١٠٣ ٠

(٢) حروب مصر المعاصرة ـ اللواء / عبد المنعم خليل ، ص ١٠٤ و ١٠٥ ٠

نصف المجرى المائى ولما أظهرت القوات المصرية عزمها على الاشتباك انسحبت اللنشات الاسرائيلية بسرعة ٠

ايقاف القتال (١٥ يوليو ١٩٦٧) :

وصدرت الأوامر بايقاف القتال من الساعة الحادية عشرة مساء يوم ١٥ يوليو ١٩٦٧ وبدأت قوات الطوارىء الدولية استلام مواقعها يوم ١٦ يوليو ١٩٦٧ ٠

متطلبات المرحلة الصعبة خارجيا :

من واقع المحاولات والجهود المصرية الدولية ومناقشات مجلس الأمن حول مشاكل الشرق الأوسط تيقنت القيادة السياسية المصرية من حقيقة مصاعب المرحلة المقبلة الى أن يتم اعادة التسليح والتدريب وتقوية القدرة العسكرية المصرية الدفاعية وتبين لمصر :

١ ـ ان مفاتيح الأمور كلها أصبحت فى يد الولايات المتحدة بعد أن تحققت كل أهدافها وأطماعها السياسية فى اذلال العالم العربى وبخاصة مصر ٠

٢ ـ تراجع موقف الاتحاد السوفيتى فى ميدان الحرب الباردة أمام الأمريكان وبخاصة فى مجال هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وتبقى لمصر فقط أمل وحيد هو امكان الاعتماد على الاتحاد السوفيتى فى مجال التدعيم العسكرى للتجهيز للمعركة الحتمية المقبلة مع اسرائيل وفقدان الأمل تقريبا فى أى حل سلمى ٠

٣ ـ أصبح من الأمور الحتمية وجوب تحميل دول الأمة العربية مسئولية فى تدعيم قدرات مصر الدفاعية والقدرات العربية لهذه المعركة التى لا مفر منها بعد سرعة تماسك مصر بعودة الرئيس عبد الناصر لتولى زمام الأمور والبدء فورا فى التجهيز لازالة آثار العدوان بشتى الوسائل وعلى رأسها الوسيلة العسكرية التى أصبح يمعن فى فرضها الجانبان الأمريكى والاسرائيلى ٠

٤ ـ فرضت الظروف على الرئيس عبد الناصر المبادرة بتشجيع الملك حسين على الاتصال بأمريكا اعتمادا على سابق صلاته الطيبة معهم من أجل محاولة الوصول الى أى ترتيبات بخصوص الضفة الغربية لضمان عروبتها ومحاولة ابعادها بأى صورة من السيطرة الاسرائيلية التى تحققت بالغزو ٠

٥ ـ المبادرة بالتشاور عربيا من أجل عقد مؤتمر قمة عربي وحدث اتصال فعلا مع الرئيس الجزائرى بومدين والرئيس السودانى اسماعيل الأزهرى والرئيس السورى نور الدين الأتاسى والرئيس العراقى عبد الرحمن عارف والملك حسين وقام الرئيسان بومدين وعبد الرحمن عارف بزيارة لموسكو للاتفاق مع الجانب السوفيتى للبدء فورا وبأسرع ما يمكن بمد مصر ودول المواجهة العربية بالسلاح والمعدات اللازمة للمعركة المقبلة بدفع الثمن مقدما ٠

٦ ـ اهتزاز الموقف الداخلى (٢٦ أغسطس ١٩٦٧) :

عندما وصلت معلومات مؤكدة للرئيس عبد الناصر ان المشير عامر والملتفين حوله المعتصمين فى منزله يدبرون محاولة لتحرك المشير سرا للذهاب الى منطقة القناة العسكرية لتولى القيادة العامة منها اضطر الرئيس عبد الناصر الى سرعة احتواء هذه الأزمة التى وصلت لدرجة التآمر الذى يضر بأمن وسلامة القوات المسلحة وبالتالى بالبلاد فقام باعتقال عبد الحكيم عامر بتحديد اقامته (يوم ٢٦ أغسطس ١٩٦٧) وبخاصة ان توقيت هذا المخطط كان موضوعا على أساس تنفيذه وقت وجود الرئيس عبد الناصر فى مؤتمر القمة العربى بالخرطوم ٠ وقد تم اعتقال المشير بمنزل الرئيس عبد الناصر بعد استدعائه بحضور زملائهما من أعضاء مجلس الثورة وتم ذلك فى الوقت الذى تم فيه محاصرة منزل المشير عامر المدجج بالسلاح وتم اعتقال جميع الضباط المعتصمين والذين جلبهم المشير من المدنيين من بلدته وتم تطهير المنزل من جميع الأسلحة والذخائر وذلك قبل انعقاد مؤتمر القمة العربى بالخرطوم وذلك يوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٧ ٠

٧ ـ انعقاد مؤتمر القمة العربى بالخرطوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٧ :

تم انعقاد مؤتمر القمة العربى بالخرطوم وقد حقق الآتى :

١ ـ اعلن المؤتمر قرارا بعدم الصلح أو المفاوضة مع اسرائيل وعدم الاعتراف باسرائيل وعدم التصرف فى القضية الفلسطينية الا بمعرفة الفلسطينيين أنفسهم ٠

٢ ـ تجنب المؤتمر سياسة التشدد فلم يأخذ بوجهة نظر المطالبين بقطع البترول وسحب الأرصدة العربية من الدول الغربية على أساس أن توقف ضخ البترول يؤثر مباشرة على عملية شراء السلاح اللازم للمعركة ٠

٣ ـ انشاء صندوق عربى لدعم مالى للحصول على السلاح اللازم لدول المواجهة العربية ورصد لذلك ٩٥ مليون جنيه استرلينى ٠

٤ ـ اعطاء تفويض عربى للملك حسين للبحث عن حـل سياسى للضفة الغربية مع الأمريكيين ٠

٥ ـ توصل المؤتمر لحـل سلمى للخلاف بين مصر والسعوديـة وبخصوص مشكلةحرب اليمن بما حقق عودة القوات المصرية من اليمن الى الجبهة فى مواجهة العدو الاسرائيلى ٠

فى يوم ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ :

صدر بيان عن سبب تحديد اقامة المشير عامر ونشر فى الأهرام فقط ٠

فى يوم الثلاثاء ١٢ سبتمبر :

نشر فى الصحف أقوال بعض المتهمين فى قضية التآمر المتهم فيها عبد الحكيم عامر وبعض ضباط الجيش منهم صـلاح نصر وشمس بدران وعثمـان نصار ٠

انتحار المشير عامر (١٥ سبتمبر ١٩٦٧) :

فى يوم ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ أعلن خبر انتحار المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية سابقا وأعلن بذلك بيـان فى الاذاعة الساعة ١١ مساء ٠ وفى يوم ١٦ سبتمبر ١٩٦٧ نشر بيان عن الحادث فى الصحف ٠

٨ ـ مأساة المشير عبد الحكيم عامر :

خسارة معركة يونية ١٩٦٧ أصاب المجتمع المصرى وقمته السيادية والقيادة العسكرية المصرية ٠ وكادت القيادة السياسية أن تسقط تماما ولكنها عادت بفضل ارادة الشعب المصرى والشعب العربى ٠ أما القيادة العسكرية فقد أصابها الانهيار من اللحظة الأولى صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ حيث كان المشير عامر نائب القائد الأعلى ومعه قـواد أسلحتـه الرئيسية معلقين فى الجو وفوق منطقـة القناة فى طريقهم الى سيناء أثناء الضربـة الاسرائيلية الأولى ولما عاد الى القاهرة هبط بصعوبة لأرض المطار والذى كان يتم ضربه ووصل بصعوبة الى مركز قيادته ومنذ وصوله الى مقر قيادته كانت شخصيته نفسها قد تحطمت وفقد القدرة على التماسك وتسبب تضارب توجيهاته وتخبط قراراته فى فداحة الخسائر فى المعدات والأفراد فكان من الطبيعى منذ ايقاف القتال أن ينسحب هو وأعوانه العسكريون الكبار من مراكزهم وقبل اعتزاله اتفق مع عبد الناصر على أن يترك الاثنان

مناصبهما بعد ترتيب أوضاع البلد وكان على رأس هذه الأوضاع تعيين شمس بدران وزير الحربية رئيسا مؤقتا للجمهورية رغم تأكدهما من محدودية كفاءة شمس بدران العسكرية والسياسية ولكن الأحداث مرت بسرعة فائقة منذ هذا التفكير حتى وقت التحضير لخطاب عبد الناصر بالتنحى فقد جاء فى اعلان التنحى عن رئاسة الجمهورية اختيار زكريا محيى الدين رئيسا للجمهورية بدلا من شمس بدران وتوالت الأحداث بسرعة أيضا بعد أن رفض الاجتماع الشعبى هذا التنحى وقبل الرئيس عبد الناصر الخضوع لارادة الشعب وأعلن قبول العودة رئيسا للجمهورية حتى زوال العدوان وأسرع الرئيس عبد الناصر بعد عودته الى منصبه باصدار قرارات حقق بها التغيير الكامل فى القيادات العسكرية بعد قبول استقالة القادة القدامى وكلهم كانوا على علاقة وثيقة بالمشير عبد الحكيم عامر وطالت مدة توليهم مراكزهم القيادية العسكرية من قبل العدوان الثلاثى بعد فشلهم فى التصدى عسكريا للعدوان الثلاثى ١٩٥٦ وثبت عدم كفاءتهم وجدارتهم العسكرية وبالعكس تمسك المشير بهم واستمروا فى مراكزهم التى وصلت حالتها تحت قيادتهم لدرجة التجمد وعدم التمشى مع التطورات السريعة والهائلة فى الأساليب العسكرية والتكنولوجية الحديثة ومن التأكد من عدم قدرتهم على هذا التطور وكان عبد الحكيم عامر يعتمد فى جميع تصرفاته العسكرية بل والعادية على شلة من الضباط الانتهازيين والتى كانت تتوقف المزايا التى ينتفعون بها على تقربهم من المشير وتظاهرهم بالولاء التام للنظام وللمشير وكان المشير عامر يعامل كبار القادة وشلة الضباط بطريقة واسلوب البداوة ويتفانى فى حمايتهم والدفاع عنهم وعن وجودهم حوله سواء أصابوا أم أخطأوا ٠

ورغم اعلان المشير عامر اعتزاله العمل فقد تعمد الاختفاء كلية بعد اعلان الرئيس عبد الناصر عودته لتولى سلطاته ولكن تسربت الأخبار الى الرئيس عبد الناصر انه ومجموعة من العسكريين الذين يحيطون به وينتفعون من قربهم منه وعلى رأسهم وزير الحربية السابق شمس بدران كانوا يجتمعون ويتداولون بشكل أقرب ما يكون الى التآمر بغرض فرض اعادة المشير عامر لجميع مناصبه السابقة اسوة بعودة الرئيس عبد الناصر الى منصب رئيس الجمهورية ٠ كما فوجىء المشير عامر بقبول عودة الرئيس عبد الناصر مرة أخرى دون أخذ رأى عبد الحكيم عامر بالنسبة لموقفه هو بعد اعتزاله وكما فوجىء أيضا بتغيير القيادة العليا كلها وتعيين قيادة غيرها دون أخذ رأيه ٠ وبدأ الرئيس عبد الناصر يعمل على احتواء بوادر هذه الأزمة الخطيرة خاصة وانها صادرة من رجال عسكريين لهم علاقة وصلات قوية ومنظمة داخل القوات المسلحة وهم شلة شمس بدران وزملائه دفعته

فى الكلية الحربية والذين تأثروا بابعاد شمس بدران نفسه عن السلطة بعد أن كانت آمالهم قد تجددت عندما علموا أنه كان مرشحاً لرئاسة الجمهورية • وقام شمس بدران ورجاله بالاعتصام داخل منزل المشير عامر وكان محاطا بحراسة خاصة برجال من بلديات المشير عامر مسلحين بمختلف الأسلحة بغرض المقاومة عند اللزوم • وكان كل الضباط المحيطين بالمشير من المطلوب اعتقالهم والتحقيق معهم • وكانت هذه هى المرحلة المتقدمة (١) من المأساة ولكنها تصاعدت مع مرور الوقت حتى وصلت الى القمة • وعندما بلغ الرئيس عبد الناصر ان المحيطين بالمشير عامر أقنعوه بعدم جدوى الاعتصام بمنزله وانه يجب أن يخرج الى وحدات الجيش فى منطقة القتال بعد أن اطمأنوا لولاء بعض قادتها للمشير ولشلته ويتولى من هناك قيادة هذه الوحدات وبذلك يمكنه املاء شروطه على الرئيس عبد الناصر لعودته وعودة شلته لمراكزهم اسوة بعودة عبد الناصر • ولذلك أسرع الرئيس عبد الناصر واستدعى المشير للقائه فى منزله باسلوب عادى وهناك فوجىء بوجود جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة القديم وأخذ عبد الناصر فى حضورهم فى مكاشفة عبد الحكيم عامر فى تصرفاته الأخيرة الخطيرة على أمن البلاد وبأسلوب المساءلة الرسمية وفى نفس الوقت قامت قوات عسكرية بمحاصرة منزل المشير واستسلم جميع المعتصمين به من أعوان المشير وفوجىء المشير بأنه محاصر ولا يمكنه العودة الى منزله والوجود بين شلته وتم ذلك قبل سفر الرئيس عبد الناصر لحضور مؤتمر الخرطوم لان توقيت الحركة التى دبرها الملتفون حول المشير عامر كان سيتم تنفيذها بعد وصول الرئيس عبد الناصر الى الخرطوم مباشرة •

اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » (٢١ أكتوبر ١٩٦٧) :

فى ٢١ أكتوبر تم تدمير واغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » أمام ميناء بور سعيد وقتل منها ٤٧ رجلا وجرح ٩١ رجلا •

وفى ٢٤ أكتوبر ١٩٦٧ :

قامت اسرائيل بالانتقام بضرب منشآت البترول فى الزيتية والسويس •

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ، جزء ٢ ، ص ٣١٣ •

اسرائيل تخترق العمق المصرى (أول نوفمبر ١٩٦٧) :

فى أول نوفمبر ١٩٦٧ قامت طائرتان هليكوبتر اسرائيليتان باختراق العمق المصرى وقام رجالهما بتدمير عامود الجهد العالى الرئيسى للكهرباء بجوار نجع حمادى وحاولوا نسف قناطر نجع حمادى وكوبرى قنا وكل ذلك بغرض ازعاج وتعطيل خطة الدفاع المصرية والتى كان قد بدىء فى تنفيذها ·

التطعيم للمعركة القادمة منذ أول عام ١٩٦٨ :

من أوائل عام ١٩٦٨ استمرت الاشتباكات المصرية مع العدو بالمدفعية والهاونات وأعمال القناصة بغرض رفع المعنويات ليشعر المقاتلون بجدية المعركة المقبلة وبدأت أعمال التجهيز الهندسى وتقوية وتحصين المواقع الدفاعية واقامة قواعد خرسانية ضخمة للصواريخ السوفيتية الجديدة المضادة للطائرات وبدأت القوات المصرية تدفع الداوريات الاستطلاعية داخل مناطق العدو فى سيناء وصار التدريب المكثف على عمليات عبور الموانع المائية للقوات المسلحة وفى أثناء ذلك استمرت الاشتباكات مع العدو وبدأت أعمال التمهيد الهندسى للعبور ونشطت أعمال الداوريات داخل سيناء ولما عاود العدو ضرب القناة بالمدفعية الثقيلة قامت قوات الكوماندوز المصرية بعمليات داخل سيناء وصار تهجير أهالى مدن القناة ·

آلام المرض

منذ هزيمة يونيو ١٩٦٧ وحتى نهاية ١٩٦٧ كانت مصر بمثابة مريض يترنح من معاناة الآلام القاسية لمرضه الذى لزم تشخيص أسبابه ووجب اجراءات الاسعافات الأولية السريعة له لتخفيف هذه الآلام وانقاذ حياته من التدهور لحين اجراء العلاج واستئصال مسببات المرض الرئيسية لذلك توالت الاسعافات بدءا بوقفة الشعب المصرى والعربى للمطالبة ببقاء الرئيس عبد الناصر ثم مبادرة الرئيس عبد الناصر باعلان القرارات اللازمة للتغيير الضرورى السريع فى القيادة العسكرية والمدنية (التغيير الوزارى) واعلان بعض القرارات الاقتصادية والداخلية اللازمة للاصلاح · ولكن فترة التخلص من الآلام نبهت المريض فى فترات الصحوة من الآلام الى قسوة وفداحة الخسائر والى أبعاد الهزيمة التى أصابته فى صميم أرضه وكرامته والتى كادت ان تؤدى الى هزيمة شاملة قاضية وان ما حدث له كان استخفافا بأمنه وعقليته وان النتيجة لكل ذلك كانت اهتزاز الثقة فى كل شىء بصفة عامة وفى المسيرين لنظام عبد الناصر بصفة خاصة وبنفس القدر أفاق عبد الناصر نفسه وبسرعة على كل هذه الأسباب والتى

كان على رأسها الخلل الواضح فى قيادات نظامه من ناحية الكفاءة الادارية والتنظيمية والعسكرية فلم تجد القيادة السياسـية مناصا من مكاشفة الشعب بالمبرر اللازم لتنوير الرأى العام المصرى والعربى رغم قسوة هذه المكاشـفة ولذلك بادرت بالأمر باجراء التحقيقات والبحوث والمراجعة للوقوف على أبعاد وأسباب هذه النكسة بشكل شرعى ورسمى رغم اعتراف عبد الناصر فى بيان تنحيته باستعداده لتحمل المسئولية رغم أنه كان اعترافا من جانب واحد . فلقد شعر عبد الناصر بعدم اقتناع الشعب المصرى بذلك ووجد من الرأى العام انه بالقطع سيبادر بالمطالبة بضرورة الحساب الدقيق فان عبد الناصر قد بادر من نفسـه بقرار التحقيق والمحاكمة العسكرية للقيادات المسئولة عن هذه النكسة .

المحاكمات ٣٠/١٠/١٩٦٧

بدأت المحاكمات العسكرية للمسئولين عن النكسة يوم ٣٠/١٠/١٩٦٧ وانعقدت محكمة عسكرية برئاسة الفريق صلاح الحديدى لمحاكمة قائد وضباط الطيران ومحكمة عسكرية أخرى برئاسة الفريق الرمالى لمحاكمة ضباط الأسلحة الأخرى وكان من المتهمين اللواء صدقى الغول قائد الفرقة الرابعة المدرعة التى أبيدت عن آخرها أثناء انسحابها غرب القناة ثم عودتها مرة أخرى الى سيناء بأمر القيادة العامة للقوات المسلحة . وكانت المحاكمات تتم فى جلسات يومية وفى بعض الأيام كانت تنعقد صباحية ومسائية وأخذت أقوال أكثر من ثمانين قائدا وضـابطا من جميع أفرع القوات المسلحة .

اعلان الأحكام (٢٠ فبراير ١٩٦٨) ..

أعلنت الأحكام للمحكمتين فى يوم واحد يوم ٢٠ فبراير ١٩٦٨ وكان قد أقيم على الفريق صدقى محمود قائد القوات الجوية (١) خمسة ادعاءات وبرأته المحكمة من أربعة منها وأدين فى ادعاء واحد هو « أنه أعطى لرئيس الجمهورية معلومات غير صحيحة مما ترتب عليه رسم استراتيجية على أسس غير سليمة وذلك انه عندما أجاب على سؤال الرئيس عبد الناصر فى مؤتمر القيادة العسكرية يوم ٢ يونيو ١٩٦٧ عن مدى تقديره لنسبة الخسـائر التى قد تلحق القوات الجوية المصرية فى حالة تلقى الضربة الأولى من اسرائيل كان جوابه انها قد تكون من ١٠٪ الى ٢٠٪ وبذلك جعل القيادة السياسية والقيادة العسكرية على قناعة بامكان الرد المصرى على

---

(١) عدد أكتوبر ١٩٩١ من مجلة الشباب ، حديث الفريق صلاح الحديدى .

الضربة الجوية الاسرائيلية اذا ما حدثت · وكان من رأى المحكمة ضرورة تخفيف الحكم على الفريق صدقى محمود نظرا للمفاجآت التى قامت بها اسرائيل باستخدام أسلوب الطيران المنخفض فى الاقتراب من القوات الجوية المصرية وهو خارج عن نطاق الرادارات والدفاعات والصواريخ المصرية وللمفاجأة فى استخدام اسرائيل خزانات وقود احتياطية بطائراتها مكنتهم من تعديل مدى الطائرات المهاجمة الاسرائيلية ومضاعفتها خلافا لما كانت تتوقعه القيادة الجوية المصرية وبالاضافة أيضا الى استخدام اسرائيل لقنبلة جديدة تحمل بالبراشوت لتدمير واتلاف أراضى الممرات الجوية بشكل يجعل الطيران المصرى عاجزا عن الاقلاع والهبوط وبخاصة فى الفترة الحاسمة · وأدين أيضا فى موضوع التهاون فى احتياطات الأمن والاستعداد وسرعة الانطلاق وقصور المعلومات ولذا كان الحكم عليه بالسجن لمدة ١٥ سنة وكان الحكم من وجهة نظر المحكمة هو أقصى ما يستحقه ولكنه كان من وجهة نظر الرأى العام يعتبر حكما مخففا لفداحة مسئولية قائد القوات الجوية عن النكسة الشاملة للبلاد ·

وصدر حكم البراءة على الفريق جمال عفيفى رئيس أركان حرب القوات الجوية وحكم على اللواء عبد الحميد الدغيدى قائد القوات الجوية بالجبهة بالبراءة وحكم على اللواء جوى اسماعيل لبيب قائد الدفاع الجوى بالسجن ١٠ سنوات ·

أما محكمة الفريق الرمالى

فقد أعلنت أحكامها وكانت كلها تميل الى الشدة فقد صدر الحكم على اللواء صدقى الغول قائد الفرقة الرابعة المدرعة بالسجن على أن الرأى العام كان يعتبره غير مسئول عن ابادة جنوده وضباطه حيث صدرت اليه الأوامر بالانسحاب من سيناء فأتمه على خير وجه ودون خسائر ولكن القيادة العسكرية عادت وأصدرت اليه أوامر بالعودة مرة أخرى الى سيناء فى ظروف طيران اسرائيلى مسيطر سيطرة كاملة على الجو وتعمده احداث أكبر خسائر للقوات المصرية وبخاصة عند المعابر والنتيجة هى ابادة قوات اللواء الغول تقريبا ·

وصدرت أحكام قاسية على بعض صغار الرتب فصدر الحكم ضد ضابط ١٥ سنة وصدر حكم على ملازم ثان بالاعدام ·

الاعلام المستفز

وفى اليوم التالى لأعلان الأحكام صدرت الجرائد تحمل عناوين ضخمة وصورا للمتهمين وأمام كل منهم العقوبة التى وقعت عليه وكانت

بصورة مستفزة للرأى العام فكانت هناك صورة للفريق أول صدقى ومحكوم عليه ١٥ سنة وبجوارها صورة ملازم ثان محكوم عليه بالاعدام ٠ وصورة للفريق جمال عفيفى وبراءته وبجواره صورة صف ضابط محكوم عليه ١٥ سنة وأشغال شاقة وهكذا فكان النشر بهذه الكيفية فيه معنى لم يخف على الرأى العام بأنه كانت هناك محاباة لكبار الضباط القادة وهم فى قمة المسئولية عن هزيمة القوات وأقسى الأحكام بالاعدام والأشغال الشاقة المؤبدة على الرتب الصغيرة والجنود ولم يقتنع الرأى العام بأحكام البراءة لكبار القواد المسئولين الرئيسيين عن النكسة ٠

مظاهر الاحتجاج

وبعد اذاعة الأحكام قامت المظاهرات في مصانع حلوان وهاجموا نقطة البوليس وكسروا المبنى وتغلب العمال على قوات البوليس بالعنف ثم توالت المظاهرات ٠

صدمة المشاعر الشعبية والمظاهرات

بعد ان صدرت الأحكام فى ٢٠ فبراير ١٩٦٨ فى الصحف بالأسلوب الاستفزازى كانت صدمة لمشاعر الشعب لأن الأحكام صدرت من المحكمة التى تنظر للقضية بموجب أدلة وقرائن وشهود نفى وشهود اثبات وتوازن بين كل هذه الأمور أما الرأى العام فينظر الى الموضوع من الناحية الوطنية والسياسية وكانت النتيجة هزيمة للقوات المصرية زلزلت مصر والرأى العام بقسوة فتولدت بين صفوف الرأى العام انفعالات وفى اليوم التالى لاعلان الأحكام يوم ٢١ فبراير ١٩٦٨ بدأت هذه الانفعالات فى حلوان وبدأت المظاهرات تقوم وخرجت المظاهرات من مصانع الطائرات بحلوان ولم تتصد السلطات لهذه المظاهرات فى هذا اليوم على أساس انها كانت تعبيرا عن مشاعر الرأى العام شاركت فيها عناصر من منظمات الاتحاد الاشتراكى التنظيم السياسى المعبر عن رأى السلطة ٠ أما فى اليوم التالى يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٨ فقد انضم الى هذه المظاهرات جموع من الشعب وتصدى لها البوليس عند قسم حلوان وحدثت اصابات ولكن لم يقتل أحد ولكن انتشرت الاشاعات لأن الأوامر صدرت للصحف بعدم تناول هذه المظاهرات بالنشر وكانت هناك مبالغات بأن هناك قتلى وعددا كبيرا من الجرحى وفي يوم السبت ٢٤ فبراير صباحا تحرك شبان الجامعات ٠ وكان أمرا طبيعيا لاهتمامهم بما يجرى فى الوطن وخرجت مواكب الطلبة من الجامعات ووصلت الى مجلس الأمة وتكلم فيهم رئيس مجلس الأمة وقابل عددا منهم وكانت المظاهرات سلمية الى أن انضم لها عدد غفير من الأهالى بعد الظهر

واضطر البوليس الى تفريقها بعد ان تعدت الهتافات والشعارات الحد الى درجة الاثارة ٠

وفى صباح الأحد ٢٥ فبراير ١٩٦٨

لم يهدأ الحال فى كليات الجامعة وكان للطلبة استفهامات هـامة ولكن بدون اجابات وبخاصة عن أحكام الطيران وعن حقائق ما حدث فى حلوان فى مواجهة مظاهرات العمال بعد ان انتشرت الاشاعات عن عشرات القتلى وعن أسباب عدم النشر فى الصحف وعن أسباب القبض على بعض الطلبة وخرجت المظاهرات وتصدى لها البوليس لتفريقها تنفيذا لقرار وزير الداخلية بمنع المظاهرات وحدثت اصابات أخرى فى جهات متفرقة من العاصمة ٠

وفى نفس التاريخ تظاهر طلبة كلية هندسة جامعة الاسكندرية وبعد ان تصدى لهم البوليس عادوا الى كليتهم واعتصموا داخل أسوار الكلية لمدة أسبوع ولم يتراجعوا الا بعد هطول الأمطار لمدة ثلاثة أيام متواصلة ٠ ومنذ عام ١٩٥٤ لم تقم فى مصر أى مظاهرات احتجاجية ولما كانت القيادة السياسية من دراستها الشعارات والهتافات التى رددتها هذه المظاهرات مقتنعة بجانب كبير من وجاهة هذه المطالب التى تدعو بصفة رئيسية الى وجوب التغيير الشامل لتحقيق النصر فقد تداركت القيـادة السياسية الموقف الذى كان يتطلب الهدوء الواجب للتحضير للمعركة الحيوية القادمة فقد صدر بيان رسمى مساء يوم ٢٥ فبراير ١٩٦٨ بالغاء جميع الأحكام واعادة المحاكمات أمام محكمة ثانية برئاسة الفريق الرمالى وكذلك الموافقة على تأجيل الدراسة فى الجامعات بغرض ايقاف سلسلة سوء التفاهم بين السلطة وطلبة الجامعة تمهيدا لالقاء أضواء أكثر على ما حدث لكل طوائف الأمة التى بدأت تحس بهزيمة قواتها المسلحة وبمرارتها القاسية ٠

اجماع الرأى العام بغرض التغيير :

الشعارات والهتافات التى رددها شباب الجامعة والمتظاهرون فى أيام ٢١ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٥ فبراير سنة ١٩٦٨ عكست للقيادة السياسية الحاجة الى ضرورة تحقيق سلامة جبهة ميدان القتال المرهونة تماما بسلامة الجبهة الداخلية والتى كانت تطالب صراحة بالتغيير الجـاد والكامل للمجتمـع المصرى فى مجالات اقتنعت القيادة السياسية ببعضها ولم تقتنع بالبعض الآخر رغم أن هذه المطالب كانت تفرض على القيادة السياسية أسلوبا لهذا التغيير وبالتحديد كانت كالآتى : ـ

● اصدار الحكم على المتسببين فى الهزيمة القاسية بما يتناسب مع فداحة النتيجة المؤلمة فى حق الوطن المهزوم ٠

● عدم الثقة فى التنظيم السياسى (الاتحاد الاشتراكى) وفى تنظيمات الشباب وفى مجلس الأمة ٠

● المطالبة بالحرية وحرية الصحافة وبالديمقراطية والسماح بالمعارضة ٠

● البدء بسرعة وفورا بالتغيير الجاد بما يتفق مع ظروف الحرب ٠

● القضاء على الاسراف والانفاق على المظاهر ٠

● وضع حد للامتيازات التى حصل عليها بعض رجال السلطة ٠

● التخلص من الشلل ومراكز القوى ٠

الاستجابة للرأى العام

ونظرا لضرورة تهدئة النفوس فى فترة التحضير للمعركة وبعد ان اقتنع الرئيس عبد الناصر بضرورة الاستجابة لكل مطالب الرأى العام انطلاقا مما تم التعاقد عليه رمزا ودون توثيق بين الرئيس عبد الناصر والشعب المصرى يومى ٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧ وكان هذا العقد بمثابة ثورة مصرية جديدة وامتدادا لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لذلك فقد تعمد الرئيس عبد الناصر ان يحضر اجتماع الاتحاد العام للعمال بحلوان يوم ٣ مارس ١٩٦٨ ليتناول باسهاب موضوع المحاكمات والمظاهرات الشعبية الطلابية التى قامت على اثر اعلان هذه المحاكمات وبخاصة ما نادت به جموع الطلبة والشعب فى نداءاتها وهتافاتها واعترف بضرورة وأهمية الاستجابة (١) لهذه المطالب لأن نظامه نظام ثورى جاء للاستجابة لمطالب الجماهير وليس لفرض سلطة وفى خطابه أشار الى العديد من الاجراءات التى قام بها منذ عودته للسلطة بعد التنحى حتى هذا التاريخ وكلها اجراءات داخلية تؤكد على سياسة التغيير اللازمة رغم صعوبة الظروف بعد الهزيمة مباشرة والتى بفضل هذه الاجراءات تحققت ارادة الصمود ثم المبادرة خارجيا بتحضير المجتمع للصمود باعادة توفير الكثير من الظروف العربية وذلك بالعمل على عقد مؤتمر الخرطوم والخروج من اليمن مع اعادة تنظيم جبهة المقاومة العربية الرسمية والشعبية ثم اجراءات تحقيق الصمود الاقتصادى بعد قفل

---

(١) خطاب الرئيس عبد الناصر فى اجتماع الاتحاد العام للعمال بحلوان ، ٣ مارس ١٩٦٨ ٠

قناة السويس باعادة ترتيب موارد مصر بالحصول على موارد اضافية لزيادة طاقة انتاج القطاع العام الكبيرة وحشد كل موارد الانتاج لمواجهة المعركة المقدسة الشاملة المنتظرة وتوفير كل احتياجات مصر الضرورية والحيوية من الخارج وعلى رأسها الحصول على القمح وتوفير احتياطى نقدى يمكن الاعتماد عليه فى الساعات الحاسمة لأن المال عصب الحرب • والعمل على مزيد من تدعيم الصداقة مع الاتحاد السوفيتى المصدر الوحيد للتسليح الحديث • وفى نهاية خطابه وضع الرئيس عبد الناصر خطوطا عامة لسياسة التغيير اللازمة فى المستقبل استجابة لمطالب الجماهير ووعد بأن يصدر بذلك بيانا تفصيليا حتى تهدأ النفوس وتطمئن الى سياسة التصميم على ازالة آثار العدوان •

بيان ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨

كان عبد الناصر قد أعلن على الشعب فى خطاب له يوم ٣ مارس سنة ١٩٦٨ فى اجتماع الاتحاد العام للعمال بحلوان « أن العمل من أجل المستقبل يحتاج الى خطوط واضحة ويحتاج الى خطة واضحة سأتحدث الى الشعب فى أقرب فرصة لأحدد اطار المستقبل » •

لذلك أعلن يوم ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ بيانا للشعب يشمل هذه الخطة وكانت عناصر بيان ٣٠ مارس التنفيذية هى :

١ ــ اجراء الانتخابات فى جميع مستويات(١) التنظيم السياسى (الاتحاد الاشتراكى) بدءا من الوحدات الأساسية حتى مستوى المؤتمر القومى ثم انتخابات اللجنة المركزية ثم اللجنة التنفيذية العليا كل ذلك بالانتخاب الحر وليس بالتعيين •

٢ ــ يظل المؤتمر القومى المنتخب قائما الى ما بعد ازالة آثار العدوان وينعقد دوريا فى دورة عامة بكامل هيئته مرة كل ثلاثة أشهر •

٣ ــ تظل اللجنة المركزية المنتخبة من المؤتمر فى حالة انعقاد دائم وتقوم لجانها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية برسم سياسات العمل فى جميع المجالات بهدف تحقيق النصر واعادة البناء الداخلى •

٤ ــ المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى بصفته أعلى سلطة لتحالف قوى الشعب العاملة قد يرى أن يقوم بنفسه بعملية وضع مشروع دستور

---

(١) سلسلة لقاءات السيد رئيس الجمهورية مع قوى الشعب العاملة فى الفترة من ٣٠ مارس الى اول مايو سنة ١٩٦٨ من مطبوعات الهيئة العامة للاستعلامات عام ١٩٦٨ •

دائم أو يرى رأيا آخر على أن يكون هذا الدستور معدا بحيث يتم طرحه للاستفتاء الشعبى العام فور انتهاء عملية ازالة آثار العدوان وأن يتلو ذلك مباشرة عملية انتخاب مجلس الأمة الجديد ثم يتم انتخابات رئاسة الجمهورية ٠

٥ ـ تقوم اللجنة المركزية ببناء التنظيم السياسى لطلائع الاتحاد الأشتراكى والقادرة على قيادة التفاعل السياسى نحو هدف تذويب الفوارق بين الطبقات كما تقوم اللجنة المركزية بتحديد مهام العمل الوطنى للمرحلة الجديدة ثم المشاركة فى وضع الخطوط العريضة للدستور الدائم ٠

اقتراحات بمحتويات الدستور الدائم

وتضمن البيان اقتراحا بعناصر ارشادية قد يتضمنها مشروع الدستور وهى :

١ ـ أن ينص الدستور ويؤكد على الانتماء المصرى للأمة العربية ٠

٢ ـ أن ينص على حماية المكتسبات الاشتراكية ٠

٣ ـ أن ينص على الصلة الوثيقة بين الحرية الاجتماعية والحرية السياسية وتوفير كل الضمانات لحرية التفكير والتعبير والنشر والرأى والصحافة ٠

٤ ـ أن ينص على قيام الدولة العصرية ٠

٥ ـ أن ينص على أن رئيس الجمهورية يباشر مسئولية الحكم بواسطة الوزراء والمجالس المتخصصة التى تضم خلاصة الكفاءة والتجربة الوطنية بما يحقق ادارة الحكومة عن طريق التخصص واللامركزية ٠

٦ ـ أن ينص على تحديد واضح لمؤسسات الدولة واختصاصاتها بما فى ذلك رئيس الدولة والهيئة التشريعية والتنفيذية وتأكيد على سلطة مجلس الأمة التشريعية والرقابية على أعمال الحكومة لتحقيق حسن الأداء وأمانته ٠

٧ ـ أن ينص على ضمانات حماية الملكية العامة والملكية التعاونية والملكية الخاصة وحدود كل منها ودوره الاجتماعى ٠

٨ ـ أن ينص على حصانة القضاء وكفالة حق التقاضى ، ولا ينص بأى شكل من الأشكال ولا حتى فى اجراءات السلطة على عدم جواز الطعن

فيه أمام القضاء والذى هو الميزان الذى يحقق العدل ويعطى لكل ذى حق حقه ويرد أى اعتداء على الحقوق والواجبات ٠

٩ ــ أن ينص على انشاء محكمة دستورية عليا يكون لها الحق في تقرير دستورية القوانين وتطابقها مع الميثاق ومع الدستور ٠

١٠ ــ أن ينص على حد زمنى معين لتولى الوظائف السياسية والتنفيذية الكبرى ضمانا للتجدد باستمرار ٠

الاستفتاء على بيان ٣٠ مارس

١ ــ أعلن فى هذا البيان على وجوب طرحه للاستفتاء العام فى يوم الخميس ٢ مايو سنة ١٩٦٨ طبقا لدستور سنة ١٩٦٤ الذى يعطى بموجب مادته ١٢٩ حق رئيس الجمهورية فى استفتاء الشعب فى المسائل الهامة ٠

٢ ــ اذا ظهرت نتيجة الاستفتاء بالموافقة على البيان يصدر فورا قرار جمهورى بتشكيل لجنة مؤقتة للاشراف على انتخابات المؤتمر القومى ويحق لهذه اللجنة أن تنضم الى عضويته العاملة بعد انتهاء عملية انتخابات المؤتمر ٠

٣ ــ يصير اجتماع المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى يوم الثلاثاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٨ ويعقد فى نهاية الدورة عملية انتخاب أعضاء المؤتمر للجنة المركزية وهذه بدورها تقوم بانتخاب اللجنة التنفيذية العليا ٠

تأملات حول بيان ٣٠ مارس

أولا : بعد ظهور نتيجة الاستفتاء على بيان ٣٠ مارس صدر قرار جمهورى بتشكيل لجنة مؤقتة للاشراف على انتخابات المؤتمر القومى وجاء هذا التشكيل محتويا بصفة رئيسية على القيادات السابقة للاتحاد الاشتراكى القديم والمنحل بسبب عدم ملاءمته للظروف الجديدة بعد الهزيمة والتى تحتم فيها التغيير الجذرى لقيادات الهياكل الرئيسية للدولة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الادارية أو العسكرية وكان الأساس فى تشكيل هذه اللجنة المؤقتة هم أمناء الاتحاد الاشتراكى فى المحافظات بالاضافة الى معظم أو كل المحافظين ٠ وكانت هذه اللجنة المؤقتة محكومة فى كل تصرفاتها بالرجوع الى الآمر بتشكيلها وهو رئيس الجمهورية ورئيس الدولة وكان من الأصوب أن يقتصر فى تشكيلها على العنصر القضائى فقط مع بعض العناصر السياسية والفنية كمستشارين ليست لهم صفة عضوية اللجنة ٠

ثانيا : رغم النص الصريح في بيان ٣٠ مارس في عديد من بنوده على وجوب مراعاة اجراء الانتخابات في عملية بناء الاتحاد الاشتراكي الجديد عن طريق الانتخاب الحر ورغم النص الصريح على مساوىء عملية التعيين فقد تم فعلا استخدام أسلوب الانتخاب الحر بدءا من انتخابات الوحدات الأساسية وصعودا حتى انتخابات لجان المحافظات والتى تكون منهم المؤتمر القومى وذلك طبقا لمبدأ الانتخاب ولكن فى عملية انتخابات اللجنة المركزية بمعرفة المؤتمر القومى فقد جاءت عن طريق الاختيار بمعرفة اللجنة المؤقتة المعينة بقرار جمهورى ٠ والمشكلة بالأسلوب المعيب السابق التنويه اليه ولأجل اضفاء صفة الأسلوب الانتخابى ظاهريا فى تشكيلها فقد تم وضع أسماء المرشحين لعضوية اللجنة المركزية فى كل محافظة بعدد يساوى ضعف العدد المطلوب وصوله لعضوية اللجنة المركزية وتكون كل الأسماء خاضعة لمراجعة رئيس الجمهورية ويصير بعد ذلك انتخاب نصف هذا العدد وعودة أعضاء لجنة المحافظة وبنفس هذا الأسلوب المعيب ثم اختيار وتعيين أعضاء اللجنة التنفيذية العليا ٠

ثالثا : عمليا لم يكن للمؤتمر القومى الجديد بأسلوب وظروف تكوينه الموسع أى دور فى عملية وضع مشروع الدستور الدائم وبالقطع وضع مشروع هذا الدستور بمعرفة القيادة السياسية ذات الصفة التنفيذية مع تمريره على اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية العليا شكليا ولتتمشى الاجراءات مع نصوص بيان ٣٠ مارس فقط وبذلك جاء الدستور مؤكدا على تحقيق مزيد من السلطات لرئيس الجمهورية على حساب السلطات الرئيسية التشريعية والتنفيذية والقضائية كما تقضى به الحياة الدستورية السليمة ٠

رابعا : بيان ٣٠ مارس جاء فيه النص على بناء التنظيم السياسى لطلائع الاتحاد الاشتراكى ولم يؤكد على وجوب بنائه عن طريق الأسلوب الانتخابى ولذلك جاء عن طريق الاختيار (التعيين) وعلى أن تقوم اللجنة المركزية بهذا الاختيار (التعيين) وبذلك فقد جاء تشكيله ليكرر ظهور مراكز قوى جديدة والتى كانت سبب كل المصائب التى أحدثت النكسة والهزيمة العسكرية والمعنوية ٠

وبذلك فقد حقق بيان ٣٠ مارس جانبا من أهداف التغيير ولكن تعاظمت بجانب ذلك السلطات الفردية للرئيس عبد الناصر ورغم كل هذه السلبيات فان الشعب المصرى فى مواقع الانتاج والسياسة والعسكرية والاقتصاد والاجتماع قد قام بدوره بجندية وصبر متشبعا باختياره خطوات وممارسات القيادة السياسية والتى سبق وفوضها فى يومى ٩ ،

١٠ يونيو لازالة آثار العدوان ولخدمة المعركة بصرف النظر عن السلبيات البشرية والنوازع النفسية لهذه القيـادة السياسية وكان ذلك بهدف واحد هو تحقيق النصر الذى أوشك أن يكون ممكنا بالجدية التى بدت فى كل التصرفات فى جميع قطاعات الأمة الأخرى والتزم الشعب بالشعار الذى دفعه الرئيس عبد الناصر « أن ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » « وألا يعلو أى صوت على صوت المعركة » ٠

غارة ليلية

وفى أول أكتوبر سنة ١٩٦٨ (١) بعد التدريب المركز على العبور عبرت قوة مخصصة للاقتحام بعبور قناة السويس يوم ٣ أكتوبر ليلا فى قاربين من المطاط ونجحت فى الالتفاف فى صمت تام خلف موقع العدو فى الدفرسوار واقتحمته فجأة واستمر الاشـتباك مدة غير قصـيرة ثم انسحبت القوة المصرية الى الضفة الغربية وكانت هذه العملية بغرض رئيسى هو بدء تعويد الجنود المصريين على عمليات العبور الناجحة واعادة الثقة ولاختبار قدرة الدفاعات الاسرائيلية تمهيدا للمعركة المقبلة ٠

استنزاف العدو

وقبل نهاية سنة ١٩٦٨ بدأت القوات المصرية تطور مجهودها لبتحول الى الدفاع الايجابى النشيط بغرض استنزاف قوة العدو ٠

وازاء هذا النشاط المصرى المتصاعد قوت اسرائيل وطورت دفاعها باقامة حصون ثابتة بما أطلق عليه خط بارليف تحت اشراف الجنرال حاييم بارليف رئيس الأركان الاسرائيلى ٠

الشهيد عبد المنعم رياض (٩ مارس سنة ١٩٦٩) ٠٠

كان ضمن خطة استنزاف العدو بعد تطوير وتقوية الجبهة المصرية استخدام المدفعية بتركيز وبدقة ضـد مواقع العدو فى الضفة الشرقية للقناة وكان العدو يرد بمدفعيته الثقيلة وفى يوم ٩ مارس سنة ١٩٦٩ أصابت احدى قذائف العدو الفريق أول عبد المنعم رياض رئيس أركان حرب القوات المسلحة أثناء تفقده للمواقع فى الاسماعيلية وأصيب معه اللواء أ٠ح٠ عدلى سعيد قائد الجيش الثانى واستشهد الاثنان ٠

---

(١) حروب مصر المعاصرة ، لواء عبد المنعم خليل ، ص ١٠٥ ٠

معركة لسان بور توفيق ١٠ يوليو سنة ١٩٦٩ ··

فى ١٠ يوليو سنة ١٩٦٩ قامت قوة من الصاعقة المصرية بعملية ناجحة على موقع العدو فى لسان بور توفيق وتم تدمير هذا الموقع ثم الاستيلاء على وثائق وأسلحة ومعدات · وانسحبت القوة بعد ذلك الى قاعدتها ·

عملية مصرية ليلية ٦ أكتوبر سنة ١٩٦٩ ··

فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٦٩ عبرت قوات خاصة مصرية وتحت ستار الليل الى موقع للعدو جنوب جزيرة البلاح وشمال كوبرى الفردان وتمكنت من احتلال هذا الموقع بعد أن قضت على قوة الحراسة واستولت على بعض الأسلحة والمعدات ونجحت فى نقلها الى الضفة الغربية وبعد أن رفعت العلم المصرى على سارية ثبتتها على قاعدة خرسانية فى هذا الموقع واستمرت تحتله لعدة أيام ثم انسحبت بعد ذلك للغرب واستمرت الراية المصرية مرفوعة وسط هذا الموقع الذى لم تعد اليه القوات الاسرائيلية حتى ٨ أغسطس سنة ١٩٧٠ موعد ايقاف القتال ·

تطور الدفاع الجوى المصرى

منذ أوائل عام سنة ١٩٦٩ كانت مصر فى قمة نشاطها لتعزيز دفاعاتها وبخاصة الدفاع الجوى وعلى رأسه انشاء حائط الصواريخ ليكون قادرا على صد أى نوع من الاغارات الجوية الاسرائيلية ·

وقبل آخر سنة ١٩٦٩ كانت معظم هذه القواعد قد أقيمت وزودت القوات المصرية المسلحة بالصواريخ السوفيتية الجديدة سام ٧ التى كان يطلق عليها استرلا Strella (١) وهو صاروخ يسهل حمله واستخدامه بطاقم يتكون من ٣ أفراد وهو سلاح مؤثر ضد الطيران المنخفض والذى كان ينقص القوات المسلحة المصرية فى معاركها السابقة ضد اسرائيل التى كانت تتقن غارات الطيران المنخفض والصاروخ منه بعد انطلاقه الصحيح يساوى طائرة والتى تكون اصابتها مفاجئة بحيث لا يكون لدى قائد الطائرة المعادية الفرصة من الافلات بالبراشوت ويمكن التعامل بهذا الصاروخ مع الطائرات المعادية من ١٠٠٠ متر وبعد التنشين المحكم وانطلاق الصاروخ فينجذب آليا للحرارة المنبعثة من المحرك النفاث للطائرة Jet Engine وجرب هذا السلاح بكفاءة تامة فى نوفمبر سنة ١٩٦٩ فى

---

(١) كتاب The great Crossing (The New Spirit of Egypt) العبور العظيم والروح المصرية الجديدة للكاتب Erick Helmensdorfer ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ·

قطاع القنطرة غرب ضد الطائرات الاسرائيلية Skyhauk والتى كانت تعبر القناة على ارتفاع منخفض وأصيبت بهذا الصاروخ Strella فى هذا اليوم أول طائرة اسرائيلية من نوع Skyhauk بعد انفجارها بالكامل فى الجـو .

ومنذ أوائل سنة ١٩٦٩ وحتى قبل (١) نهايتها وأثناء اقامة قواعد الصواريخ قام الطيران الاسرائيلي بحوالى ٣٥٠٠ طلعة جوية لضرب وسائل الدفاع الجوى المصرى وقوات الجبهة بعد وصـول الطائرات الفانتـوم الأمريكية لاسرائيل وخسرت مصر فى ذلك حوالى ١٥٠ قتيلا ، ٣٠٠ جريح وتمكنت القوات المصرية من اسقاط ٣ طائرات Skyhauk اسرائيلية ، ١ طائرة مستير ، ٥ طائرات مروحية . وقامت قواتنا الجوية المصرية فى هـذه الفترة ب ٢٩٠٠ طلعة جوية فى ٢٢ معركة جـوية وخسرت مصر ٢٣ طائرة وخسرت اسرائيل ١٤ طائرة وكانت هذه الطلعات ١٧٠ للعمل ضد الأهداف الأرضية ، ٧٠ للاستطلاع .

تزويد القوات المسلحة المصرية بأحدث الأسلحة

فى نفس هذا الوقت الذى زود فيه الاتحاد السوفيتى بأحدث أسلحة الدفاع الجوى زودت أيضا القوات الأرضية بجانب من الأسلحة الهجومية وبخاصـــة ضـد الدبابات وكان أهمها الصـاروخ الخفيف الحمل المضاد للدبابات وهو الذى كان يطلق عليـه حلف الأطلنطى سن الرمح وهو صاروخ مالوتكا The Malotka Missile .

(Saggar) **سن الرمح** (٢) .

وهو سلاح حديث مؤثر جدا ضد الدبابات سهل الحمل والاستخدام ويوجه باستخدام أجهزة التنشين به على الدبابات المعادية فى المنطقة بين الهيكل والبرج والتحكم فى الضرب بواسطة عصا توجيه بها يمكن الضارب أن يتحكم فى مسار الصاروخ بمجرد انطلاقه لتصحيح مساره حسب تحرك الدبابة الهدف الى أن يصيبها اصابة أكيدة محكمة تقضى على الدبابة بعد أن تجعلها تطير فى الهواء من شدة الاصابة وقبل أن يتمكن طاقمها من مغادرة الدبابة .

---

(١) من بيانات الجيش الثانى الميدانى من كتاب حروب مصر المعاصرة لواء خليل ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ .

(٢) كتاب العبور العظيم والروح المصرية الجديدة
The Great Crossing (The New Spirit of Egypt)
للكاتب أريك هيلمنسدورفر ص ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ .

تصاعد العمليات الايجابية المصرية

وفى أواخر عام ١٩٦٩ تمكنت القوات المصرية الفدائية من الحصول على أسير من الضباط الاسرائيليين من داخل مواقعهم فى سيناء بعملية ناجحة وخاطفة من خمسة أفراد من اللواء ١١٧ ثم تصاعدت وتكررت هذه العمليات مما مكن قوات مصر من الحصول على أسرى اسرائيليين آخرين

عملية رأس غارب الانتقامية الاسرائيلية ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٦٩ ..

قام العدو بعملية انتقامية من تزايد النشاط المصرى الايجابى داخل سيناء وقامت قواته الخاصة محملة على طائرات الهليكوبتر بخطف جهاز رادار روسى الصنع من موقعة من رأس غارب على خليج السويس بعد القضاء على الطاقم وتمكنت قوات اسرائيل من حمل الجهاز فى طائرتى هليكوبتر الى اسرائيل .

اجتماعات عبد الناصر من أجل المعركة المقبلة .

اجتماع ٦ يناير سنة ١٩٦٧

عقد الرئيس عبد الناصر أول اجتماع فى مساء يوم ٦ يناير سنة ١٩٧٠ بمبنى القيادة العامة عقب مؤتمر تحضيرى برئاسة وزير الحربية محمد فوزى تقرر منه جدول أعمال الاجتماع وكان مكونا من موضوعين :

أولا : الاغارة الاسرائيلية فى رأس غارب يوم ١٩٦٩/١٢/٢٤ وخطف جهاز الرادار .

ثانيا : خطة حرب الاستنزاف ضد اسرائيل .

وفى اجتماع يوم ٦ يناير سنة ١٩٦٧ تم بحث جميع جوانب موضوعى جدول الأعمال بصراحة تامة مع قادة التشكيلات لأجل تحاشى حدوث مثل هذه الغارة مع الاستمرار فى مخطط حرب الاستنزاف .

الاجتماع الثانى

وعقب هذا الاجتماع الأول عقد اجتماع ثان مشترك فى نفس اليوم حضره كبير الخبراء السوفيت فى مصر الجنرال كاتشكن وكل المستشارين السوفيت فى القوات المسلحة المصرية وفيه تم مناقشة موضوعى جدول الأعمال مع الخبراء الروس بمنتهى الصراحة واستمع منه عبد الناصر الى

---

(١) حروب مصر المعاصرة ـ لواء عبد المنعم خليل ص ١١٦ الى ١٣٦ .

تقارير وآراء مستشار القوات الجوية الجنرال دينبسون ثم الى مستشار الدفاع الجوى ثم مستشار القوات البحرية ثم مستشار رئيس الاستطلاع ثم مستشار هيئة العمليات وفى النهاية أدلى الجنرال كاتشكن رئيس المستشارين الروس بتقرير عن الجيوش الميدانية ٠

اجتماع يوم ١٠ يناير سنة ١٩٧٠ (١)

اشترك فى هذا الاجتماع الثانى المستشارون السوفيت أيضا وفيه تم معهم مناقشة خطة استكمال النقص فنيا حتى يمكن زيادة خسائر العدو فى الفترة المقبلة ثم صار مناقشة توقعات الرئيس عبد الناصر فى توقيتات وتصرفات اسرائيل فى المرحلة التالية وأصر عبد الناصر فى نهاية الاجتماع على وجوب تجهيز خطة من هذا التاريخ حتى يونيو سنة ١٩٧٠ لمواجهة الموقف ٠

اجتماع ١٦ ، ١٧ مارس ١٩٧٠

تم الاجتماعان فى يومى ١٦ ، ١٧ مارس سنة ١٩٧٠ فى غرفة العمليات بجميع القادة فى مدينة نصر وتم فيها دراسة الموقف العسكرى ومعرفة قدرة وكفاءة القوات المسلحة المصرية وقدرات العدو ٠

مؤتمر ١٨ مارس سنة ١٩٧٠

تم الاجتماع أيضا فى مبنى القيادة العامة وفى هذا المؤتمر أصدر الرئيس عبد الناصر تعليماته لكل القادة العسكريين بوجوب تعميم استخدام الشفرة والكود للتغلب على تصنت العدو وأجهزة أمريكا الحديثة مع وجوب استخدام الخداع اللاسلكى وجعل الطيران العادى دائما فى الجو واحتمال قيامنا بأعمال جوية وضرورة تدريب الطيارين على القتال الليلى والاستطلاع المستمر والتركيز على ضرب رادارات العدو وضرب الأهداف الهامة بصواريخ توبولوف ١٦ المعدل وينظم التعاون بين القوات الجوية والدفاع الجوى ثم وجوب التعاون الكامل مع المستشارين السوفيت ٠ وكان كل ذلك بمثابة خطوط عامة يجب مراعاتها عند وضع الخطة النهائية للاشتباك مع العدو ٠

استمرار حرب الاستنزاف

بعد العملية الاسرائيلية فى رأس غارب فى العمق المصرى وبعد تصريحات قائد الجبهة الاسرائيلية شارون والتى أفصح بها عن نياته فى

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٣٠ ، حروب مصر المعاصرة ـ عبد المنعم خليل ٠

استخدام القوات الجوية الاسرائيلية ضد حائط الصواريخ المصرى وضد مدن القناة وقع احتمال توسع اسرائيل فى عمليات الاغارة فى العمق المصرى • كل ذلك جعل الرئيس عبد الناصر يدعو القادة والرؤساء الى اجتماعات ومؤتمرات ناقش فيها وقرر التخطيط للاستمرار فى شن حرب ارهاق العدو ولذلك بادرت (١) القيادة العامة للقوات المسلحة وأصدرت تعليماتها بالتخطيط والبدء فى عمليات عبور القناة على مواجهة واسعة وبقوات كبيرة مع التوسع فى الاغارات والكمائن بالضفة الشرقية للقناة وفى العمق وكان ذلك من أول عام ١٩٧٠ •

زيارة الرئيس عبد الناصر السرية للاتحاد السوفيتى (٢) (٢٢ يناير سنة ١٩٧٠) •

قام الرئيس عبد الناصر بزيارة سرية للاتحاد السوفيتى فى ٢٢ يناير سنة ١٩٧٠ تم الاتفاق فيها مع الجانب السوفيتى على أن تقوم عناصر من القوات المسلحة السوفيتية بادارة شبكة الدفاع الجوى بين الاسكندرية وأسوان حتى يمكن اعادة بناء شبكة الدفاع الجوى المصرى وتدريب الوحدات المصرية عليها كما تم الاتفاق على صفقة أسلحة جديدة متطورة لمصر وقام الاتحاد السوفيتى بادارة النظام الدفاعى عن عمق مصر كما بدأ وصول الأسلحة والوحدات السوفيتية الى مصر خلال الأسبوع الأول من فبراير سنة ١٩٧٠ •

وقام الاتحاد السوفيتى عقب ذلك بتحذير قادة الغرب من النتائج المترتبة على العمليات العسكرية الاسرائيلية •

وردا على التحذير السوفيتى أعلنت أمريكا رفضها للادعاءات السوفيتية وطالبوا مصر واسرائيل بالعمل على ايقاف اطلاق النيران وخلال شهر مارس سنة ١٩٧٠ كان الطيارون السوفييت يقومون بطلعات عمليات حول مناطق الاسكندرية والقاهرة وأسوان •

وعندما شعرت اسرائيل بذلك قررت على الفور وقف غاراتها فى العمق المصرى وأعلنت فى نفس الوقت أنها لا تقبل امتداد نظام الدفاع الجوى المصرى الجديد الى داخل منطقة عمقها ٣٠ كيلو مترا الى الغرب من قناة السويس •

---

(١) حروب مصر المعاصرة ، لواء عبد المنعم خليل ، ص ١١١ •

(٢) كتاب أمن مصر القومى فى عصر التحديات للأستاذ محمد حافظ اسماعيل الحلقة الرابعة عدد الاهرام ١٩٨٧/١٠/١٧ •

الاغارة على شمال البلاح (١٥ فبراير سنة ١٩٧٠) (١) ·

قامت مجموعة من اللواء ١٣٤ من الفرقة ١٨ مشاة ليلة ١٥ فبراير سنة ١٩٧٠ باغارة ليلية على موقع حصين للعدو جنوب القنطرة يطلق عليه شمال البلاح يقع عند تفريعة جزيرة البلاح الشمالية أما عند التفريعة الجنوبية والتى حدثت فيها معركة فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٦٩ فقد كان لا يزال العلم المصرى مرفوعا هناك واستولت هذه القوة على الموقع وقامت بنسف مخازن الذخيرة ثم انسحبت تحت ستار وحماية القوات المصرية من الضفة الغربية وسحبت معها القتلى والجرحى ولم يمكن الحصول على أسرى ·

عملية الكيلو ١٨ جنوب بور سعيد (أول مايو سنة ١٩٧٠) (٢) ·

قامت بهذه العملية كتيبة صاعقة بالكامل عبرت القناة الى الضفة الشرقية وهاجمت موقعا حصينا واستمرت ٢٤ ساعة وتم أسر فردين من العدو ·

عملية ٣٠ مايو سنة ١٩٧٠ (فى نفس الموقع ١٨ كيلو جنوب بورسعيد) (٣)

بعد مدة من العملية السابقة عادت القوات الاسرائيلية لنفس الموقع وتخصص لهذا الموقع داورية يومية اسرائيلية تقوم بالتحرك من القنطرة شرقا الى هذا الموقع شمالا من مجموعة أفراد مترجلين للمراقبة وتفتيش الارض أمام القول بحوالى ٥٠٠ متر ثم ٣ دبابات ثم ٤ عربات محملة بالجنود للغيار وتقوم طائرتان للحماية من الجو ·

وعبرت قوة مصرية من ٨ أفراد الى المنطقة فى الشرق شمال القنطرة تحت حماية نيران باقى أفراد الكتيبة وقام ٢١ فردا آخرون بالعبور فى منطقة كيلو ١٨ جنوب بور سعيد وذلك كله قبل الفجر يوم ٣٠ وكانت هناك نقطة مراقبة مصرية بالقنطرة وأفادت فى الساعة السابعة صباحا عن تحرك القول الاسرائيلى الى الشمال بنفس النظام اليومى وعندما وصل القول باطمئنان الى منطقة القوة المصرية فى الكمين عند الكيلو ١٨ فاجأت القوة المصرية القول بسيل من النيران وأصيب القول بالذعر والاضطراب وتحت حماية الطائرتين الاسرائيليتين تمكن بقية القول الاسرائيلى من الانسحاب جنوبا فى اتجاه القنطرة وكان فى انتظارهم عند الكيلو ٣٠ جنوب بورسعيد القوة المصرية المختفية فى هذه المنطقة المكونة

---

(١) حروب مصر المعاصرة ــ لواء عبد المنعم خليل ص ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ·
(٢) نفس المصدر السابق ·
(٣) نفس المصدر السابق ·

من ثمانية أفراد صاعقة واشتبكوا مع القول الاسرائيلي وتم تدمير الدبابات الثلاث وجميع العربات وكانت عملية خاسرة بالنسبة لاسرائيل لفداحة خسائرها ولظهور المقاتل المصرى لأول مرة فى الميدان بمستوى مرتفع للمقاتلين الاسرائيليين ·

الانتقام الاسرائيلي

ومع ظهور ضوء ١ يونية سنة ١٩٧٠ ركزت اسرائيل غاراتها الجوية على المنطقة من بورسعيد شمالا حتى القنطرة جنوبا مستخدمة قنابل ثقيلة ١٠٠٠ رطل والنابالم وكل أسلحة الدمار ثم عمت الغارات حتى شملت كل مواجهة القوات المسلحة بجبهة القنال ولعدة أيام وقصف العدو أيضا بعض مناطق الدلتا ومصنع أبو زعبل ومدرسة بحر البقر الابتدائية حيث استشهد ٣٠ طفلا ·

تساقط طائرات العدو

بفضل استكمال حائط الصواريخ وبفضل التسليح الحديث بالسلاح الصغير الروسى المضاد للطائرات المسمى (١) (استرلا) وسماه المصريون (الحية) وكان الصاروخ منه يساوى طائرة وقد ذاقت الطائرات الاسرائيلية دقة اصابته فقد توالى سقوط الطائرات الاسرائيلية بشكل واضح وتم الحصول على عدد من الأسرى من الجنود والطيارين الذين أسقطت طائراتهم ·

أمريكا تعرض على مصر القيام بدور شريف

نتيجة تصاعد قدرات مصر العسكرية والتى تسببت منذ منتصف عام ١٩٦٩ فى التصدى للطائرات الاسرائيلية وأسقطت عددا منها وخشيت على تآكلها بمرور الوقت فقد أوفدت أمريكا مساعد وزير خارجيتها جوزيف سيسكو الى مصر لمحاولة اقناع القيادة السياسية المصرية بالاستجابة لدور أمريكى شريف على طريق الحل السلمى ·

مبادرة روجرز (٢٢ يوليو سنة ١٩٧٠) ·

فى ١٩ يونيو سنة ١٩٧٠ تقدمت الولايات المتحدة بمبادرتها حول تسوية سياسية للنزاع العربى الاسرائيلى ودعت فيه مصر واسرائيل الى : ــ

١ ــ وقف اطلاق النيران لفترة محددة ·

---

(١) الرجا الرجوع الى ص ٣٣٦ من الكتاب ·

٢ ـ الاعلان عن موافقتها على تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) بكل أجزائه وايفاد ممثليهما لادارة المناقشات تحت اشراف مبعوث هيئة الأمم للتوصل الى اتفاق على اقامة سلام عادل ودائم بينهما ٠

وقف اطلاق النيران (٨ أغسطس سنة ١٩٧٠) ٠

وفى ٢٢ يوليو سنة ١٩٧٠ أبلغت مصر الولايات المتحدة موافقتها على مبادرة روجرز وتلاها اعلان الأردن بالموافقة عليها وتباطأت اسرائيل فى اعلان موقفها أملا فى امكان تحقيقها بعض التفوق العسكرى فى منطقة القناة حيث كانت تخوض معركة جوية واسعة بهدف منع مصر من استكمال انتشار دفاعها الجوى فى منطقة القناة ولكن القوات المصرية أمكنها اسقاط ٢١ طائرة اسرائيلية ٠

وتمشيا مع سياسة المساندة (١) الأمريكية لاسرائيل على طول الخط وبأســـلوب يؤكد على الاتفاق والتواطؤ تتعهد أمريكا لاسرائيـــل بحجة تشجيعها على قبول المبادرة ٠

(أ) بأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تصر على موافقة اسرائيـــل على تفسير القرار ٢٤٢ الذى يتطابق مع تفسير الدول العربية له ٠

(ب) لن ترغم الولايات المتحدة اسرائيل على قبول تسوية اللاجئين بصورة تحدث تغيرا فى شكل دولة اسرائيل أو تهدد أمنها ٠

(جـ) لن تطلب الولايات المتحدة من اسرائيل سحب قواتها من الأراضى المحتلة قبل ابرام اتفاق سلام ملزم ومرض لها ٠

(د) التزام الولايات المتحدة بدعم اسرائيل عسكريا ٠

وفى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٧٠ (٢) أعلنت اسرائيل قبولها للمبادرة الأمريكية وتحقق ايقاف اطلاق النـــار استكمالا لخطة التواطؤ الأمريكى الاسرائيلى لمنع استكمال مصر من بناء ستارة الصـــواريخ ولوقف تآكل الطيران الاسرائيلى والتى بدأت مصر تتقن التعامل معه وبذلك يمكن أن نقول أن ميزان القوى بدأ يتجه لمصلحة مصر الى حد ما وفى الساعة الأولى من صباح ٨ أغسطس توقف اطلاق النار رسميا على جهة قناة السويس ٠

---

(١) كتاب أمن مصر القومى فى عصر التحديات للسيد محمد حافظ اسماعيل الحلقة الخامسة أهرام ١٩٨٧/١٠/١٩ ، ص ٦ ٠

(٢) نفس المصدر السابق ٠

قبل اعلان ايقاف القتال مباشرة

قامت القوات المصرية قبل صدور (١) اعلان وقف اطلاق النيران بليلة واحدة بنقل دفاعاتها وبخاصة دفاعاتها الجوية من كتائب الصواريخ الى قرب الشاطىء الغربى للقناة وقبل أول ضوء يوم ٨ أغسطس سنة ١٩٧٠ أى قبل موعد وقف اطلاق النيران المؤقت ٠

موقف اسرائيل

أما العدو الاسرائيلى (٢) فقد انتهز فرصة ايقاف القتال وبدأ فورا بعد ٨ أغسطس سنة ١٩٧٠ وعلى طول الضفة الشرقية للقناة فى زيادة تأمين قواته فى المواقع الأمامية برفع ساتر ترابى لستر تحركاته والحد من نشاط قواتنا وانشاء ملاجىء للدبابات على مسافة من ٨ الى ١٠ كيلو مترات شرقا وأمام شبكة من الطرق ووصل أنابيب المياه الحلوة الى مواقعه ــ وأتم صفقة مع أمريكا حصل بها على طائرات استعوض بها خسائره التى فقدها أمام الصواريخ المصرية وحصل على قنابل شرابك والقنابل المنزلقة Wall Eyc ودعم قواته البرية ٥٠ مدفعا ١٧٥ مم مداه ٢٢ كيلو مترا ليطول ضرب مواقع الصواريخ والمدفعية المصرية والرادار على الضفة الغربية كما تسقط فى استطلاعه الجوى واحتراق غرب القناة ٠

رد فعل قبول مصر للمبادرة الأمريكية

رغم أن المنطق والعقل كانا يفرضـــان على باقى الأطراف العربية الالتزام بالهدوء تشجيعا لمصر على تحقيق أهدافها من قبول هذه المبادرة حتى يمكنها استكمال اعداد قدراتها القتالية اللازمة لتحقيق الهدف نحو التحرير كما أن القوات العربية فى الميدان لم تكن قد توحدت بعد لامكان قيامها بعمل عسكرى ناجح ومع كل هذه الظروف فقد قامت أطراف عربية متعددة وعلى رأسها منظمة التحرير الفلسطينية دون ادراك كاف لتقدير موقف وظروف مصر وتصدت للعمل السياسى المصرى بما قد يؤدى الى التقليل من فعالية جهودها السياسية وقامت أجهزة الاعلام العربية المنفعلة من قبول مصر وقف اطلاق النار بالدعوة والاثارة ضد مصر بغرض عزل مصر سياسيا عن العرب وتصـاعدت هجماتها وانضم الى منظمة تحرير فلسطين العراق وسوريا واضـطر الرئيس عبد الناصر الى مواجهة هذا الاتجاه الخطير الذى أدى الى اشتعال الصدام المسلح بين جيش الأردن

---

(١) حروب مصر المعاصرة ، لواء عبد المنعم خليل ، ص ١٤٣ ٠

(٢) نفس المصدر السابق ــ ص ١٤٤ ٠

وبين قوات منظمة التحرير الفلسطينية فى الأردن وسال الدم العربى على الأرض العربية متجاهلا العدو الأساسى الرابض داخل أراضيه العربية المغتصبة لتوها ٠

واستمر الصدام الدموى بين قوات منظمة التحرير والتى كانت تبلغ حوالى ألفى مقاتل وبين جيش الأردن منذ اعلان الأردن قبول وقف اطلاق النيران حيث لم تخضع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية للأوامر العسكرية للقيادة العسكرية الأردنية وكانت ترفض كل ما يقيد حركتها ٠

الصدام بين المنظمات الفلسطينية وجيش الأردن (١)

منذ بداية عام ١٩٧٠ كان الملك حسين يحارب فى جبهتين جبهة المنظمات الفلسطينية وجبهة اسرائيل والتى كثيرا ما كانت تقوم بعمليات انتقامية داخل الأراضى الأردنيـة ردا على عمليـات المنظمات الفلسطينية داخل اسرائيل وفى أول يونيو سنة ١٩٧٠ حدثت محاولة لاغتيال الملك حسين وتفجر الموقف أثر ذلك بعد أن اضطر الملك حسين لتولى القيـادة المباشرة للجيش كما قامت على أثر ذلك الولايات المتحدة بسحب رعاياها من الأردن وفى الأسبوع الأول من يوليو سنة ١٩٧٠ حدث صدام بين الجيش الأردنى والمنظمات استمر لمدة خمسة أيام وساعدت سوريا على تحقيقه ٠

وفى نهاية أغسطس سنة ١٩٧٠ تم عقد اجتماع طارىء للمجلس الوطنى الفلسطينى طالبت فيه الجماعات المتشددة داخل المجلس اسقاط الملكية الهاشمية ٠

وفى أول سبتمبر سنة ١٩٧٠ وقعت محاولة ثانية لاغتيال الملك حسين وعلى اثر ذلك استؤنف القتال بين الجيش الأردنى والمنظمات ٠

اختطاف ٤ طائرات وتأزم الموقف

فيما بين ٦ ، ٩ سبتمبر سنة ١٩٧٠ قامت جماعات فدائية باختطاف ٤ طائرات لشركات عالمية وأرغمت احداها للنزول بالقاهرة حيث تم تدميرها بعد اخلاء ركابهـا أما الثلاث طائرات الأخرى فقد تم نزولهـا فى مطار صـــحراوى بالأردن ودون اخطار حكومة الأردن وأصبح مئات الركاب يواجهون خطر الموت ٠

---

(١) كتاب أمن مصر القومى فى عصر التحديات للسيد محمد حافظ اسماعيل حلقة خامسة ، أهرام ١٩٨٧/١٠/١٩ ، ص ٦ ٠

وهددت الولايات المتحدة بالتدخل المباشر فى الأردن اذا ما تدخلت القوات العراقية أو السورية ووصلت قواتهـا البحرية وحاملة طائرات أخرى الى شرق البحر الأبيض وسارعت وأعطت اسرائيل ١٨ طائرة فانتوم ·

وفى ١٦ سبتمبر شكل الملك حسين حكومة عسكرية واندلع الصدام مع المنظمات بغرض اخراجها من عمان والزرقا ومن معظم المدن · وفى ١٧ سبتمبر سنة ١٩٧٠ قرر الرئيس عبد الناصر التدخل لوقف سفك الدماء ولاحتواء خطورة الموقف وأوفد الفريق محمد صادق الى الملك حسين ·

وفى يوم ١٩ سبتمبر انتشرت الدبابات السورية من ٢٠٠ الى ٣٠٠ دبابة داخل حدود الأردن واصطدمت عند الرمثة مع الجيش الأردنى ·

وفى يوم ٢١ سبتمبر حاولت سوريا بانتهازية الحصول على موافقة القاهرة على تدخلها العسكرى فى الأردن ورفضت القاهرة ذلك الطلب ·

وفى نفس يوم ٢١ بعث الأردن نداء للولايات المتحدة وبريطانيـا لتدخلهما لوقف الزحف السورى ·

الولايات المتحدة طبقا لتهديدها السـابق لسـوريا والعراق قامت بتعزيز وجودها العسكرى فى شرق البحر الأبيض ولوحت اسرائيل فى نفس الوقت بامكان تدخلها جويا وأرضيا فى اتجاه اربد بمائتى دبابة لردع القوات السورية وفى يوم ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٧٠ قام الطيران الأردنى بقصف المدرعات السورية فى اربد ·

وفى نفس اليوم انسحبت القوات السورية من الأردن ولكن استمرت المعارك الدامية بين جيش الأردن والمنظمات الفلسطينية ·

مؤتمر القاهرة للرؤساء العرب (٢٢ ، ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٧٠) ·

بادر الرئيس عبد الناصر بالدعوة الى مؤتمر للملوك ورؤساء العرب ووصلت الوفود يومى ٢٢ ، ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٧٠ الى القاهرة وأوفد المؤتمر يوم ٢٢ سبتمبر الرئيس السودانى جعفر النميرى على رأس وفد يضم الشيخ سعد عبد الله الصباح من الكويت والفريق محمد صـادق للاتصـال بالملك حسين وياسر عرفات المتحصن داخـل مواقع المنظمات الفلسطينية بجبل عمان ·

وكان هناك فريق يتزعمه القذافى داخل المؤتمر يطالب بالتدخل العسـكرى فى الأردن ورفض المؤتمر هذا الاتجاه وتبنى اتجاه الرئيس عبد الناصر بضرورة ايقاف المذبحة فى الأردن بأى شكل ودون الانتصار

لطرف أو لآخر ولأن التدخل العسكرى سيؤدى الى القضاء على المنظمات والى اضعاف الجيش الأردنى وكلاهما ضرورى للمعركة المقبلة ٠

وفى يوم ٢٣ سبتمبر عاد وفد المؤتمر من عمان ونجح الوفد فى احضار ياسر عرفات لحضور المؤتمر ولاقناع الملك حسين هو الآخر ٠

المؤتمر ينجح فى احتواء الأزمة (٢٧ سبتمبر سنة ١٩٧٠) ٠

فى يوم ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٧٠ تم توقيع اتفاق بين الملك حسين وياسر عرفات لوقف اطلاق النار مباشرة وانسحاب الجيش وقوات منظمة التحرير من مدن الأردن فى مساء اليوم نفسه ٠ وتعيين لجنة لمراقبة تنفيذ الاتفاق يرأسها الباهى الأدغم وتم سفر اللجنة مع ياسر عرفات فى طائرة واحدة ٠

وفاة عبد الناصر (٢٨سبتمبر سنة ١٩٧٠) ٠

توديع وفود المؤتمر

قام الرئيس عبد الناصر بنفسه بتوديع الملوك والرؤساء العرب بانتهاء مؤتمر القمة وبعد توقيع الاتفاق وكان أمير الكويت آخر من غادر القاهرة بعد ظهر ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ وفى طريق عودة الرئيس من المطار هاجمه مرض النهاية ٠

وفاة عبد الناصر

وعند وصوله الى منزله أسلم الرئيس عبد الناصر روحه الى بارئها فى مساء ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ ٠ ومات عبد الناصر بعد أن حقق جانبا كبيرا من استقرار الأوضاع بعد الهزيمة وترك الساحة المصرية فسيحة لمن خلفه جاهزة لحرية المناورة السياسية مع القوة العظمى المتعنتة بقبوله وقف اطلاق النيران (مبادرة روجرز) لامكان التسوية السياسية ٠

وفى نفس الوقت قام بالادارة والاشراف الكامل على حرب الاستنزاف المؤدية الى العمل العسكرى اذ أرغمته الظروف على شن حرب لتحرير البلاد كما كان قد حقق التوازن والاستقرار اللازمين باعادة بناء القوات المسلحة ٠ وقام بكل كيانه (١) وبدقة متناهية بمناقشة تفاصيل الاعداد للحرب المقبلة مع قواد الجيش والخبراء الروس ٠

---

(١) الرجاء الرجوع الى ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ من هذا الكتاب تحت عنوان اجتماعات عبد الناصر وكذا الرجوع الى كتاب حروب مصر المعاصرة لواء عبد المنعم خليل الفصل العاشر (اضواء على فكر عبد الناصر) عام ١٩٧٠ من ص ١١٦ الى ص ١٢٦ ٠

وفى الوقت الذى كان يمهد فيه لفتح قنوات التفاهم مع الولايات المتحدة لامكان الحل السلمى فقد حافظ على مستوى علاقة مصر الوثيقة مع الاتحاد السوفيتى باعتبار أنه يمثل حائط الأمان الذى تستند عليه مصر اذا ما فرض عليها القتال ٠

وقبل أن يودع جثمان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قبره كان هناك موضوع هام يشغل بال القيادة الجديدة المصرية وهو موضوع انتهاء ميعاد اتفاق ايقاف النيران السارى حتى ٥ نوفمبر سنة ١٩٧٠ والنظر فى سريانه باستئناف الاشتباكات على الطريق للحرب وكانت البلاد فى هذا الظرف فى شـدة الحاجة لالتقاط الأنفاس ولذلك قررت القيـادة السياسية المصرية الجديدة على مد فترة وقف اطلاق النار بعد ٥ نوفمبر سنة ١٩٧٠ لمدة ثلاثة أشهر أخرى تنتهى فى ٤ فبراير سنة ١٩٧١ وبذلك أصبح أمام هذه القيادة مدة كافية تتفرغ فيها للظروف الداخلية والخارجية العصيبة والهامة ٠

تولى أنور السادات رئاسة الجمهورية

بعد اعلان وفاة الرئيس عبد الناصر فى ١٩٧٠/٩/٢٨ صدرت قرارات تقضى بسرعة انتقال السلطة وذلك بترشيح أنور السادات نائب الرئيس الوحيد ، لرئاسة الجمهورية تمهيدا للاستفتاء الشعبى عليه وصدرت هذه القرارات بشكل دستورى تمشيا مع نصوص الدستور وذلك كما فسرته مجموعة المتعاونين السابقين للرئيس الراحل جمال عبد الناصر مؤملين فى جعله مشاركا لهم فى السلطة وكانوا يشغلون أكثر المراكز حساسية فى السلطة التنفيذية وفى التنظيم السياسى الاتحاد الاشتراكى وفى مجلس الأمة وأطلق عليهم الرئيس أنور السـادات فيما بعد « مراكز القوى » وحتى قبل اجراء عملية الاستفتاء فقد تم اجتماع لهذه المجموعة السيادية لأخذ قرار فى أدق مهمة عاجلة وذلك مساء يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٧٠ برئاسة أنور السادات وقرروا فيه تحديد وقف اطلاق النار على جبهة قناة السويس بعد انتهاء المدة المتفق عليها فى ٥ نوفمبر ١٩٧٠ وذلك لمدة ثلاثة أشهر أخرى تنتهى فى ٤ فبراير ١٩٧٠ ٠ وتم اسـتفتاء بعد عدة أيام وتولى أنور السادات رياسـة الجمهورية شرعيـا وأعلن الرئيس الجديد أنور السادات فى اجتماع البرلمان « تعهده بالعمل بوثيقتى ثورة ٢٣ يوليو وهما الميثاق وبيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ كما تعهد بالتمسك بالهدف الذى سبق وأعلنه جمال عبد الناصر وهو ازالة آثار العدوان » ٠ وفى جلسة اجتماع المؤتمر القومى فى ١٢ نوفمبر ١٩٧٠ أكد على « تعهد بأن يعطى

كل جهده (١) واخلاصه لاستكمال المسيرة التى قادها جمال عبد الناصر على طريق الحرية والاشتراكية والوحدة لأنه طول عمره كان مؤمنا بعبد الناصر زعيما ومعلما » ٠

واخذت شخصية الرئيس الجديد الحقيقية تظهر :

واستقرت الأمور بعض الشيء ٠ وتوالت الأحداث بسرعة وكان الصدام الحتمى بين مراكز القوى وبين الرئيس الجديد السادات آخذا فى التفاعل تحت السطح ويصعد من وقت لآخر على السطح ومن هنا بدأت شخصية أنور السادات الحقيقية المغامرة والمخادعة والتى كان يتقن استخدامها منذ أيام كفاحه الوطنى السرى والعلنى فى شبابه ، أخذت هذه الشخصية تتحفز للتصرف بغرض عدم سيطرتهم عليه وعلى قراراته وقيامه هو بفرض سيطرته وهيمنته الكاملتين ليتولى منفردا جميع السلطات كأسلوب سلطة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ٠

الصدام

بمجرد تولى الرئيس الجديد سلطاته كرئيس للجمهورية كرس كل وقته وجهده بالفعل لقضية الحرب والسلام وركز بصفة خاصة للتحضير للمعركة وتشبث بالمسئولية بالكامل عن ادارة العمل الوطنى وهنا بدأت المعارضات والمساومات والمصادمات التى كان يواجهها ممن أسماهم بمراكز القوى بالاضافة الى ظاهرة محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام (٢) والتى كانت قد ثبتت مراكزها المميزة أثناء رئاسة عبد الناصر وتعود الأستاذ هيكل أثناءها أن يكون شريكا فى الحكم يشكل الوزارات ويضع القرارات رغم اعتراف الرئيس السادات بكفاءة هيكل وامكان الاستفادة بها بشروط السادات بعد اقناعه ليكون وزيرا للاعلام ٠ أما أصعب ما واجهه فهو عدم الثقة المتبادلة مع حكومة الاتحاد السوفيتى المصدر الرئيسى لتسلح القوات المصرية لتكون قادرة على خوض المعركة الحاسمة والتى كرس لها كل جهده وفى آخر يناير ١٩٧١ بعث السكرتير العام للأمم المتحدة مبعوثه دكتور جونار يارنج برسالة الى مصر واسرائيل يناشدهما مد فترة وقف اطلاق النار بعد انتهائها فى ٥ فبراير ١٩٧١ واستجابت مصر لرسالته ولم ترد اسرائيل عليها ٠

---

(١) مجموعة خطب واحاديث الرئيس السادات من سبتمبر ١٩٧٠ الى ديسمبر ١٩٧٠ (الهيئة العامة للاستعلامات ، ص ٢٩) ٠

(٢) محاوراتى مع السادات للأستاذ أحمد بهاء الدين ، ص ٥٧ ٠

وفى ٤ فبراير ١٩٧١

فى خطاب أمام مجلس الأمة فى ٤ فبراير ١٩٧١ فاجأ أنور السادات جميع المسئولين (١) وعلى رأسهم من أسماهم بمراكز القوى أعلن فيه موافقته على مد فترة وقف اطلاق النار ثلاثين يوما تنتهى فى ٥ مارس ١٩٧١ وتقدم فى نفس اعلانه بمشروع حل سلمى مع اسرائيل يقضى فيه بأن يتم خلال الفترة الأخيرة من وقف اطلاق النار انسحاب جزئى للقوات الاسرائيلية من شاطىء القناة الشرقى تنفيـذا لقرار مجلس الأمن ٢٤٢ وبمجرد ان يتم هذا الانسحاب الجزئى والخاضع لجدول زمنى تبدأ مصر فورا فى مباشرة تطهير قناة السويس لاعادة فتحها للملاحة الدولية ·

وفى ٨ فبراير ١٩٧١ :

قدم الدكتور يارنج مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة مشروعه لتحقيق تسوية شاملة بين مصر واسرائيل وتضمن هذا المشروع اعلان اسرائيل التزامها بالانسحاب الى حدود مصر الدولية وفى غزة وتتعهد مصر بتوقيع اتفاق سلام مع اسرائيل ينص فيه على انهاء حالة الحرب واعتراف مصر بحق اسرائيل فى الوجود وايقاف العمليات العدوانية المتبادلة وضمان حرية الملاحة فى مضيق تيران مع ترتيبات خاصة بشرم الشيخ · واعلنت مصر موافقتها على اقتراح يارنج وسارعت إسرائيل برفض هذا المشروع مع استعدادها لبحث مبادرة السادات الخاصة بفكرة اعادة فتح القناة ·

فى يوم ٢٢ فبراير ١٩٧١ :

أعلن الرئيس السادات عودة اسم مصر مرة أخرى وسميت جمهورية مصر العربية ·

وفى أول مارس ١٩٧١ :

قام الرئيس السادات بزيارة الاتحاد السوفيتى وأوحى الى المسئولين هناك بحتمية البدء بعمليات حربية وفى أقرب وقت بالتالى بأهمية مـد مصر بطائرة الردع واستكمال التسليح الحديث فى مجال الدفاع الجوى وبالذات عن الصعيد ولم يستجب السوفيت لطلباته وفقط عرضوا عليه امكان امداد مصر بالقاذفة تى يو ١٦ وبشرط عدم استخدامها الا بالتشاور مع الحكومة السوفيتية ورفض السادات هذا القيد · وظهر من هذا اللقاء

---

(١) أمن مصر القومى فى عصر التحديات للسيد / محمد حافظ اسماعيل ، عدد أهرام ١٩٨٧/١٠/٢١ (الحلقة السادسة) ·

عدم اطمئنان الاتحاد السوفيتي (١) من اتجاهات الرئيس السادات كما انهم أكدوا على ضرورة السير في طريق الحل السياسي وأخذ الجانب السوفيتي يتباهى بالتسليح الروسي وانه أفضل من غيره اذا ما استخدمت الأسلحة بكفاءة وأنهم دعموا مصر بأسلحة لم يسلموها حتى هذا الوقت الى أى دولة اشتراكية مثل الصاروخ (البتشورا) المضاد للطائرات وحذروا الجانب المصرى من الوقيعة التى يبيتها الاستعمار للجانبين ثم طلبوا من مصر مساعدات بحرية وبرية وجوية للأسطول الروسى فى البحر المتوسط وفى مرسى مطروح وطلب منهم السادات تسليما مساويا مع تسليح اسرائيل وابدى الروس تحفظهم من زيادة الدعم لمصر أكثر مما هو موجود حتى هذا الوقت حتى لا يتعقد الموقف السياسى مع الولايات المتحدة الأمريكية ٠ وبذلك بدأت مظاهر الجمود فى العلاقات المصرية السوفيتية رغم ان الرئيس السادات فى آخر الاجتماعات (٢) طرح احتياجات العمل العسكرى وطالب الجانب السوفيتى بقوة قاذفات مقاتلة للردع والعمل فى العمق الاسرائيلى وقوة دبابات حديثة طراز ت ٦٢ وبأحدث ما لديهم لتدعيم الحرب الالكترونية وتصنيع مصر للسلاح بالتعاون مع ليبيا وسوريا ٠

وفى ٧ مارس ١٩٧١ :

جرت مشاورات بين الرئيس السادات وبين القيادة السياسية السورية والليبية لاجل اعلان دولة اتحادية وذلك بغير موافقة مراكز القوى حيث عارضوا هذا الاتحاد بشدة مما ولد أزمة وشيكة الحدوث ٠

وفى ابريل ١٩٧١ :

أعلن السادات فى مصر بأنه فى سبيله لاعلان قيام دولة الاتحاد والبدء فى اجراء استفتاء شعبى حول هذا الاتحاد فى أول سبتمبر ١٩٧١ ٠

فيما بين منتصف أبريل و ١٥ مايو ١٩٧١ :
التخلص من مراكز القوى ٠

مرت مصر بأزمة داخلية خطيرة بين الرئيس السادات ومجموعة الحرس القديم (مراكز القوى) يتزعمها السيد على صبرى ويحركها

---

(١) حديث الرئيس السادات لقادة القوات المسلحة المصرية فى اجتماعه معهم فى ٣ مارس ١٩٧١ بعد العودة السرية والسريعة الى الاتحاد السوفيتى ـ كتاب حروب مصر المعاصرة للواء / عبد المنعم خليل ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ ٠

(٢) الحلقة ٧ أهرام ٢٤/١٠/٨٧ من كتاب أمن مصر القومى للسيد حافظ اسماعيل ٠

السيد ســامى شرف والسيد / شـــعراوى جمعة وزير الداخلية حينئذ كادت تعصف بالنظام كله وتهدد كل الجهود على الجبهة الداخلية والخارجية وأمكن للرئيس السادات حسم ونهو هذه الأزمة باعتقال معظم مراكز القوة والذى كان معظمهم مسيطرين على التنظيم الطليعى للتنظيم الســياسى للاتحاد الاشتراكى العربى واضطر الرئيس السادات الى الاستعانة ببعضهم فى التشكيل الوزارى الجديد للضرورة وكان فى مقدمة أسبابه لذلك هو حسن علاقتهم السابقة بالاتحاد السوفيتى كما قام الرئيس الســادات باعادة انتخاب وتشكيل جميع التنظيمات السياسية والتنفيـذية لضمان سيطرته منفردا على أمور الدولة وذلك بتوصيل من يريده من رجاله الى هذه المراكز الحساسة وبنفس أسلوب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر(١) وكان من أبرز التعديلات التى بدأها فورا : فقد عين الدكتور محمود فوزى نائبا للرئيس ليظل مستشارا له وكلف الدكتور عزيز صدقى بتشكيل الوزارة وعين الفريق محمد صادق وزيرا للحربية وعين المهندس سيد مرعى أمينا عاما للاتحاد الاشتراكى العربى والدكتور مراد غالب وزيرا للخارجية لأهمية المرحلة ولعلاقاته وصلاته الطيبة بالاتحاد السوفيتى طول مدة خدمته كسفير ناجح لمصر هناك لمدة أكثر من عشر سنوات ٠

فى ٢٥ مايو ١٩٧١ :

وبعد تأكد الحكومة السوفيتية من سياسة الرئيس السادات والتى بدت لهم (٢) متقلبة وغير مستقرة ولاتوحى لهم بالثقة وخاصة بعد احداث ١٥ مايو ١٩٧١ فقد بادر رئيس مجلس السوفيت الأعلى نيكولاى بودجورنى بزيارة مصر وعمل على توقيع معاهدة بين البلدين لتوثيق وتقنين أبعاد التعاون بين الاتحاد السوفيتى وحكومة مصر حول جميع المسائل الهامة التى تخص الطرفين وفى نهاية الزيارة وعد بودجورنى بالوفاء باحتياجات مصر من التســليح ٠

اجتماعات السادات مع قيادات القوات المسلحة (٣) :

اتبع الرئيس الســادات نفس اهتمامات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بالاهتمــام الزائد وبالاســبقية الأولى لمهامه وهى التخطيط

---

(١) اعتراف الرئيس السادات بأن عبد الناصر وأنور السادات هما آخر الفراعنة وان النصوص الدستورية التى وضعها عبد الناصر ويسير عليها السادات نصوص لحكم أناس غيرهم ــ ص ٦٤ من كتاب محاوراتى مع السادات لبهاء الدين ٠

(٢) من حديث الرئيس السادات مع قادة القوات المسلحة فى اجتماعه بهم ٣ مارس سنة ١٩٧١ ٠

(٣) حروب مصر المعاصرة — لواء عبد المنعم خليل من ص ١٤٣ الى ص ١٧٨ ٠

والتحضير للمعركة بصرف النظر عن التظاهر بالسير في طريق الحل السلمى لاقتناعهما بعدم جدية الولايات المتحدة الأمريكية فى مشاريعها ازاء الحلول السلمية . ورغم فتور العلاقات فى بعض المراحل مع الجانب السوفيتى الا ان الرئيس السادات كان دائما يحتفظ بالحبل مرخيا والأبواب غير مغلقة مع التلويح لهم من وقت لآخر عندما يتعمدون التراخى أو التوقف عن الامدادات العسكرية الضرورية بامكان الاعتماد على جانب من التسليح الغربى ولو عن طريق دول وسيطة(١) وفى نفس الوقت كان الجانب السوفيتى لا يريد القطيعة باعتبار الوقوف مع مصر فى محنتها يعتبر مقاومة لاعدائها الأمريكان والغرب .

وكان أول لقاء للسادات مع قادة القوات المسلحة المصرية فى ٣٠ ديسمبر ١٩٧٠ بعد توليه مسئولية الحكم فى أكتوبر ١٩٧٠ ثم لقاء آخر فى ٣ مارس ١٩٧١ ولقاء آخر فى ١٧ مارس ١٩٧١ مع عدد محدود من قادة تشكيلات الجيش الثانى والثالث . وفى هذه اللقاءات ذكر جانبا من مشروع اتحاد مصر مع سوريا وليبيا لضرورة ذلك للمعركة المقبلة وروج لفكرة العبور وأهميتها بعتمدا بصفة رئيسية على عامل المفاجأة ووجوب اعتماد القوات المسلحة على ما لديها من تسليح .

وفى ١٢ مايو ١٩٧١ :

تم اجتماع موسع مع السادات وفيه أخذ السادات يمهد لخطواته التى سيتخذها ضد مراكز القوى وحذر من اشتغال العسكريين بالسياسة .

وفى ٣ يونيو ١٩٧١ :

تم اجتماع مع القادة شرح فيه قصة التآمر والمتآمرين وشرح أبعاد المعاهدة السوفيتية المصرية والتى سيتحقق عن طريقها الجدية فى اكمال التسليح الضرورى للمعركة .

وفى ١١ نوفمبر ١٩٧١ :

تم اجتماع القادة العسكريين مع الرئيس السادات وفيه شرح أبعاد السياسة الأمريكية ومبادراتها للحل السلمى وعدم جدواها ودعا الى الاستعداد .

---

(١) كتاب أمن مصر القومى للسيد / حافظ اسماعيل ـ أهرام ١٩٨٧/١٠/٢٤ وفيه تكر لهدية طائرات قاذفة أمريكية من الملك فيصل .

اجتماع يوم ٢ يناير ١٩٧٢ :

تم هذا الاجتماع فى منزل الرئيس السادات وحضره الفريق محمد صادق وزير الحربية والفريق سعد الشاذلى رئيس الأركان وقادة القوات المسلحة وكان الغرض من الاجتماع شرح الموقف السلبى لكل من الولايات المتحدة بالنسبة للحل السلمى والاتحاد السوفيتى بالنسبة لاستكمال تسليح القوات المصرية وأفصح كذلك عن النغمة الجديدة للقادة السوفيت بتكرار طلب أثمان باهظة للسلاح المطلوب وبالعملة(١) الصعبة وان الاتحاد السوفيتى توقف تقريبا عن تسليم ما وعد به ثم أعلن ان مصر سوف تحصل على ما تريد من أسلحة من أى مكان وأنها ستحارب بما لديها من أسلحة ومعدات .

الخلاف بين وزير الحربية الفريق صادق والاتحاد السوفيتى :

كان الفريق صادق لا يثق كثيرا فى الاتحاد السوفيتى لتكرار تعمدهم الابطاء فى مد مصر بالأسلحة المطلوبة والتى كرروا الوعد بتوفيرها وتعمدهم المتكرر لخلق أسباب غير مقنعة على الأقل بالنسبة له وعندما توقف الاتحاد السوفيتى عن برنامج التسليح لعدة شهور منذ أول سنة ١٩٧٢ وطالب بتسديد قيمة الصفقات بالعملة الصعبة ونقدا وتصرف وزير الحربية المصرى وبخشونة مع كبير المستشارين السوفيت وبادر بطلب سحب القوات السوفيتية من مهامها الدفاعية حتى تستغل نفقاتها فى توفير العملة الحرة لسداد ثمن المعدات المطلوبة وتأزم الموقف مما تسبب فى توقف الجانب السوفيتى عن تنفيذ برنامج التسليح كلية وعلى اثر ذلك قدم الجانب السوفيتى دعوة عاجلة للرئيس السادات لزيارة موسكو فى آخر شهر أبريل ١٩٧٢ وكان السوفيت على وشك عقد مؤتمر قمة مع الجانب الأمريكى .

زيارة السادات لموسكو (ابريل ١٩٧٢) :

تمت هذه الزيارة فى ابريل ١٩٧٢ وفى لقاء الرئيس السادات مع برجنيف عرض الأخير برنامجا للتسليح يتضمن أسلحة متطورة جديدة وصدر بيان اشاروا فيه لزيارة قريبة للمارشال جريتشكو وزير الحربية

---

(١) فى هذا الوقت كانت السعودية تعرض على مصر هدية من ٢٠ قاذفة مقاتلة أمريكية الصنع فى رسالة من الملك فيصل – كتاب إمن مصر القومى للسيد / حافظ اسماعيل حلقة ٧ أهرام ١٩٨٧/١٠/٢٤ ص ١٣ :

السوفيتي لمصر للتفاهم على برنامج هذا التسليح الجديد وزال بذلك التوتر الذى أحدثه وزير الحربية المصرى الفريق صادق ٠

مقارنة القدرات العسكرية بين مصر مع سوريا وبين اسرائيل (١) :

فى أول مايو ١٩٧٢ كان موقف القدرات العسكرية لمصر وسوريا فى حالة لا بأس بها بالنسبة لاسرائيل رغم تباطؤ الاتحاد السوفيتي فى تلبية جميع الطلبات فكان لدى مصر ٦٧٠ ألف مقاتل وسوريا ١٥٠ ألف مقاتل أى ٨٠٠ ألف مقاتل على الجبهتين فى حين كان لدى اسرائيل ٣٦٠ ألف مقاتل قد يصلون عند التعبئة الكاملة الى ٤٠٠ ألف مقاتل وكان لدى مصر ٢٠٠٠ دبابة وسوريا ١٥٠٠ دبابة أى ٣٥٠٠ ولدى اسرائيل ١٥٠٠ دبابة فقط ولدى مصر ٣٦٠٠ قطعة مدفعية وهاون ٢٢٠٠ ولدى مصر ٧٥٠ صاروخا مضادا للطائرات ولدى إسرائيل ١٠٠ صاروخ هوك ولدى مصر ٣٦٠ مدفعا مضادا للطائرات أما اسرائيل فكان لديها ٧٥٠ مدفعا مضادا للطائرات أما الطائرات فكان لدى مصر منها ٢٥٠ طائرة ميج ١ ق وسوخى و ٥٠ طائرات قديمة بالاضافة الى ٧٤٠ طائرة لدى سوريا أما اسرائيل فكان لديهـــا ٣٨٠ طائرة فانتوم وميراج وأنواع أخرى ٠ والأسطول البحرى المصرى متفوق على مثيله الاسرائيلى وكان لدى مصر ٩ كبارى اقتحام طول كل منها ٢٥٠ مترا و ٣٠ طاقم فتح ثغرات و ٣٠٠ قطعة تفجير ألغـام بعرض مترين ٠ أما فى الطريق الى مصر فقد وعد الاتحاد السوفيتى بارسال ١٠٠ طائرة مقاتلة حتى النصف الثانى من سنة ١٩٧٢ و ١٠ طائرات ردع بكل منها صاروخ مداه ٢٠٠/٣٠٠ كم كما وعد بسرب ميج ٢٣ وكذلك كتيبة مدفعية ١٨٠ مم مداها ٤٢ كم وكتيبة هاون ٢٤٠ مم مداها ٤٢ كم بالاضافة الى ٣٠ وسائل عبور تركب كل منها فى ٤٠ دقيقة و ٥ كتائب صواريخ كوادرات بالأطقم الروسية لتدريب المصريين ٠

قمة موســـكو (مايو ١٩٧٢) :

تم اجتماع القمة السوفيتي الأمريكي في موسكو فى الاسبوع الأخير من مايو ١٩٧٢ وشغلت فيه مشكلة الشرق الأوسط حيزا متواضعا يعكس استرخاء الجانبين بالنسبة لهذه المشكلة وذلك على حساب الوفاق بينهما حيث كان السـوفيت يحـاولون التمهيـد لنجاح نيكسون فى الانتخابات القادمة لاستكمال ما بدأوه من اتفاقات وبخاصة فى موضوع تحقيق تسوية فى فيتنام وبالتالى انحياز الاتحاد السوفيتى للرأى الأمريكى بالنســبة

---

(١) مقارنة ذكرها الماريشال جريتشكو السوفيتى للرئيس السادات فى زيارته لمصر فى مايو ١٩٧٢ ـ حروب مصر المعاصرة ـ اللواء عبد المنعم خليل ص ١٥٥ و ١٥٦ ٠

لتحقيق الاسترخاء في الشرق الأوسط بالتركيز على التسوية السلمية ٠ وكانت نتيجة قمة موسكو أن أصبح الاتحاد السوفيتي يهتم بالجبهة الداخلية في مصر لتهدئة الموقف الى ما بعد انتخابات الرئاسة الأمريكية وبالتالي سيستأنفون المماطلة في امداد مصر بالسلاح املا في الوصول الى تسوية ـ سلمية ٠

الاتحاد السوفيتي يبلغ مصر قرارات مؤتمر موسكو (١) : . .

في ٨ يوليو ١٩٧٢ قابل السفير السوفيتي الرئيس السادات بالقاهرة وقدم له رسالة من الرفيق برجنيف بها تفاصيل قرارات مؤتمر موسكو وتأكد السادات من مضمون هذه الرسالة ان الاتحاد السوفيتي يدعو مصر للهدوء حتى يمهد الطريق لنجاح نيكسون في الانتخابات الأمريكية وان برنامج التسلح لمصر سوف يقل نشاطه للوصول الى التسوية السلمية التي تدعو لها الولايات المتحدة وكانت الرسالة في مضمونها تفصح عن أسلوب جديد في تعامل الاتحاد السوفيتي مع مصر بأسلوب فرض الارادة السوفيتية على الجانب المصري حتى لا تفكر مصر في الانفراد بقرار الحرب دون تصديق الجانب السوفيتي ٠

رد السادات للسفير السوفيتي :

وكان رد الرئيس السادات الفوري هو :

١ ـ رفض رسالة برجنيف شكلا وموضوعا ورفض هذا الأسلوب في التعامل ٠

٢ ـ رغبة السادات في انهاء خدمات العسكريين السوفيت اعتبارا من ١٧ يوليو ١٩٧٢ وشكر الاتحاد السوفيتي على المساعدة التي قدمها هؤلاء العسكريون ٠

٣ ـ الأسلحة السوفيتية الموجودة في مصر اما أن تباع لمصر ليتدرب عليها المصريون واما يجري سحبها ٠

٤ ـ القوات السوفيتية الباقية في مصر يجب ان توضع تحت القيادة المصرية الى ان يتم تدريب المصريين على معداتها أو تسحب ٠

٥ ـ الفنيون السوفيت الذين حضروا لأغراض التدريب يبقون في عملهم ٠

٦ ـ البدء فورا في اجراء مباحثات على مستوى عال بين البلدين ٠

---

(١) كتاب أمن مصر القومي للعميد / حافظ اسماعيل ـ اهرام ١٩٨٧/٢/٢٤ ٠

زيارة رئيس الوزراء عزيز صدقى للاتحاد السوفيتى (١٣ يوليو ١٩٧٢)

توجه يوم ١٣ يوليو ١٩٧٢ الدكتور عزيز صدقى رئيس الوزراء على رأس وفد الى موسكو لمحاولة تخفيف قرار انهاء أعمال الخبراء السوفيت وذلك بأن يصدر قرارا مشتركا مصريا سوفيتيا حول انهاء مهمة الخبراء والمستشارين السوفيت لامتصاص مرارة السوفيت ورفض الرفيق برجنيف اصدار هذا البيان المشترك حتى لا يكون طرفا فى عملية تغطية وقال ان مصر هى التى طلبت الخبراء فاذا أرادته ان يغادروا فهذا قرارها وسنعمل على تحقيقه ·

اصدار بيان مصرى بالاستغناء عن الخبراء السوفيت :

فى منتصف يوليو ١٩٧٢ صدر بيان مصرى متضمنا ان أسباب دعوة السوفيت القيام بمهام دفاعية وان هذه المهام قد تمت بصورة مرضية وأصبح من الطبيعى ان تقوم قواتنا بمهامها الوطنية تأكيدا لمسئولية شعب مصر عن الدفاع عن أراضيه ونص القرار بأن يخلى العسكريون السوفيت فى مصر جزئيا وذلك بسحب ثلثى القوة السوفيتية مع الابقاء على الثلث فى مواقعه وبذلك احتفظ الرئيس السادات لنفسه بحرية الحركة مستقبلا تجاه السوفيت · وبذلك حقق احداث صدمة للاتحاد السوفيتى يجعله يعيد تقدير حساباته حيث لم يعبر القرار عن انهاء كامل لعلاقات البلدين خاصة وانه لم يتناول التسهيلات البحرية الممنوحة للسوفيت أو المعاهدة المصرية السوفيتية فكان قرارا محدودا بسحب جزئى لوحداتهم العسكرية· وقبل نهاية أغسطس ١٩٧٢ تم ترحيل المستشارين والخبراء وجزء من الوحدات المقاتلة ·

سرعة رد الفعل الأمريكى :

بيان مصر بانهاء أعمال بعض الخبراء السوفيت من العسكريين صدر فى ١٥ يوليو ولم يضيع الأمريكان وقتا وبادروا بالاتصال بمصر حيث قام هنرى كيسنجر مستشار الرئيس الأمريكى للأمن القومى يوم ٢٦ يوليو برسالة عبر القنوات الخاصة تلقاها اللواء أحمد اسماعيل رئيس المخابرات العامة المصرية حينئذ ليبلغها للرئيس السادات تدعو الى اجراء محادثات سرية حول قضية الشرق الأوسط وكان الغرض من هذا التحرك هو اجراء عملية استطلاع لمدى تدهور العلاقات المصرية السوفيتية وامكان الاستفادة من ذلك لأقصى درجة ولصالح اسرائيل ·

السوفيت يواصلون الاتصال :

ومع الوضع الاليم لصدمة انهاء أعمال بعض الخبراء العسكريين السوفيت واصل الزعماء السوفيت اتصالهم بمصر وكأنهم كانوا يتوقعون رد الفعل الأمريكي فاستجابوا لطلبات السادات للتشاور واعربوا عن استعدادهم لاستقبال الدكتور عزيز صدقي رئيس الوزراء المصري • وتمت زيارة رئيس الوزراء المصري لموسكو بين ١٦ و ١٨ أكتوبر ١٩٧٢ ووعدوا باستئناف طلبات مصر وتلبيتها من الطائرات والصواريخ وعادت الثقة واستمر الامداد العسكري مرة أخرى وقد تحققت بذلك أهداف الرئيس السادات باحداث الصدمة •

قرار الحرب (٢٤ أكتوبر ١٩٧٢) :

في ٢٤ أكتوبر ١٩٧٢ عقد الرئيس السادات اجتماعا للمجلس الأعلى للقوات المسلحة حيث استعرض الموقف السياسي والعسكري أكد فيه على وجوب تحريك الموقف ليجعل الروس تعطي وتحريك أمريكا لتحل(١) وأفصح في هذا الاجتماع ان الحل أصبح فعلا في يد أمريكا أما روسيا فلا قيمة لها في هذه العملية وأعلن في نهاية استعراضه للموقف قراره بضرورة القيام بمعركة محدودة قبل نهاية عام ١٩٧٢ يدعم به العمل السياسي • ولما فتح باب المناقشة أعرب بعض القادة (٢) عن الاعتبارات التي تمنع القيام بعمل عسكري مهما كان حجمه لأسباب اجملوها في ضعف القوات الجوية لعدم استكمال تدعيمها وخطورة التخطيط لمعركة محدودة قد تتطور الى حرب شاملة وضعف الدفاع الجوي عن الجبهة الداخلية أمام احتمالات ضرب العمق • وأثارت هذه المناقشة الرئيس السادات ووجه للمتحدثين تهديدا ووعيدا ثم تظاهر بالهدوء قائلا « انه يعطي لكل فرد صلاحياته بشرط ألا يخرج عن حده ويعرفني واجبي » •

تغيير القيـادات :

في اليوم التالي ٢٥ أكتوبر أصدر الرئيس السادات قرارات بتغيير في المناصب العسكرية العليا فقد عين الفريق أول أحمد اسماعيل على وزيرا للحربية وقائدا عاما للقوات المسلحة وتم قبول استقالة الفريق أول محمد صادق بحجة عدم تنفيذه توجيهات الرئيس فلم تكتمل الترتيبات

---

(١) حروب مصر المعاصرة ـ اللواء عبد المنعم خليل ، ص ١٦٦ الى ص ١٦٩ •

(٢) كتاب أمن مصر القومي للسيد حافظ اسماعيل حلقة رقم ٩ ـ أهرام ٢٦/١٠/١٩٨٧ ، ص ٦ •

الدفاعية والاستعداد للعمليات الهجومية • كما اقال الفريق عبد القادر حســـن واللواء محمود فهمي واللواء على عبد الخبير وهم اصرح الذين ناقشوه فى قرار الحرب •

القيادة المصرية السورية الموحدة :

فى آخر عام ١٩٧٢ أصبحت القوات المسلحة المصرية والسورية تحت قيادة موحدة لتكون معركة واحدة يقودها القائد العام للقوات المســلحة المصرية وقد حدث فى هذه المدة اشتباكات بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية وحدثت للاسرائيليين خسائر كبيرة •

مصر تمسك بجميع الخيوط :

منذ منتصف عام ١٩٧٢ وحتى أول يونيو ١٩٧٣ قامت مصر بنشاط غير عادى بالاتصال الدبلوماسى وعلى أعلى المستويات مع الولايات المتحدة التى قام بالاتصـــال بها مستشار الأمن القومى حافظ اسماعيل مـــرة فى فبراير ١٩٧٣ ومـــرة أخرى اجتمع مع كيسنجر بالقرب من باريس فى مايو ١٩٧٣ ثم قام بالاتصال بالاتحاد السوفيتى كل من رئيس الوزراء ووزير الحربية والسيد حافظ اسماعيل (١) وتم الاتصال أيضا بكل من انجلترا وألمـــانيا الغربية كممثلين للكتلة الغـــربية وبالرئيس الرومانى شاوشسكو والذى كان يعتبر معبرا عن وجهة نظر اسرائيل ونتيجة ما دار من هذه اللقاءات أمكن لمصر ان تتأكد بعد قمة واشنطون فى آخر يونيو ١٩٧٣ ان الاتحاد السوفيتى لديه المعلومات عن محاولات الجانب الأمريكى الاستفادة من أزمة خروج الخبراء والمستشارين السوفيت من مصر كما كان لدى الجانب الأمريكى المعلومات بأنه رغم هذه الأزمة فان الاتحاد السوفيتى كان مستمرا فى دعم مصر بالقدرات العسكرية ولكن بالقدر الذى يشجع مصر بتفضيل التسوية السلمية ولذلك استمروا وداوموا فى محاولة اقناع مصر بالسير فى طريق التسوية السلمية اما من جهة أمريكا فكانت هى القادرة على حل النزاع سلميا الا انها لم تكن راغبة فى ذلك حتى تحقق ارادتها على العالم العربى وان أمريكا غير مستعدة لتحقيق نتائج سريعة عن طريق التسوية نظرا لتكرار التعبير العربى والمصرى بالتشدد فى الحلول دون اجتياز حافة الحرب وانه ليس هناك احتمال ان تشن مصر حربا

---

(١) من واقع ما دار من أحاديث ومشاورات بين المسئولين المصريين الكبـار وكبار المسئولين بالاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا والمانيا ورومانيا ـ أمن مصر القومى للسيد / حافظ اسماعيل أهرام ٨٧/١٠/٢٤ و ٣٦ /٨٧/١٠ و ٨٧/١٠/٢٨ •

وان مصر لازالت حتى ربيع ١٩٧٣ فى بداية طريق مفاوضات طويلة لظاهرة محاولاتها المتكررة للحصول على ثقل عربى ودولى يكفى لتأييدها فى حالة استئناف القتـــال ولذلك كانت اللقاءات مع الأمريكان عبارة عن دعوة أمريكية مفتوحة لمصر لمزيد من التنازلات أما وجهة نظر اسرائيل فقد أمكن لمصر التأكد منها فى لقاء مستشار الأمن القومى حافظ اسماعيل مع الرئيس الرومانى شاوشسكو فى أغسطس ١٩٧٣ بدعوة ملحة منه والذى دعا هو الآخر الى ضرورة التسوية السلمية حتى من قبل الانتخابات الاسرائيلية وقد نقل وجهة نظر رئيسة اسرائيـل جولدا مائير بأنهـا على استعداد للاتصال بمصر على النحو الذى يناسب الرئيس السادات وأنها ترحب بحل سلمى وتتوقع الانسحاب من جميع الأراضى العربية ٠ ورفض الرئيس السادات هذا المنطق رفضا للحلول المرحلية أو المنفردة ٠

ونتيجة لكل ما جاء فى هذه اللقاءات الهامة كانت مصر تمسـك بجميع الخيوط فى يدها وتأكدت ان جميع أطراف المواجهة والمعاونة بما فيهم اسرائيل وحتى الكتلة الغربية والتى حتى نهاية صيف ١٩٧٣ كانت تعتقد ان مصر تفضل التسوية دون الدخول فى معركة عسكرية وبذلك تأكدت مصر من ان جميع نواياها واعدادها للحرب القريبة خارج متناول هذه الأطراف والظروف ملائمة لتحقيق المفاجأة المطلوبة ولو ان فى لقاء مستشار الأمن القومى حافظ اسماعيل مع كيسنجر فى فرنسا فى ٢٠ مايو ١٩٧٣ أفصح كيسنجر عن قلقه نتيجة لما يتردد عن احتمال وقوع عمليات عسكرية وقال « انه لايريد ان يصبح كبش فداء نتيجة للضيق أو الاحباط المصرى وان هذا يفرض عليه الحذر » وتساءل « ان كان يمكن الفصل بين مباحثاتنا وبين ما تنوى مصر ان تتخذه » ثم حذر من تصور استئناف مصر للاشتباك من أجل خلق ظروف تفرض المفاوضات وبنفس القدر من الحذر افصح القادة السوفيت فى أواخر صيف ١٩٧٣ عن شكهم فى نوايا مصر باستئناف قتال محدود كوسيلة لفرض ظروف أحسن للتفاوض والتسوية ٠

اجتماع الوزارة لاقرار المواجهة العسكرية (٥ ابريل سنة ١٩٧٣) :

قرب آخر مارس سنة ١٩٧٣ قام الرئيس السادات باعادة تشكيل الوزارة وتولى رئاستها ليكون قادرا على اتمام مرحلة المواجهة العسكرية ويتحمل المسئولية كاملة ٠

وفى ٥ ابريل اجتمع مجلس الوزراء الجديد اجتماعا اتسم بالأهمية القصوى حيث عرض على المجلس تقييما للموقف وأن الولايات المتحدة قادرة على حل النزاع العربى الاسرائيلى ولكنها لا ترغب فى ذلك حتى يمكنها فرض ارادتها علينا وعلى العالم العربى وليس أمام مصر مفر من

التحرك العسكرى الذى يساعد على تسوية لا تتحقق عدالتها الا من خلال العمل العسكرى وهذا هو القرار الذى ليس له بديل ٠ وأقر مجلس الوزراء بالاجماع هذا القرار بعد أن أدلى الحاضرون بآرائهم بصراحة وبعد أن تم نقاش أثيرت فيه نقاط أحاطت باطار الحرب ٠

جلسة اجتماع ما قبل المعركة (١) (أول أكتوبر ١٩٧٣) :

في أول أكتوبر سنة ١٩٧٣ حضر الرئيس السادات بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة اجتماعا شاملا مع قادة الميدان لمراجعة أخيرة لخطة الحرب للاطمئنان على تناسقها وكمالها وبالذات من ناحية تحقيق المفاجأة الضرورية وبدأت بمناقشة قائد المخابرات الحربية وكان أهم ما جاء بتقريره ان الحشد المطلوب قد تم حتى يوم ١٩٧٣/٩/٢٦ وافاد كذلك ان موشى ديان وزير الحربية الاسرائيلى أعلن ان مصر وسوريا قد حشدتا قواتهما وعينت اسرائيل قائدا جديدا للقوات المدرعة الاسرائيلية فى سيناء وأعلنت اسرائيل الطوارىء فى المنطقة الشمالية واحتلت بعض المناطق فى شمال اسرائيل ولم يحرك العدو قوات برية أمام قواتنا وكل تعزيزاته كانت فقط فى مواجهة القوات السورية بلواء فقط كما ان العدو قد أوقف أعماله الهندسية أمام الجبهة المصرية منذ ١٩٧٣/٩/٢٦ ثم قرأ تقريره رئيس هيئة عمليات القوات (٢) المسلحة وأهم ما جاء اليه ان خطة الخداع الاستراتيجى والتعبوى تسير بالتنسيق مع وزارتى الخارجية والاعلام أما خطة الخداع العسكرى فقد تمت بنجاح وانه منذ هذا اليوم أول أكتوبر ينفذ مشروع تعبوى استراتيجى لاستدعاء الاحتياطى وان توقيت الهجوم لم يعلن والخطط ستنزل تدريجيا الى الأفراد ٠ أما قائد القوات الجوية الفريق حسنى مبارك فقد أفاد بأنه لا تعديل فى الخطة المتفق عليها وانه قد تم تنسيق الضربة الجوية الأولى مع سوريا ثم الضربة الثانية بعد ساعتين من الضربة الأولى وأما الفريق محمد على فهمى قائد قوات الدفاع الجوى فقد أفاد بأن انتقالات كتائب الصواريخ تسير حسب الخطة وذلك لتوفير الحماية للتجمع الرئيسى للقوات البرية فى العمليات الهجومية ٠ وقال قائد القوات البحرية الفريق فؤاد أبو زكرى انه لا تغيير فى الخطة الموضوعة لقواته وقد أخذت القوات مواقعها وبدأت الغواصات فى التحرك لتنفيذ مهامها وقائد المدفعية اللواء محمد سعيد الماحى أفاد بأنه جاهز لتنفيذ الخطة وان تمهيد النيران للهجوم سيكون ٤ قصفات منها واحدة كاذبة ٠

وقائد المهندسين اللواء مهندس جمال على أفاد بتمام الاستعداد الهندسى والفنى للاسراع فى فتح الساتر الترابى وكذلك بتدبير مهمات

---

(١) حروب مصر المعاصرة ــ لواء عبد المنعم خليل ص ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ ٠

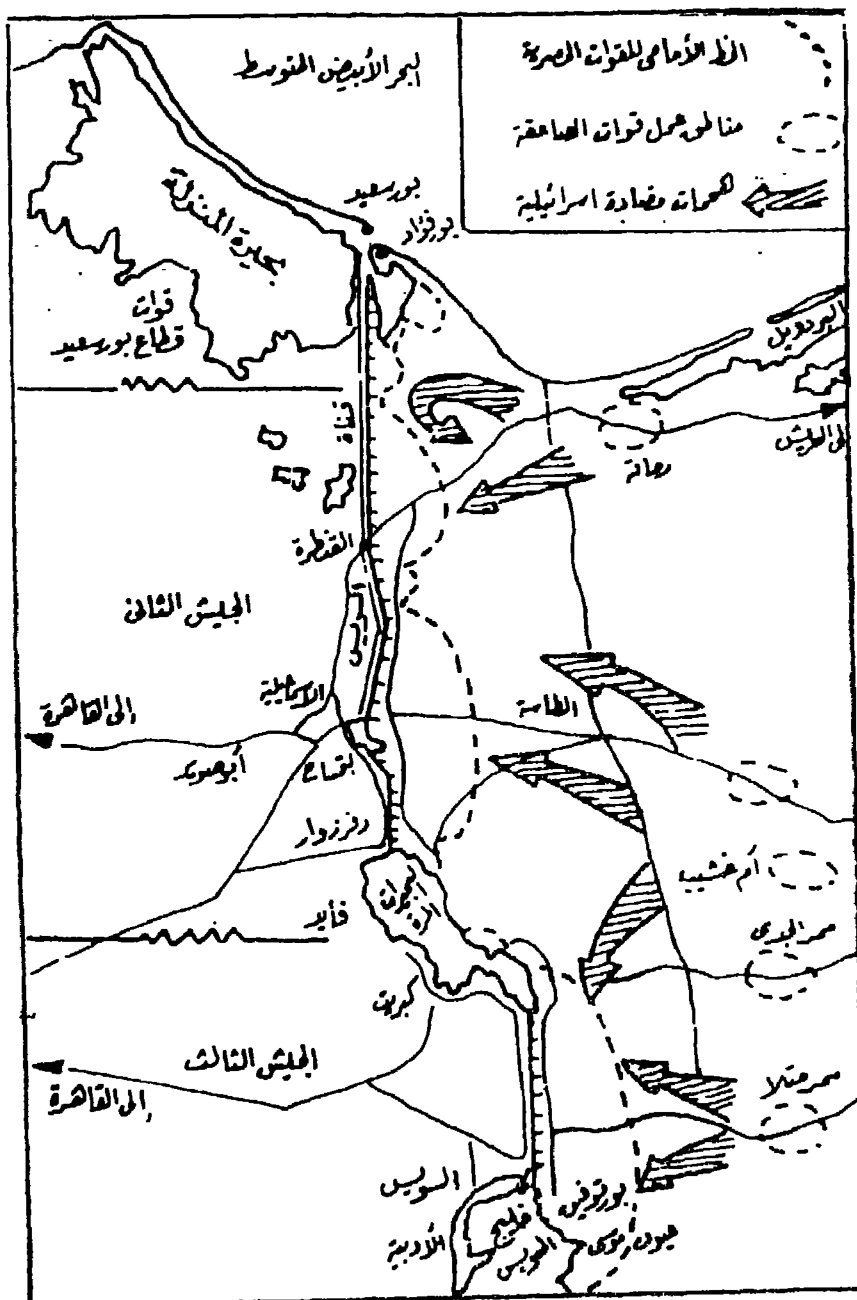
(٢) يوميات حرب أكتوبر للمشير محمد عبد الغنى الجمسى ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ٠

الكبـارى للعبور وطالب بأهمية الحماية الكاملة للمعابر ووجوب تركيز الدفاع الجوى لحمايتها وأجابه الفريق محمد على فهمى قائد الدفاع الجوى انه قد تم توفير كل ما يمكن توفيره لحماية المعابر من كبـار ومعديات ومناطق عبور .

كما أفاد رئيس الأركان الفريق سعد الشاذلى بأن معدات العبـور كافية تماما وتأمين أعمال المهندسين متوفر سواء ـ الأرض أو من الجو وأفاد رئيس هيئة الامدادات والتموين اللواء نوال سعيد بأن الامدادات وانتظام وصولها يحتاج الى تركيز فى التصنيع والامداد بمعدات العبور وقال قائد الجيش الثالث عبد المنعم واصل ان جميع ضباطه متفهمون تماما للخطة وتم مراجعتهم لها كمـا تم التجهيز الهندسى للمصاطب والمنطقة الابتدائية للهجوم . وأشار قائد الجيش الثالث اللواء سعد مأمون انه قد تم اعادة التجميع واتمام تدريب جميع القيادات واللواءات بالكامل بمعداتها وتم هذا التدريب بنجاح . وهنا قال الرئيس السادات الى قائد القوات البحرية ان البحرية فى هذه الخطة مسئولة عن حماية جنب الجيش الثانى الأيسر من بور سعيد الى الشرق وعلى القنطرة وعلى نقط العدو الحصينة شرق بور فؤاد على ان تقوم بحرمان العدو من تدخل بحرى . وجاء دور قائد البحر الأحمر اللواء ابراهيم كامل وافاد ان قواته جاهزة لتنفيذ الخطة بدقة . وقال الرئيس السادات يجب ان تتوقع ان العدو قد يسـتعمل ألاعيبه ومعروف ما قام به سابقا من نشاط واختراقات فى هذه المنطقة الى عمق مصر من هذا الاتجاه فيجب الاحتياط من هذا . وقال قائد المنطقة العسـكرية المركزية بالقـاهرة اللواء عبد المنعم خليـل انه من واقع مروره على تشكيلات ووحدات الجيوش الميدانية لقياس درجات الاستعداد وجد ان الروح المعنوية لقوات الجيشين الثانى والثالث عالية ومرتفعة . وان الانتشار بالنسبة لقوات المنطقة المركزية سيتم فى آخر ضوء يوم ٤ أكتوبر ١٩٧٣ وانه تم التنسيق مع قوات الحرس الجمهورى . وهنا أشار الرئيس السادات ان للعدو عملاء فى كل المنطقة ويمكنه عمل أى شىء فى الداخل والقاهرة بها ستة ملايين وله عملاء فى السفارات الأجنبية وبحث تنسيق ذلك مع وزير الداخلية ممدوح سالم ومع رئيس المخابرات العامة عبد السلام توفيق ومع رئيس المخابرات الحربية نصار لاحكام الموقف ونصح رجال الشرطة العسـكرية بمحاولة تغيير البيريه الأحمـر وكذلك الخوذة . وقام قائد الصاعقة العميد نبيل شكرى بشرح خطة الصـاعقة وخاصة سرعة امداد قواته داخل سيناء ورد عليه الفريق الشاذلى رئيس الأركان بأنه ملتزم بالامداد بعد ٤٨ ساعة من عبورهم داخل سيناء . وفى الختام تكلم رئيس هيئة الامدادات والتموين بأن القوات والقواعد الادارية

موزعة بحيث يمكنها خدمة العمليات وتحمل أى ضربة للعـــدو تتعرض للاحتياط وان الاحتياجات موزعة فى مناطق متعددة تضمن استمرارية العمل مع القتال وقادرة على استمرار الامداد حتى اذا ما تعرضت السكة الحديد للتعطيل وكذا بالنسبة للوقود .

وفى ختام الاجتماع القى الرئيس السادات كلمة مؤكدا « ان شاء الله سيكون اجتماعنا المقبل بعد المعركة وندخل المراحل التالية ونغير الموقف ونزيح الكابوس الرهيب ونستعيد كل ما فقدناه ... وربنا يوفقكم » .. وقد تم اختيار توقيت بداية العمليات الساعة ١٤٠٠ (الثانية بعد الظهر) يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وهو العاشر من رمضان .



□ اقتحام قناة السويس ـ اكتوبر ١٩٧٣

العبور يوم العاشر من رمضان (٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣) :

يوم الغفران اليهودى

توقيت الهجوم لم يعلم به معظم القادة والمقاتلين المصريين الا قبل ميعاده بدقائق وقد أذيع بيان عسكرى مصرى حوالى الساعة الثانية وخمس دقائق بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ·

الضربة الجـــوية الأولى (١) :

ركزت القوات الجـــوية المصرية فى تدمير مراكز قيـــادة القوات الاسرائيلة فى أم خشيب ونجحت فى شل القيادة الاسرائيلية مدة حوالى أربع ساعات كانت كافية لعبور المشاة · وفى نفس الوقت اجتازت القوات الجوية السورية والمصرية خطوط وقف اطلاق النار لتوجيه ضربة ضد المطارات الاسرائيلية ودفاعاته الجوية ومواقع المدفعية فى المناطق المؤثرة على قطاعات الاقتحام وخلال دقائق اشتبك على جبهة القناة ٢١٥ مدفعا من مختلف الأعيرة ولواء صواريخ متوسطة المدى مع الدفاعات الأمامية وفى العمق التكتيكى للعدو الاسرائيلى تعززها مدفعية الدبابات ومدافع الاقتحام ·

وأثناء هذا الاشتباك وعلى جبهة القتال على طول قناة السويس وتحت ستار النيران عبرت القناة دبابات الاقتحام وجماعات الصـاعقة · وفى الساعة الثانية وعشرين دقيقة بدات الموجات الأولى لخمس فرق مشاة مصرية فى اقتحام قناة السويس وخلال دقائق كان ٨٠٠٠ جندى مصرى يقفون على الشاطىء الشرقى للقناة عبر كبارى ميدان حديثة أقاموها عبر لقناة وتلا ذلك وباحكام فتح ثغرات فى الساتر الترابى الضخم بالمياه المتدفقة بشدة من خراطيم طلمبات المياه وبذلك استطاع جنود المشـــاة المصريين من الوصـــول الى خط بارليف وتسلق انحداره الحاد واقتحام حصونه وما بهـــا من أماكن مبيت ومخازن ذخائر وعتاد ورفعوا عليـــه أعلام مصر ·

واستمر تدفق الموجـات التالية من جنـــود المشـــاة حتى السادسـة والنصف وأصبحت تقريبا جميع النقط الحصينة لخط بارليف محاصرة بعشرين ألف جندى ينتشرون على جبهة تمتد بطول ١٧٠ كم من بور سعيد حتى السويس وبعمق من ٣ الى ٥ كيلو مترات وقبل منتصف الليل بدأ

---

(١) حروب مصر المعاصرة لواء / عبد المنعم خليل ص ١٨٢ الى ١٩٠ ·

ومن حلقة رقم ١١ من كتاب السيد حافظ اسماعيل ـ أهرام ١٩٨١/١١/٢ ، ص ٦ · وكتاب يوميات حرب اكتوبر للمشير الجمسى من ص ٣٧ الى ص ٤٤ ·

وصول الدبابات والمدفعية والمعدات الثقيلة لتدعيم المراكز الدفاعية الجديدة شرق القناة أما قوات الصاعقة فقد عبرت مبكرة على الطائرات الهليوكوبتر في مجموعات واتجهت صوب أهدافها على عمق من ٣٠ الى ٤٠ كيلو مترا خلف الخطوط الاسرائيلية وكان أولها الموجة التى قامت بتخريب آبار وخطوط البترول فى الضفة الشرقية وحرمت العدو الاسرائيلى مبكرا من تنفيذ مخططه فى غمر القناة بالبترول واشعاله لمنع وتوقيف عبور القوات المصرية ومعداتها وفى نفس الوقت للتأثير على احتياجات القوات الاسرائيلية من جانب كبير من البترول اللازم للتحركات ٠

وبعد أن أفاقت القيادة الاسرائيلية من صدمة المفاجأة تحركت الدبابات الاسرائيلية متأخرة نحو القناة فى اتجاه حصون خط بارليف للقيام بالهجوم المضاد للنجدة وقابلتها الصواريخ المصرية الحديثة المضادة للدبابات والتى كان يحملها ويستخدمها المشاة المصريون ولم تتمكن أى من هذه الدبابات من الوصول الى الحصون التى دمرها وأحرقها المصريون واحتلوا ثيابها وخنادقها :

ومن قبل بدء الاشتباك داوم الدكتور كسنجر مستشار الرئيس الأمريكى نيكسون الاتصال بوزارة الخارجية المصرية وتلبية لاستغاثة اسرائيل بعد اكتشافها الى بعض مظاهر الاستعداد المصرى للهجوم وتعمدت القيادة السياسية المصرية تجاهل هذا الاتصال وعدم الرد عليه واستطاع أن ينقل فى أحد هذه الاتصالات وجهة نظر اسرائيل بالتزام اسرائيل بعدم الهجوم وضمان الولايات المتحدة لذلك ٠ وبعد أن دارت المعارك وفشل الاتصال بالقيادة السياسية المصرية طلب من الملك فيصل التدخل لدى مصر وسوريا لوقف العمليات ورفض الملك السعودى فيصل المبادرة الأمريكية ما لم تقرر اسرائيل الانسحاب والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى وفى نفس الوقت بعث برسالة للرئيس السادات يؤكد فيها أنه بجانب مصر وسوريا بكل امكاناته ٠

اليوم الثانى للعبور (٧ أكتوبر سنة ١٩٧٣) :

فى صباح ٧ أكتوبر سنة ١٩٧٣ كان على الضفة الشرقية للقناة خمس فرق مشاة مصرية تدعمها ألف دبابة وتمكنت القوات المصرية فى هذا اليوم من صد معظم الهجمات المضادة الاسرائيلية وقامت القوات

---

(١) الحلقة ١١ من كتاب أمن مصر القومى للسيد / حافظ اسماعيل ـ أهرام ١٩٨٧/١١/٢ ، ص ٦

المصرية بتوسيع رؤوس الكبارى الى عمق ثمانية كيلومترات وقامت قوات الصاعقة بالانتهاء من تدمير آبار البترول على الشاطىء الشرقى لخليج السويس وتم انسحاب قوات خط بارليف الاسرائيلية لتنضم الى القوات الاسرائيلية عند المضايق وبدأ تحرك وحدات اسرائيلية مدرعة على المحورين الشمالى والأوسط على مسافة ١٥ كيلو مترا فى اتجاه القناة استعدادا للقيام بهجوم مضاد مركز على قوات الاقتحام المصرية ·

أما فى جبهة ســـوريا :

استمر تقدم القوات السورية يوم ٧ أكتوبر سنة ١٩٧٣ · واجتازت مدينة القنيطرة وتوقف جنوبها على مسافة من ٢ ــ ٥ كيلو مترا من جسر بنات يعقوب على نهر الأردن وقامت القوات الاسرائيلية بالاصطدام بالقوات السورية واستمرت فى المقاومة وبخاصة بعد وصول قوات احتياطية حتى استطاعت فى المساء من تشكيل خط ممتد على طول الجبهة السورية مدعما بالقوات الجوية الاسرائيلية ·

الهجوم المضاد (٨ أكتوبر سنة ١٩٧٣) :

حاولت القوات (١) الاسرائيلية تحقيق استعادة توازنها وابتداء من منتصف يوم ٨ أكتوبر بدأ هجومهم المضاد واصطدمت الدبابات الاسرائيلية تحت حماية الطائرات الفانتوم والسكاى هوك والميراج بقوات المشاة المصرية المسلحة بالصواريخ ومعهم دباباتهم وناقلات الجند المدرعة التى تم عبورها منذ اليوم الأول وكانت قوة الهجوم المضاد الاسرائيلية مقسمة عدة طوابير يقود كلا منها أحد كبار الضباط وقابلها الجنود المصريون بتعطش لقتالهم وأخذ المصريون يركضون فى اتجاه الدبابات الاسرائيلية ويتسلــــقونها ويقاتلون من فيها بكل ما لديهم من أسلحة وقنابل ومواد حارقة ورغم مجموعات الدبابات الاسرائيلية الكثيرة (٢) فقد تلقت كثيرا من الصواريخ شاجر المدمرة فكانت دباباتهم تشـــتعل وتوقفت سرعة تقدم الدبابات الاسرائيلية واضطرت فى النهاية بعد ضـخامة الخسائر الى الانسحاب بشكل غير منتظم ونفدت ذخيرتها واحترقت دروعها ووقع فى الأسر مئات من جنودهم وعلى رأسهم قائد الهجوم المدرع عساف ياجورى عند كوبرى الفردان ·

---

(١) نفس المصادر الســابقة ·
(٢) نفس المصادر الســابقة ·

أما في ســـوريا :

فى يوم ٨ أكتوبر(١) بدأت التشكيلات الاسرائيلية تستعيد نشاطها وسط وجنوب جبهة الجولان ٠

وفى يوم ٩ أكتوبر :

استطاعت القوات الاسرائيلية فى الجبهة السورية أن تبلغ وتجتاز خط وقف اطلاق النار السورى الاسرائيلى واستمر التقدم الى الشـــمال والجنوب من مدينة القنيطرة ٠

وفى النهاية استطاعت القوات الاسرائيلية من استعادة جميع الأراضى التى فقدتها منذ بداية الهجوم يوم ٦ أكتوبر ٠

أما القوات المصرية يوم ٩ أكتوبر فقد عملت جاهدة على توسيع رقعة رؤوس الكبارى الى عمق من ١٠ ــ ١٢ كيلو مترا وقامت بتطهير بقايا جيوب القوات الاسرائيلية فى القنطرة شرق وفى آخر نهار يوم ٩ أكتوبر أعلنت تحريرها أما القوات الاسرائيلية فقد واصلت هجماتها المضـــادة وبخاصة على الثغرة الموجودة بين الجيش الثانى والثالث فى مســـافة ٢٠ كيلو مترا خالية فى شرق البحيرات ــ أما قوات العدو الجوية فقد ركزت هجماتها على قواعد الدفاع الجـــوى المصرية في بور ســـعيد وجبهة الســـويس ٠

المشاركة العربية فى حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ :

بعد اندلاع القتال فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ حملت مصر وسوريا عبء القتال ولكن لم تبقيا وحدهما في الميدان وسارعت لدعمهما قوات عربية مختلفة وتتابع وصولها ٠

العـــراق :

دفعت قواتهـــا الجوية للمعركة وأرسلت فرقتين احداهما مدرعة والأخرى ميكانيكية الى الجبهة الشمالية تشاركا فى القتال الى جانب القوات السورية وأعلنت العراق مشاركتها فى حرب البترول وقد غير كل ذلك من موازين القوة بالجبهة الشمالية ٠

---

(١) نفس المصادر السابقة ٠

الجـــزائر :

اشترك الطيران الجزائرى فى المعركة وأرســـلت الى مصر قوات جزائرية برية ومعها ٢٠٠ دبابة وشاركت فى جبهة القناة ٠

ومنذ حرب ١٩٦٧ بقيت قوة جزائرية متعاونة مع القوات المصرية وعملت خلال سنوات الاستنزاف ــ وأوكل للقوات الجزائرية فى حرب سنة ١٩٧٣ مهمة الهجوم المضاد على منطقة الدفرسوار ومهمة الدفاع عن منطقة البحيرات المرة ٠

الـــكويت :

شـــاركت قوات الكويت فى القتال على جبهة القنـــاة منذ حرب الاستنزاف وأثناء عمليات سنة ١٩٧٣ كانت القوات الكويتية مكلفة بحماية مؤخرة القوات جنوب الدفرسوار وأبو سلطان فى الضفة الغربية للقنال بعد عبور القوات المصرية ٠

المغـــرب :

شاركت المغرب فى الجولة الأولى لحرب سنة ١٩٧٣ فى ســـوريا ووصل لواء مغربى الى الجبهة المصرية ٠

الســـودان :

أرسلت السودان الى مصر لواء مشاة ٠

الأردن :

اشترك الأردن بلواء مدرع بالجبهة السورية ووضع لواء آخر فى المقاومة المباشرة اشتركا فى التصدى لمحاولات الاختراق ٠

ليبيـــا :

اشتركت بالدعم المادى والأموال لسوريا ومصر ٠

الســـعودية :

ساهمت السعودية بلواء على الجبهة السورية كما ساهمت بمساهمة نقدية لشراء عدد مائتى دبابة لسد خسائر الدبابات الســورية المدمرة والمعطلة فى العمليات كما ساهمت فى حرب البترول ٠

القـــوة الفلســـطينية :

شاركت قواتها النظامية فى القتال على جبهة قناة الســـويس فى قطاع فايد ٠

التصرفات الأمريكية ازاء الموقف

حتى يوم ٧ أكتوبر سعت الولايات المتحدة بشتى الطرق لمعـــرفة نوايا مصر من هذا الاشتباك الموسع وكانت تأمل أن تحقق اسرائيـــل استعادة التماسك لاعادة سيطرتها على جبهة القتال قبل أن تقرر تدخلها لانقاذ الموقف وقامت مصر فى نهاية يوم ٧ أكتوبر ولأول مرة بعد الاشتباك بالاتصال (١) بالولايات المتحدة بأوامر من الرئيس السادات وعلمت أمريكا من هذا الاتصال بنوايا مصر وهى أنها لا تعتزم تعميق هذا الاشتباك أو توســيع المواجهة وأن مصر تبغى فقط أن تنســحب اسرائيل من جميع الأراضى المحتلة ٠

وعندئذ ستكون مصر على استعداد للاشتراك فى مؤتمر ســلام فى الأمم المتحدة وبعد أن تأكدت أمريكا من نوايا مصر أخذت تتجاوز موقف الانتظار وبخاصة بعد أن وجدت اسرائيل عاجزة عن استعادة السيطرة على جبهة القتال وامكان هزيمة القوات المصرية على نحو ما كانت تتوقع ولذلك بادرت انقاذا لموقف اسرائيل وتقدمت بطلب لعقد اجتماع مجلس الأمن ـ ثم قامت بارسال حاملة طائرات لتكون قريبة من مسرح العمليات٠ وألغت أجازات رجال الأسطول السادس ، وقامت الطائرات الأمريكية بعمليات استطلاع واسعة على امتداد جبهة القتال المصرية وكل هذا التصرف الأمريكى لصالح اسرائيل كان نتيجة لبلاغ مصر المعن فى الصراحة ٠

وفى يوم ٨ أكتـوبر سنة ١٩٧٣ أبلغت الولايات المتحدة مصر أن شروط مصر لاجراء المفاوضات سوف تتوقف على نتائج المعركة الدائرة وأن الولايات المتحدة ستسعى لمحاولة ايقاف القتال بشتى الطرق لأجل تحقيق تسوية عادلة ٠

وفى يوم ٩ أكتوبر سنة ١٩٧٣ أبلغت مصر الولايات المتحدة :

« أنها غير مرتاحة لتحرك الأسطول السادس واســتمرار وصول

---

(١) اتصال مستشار رئيس الجمهورية للأمن محمد حافظ اسماعيل بهنرى كيسنجر مستشار الرئيس الامريكى للأمن القومى ، حلقة كتاب امن مصر القومى رقم ١١ اهرام ١٩٨٧/١١/٢ ، ص ٦ ٠

(٢) يوميات حــرب اكتوبر للمشــير عبد الغنى الجمسى ، ص ١١٧ عن مذكرات جنرال اليعازر رئيس الأركان الاسرائيلى ٠

المتطوعين الأمريكان الى اسرائيل على طائرات مدنية أمريكية وعلى قصف اسرائيل لمدينة بورسعيد وأن ذلك قد خلق موقفا خطيرا يعطل من حصر النزاع » ٠

الموقف السوفيتي

في السادسة (١) مساء يوم ٦ أكتوبر استقبل الرئيس السادات السفير السوفيتي بالقاهرة حاملا رسالة مريبة من برجينيف يبلغه فيها أن الرئيس السوري الأسد طلب من الاتحاد السوفيتي التدخل للعمل على وقف القتال لأن القتال لمدة طويلة قد لايكون في صالح العرب ، كما أن الأمريكان اتصلوا بالسوفييت أيضا لايقاف اطلاق النيران ورفض الرئيس السادات هذا الاقتراح وبخاصة أن الرئيس الأسد لم يبلغ مصر حليفته بهذا الطلب وهذا التبليغ بهذه الكيفية كان مجال شك في مصر بعد أن نفت سوريا ذلك وكان احتمال تفسيره هو أن سوريا ربما كانت تهدف الاستفادة من نجاحها السريع في استعادة أراضيها في الجولان وان ايقاف القتال عند هذا الحد يحقق لها ضمان هدفها قبل أن تتمكن اسرائيل مع استمرار القتال من استعادة هذه الأراضي السورية مرة أخرى ٠

وفي يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٧٣

أبلغ الاتحاد السوفيتي الرئيس السادات أن وجهة نظر القيادة السوفيتية أنه حان الوقت لاستغلال النجاح العسكري المصري الذى تحقق حتي هذا الوقت لتحقيق عملية تسوية للقضية اذا ما أمكن قبول مصر بفكرة وقف اطلاق النار على الخطوط الراهنة للقوات وبخاصة أن هناك قلقا حول الموقف العسكري السوري ورفض الرئيس السادات هذا الاقتراح ، وأشار الاتحاد السوفيتي في تبليغه الى أن القوات المصرية أصبحت محصورة في مساحة ضيقة من الأرض شرق قناة السويس بينما تستعد اسرائيل لاستخدام الحجم الرئيسي من قواتها التي لم تشترك بعد في القتال للدخول مع هذه القوات المصرية في قتال لايمكن التنبؤ بنتيجته ثم كرر السفير السوفيتي بالقاهرة يوم ٨ أكتوبر بأفضلية ايقاف النيران خاصة وأن هدف مصر هو فقط تحريك الموقف للحصول على تسوية عادلة وأنه حتى هذا الحد من النجاح يمكن تحقيق التسوية العادلة وبخاصة أن أوضاع مصر العسكرية حتى هذا الوقت كانت ملائمة لذلك .
وأن فشل الجيش السوري في الفترة الأخيرة سوف يوفر لاسرائيل القوات الكافية لتوجيهها بالكامل للعمل على الجبهة المصرية ـ ورفض الرئيس السادات كل هذه الطلبات بوقف اطلاق النار والمصاغة في شكل نصائح وشجعه على هذا الرفض ما كان يشعر به من صلابة الجبهة المصرية وهزيمتها للهجمات الاسرائيلية المضادة ٠

---

(١) نفس المصدر السابق ٠

من ١٠ الى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٧٣ (١)

في سوريا استطاعت القـوات الاسرائيليـة يوم ١٠ أكتـوبر سنة ١٩٧٣ استعادة جميع الأراضي السورية التي أمكن للقوات السورية العودة اليها منذ بداية الهجوم في ٦ أكتوبر ومنذ هذا التاريخ كان الموقف في سوريا يدعو للقلق بعد أن اسـتعادت القوات الاسرائيلية الجولان والقنيطرة ثم اخترقت القطاع الشمالي ووصلت الى مسافة ١١ كيلو مترا داخل سوريا وعلى جبهة اتساعها حوالي ١٢ كيلو مترا وقريبا من دمشق نفسها .ولذلك ألحت سوريا على مصر بتصعيد قتالها على جبهـة القناة واشتركت القوات الجوية العراقية في الجبهة السورية ودفعت العراق بفرقة مدرعة في اتجاه دمشق انقاذا للموقف ٠

وفي يـوم ١٢ أكتوبر أوقفت اسرائيـل تقدمها في اتجاه دمشق عندما وصلت الفرقة المدرعة العراقيـة على أجنـاب القوات المدرعة الاسرائيلية ٠

أما القوات المصرية فقد كانت من يوم ١٠ الى ١١ أكتوبر قد أخذت في التوقف عن الهجوم وأخذت تعزز دفاعاتها في منطقة رؤوس الكباري وركزت على نقل وتعزيز وانتشار شبكة الدفاعات الجوية لتلائم أوضاعها الجديدة على شرق القناة وخـلال هذه الأيام استمرت هجمات الطيران الاسرائيلي بأعداد كبيرة على رؤوس الكبـاري . ومع محـاولة تطويق أجنحة قواتنا في سيناء لمحاولة عزلها ومنع الامداد عنها ومحاولة الوصول الى القواعد المصرية الجوية في الدلتا ٠

وتأكدت مصر من وصول امدادات أمريكية عسكرية ضخمة لاسرائيل يتم تفريغها رأسا في منطقة العريش ٠

وأخيرا واستجابة لطلب سوريا طورت مصر من موقفها العسكري وأخذت تحضر لاستئناف الهجـوم في جبهة القنـاة لتخفيف الضغط الإسرائيلي على سوريا وتوالت التعزيزات تصل الى أرض المعركة وبخاصة القوات المدرعة ٠

وفي صباح يوم ١٤ أكتوبر بدأ الهجوم المصري (٢)

ففي السادسة والربع وجهت القوات الجوية المصرية والصـواريخ متوسطة المدى ضربات ضد الأهداف الاسرائيلية الهامة في سيناء وكذلك

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ٠

بدأت المدفعية المصرية في قصف الدفاعات الميدانية الاسرائيلية تمهيدا للهجوم الذي بدأ في السادسة والنصف ودارت خــلال ساعات معركة كبيرة للدبابات ولم تفاجأ اسرائيل بهذا الهجوم وكانت مستعدة له بقوة متفوقة وعمل الطيران الاسرائيلي بحرية كبيرة بعد أن اجتازت قواتنا في تقدمها المدى المؤثر لفاعلية الصواريخ المضادة للطائرات وتكبدت القوات المدرعة المصرية خسائر كبيرة ٢٥٠ دبابة ويرجع الفضل في هذا التفوق الاسرائيلي الى السلاح الأمريكي الجــديد والمتطور الذي زودت به أمريكا اسرائيل ولأول مرة بعد أن تدخلت بكل ثقلها لانقاذ اسرائيل وكان من أكفأ الأسلحة هو الصاروخ (١) T.W.O. المضــاد للدبابات وبذلك لم تتمكن القوات المصرية من بلوغ أهداف هجومها الجديد ، وانسحبت القوات المصرية المدرعة والميكانيكية الى داخل رؤوس الكباري وأصبح هذا الهجوم المصري الفاشل نقطة تحول خطيرة بالنســبة للعمليات الحربية المصرية والذي جعل القاعدة العسكرية المصرية في غرب القناة محرومة من قوات احتياطية للطوارئ ، ولم يحقق هذا الهجوم أي هدف أو أي نجاح سوى تخفيف الضغط فقط على الجبهة السورية بتوقف العمليات الحربية الهجومية الاسرائيلية عليها ، ولكن بعد فوات الأوان ٠

وأخذت اسرائيل منذ هذا الوقت في الاستعداد لشن هجوم واسع النطاق على القوات المصرية بعد أن وصلتها المعونات الأمريكية المتفوقة واستمر القتال أيام ١٤ ، ١٥ أكتوبر وأمكن لاسرائيل أن تضع نفسها على طريق تحقيق نجاح عسكري يكون بمثابة نجاح في الوصول الى شروط في صالحها عند التسوية المقبلة ٠

الاختراق الأسرائيلي

اعتبــارا من مســاء ١٥ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وحتى (٢) آخــر نهار ١٦ أكتوبر استمرت المعركة دائرة وبعد فشل الهجوم المصري على القوات

---

(١) صاروخ يحمله الفرد المقاتل ويتوجه أوتوماتيكيا ومداه ٣٠٠٠ متر يسهل استخدامه وفيه ينظر الضارب من خلال تليسكوب به دائرة وبعد ضغط زر الاطلاق يحافظ الضارب على وجود الدبابة الهدف داخل الدائرة لتحدث الاصابة ١٠٠٪ في النهاية وغالبا فان الاصابة كفيلة بخروج الدبابة من المعركة بعد أن ينفجر كل ما فيها من ذخائر وتنسف الدبابة وقد استخدم هذا الصاروخ في الثغرة في غرب القناة من فوق الأشجار والمآذن ٠ (من الحلقة ١٣ من كتاب محاربون ومعارضون لكمال حسن على ـ اهـرام ١٩٨٦/٩/٢٤ ، ص ٦) ٠

(٢) أمن مصر القومي للسيد حافظ اسماعيل ، حلقة ١٢ ـ عدد الاهرام ٨٧/١١/٧ ٠ ١٩٨٧/١١/٤ ٠

الاسرائيلية وأثناء هذا القتال وتحت ستار نيران واحتدام المعركة تمكنت قوة اسرائيلية من لواء مظلات ، ٣٠ دبابة برمائية ومعهم معدات عبور ، تمكنت من التسلل عبر البحيرات المرة وعبرت الى الغـرب وأخذت فى مهاجمة قواعد الصواريخ المضادة للطائرات وشرعت فى احتـلال موقع عند الدفرسواز غرب القناة بمثابة رأس كوبرى وانتشرت هذه القوات الى عمق ١٥ كيلو مترا وتمكنت الصاعقة المصرية من التبليغ عن النشاط الحربى الاسرائيلى فى نقل معـدات عبور ثقيلة وخوابير أسـمنت ضخمة متجهة الى القناة عبر سيناء أثناء القتال الدائر .

وبعد ظهر يوم ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ أعلنت رئيسة وزراء اسرائيل جولدا مائير فى خطاب لها فى الكنيست « أن عناصر من جيش الدفاع الاسرائيلى تعمل الآن فى غرب القناة وتقاتل داخل الأراضى المصرية » .

وبلغت هذه المعلومات الى الرئيس السادات قبل القاء خطابه فى مجلس الشعب بعد ظهر يوم ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وأعلن فى هذا الخطاب مبادرته باستعداد مصر لقبول وقف اطلاق النار على أسـاس انسحاب اسرائيل من كل الأراضى المحتلة فورا تحت اشراف دولى وأن مصر فور انسحاب اسرائيل على استعداد أن تحضر مؤتمر سلام دولى وتكون بذلك مستعدة وفورا فى تطهير القناة وفتحها للملاحة العالمية .

رئيس الوزراء السوفيتى يصل الى مصر ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣

وبعد ظهر يوم ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وصـل كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى الى القاهرة واجتمع مع الرئيس أنور السادات عدة مرات للبحث فى امكانية تحقيق تسوية وكان ذلك بمثـابة مضيعة للوقت حيث تسبب ذلك التأخير (١) بشكل أو بآخر فى تبرير امكانية مواجهة عملية الاختراق الاسرائيلية التى استهانت بها القيادة السياسية المصرية واختلفت فيها آراء القيادات العسكرية المصرية فى كيفية وأسلوب مواجهتها وبعد استغراق معظم وأهم القوات المصرية فى قتالها شرق القناة مع العدو الاسرائيلى الذى استعد لهذه الاشتباكات بفضل دقة عمليات الاستطلاع الأمريكى لحساب اسرائيل مما جعل المبادأة تصبح فى متناول القوات الاسرائيلية .

وبنـاء على مباحثات كوسيجين والرئيس السـادات فقد دعـا الاتحاد السوفيتى مستشار الرئيس الأمريكى للأمن القومى دكتور كيسنجر

---

(١) حلقة ١٢ و ١٣ من كتاب أمن مصر القومى للسيد حافظ اسماعيل الأهرام ٨٧/١١/٤ ، ١٩٨٧/١١/٧ .

للاتفاق معه على مشروع (كوسيجين ــ السادات) وتمت المباحثات بينهما وكانت حول ثلاث نقاط :

١ ــ وقف اطلاق النار ٠

٢ ــ توقف القوات عند مواقعها الحالية ٠

٣ ــ تنسحب اسرائيل على مراحل من الأراضى العربية المحتلة طبقا للقرار ٢٤٢ ٠

٤ ــ الدعوة لمشاورات بين مصر واسرائيل نحو سلام عادل ٠

الدعم الأمريكى

أعلنت أمريكا يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٧٣ أنها ستدعم اسرائيل بمبلغ بليونين من الدولارات لتمويل المجهود العسكرى الاسرائيلى ٠

الدول العربية تعلن تخفيض انتاج البترول

وفى نفس اليوم قامت الدول العربية وردا على الاعلان الأمريكى باعلان قرارها بتخفيض انتاجها من البترول والحظر الكامل على صادراتها الى الولايات المتحدة من هذا البترول ومن وقتها بدأ البترول العربى يؤدى دوره كسلاح لتحقيق أهداف سياسية ٠

اقامة جسر مسلح على القناة

ومنذ عملت القوات الاسرائيلية لرأس كوبرى على الضفة الغربية للقناة عند الدفرسوار بدأت فورا وابتداء من يوم ١٧ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وبمساعدات أمريكية فنية متطورة بدك خوابير(١)مسلحة Concrete Pipers فى القناة عند موقع الدفرسوار أضيق منطقة فى القناة وتابعت ذلك فى حشىو وردم ما بين الخوابير بالحجارة وبالمسلح وغيرها الى أن انتهت من اقامة هذا الجسر العريض والدائم يوم ٢١ أكتوبر وبعرض كاف لتعدية عدة قولات كم ذلك فى غفلة من الاستطلاع المصرى ومن القوات المصرية المستغرقة فى قتال عقيم على الضفة الشرقية من القناة ومن خلال ثغرة كبيرة خالية فى سيناء من القوات المصرية بين الجيش الثانى والثالث فى نفس الوقت الذى أمدت فيه الولايات المتحدة اسرائيل بنوع جديد من الدبابات يطلق عليهــا الكســارات Crockers واستخدمت لأول مرة وأمكن بها تحطيم استحكامات قواعد الصواريخ فى منطقة الثغرة فى الجانب الغربى ٠

---

(١) عدد أول نوفمبر من مجلة نيوزويك الأمريكية . سنة ١٩٧٣ ٠

مصر تطلب رسميا من مجلس الأمن ايقاف القتال (١) (٢١ ــ ٢٢ أكتوبر)

في صباح ٢١ أكتوبر تم اتصال مصر بالجانب الأمريكي عن طريق ممثل السفارة الأمريكية في مصر وكلف بتبليغ حكومته بموافقة مصر على ايقاف اطلاق النار وعلى اثر ذلك دعى مجلس الأمن للانعقاد في مساء ٢١ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وأصدر في صباح ٢٢ أكتوبر قراره رقم ٣٣٨ على أساس الاتفاق الأمريكي السوفيتي الذى تم في زيارة كيسنجر لموسكو وفيه :

ــ يدعو الى ايقاف اطلاق النار في موعد لايزيد عن ١٢ ساعة من لحظة صدور القرار • وبقاء قوات كل طرف في المواقع التى تحتلها بالفعل في هذا التاريخ (٢٢ أكتوبر سنة ١٩٧٣) •

ــ تقوم الأطراف المعنية عقب ايقاف القتال بتنفيذ القرار ٢٤٢ •

ــ تبدأ فورا مفاوضات بين هذه الأطراف وتحت اشراف مناسب لاقامة سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط •

وفي نفس يوم ٢٢ أعلنت اسرائيل موافقتها على ايقاف اطلاق النار •

الثغرة الاسرائيلية تتسع (من ٢٢ الى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٧٣)

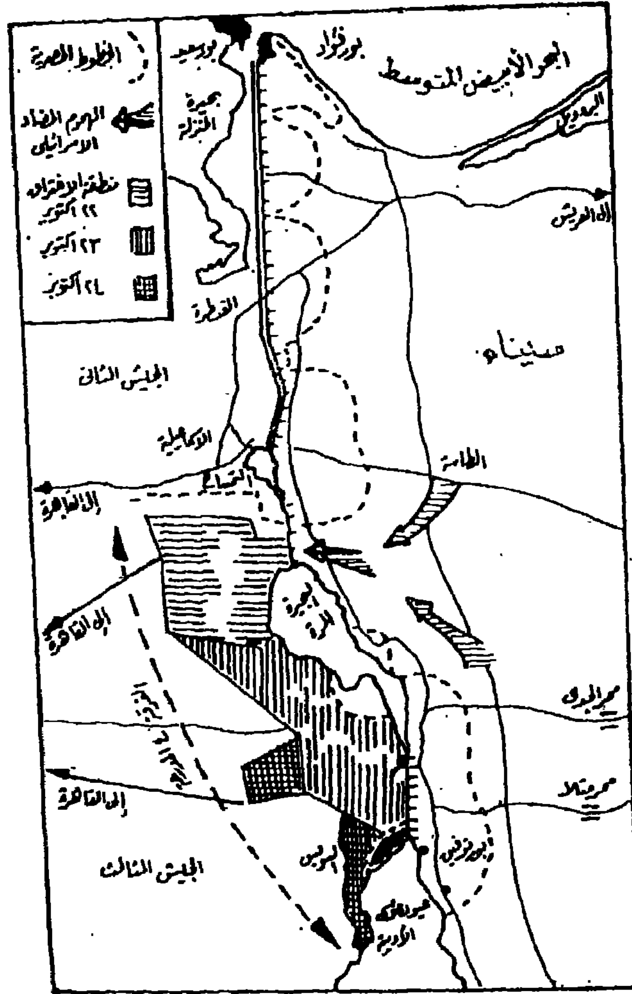
في يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وبعد تمام اقامة الجسر المسلح على القناة وبعد أول ثلاث ساعات من صدور (٢) قرار مجلس الأمن بايقاف القتال ورغم اعلان اسرائيل بموافقتها على ايقاف القتال وقبل أن يصل المراقبون الدوليون تعمدت اسرائيل الاسراع في عبور فرقتين مدرعتين اسرائيليتين تتكون كل فرقة من ٣ لواءات مدرعة ولواء مشاة وذلك لتوسيع عملياتها في غرب القناة بغرض التمكن من عزل القوات المصرية في سيناء ــ ومنذ الحادية عشرة من مساء ٢٢ أكتوبر أخذت القوات الاسرائيلية في الانتشار والتقدم جنوبا من رأس الكوبرى عند الدفرسوار في اتجاه السويس •

في صباح ٢٣ أكتوبر تصادمت القوات الاسرائيلية في معركة عنيفة مع عناصر من الجيش الثالث في منطقة كبريت والشلوفة مما عطل تقدم المدرعات الاسرائيلية وبخاصة أنها تعاملت مع جيوب المقاومة المصرية في طريق تقدمها للسويس ــ ثم واصلت القوات المدرعة

---

(١) أمن مصر القومي للسيد حافظ اسماعيل ، حلقة ١٣ ــ عدد الأهرام ٨٧/١١/٧ •

(٢) نفس المصدر السابق •



□ تطور الهجوم المضاد الاسرائيلي ٢٢ ـ ٢٤ اكتوبر ١٩٧٣

الاسرائيلية تقدمها ببطء حتى وصلت الى مشارف مدينة السويس وقامت بقطع خطوط المواصلات في اتجاه معامل تكرير بترول السويس .

وفي ليلة ٢٣/٢٤ أكتوبر وصلت وحدات اسرائيلية مدرعة الى جنوب السويس واحتلت ميناء الأدبية واستعدت لاقتحام مدينة السويس وفي نفس اللحظة صدر قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٩ بوقف اطلاق النار اعتبارا من الساعة السابعة صباحا يوم ١٠/٢٤ وكان يقضي بالعودة الى خطوط ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ووافقت مصر واسرائيل على هذا القرار .

ورغم موافقة اسرائيل على هذا القرار فانها لم تحترمه وواصلت عملياتها العسكرية والتقدم لمواجهة مدينة السويس بهدف أساسي هو كسب مواقع لأجل عزل قوات الجيش الثالث المصري في سيناء ولقطع مواصلاته وامداداته عن قواعده وقبل وصول مراقبي الأمم المتحدة لتنفيذ ايقاف النيران .

ـ وبادر الاتحاد السوفيتي (١) بتوجيه رسالة الى الولايات المتحدة يبلغها بخرق القوات الاسرائيلية لخطوط وقف اطلاق النار وأنه مالم تعد الى مواقعها وتوافق الولايات المتحدة على اجراء مشترك سوفيتي أمريكي لتنفيذ ذلك فسيتخذ الاتحاد السوفيتي الخطوات المناسبة من جانبه وحده .

ـ وخلال ليلة ٢٤/٢٥ أكتوبر اتخذت (٢) أمريكا وبأسلوب شبه علني اجراءات برفع درجة الاستعداد في جميع القيادات العسكرية ووضع الفرقة ٨٢ في حالة التأهب وتعزيز الأسطول السادس بمجموعة حاملة طائرات ثم تحريك القاذفات ب ٥٢ من قاعدتها وتجاهلت أمريكا كلية في المجال الدولي الالتزام بجعل اسرائيل تنفذ القرار ٣٣٩ بالعودة الى خطوط ٢٢ أكتوبر ، كل ذلك ردا على التهديد السوفيتي وتلويحا لمصر بأن الحل والربط أصبح في يد أمريكا وفي ٢٥ أكتوبر أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٣٤٠ بالالتزام الفوري بايقاف النيران والعودة الى خطوط ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ولكن استمرت اسرائيل في احتلالها .

معركة الشعب المصري ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٧٣

واستعدت المقاومة الشعبية المختلطة مع قوات البوليس وكثير من رجال الجيش الموجودين داخل مدينة السويس للدفاع عنها وأغلقت كل مداخلها بالموانع والمتاريس المغطاة بنيران أسلحتهم .

---

(١) السلام الضائع ، مذكرات محمد ابراهيم كامل ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢) أمن مصر القومي حافظ اسماعيل ، حلقة ١٣ ـ أهرام ١٩٨٧/١١/٧ .

وفى يوم ٢٤ أكتوبر قامت القوات الاسرائيلية باقتحام مدينة السويس وقابلتها المقاومة الشعبية بقتال عنيف وعنيد وبروح قتالية عالية تمكنت فى النهاية من ايقاف هجوم المدرعات الاسرائيلية فى ملحمة شعبية أثبتت أنها لم تكن معركة شعب مدينة السويس وحده بل معركة شعب مصر كلها لأن هذا الصمود كان يمثل صمود الشعب المصرى كله دفاعا عن كرامته ووجوده وأخيرا اضطرت القوات الاسرائيلية وقبل غروب يوم ٢٤ أكتوبر الى التوقف عن القتال نظرا لفداحة خسائرها فى الأفراد والمعدات ولطول خطوط المواصلات وسرعان ما انسحبت القوات الاسرائيلية من داخل المدينة بعد منتصف الليل وبعد أن شعرت أنها محاصرة داخل المدينة بالمقاتلين المصريين من كل اتجاه ·

النشاط الاسرائيلى العسكرى خارج السويس ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٧٣

وفى يوم ٢٥ أكتوبر أعلنت اسرائيل اعترافها بأن قواتها أصبحت فى ضواحى مدينة السويس وأنها ليست بداخلها · وبذلك أصبحت معركة السويس معركة شعبية ولكن تبقى لاسرائيل جانب للمساومة به وهو امكان تحكمها فى امدادات قوات الجيش الثالث فى سيناء فى مدينة السويس بوجودها فى المناطق حول مدينة السويس وحصارها من الخارج ومنع الامدادات عنها وبالتالى عن الجيش الثالث فى سيناء ولكن عملية ايقاف القتال تبعا لقرار مجلس الأمن كان فيه عند تطبيق بنوده للجانب المصرى بعض الأمل بامكان فك هذا الحصار رغم أنه أصبح مجال مساومة وعامل ضغط على مصر فى مرحلة التفاوض تحت اشراف الدولتين العظميين وعنصر من الأمم المتحدة ·

اسرائيل تخرق قرار ايقاف اطلاق النار

منذ مساء ٢٦ أكتوبر واصلت اسرائيل خرق قرار ايقاف القتال واستمرت فى شن هجمات جوية وبرية ضد مواقع الجيش الثالث ·

اجتماعات الكيلو ١٠١ على طريق السويس القاهرة

فى صباح ٢٧ أكتوبر وصل المراقبون الدوليون الى نقاط بين الجيش المصرى والاسرائيلى لمراقبة تطبيق قرار وقف اطلاق النيران وبدأت فورا المباحثات على المستوى العسكرى مهمتها البحث فى الاجراءات العملية لتأكيد وقف اطلاق النيران وامداد بالأطعمة والمياه والأدوية الى مدينة السويس والى الجيش الثالث فى سيناء وبدأ الاستعداد لعملية المباحثات المباشرة بين مصر واسرائيل طبقا للقرار ٣٣٩ الذى يقضى بحل مشكلة

وقف اطلاق النيران والعودة الى خط ٢٢ أكتوبر • واجتمع الطرفان المصرى والاسرائيلى فى موقع عند الكيلو ١٠١ على طريق القاهرة السويس فى الواحدة والنصف يوم ٢٨ أكتوبر وأثناء الاجتماع قامت اسرائيل بمحاولة أخيرة لخرقها ايقاف القتال لاقتحام مدينة السويس وفشل هجومها بفضل صلابة المقاومة •

وخلال يوم ٢٩ أكتوبر

وصل القول التموينى الى السويس والى الجيش الثالث وتوقف القتال استعدادا للمفاوضات على فك الاشتباك والانسحاب الاسرائيلى الكامل من غرب القنال •

تحديد المواقف لجميع الأطراف (١)

بعد وصول أول قول تموينى الى مدينة السويس وقوات الجيش الثالث فى سيناء بتحكم من الجانب الاسرائيلى المحاصر لمداخل السويس وبالتالى للمعابر الى الجيش الثالث كانت مواقف جميع أطراف النزاع قد تحددت كالآتى :

(أولا) الجانب الاسرائيلى :

أمكنه بفضل المساعدات الأمريكية الفنية والعسكرية ومن خلال كواليس هيئة الأمم ومجلس الأمن من أن يستردوا أنفاسهم وتصبح المبادأة فى يده بعد أن أوقف الهجوم المصرى غير الموفق منذ ١٤ أكتوبر بخسائر كبيرة فى مدرعات المصريين والأهم من ذلك استعادته لجانب من قدرات سلاحه الجوى ثم تمكنه من العبور الى الضفة الغربية للقنال وانشاء رأس كوبرى واقامة جسر عبور قوى وكاف لعبور قوات اسرائيلية مدرعة ثم تمكن بعد ذلك من التقدم جنوبا حتى وصل الى مدينة السويس وحاول اقتحامها ولما فشل فقد اكتفى بحصارها وتحكم فى وسائل العبور الى قوات الجيش الثالث كما تقدم أيضا شمالا حتى كاد أن يحاصر ويستولى على مدينة الاسماعيلية نفسها ولم يلتزم بالتوقف عن اطلاق النيران وتجاوز المواقع التى وصل اليها يوم ٢٢ أكتوبر بعدم التزامه بقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ وبكل ذلك أمكنه فرض ارادته على الجانب المصرى ليلزمه على التباحث والتفاوض بشروطه هو مما يطيل أمد بقائه فى مواقعه المتحكمة وفى

---

(١) من واقع القراءة المتأنية لتسجيلات السيد حافظ اسماعيل مستشار الرئيس السادات للأمن القومى فى كتابه أمن مصر القومى الحلقة ١٤ ـ عدد جريدة الأهرام يوم ١٩٨٧/١١/٩ والحلقة ١٥ ـ عدد أهرام ١٩٨٧/١١/١١ •

بعض المواقف كان الجانب الاسرائيلى يتظاهر بمقاومة الضغوط الأمريكية تمثيلا وقد حددت اسرائيل باستغلال تفسيرها لقرارات مجلس الأمن بما يتفق وأسلوب مراوغتها ومساوماتها واطالة مدة بقائها حتى يبرد الموقف ويتعود المصريون على قبول الأمر الواقع ولذلك أخذت اسرائيـــل تفسر القرار ٣٣٨ بالعودة الى خطوط يوم ٢٢ أكتوبر بأنها هى الخطوط التى وصلت اليها يوم ٢٧ يوم وصول رجال الرقابة الدولية وأصبح تحكمها في طريق الامداد للجيش الثالث أمرا واقعا ومجال مساومة • وفرضت اسرائيل ارادتها بقيام الجانب الأمريكى لحسابها بالانفراد بامكان حل القضية واستبعاد الجانب السوفيتى حتى لايكون له دور فى ذلك اللهم الا اشتراكه فى أطراف مباحثات السلام المشكوك فى عقدها •

ثانيا : الجانب المصرى

رغم فشل الهجوم المصرى يوم ١٤ أكتوبر ورغم انتزاع اسرائيـل عامل المبادأة وتمكنها من الحصول على فرص لايستهان بها لعوامل الضغط والمساومة فى مراحل المفاوضـــات فان الجانب المصرى كان لايزال حتى نهاية شهر أكتوبر سنة ١٩٧٣ يحتفظ بقوات لايستهان بها فى ســيناء على جانب كبير من الشاطىء الشرقى للقنال بجانب قدراته فى مجـــال الدفاع الجوى التى حتى هذا التاريخ أوقفت أى نشاط اسرائيلى جوى فى معظم نواحى مصر وجبهة القتال وفى نفس الوقت تأكد للجانب المصرى وللرئيس السادات بالذات أهمية وقدرة (١) الجانب الأمريكى لامكان حل الأزمة بما يرضى غرور الرئيس السادات ويرضى الجانب الاسرائيلى بأن النتيجة النهائية أنه ليس هناك انتصار ولا هزيمة ومحققا جميع أهداف اسرائيل فى مقابل اعطاء الرئيس السادات بالذات ميزات معالم النجاح وذلك بتحقيق فض الاشتباك والانسحاب من غرب القنال ثم الانسحاب شبه الكامل من سيناء كل ذلك فى مقابل أن تخلص مصر نفســها من علاقاتهــا مع الجانب الســوفيتى والعمل على أبعــاد هذا الجانب حتى لايكون له أى وجود دولى أثناء مراحل التفاوض بأى صورة وكان السادات منذ شعوره بعدم الاطمئنان للجانب السوفيتى وبالذات فى عدم التزامه فى وعوده فى عملية تسليح الجيش المصرى بالأسلحة التى تجعـــل مصر قريبة من مستوى القوات الاسرائيلية بالاضافة الى تأكد الرئيس السادات فى أثناء الظروف الحاسمة من عدم مساندة الجانب السوفيتى للأهداف المصرية وأن الاتحاد السوفيتى فى سبيل التقارب مع الجانب الأمريكى قد ضحى بالمساندة غير المحدودة للجانب المصرى وبخاصة بعد قمة موسكو

---

(١) امن مصر القومى لحافظ اسماعيل ، حلقة ١٤ اهرام ١٩٨٧/١١/٩ ، ص ٦ •

في مايو سنة ١٩٧٢ حتى أصبح السادات كثيرا ما يفصح لمساعديه في الفترة الأخيرة بأن الحل بالكامل أصبح في يد الولايات المتحدة وحدها ولكل ذلك ولأجل تحقيق كل أهدافه لتحقيق الاستقرار لمصر ولمحاولة انهاء حالة الحرب مع اسرائيل فقد اتخذ خطوات ايجابية في سبيل تغيير سياسته نحو الجانب الأمريكي وقرر منذ نوفمبر سنة ١٩٧٣ الأخذ بالاستراتيجية الأمريكية متعمدا تقليص دور الجانب السوفيتي وبدأ أولا باحداث تغيير جوهري في مستوى مستشاريه ومساعديه ليكون لهم الدور الايجابي الجديد في مرحلة التسوية وقام السادات بتحقيق ذلك وعين اسماعيل فهمي وزيرا للخارجية وهو من الشخصيات الدبلوماسية المصرية التي قضت معظم مدة خدمتها في الولايات المتحدة وله صلات قوية مع رجال السياسة والدبلوماسية الأمريكية كما أنهى مهام مستشاره للأمن القومي السيد حافظ اسماعيل وكلفه للعمل سفيرا لمصر في الاتحاد السوفيتي وأصبح اتصال السادات مباشرا في مراحل المفاوضات والتباحث مع الجانب الأمريكي ٠

وكان السادات قد بدأ فتح الحوار والتفاهم (١) من الجانب الأمريكي بعد أن أنهى أعمال الخبراء والمستشارين الروس في ١٧ أغسطس ١٩٧٢ وبادر الجانب الأمريكي بالاتصال سريا بالجانب المصري يوم ٢٦ أغسطس سنة ١٩٧٢ لبدء الحوار وكان السادات منذ يونيو سنة ١٩٧٠ قد وعى تماما ما تحدث به كيسنجر عن طرد السوفيت من مصر بقوله ان الاعتماد على الدعم السوفيتي لن يؤدي لتحقيق التسوية التي تنشدها الدول العربية ٠

ثالثا : الجانب السوفيتي

منذ حققت مصر النصر على القوات الاسرائيلية بالعبور الناجح وتحطيم خط الدفاع الاسرائيلي يوم ٦ أكتوبر ثم نجاح مصر في اقامة عدة رؤوس كباري على الضفة الشرقية للقنال وانتصارها في جميع معارك الهجوم المضاد الاسرائيلي وحتى هذا التاريخ قبل يوم ١٣ أكتوبر تكرر اتصال للمساومة بكل ما حققته من نصر حتى هذا التاريخ في عملية التفاوض مع الاتحاد السوفيتي بالرئيس السادات بنصيحة بقبول ايقاف للقتال مع اسرائيل وكذلك كرر الاتحاد السوفيتي بنصيحة مصر بايقاف القتال أثناء عملية هجومها غير الموفق على عمق القوات الاسرائيلية في سيناء بعيدا عن مدى الصواريخ المصرية يوم ١٤ أكتوبر ورفضت مصر هذه

---

(١) الحلقتان السابعة والثامنة من حلقات كتاب أمن مصر القومي لحافظ اسماعيل أعداد أهرام يومي ٢٤ ، ٢٦ أكتوبر ، سنة ١٩٨٧ ٠

النصيحة وبعد أن كانت نتيجة هذا الهجوم خسارة مصر الفادحة فى المدرعات ورفض الاتحاد السوفيتى تلبية طلب مصر لتعويض هذه الخسائر وظهر من خلال هذا الرفض ومن غيره من تصرفات أن الاتحاد السوفيتى لم يكن يطمئن لتصرفات السادات ٠

كما أن الاتحاد السوفيتى قد أخذ يقلل من تقوية مصر عسكريا حتى لا تتأثر علاقاته الجديدة فى الوفاق الذى تم بين موسكو والولايات المتحدة بعد قمة موسكو فى مايو سنة ١٩٧٢ كما أن الاتحاد السوفيتى جاءت فرصته للثأر من تصرفات السادات عند طرد الخبراء والمستشارين العسكريين السوفييت فى أغسطس سنة ١٩٧٢ وبعد أن تأكد السوفيت من انحياز الرئيس السادات للجانب الأمريكى وابرازه لدوره بشكل علنى فى الاعتماد عليه فى حل القضية ٠

وكل هذا هو الذى جعل محاولات اعادة التقارب بين مصر والاتحاد السوفيتى تفشل أثناء مباحثات الرفيق باسيلى كوزنتسوف النائب الأول لوزير الخارجية السوفيتية والذى حضر الى مصر لاجراء مباحثات للاتفاق على ترتيبات عقد مؤتمر للسلام الدولى طبقا لقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٧٣ تحت اشراف القوتين العظيمتين وكوسيلة للضغط على مصر حتى تتمسك باشتراك الجانب السوفيتى فى حل القضية عن طريق مؤتمر السلام ٠ فقد حددت موقعها مع مصر بعدم تلبية أى طلبات لها بالنسبة للسلاح الروسى بهذا الشرط وكذلك بعدم تمادى مصر فى علاقتها الجديدة مع الجانب الأمريكى على حساب علاقة مصر التاريخية السابقة مع الجانب السوفيتى على الأقل أملا فى تمسك مصر بعدم انفراد الجانب الأمريكى فى حل القضية ٠ وكان المشروع الأمريكى هو تلميحها لمصر بمشروع فض الاشتباك المتمشى مع السياسة الأمريكية بالحل خطوة خطوة ٠

رابعا : الجانب الأمريكى

بدأ الحوار الأمريكى مع مصر بعد اعلان السادات انهاء أعمال المستشارين العسكريين والخبراء السوفييت فى أغسطس ١٩٧٢ أما بعد بدء القتال فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ فقد تم هذا الحوار أثناء القتال قبل يوم ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ وكانت أمريكا تدعو مصر لقبول وقف اطلاق النيران تمهيدا للتسوية ٠ ولكن بعد ان قامت مصر بهجومها غير الموفق فى ١٤ أكتوبر على قوات العمق الاسرائيلى فى سيناء وخارج نطاق ستار الصواريخ المصرية وبعد ان حققت اسرائيل وقف الهجوم المصرى ثم عبرت بقوات الى الضفة الشرقية وتقدمت من نقطة العبور الى مشارف السويس

وتحكمت فى طريق امداد الجيش الثالث فقد تعمد الجانب الأمريكى خلال حواره مع مصر أن يجعل الرئيس السادات بالذات فى لقاءاته المنفردة مع كيسنجر يقتنع بعدم امكان الاعتماد على جانب الاتحاد السوفيتى فيما يريده فى أى حل للقضية وبخاصة بعد ان رفض الجانب السوفيتى تلبية طلب مصر من السلاح اللازم لتعويض خسائر المعركة وأمكن للجانب الأمريكى جعل السادات يقرر الاستغناء عن السوفييت وبضرورة استبدالهم بالجانب الأمريكى لامكانها وحدها حل القضية والضغط على الجانب الاسرائيلى بشروط مضطرة مصر لقبولها من أجل تحقيق أهدافها بعودة سيناء لمصر وبذلك يتحقق لأمريكا عزل مصر عن عالمها العربى والذى طال استخدام مصر له لازعاج أمريكا والغرب بتهديد مصالحهم البترولية وغيرها فى الشرق الأوسط وعند هذا الحد بدأ هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكى بالاتصال المباشر ويقوم بدوره بحل القضية بأسلوب خطوة خطوة بأن أعطى وعودا بعودة سيناء الى مصر خطوة خطوة وكل خطوة بتمنها وكان أول هذه الخطوات من المخطط الأمريكى (١) هى اقناع الرئيس السادات بالذات (٢) بأن البديل عن عودة اسرائيل الى خطوط ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ (طبقا لقرارات مجلس الأمن أرقام ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ هو عملية فض الاشتباك بجعل اسرائيل تتوقف عن حدود حصارها وتحكمها فى امدادات الجيش الثالث والسماح بمرور هذه الامدادات فى شكل ارضاء لمصر ونظير ذلك قبلت مصر العمل على رفع الحظر عن تصدير البترول العربى للولايات المتحدة والبدء فى التفاوض حول فك الاشتباك بشرط تبادل الأسرى وأيضا بمطالبة مصر بالعمل على البدء فورا فى رفع الحصار العربى عن مضيق باب المندب فى جنوب البحر الأحمر ٠ ثم ركز كيسنجر على المشروع الأمريكى المطلق عليه فض الاشتباك والذى يحقق فى النهاية جلاء القوات الاسرائيلية عن سيناء فى مقابل سحب القوات المصرية القادرة على القتال من سيناء بصفة دائمة وفى مقابل الانفتاح الاقتصادى الكامل على الولايات المتحدة ٠

---

(١) كتاب (جيل من القرارات) تأليف وليم كوانت (من أعضاء مجلس الأمن القومى الأمريكى وشاهد على مباحثات كيسنجر وعضو الوفد الأمريكى فى المفاوضات فيما بعد المبادرة) ص ٢١٧ وعن كتاب السلام الضائع للسيد محمد ابراهيم كامل ص ١٨٢ ويذكر كوانت « أن كيسنجر أقنع السادات بأنه فى نظير موافقة الرئيس السادات على عدم التمسك بانسحاب اسرائيل الى خطوط ٢٢ أكتوبر بأنه سيسعى لاقناع اسرائيل بذلك على أن يقوم السادات بابرام اتفاقية فض الاشتباك ويمكن بذلك تموين الجيش الثالث وعندما علمت جولدامائير بموافقة السادات عن التخلى عن موضوع العودة الى خطوط ٢٢ أكتوبر وصفت ذلك « بأنه انجاز مدهش » ٠

وفى النهاية أذيع فى ١٧ يناير أنه قد تم التوصل الى اتفاقية فض الاشتباك (الأولى) والفصل بين القوات تحت اشراف الأمم المتحدة وتم توقيعها • وبذلك تم نزع فتيل الخطر الناتج عن تشابك القوات وقت ابرامها والتى نشأ عنها فصل قوات الطرفين عن بعضهما • وأعقب ذلك توقيع اتفاقية فض اشتباك مماثلة بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية فى ٣١ مايو ١٩٧٤ • ثم تمت اتفاقية فض الاشتباك الثانية فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٧٥ وتعتبر هذه الاتفاقية عسكرية وسياسية معا وتم معها اتفاق أمريكى اسرائيلى اعتبر سريا فى ذلك الوقت وأهم ما جاء به :

- ان يتم التشاور بين الولايات المتحدة واسرائيل على موعد عقد مؤتمر جنيف •
- تستمر الولايات المتحدة فى التزامها بعدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية طالما لم تعترف هذه باسرائيل وبقرارى الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨ وتنسق الولايات المتحدة مواقفها واستراتيجيتها فى مؤتمر جنيف مع اسرائيل فيما يتعلق بهذه النقطة وكذلك فيما يتعلق باشتراك أية دول أخرى فى المؤتمر •
- تستعمل الولايات المتحدة الفيتو فى مجلس الأمن بالنسبة لأية محاولة لتعديل قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ •
- تلتزم الولايات المتحدة بتزويد اسرائيل بكل ما يلزمها من الأسلحة المتطورة مثل طائرات الفانتوم ١٦ •
- تتقدم الادارة الأمريكية الى الكونجرس سنويا بطلبات الموافقة على مساعدات عسكرية واقتصادية لاسرائيل •
- تلتزم الولايات المتحدة بتلبية احتياجات اسرائيل من الطاقة وكل احتياجاتها الاقتصادية •
- تتفق الولايات المتحدة مع اسرائيل فى ان أى اتفاق فى المستقبل بين مصر واسرائيل يجب ان يكون اتفاق سلام نهائى •
- ان الولايات المتحدة سوف ترفض أية محاولة لطرح مقترحات تعتبرها هى واسرائيل ضارة بمصالح اسرائيل وفى نفس الوقت سوف تسعى لمنع جهود الآخرين من القيام بذلك •
- تقر الحكومة الأمريكية بأن التزامات مصر بمقتضى الاتفاقية المصرية

الاسرائيلية (فض الاشتباك الثانية) لاتتوقف على أى تصرف أو أى تطورات تجرى بين دولة عربية أخرى واسرائيل ٠

وقد أخطرت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية اسرائيل بأنها قد حصلت على موافقة مصر على ما تضمنه هذا الاتفاق ٠

خطة فض الاشتباك الأمريكية

ان الثغرة التى تظاهر الجانب المصرى اعلاميا بالاستهانة بها كانت انتشارا اسرائيليا جنوبا حتى مشارف السويس وفى النهـــاية محاصرة اسرائيـــل المعابر الى الجيش الثـــالث وضعت مصر فى مأزق كان يمكن التخلص منه اذا ما وجدت اسرائيل نفسها ملزمة ومضطرة لتوقف تقدم قواتها عند خطوط قتال يوم ٢٢ أكتوبر كما كان ينص عليه قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٩ يقضى بايقاف القتال ونص صراحة على عودة القوات المتحاربة فى رقعة محدودة من الأرض غرب البحيرات المرة وبنص قرار مجلس الأمن أنه كان يجب ان تبقى فى هذه الرقعة فقط ولكن اسرائيل رغم موافقتها رسميا على القرار فانها خرقت هذا القرار وتقدمت ووصلت الى مشارف السويس لاقتحامها ودارت داخل السويس معركة دمرت فيها الدبابات الاسرائيلية وانسحب الباقى وفى نفس اليوم صدر قرار آخـــر لمجلس الأمن رقم ٣٣٩ يقضى بايقاف القتال ونص صراحة على عودة القوات المتحاربة الى خطوط قتال يوم ٢٢ أكتوبر ولكن اسرائيل استمرت فى عملياتهـــا العسكرية وأصبح الموقف بالنسبة لمصر كالآتى :

الاتحاد السوفيتى يقف سلبيـــا بـــل رفض امداد مصر بالسلاح لاستعواض الخسائر بما يمكن مصر عند استئناف القتـــال من تصفية الثغرة وأصبحت القوات الاسرائيليـــة تتحكم فى خطوط امداد الجيش الثالث شرق القناة وبعد اتصال الجانب الأمريكى بمصر حاول كيسنجر المراوغة ولكنه وجد السادات مصرا على استئناف القتال وتصفية الثغرة بعد ما جمع حولها قوات كافية وبالدبابات التى وصلت لتوها من الجزائر ومن يوغوسلافيا فوعد كيسنجر بحل الموقف برمته ولكن خطوة خطوة وبشروط استبعاد السوفيت من الاشتراك فى هذا الحل ورفع الحصار عن باب المندب ووقف الحظر العربى للبترول ٠ وقدمت الولايات المتحـــدة مشروعا كان فى حقيقته مشروعا اسرائيليا مطابقا لوجهة (١) نظر الولايات المتحدة عرضته على مصر وكان بديلا عن رجوع القوات الاسرائيلية الفورى الى خطوط ٢٢ أكتوبر لاستحالة تنفيذه حتى ولو انعقد مؤتمر السلام وكان هذا المشروع الأمريكى هو الذى أدى الى تراجع دور مؤتمر السلام واستبعاد دور الاتحاد السوفيتى كشريك ٠

---

(١) اكتوبر سنة ٧٣ السلاح والسياسة للأستاذ حسنين هيكل ص ٦٧٢ ، ٦٧٣ ٠

اتفاقيات فض الاشتباك

فض الاشتباك الأول (مرحلة أ) (١٧ يناير ١٩٧٤) (١)

بعد العديد من التنقلات المكوكية لوزير خارجيــة الولايات المتحدة هنرى كيسنجر بين مصر واسرائيل أذيع مساء ١٧ يناير ١٩٧٤ نبأ التوصل الى اتفاقية الفصل بين القوات تحت اشراف الأمم المتحدة ·

- تنسحب القوات الاسرائيلية بالكامل من غرب القناة وتبقى قواتها فى سيناء حتى منطقة المخارج الشرقية للممرات ·

- تقوم مصر بتخفيف قواتها فى شرق القناة وعلى الخطوط الحالية بحيث لاتزيد عن فرقتين مشاه و ٢٠٠ دبابة مع عدم وضع مدفعية ثقيلة أو صواريخ أرض جو شرق القناة ·

- تعتبر المنطقة بين قوات البلدين منزوعة السلاح وتعمــل فيهـا داوريات الأمم المتحدة ·

- يبدأ تطهير القناة ولاعادة تعمير مدن القناة عند اتمام الانسحاب الاسرائيلى ·

- يسمح للسفن الاسرائيلية بعبور القناة عند فتحها وتأكد دور أمريكا فى ابرام الاتفاقية وفى نفس الوقت بدأت العلاقات الخاصة المصرية السوفيتية فى الانحسار بعد حوالى ١٩ سنة من بدايتها ·

- **اعادة فتح قناة السويس (٥ يونيو سنة ١٩٧٥) :**

وتم اعادة فتح قناة السويس فى ٥ يونيو سنة ١٩٧٥ ·

اتفاقية فض الاشتباك الثانية (سبتمبر ١٩٧٥) :

وفى شهر سبتمبر ١٩٧٥ عقب عدة لقـاءات بين القـادة المصريين والاسرائيليين تم التوصل الى اتفاقية فض اشتباك وقبلت الأطراف العمل باقتراحات الولايات المتحدة بأن تنشىء الولايات المتحدة فى المنطقة التى ستنسحب منها اسرائيل نظاما للانذار المبكر الاستراتيجى لكلا الطرفـين المصرى والاسرائيلى يدير كلا منهما طاقم وطنى لا يتجاوز عدد أفراده ٢٥٠

---

(١) كانت اجتماعات الرئيس السادات مع د· كيسنجر وزير خارجية أمريكا على انفراد صرح بعدها « انه أمضى وقت المباحثات لأجل فض الاشتباك مع أمريكا وليس مع اسرائيل » حلقة ١٤ أمن مصر القومى لحافظ اسماعيل ــ أهرام ١٩٨٧/١/٩ ·

□ معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية

فردا وكذلك ثلاث محطات انذار مبكر تكتيكى يديرها طاقم أمريكى لايتجاوز عدد أفراده ٢٠٠ فرد ويلتزم الجانب الأمريكى فى هذه الاتفاقية بالتشاور مع مصر فى حالة خرق اسرائيل للاتفاقية · وتم التوقيع على الاتفاقية فى جنيف ورفض السوفييت التوقيع على الاتفاقية لانهم استبعدوا من المشاركة فى المباحثات من بداية الأمر وكانوا يفضلون أن تتم المباحثات لهذه الاتفاقية ولغيرها فى مؤتمر السـلام فى اطار التسوية الشاملة واعترض الجانب السوفيتى أيضا على استخدام خبراء أمريكان بما يتعارض مع قرارات الأمم المتحدة ووجد الجانب السوفيتى انها اتفاقية تعتبر سارية المفعول لأجل غير مسمى وتستبعد النضال العسـكرى كأداة مؤثرة وضاغطـة · وبعد توقيع هذه الاتفاقية ساءت العلاقات المصرية السوفيتية الى درجة كبيرة وتم تنفيذ بنود اتفاقية فض الاشتباك الثانية فى عام ١٩٧٥ وعام ١٩٧٦ حتى أول عام ١٩٧٧ ·

جمود الموقف :

وتجمد الموقف منذ مرحلة تنفيذ الاتفاقية الثانية وكاد الموقف يتجمد عند هذا الحد الى أن بدأت مرحلة أخرى من عام ١٩٧٧ بتحركات ايجابية بدأت بزيارة الرئيس السادات للقدس ·

مبادرة السادات ٩ نوفمبر سنة ١٩٧٧ :

فى يوم ٩ نوفمبر سنة ١٩٧٧ قال الرئيس أنور السادات فى خطاب رسمى فى مجلس الشعب « اننى مستعد للذهاب الى أى مكان سعيا وراء السـلام وحقنا للدماء ، ولو كـان هذا المكـان هو « الكنيسـت الاسرائيلى » ولم يمر أسبوع حتى وجه مناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل يوم ١٥ نوفمبر دعوة رسمية للسادات لزيارة القدس عن طريق السفارتين الأمريكيتين فى تل أبيب وفى القاهرة · وقبل الرئيس السادات الدعوة التى تحدد لها يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٩٧٧ وقبلها رغب الرئيس السادات فى الذهاب الى القدس واعتذر وزير الخارجية اسماعيل فهمى عن مصاحبته ثم قدم استقالته ولما طلب نائب الرئيس حسنى مبارك من وزير الدولة محمد رياض الذهاب مع الرئيس الى القدس اعتذر هو الآخر وقدم استقالته ·

ووصلت طائرة الرئيس السادات الى مطار القدس صباح يوم ٢٠ نوفمبر وتم الاستقبال الرسمى وقام بمصافحة الزعماء الاسرائيليين رابين وبيريز وديان وجولدامائير ووصل الى الكنيست الاسرائيلى ثم بدأ بالقـاء خطابـه :

السيد الرئيس

أيها السيدات والسادة

السلام عليكم ٠٠ ورحمة الله

والسلام لنا جميعا ٠٠ باذن الله

والسلام لنا جميعا ٠٠ على الأرض العربية وفى اسرائيل ٠٠ وفى كل مكان من أرض هذا العالم الكبير المعقد بصراعاته الدامية ، المضطرب بتناقضاته الحادة ، المهدد بين الحين والحين بالحروب المدمرة ، تلك التى يصنعها الانسان ليقضى بها على أخيه الانسان وفى النهاية ، وبين أنقاض ما بنى الانسان وبين أشلاء الضحايا من بنى الانسان،فلا غالب ولا مغلوب، بل ان المغلوب الحقيقى دائما هو الانسان٠٠ أرقى ما خلق الله ٠٠ الانسان الذى خلقه الله — كما يقول غاندى قديس السلام — « لكى يسعى على قدميه ، يبنى الحياة ٠٠ ويعبد الله » ٠

وقد جئت اليكم اليوم على قدمين ثابتتين ، لكى نبنى حياة جديدة لكى نقيم السلام وكلنا على هذه الأرض ، أرض الله ، كلنا — مسلمين ومسيحيين ويهودا — نعبد الله ولا نشرك به أحدا ، وتعاليم الله ٠٠ ووصاياه ٠٠ هى حب وصدق وطهارة وسلام ٠ اننى ألتمس العذر لكل من استقبل قرارى عندما أعلنته للعالم كله ، أمام مجلس الشعب المصرى ، بالدهشة ، بل الذهول ٠٠ بل ان البعض قد صورت له المفاجأة العنيفة أن قرارى ليس أكثر من مناورة كلامية للاستهلاك أمام الرأى العام العالمى ، بل وصفه بعض آخر بأنه تكتيك سياسى أخفى به نواياى فى شن حرب جديدة ٠ ولا أخفى عليكم أن أحد مساعدى فى مكتب رئيس الجمهورية اتصل بى فى ساعة متأخرة من الليل بعد عودتى الى بيتى من مجلس الشعب ، ليسألنى فى قلق : وماذا تفعل يا سيادة الرئيس لو وجهت اليك اسرائيل الدعوة فعلا ؟ فأجبته بكل هدوء : سأقبلها على الفور ٠

لقد أعلنت أننى سأذهب الى آخر العالم ٠ سأذهب الى اسرائيل لأننى أريد أن اطرح الحقائق كاملة أمام شعب اسرائيل ٠

اننى ألتمس العذر لكل من أذهله القرار ، أو تشكك فى سلامة النوايا وراء اعلان القرار ، فلم يكن أحد يتصور أن رئيس أكبر دولة عربية ، تتحمل العبء الأكبر والمسئولية الأولى فى قضية الحرب والسلام ، فى منطقة الشرق الأوسط يمكن أن يعرض قراره بالاستعداد الى الذهاب الى أرض الخصم ٠ ونحن لا نزال فى حالة حرب ، بل نحن جميعا لا نزال

نعانى من آثار أربع حروب قاسية خلال ثلاثين عاما ، بل ان أسر ضحايا حرب أكتوبر ٧٣ لاتزال تعيش مآسى الترمل وفقد الأبناء واستشهاد الآباء والأخوة ٠

كما انني - كما سبق أن أعلنت من قبل - لم أتداول فى هذا القرار مع أحد من زملائى واخوتى رؤساء الدول العربية ، أو دول المواجهة ٠٠ ولقد اعترض من اتصل بى منهم بعد اعلان القرار ، لأن حالة الشك الكاملة ، وفقدان الثقة الكاملة ، بين الدول العربية والشعب الفلسطينى من جهة واسرائيل من جهة أخرى ، لا تزال قائمة فى كل النفوس ويكفى أن أشهرا طويلة كان يمكن أن يحل فيها السلام ، قد ضاعت سدى ٠ فى خلافات ومناقشات لا طائل منها حول اجراءات عقد مؤتمر جنيف ، وكلها تعبر عن الشك الكامل ، وفقدان الثقة الكاملة ٠

ولكننى أصارحكم القول - بكل الصدق - بأننى اتخذت هذا القرار بعد تفكير طويل ، وأنا أعلم أنه مخاطرة كبيرة ، لأنه اذا كان الله قد كتب لى قدرى أن أتولى المسئولية عن شعب مصر ، وأن أشارك فى مسئولية المصير بالنسبة للشعب العربى وشعب فلسطين ٠ فان أول واجبات هذه المسئولية أن استنفد كل السبل ، لكى أجنب شعبى المصرى العربى ، وكل الشعب العربى ، ويلات حروب أخرى محطمة ، مدمرة ، لا يعلم مداها الا الله ٠

وقد اقتنعت بعد تفكير طويل ، أن أمانة المسئولية أمام الله ، وأمام الشعب ، تفرض على أن أذهب الى آخر مكان فى العالم ٠٠ بل أن أحضر الى بيت المقدس ، لأخاطب أعضاء الكنيست ممثلى شعب اسرائيل بكل الحقائق التى تعتمل فى نفسى ، وأتركم بعد ذلك لكى تقرروا لأنفسكم ٠٠ وليفعل الله بنا بعد ذلك ما يشاء٠

أيها السيدات والسادة :

ان فى حياة الأمم والشعوب لحظات يتعين فيها على هؤلاء الذين يتصفون بالحكمة والرؤية الثاقبة أن ينظروا الى ما وراء الماضى بتعقيداته ورواسبه من أجل انطلاقة جسورة نحو آفاق جديدة ٠

وهؤلاء الذين يتحملون مثلنا تلك المسئولية على عاتقنا هم أول من يجب أن تتوافر لديهم الشجاعة لاتخاذ القرارات المصيرية التى تتناسب مع جلال الموقف ، ويجب أن نرتفع جميعا فوق جميع صور التعصب وفوق خداع النفس وفوق نظريات التفوق البالية ، فمن المهم ألا ننسى أبدا أن العصمة لله وحده ، واذا قلت اننى أريد أن أجنب كل الشعب العربى

ويلات حروب جديدة مفجعة . فاننى أعلن أمامكم بكل الصدق ، أننى أحمل نفس المشاعر وأحمل نفس المسئولية لكل انسان فى العالم وبالتأكيد نحو الشعب الاسرائيلى .

ضحية الحرب : الانسان :

ان الروح التى تزهق فى الحرب ، هى روح انسان ، سواء كان عربيا أو اسرائيليا .

ان الزوجة التى تترمل .. هى انسانة من حقها أن تعيش فى أسرة سعيدة سواء كانت عربية أو اسرائيلية .

ان الأطفال الأبرياء الذين يفقدون رعاية الآباء وعطفهم هم أطفالنا جميعا . على أرض العرب ، أو فى اسرائيل لهم علينا المسئولية الكبرى فى أن نوفر لهم الحاضر الهانىء ، والغد الجميل .

من أجل كل هذا ، ومن أجل ان نحمى حياة أبنائنا وأخواتنا جميعا .

من أجل أن تنتج مجتمعاتنا ، وهى مطمئنة .. من أجل تطور الانسان واسعاده واعطائه حقه فى الحياة الكريمة ، من أجل مسئوليتنا أمام الأجيال المقبلة .

من أجل بسمة كل طفل يولد على أرضنا .

من أجل كل هذا اتخذت قرارى أن أحضر اليكم — رغم كل المحاذير — لكى أقول كلمتى .

ولقد تحملت وأتحمل متطلبات المسئولية التاريخية ، من أجل ذلك أعلنت من قبل ومنذ أعوام وبالتحديد فى ٤ فبراير ١٩٧١ ، أننى مستعد لتوقيع اتفاق سلام مع اسرائيل .

وكان هذا هو أول اعلان يصدر من مسئول عربى منذ أن بدأ الصراع العربى الاسرائيلى ، وبكل هذه الدوافع التى تفرضها مسئولية القيادة أعلنت فى السادس عشر من أكتوبر ١٩٧٣ وأمام مجلس الشعب المصرى الدعوة الى مؤتمر دولى يتقرر فيه السلام العادل الدائم .

ولم أكن فى ذلك الوقت فى وضع من يستجدى السلام ، أو يطلب وقف النار ، وبهذه الدوافع كلها ، التى يلزم بها الواجب التاريخى والقيادى وقعنا فك الاشتباك الأول ، ثم اتفاق فك الاشتباك الثانى فى سيناء ، ثم سعينا نطرق الأبواب المفتوحة والمغلقة لايجاد طريق معين نحو

سلام دائم عادل ، وفتحنا قلوبنا لشعوب العالم كله لكى تتفهم دوافعنا ، وأهدافنا ، ولكى تقتنع فعلا أننا دعاة عدل ، وصناع سلام ·

وبهذه الدوافع كلها ، قررت أن أحضر اليكم ، بعقل مفتوح وقلب مفتوح وارادة واعية ، لكى نقيم السلام الدائم القائم على العدل ·

وشاءت المقادير أن تجىء رحلتى اليكم . رحلة السلام ، فى يوم العيد الاسلامى الكبير ·· عيد الأضحى المبارك ·· عيد التضحية والفداء · حين أسلم ابراهيم عليه السلام ، جد العرب واليهود · أقول حين أمره الله ، توجه اليه بكل جوارحه لا عن ضعف بل عن قوة روحية هائلة وعن اختيار حر للتضحية بفلذة كبده ، بدافع من ايمانه الراسخ الذى لا يتزعزع بمثل عليا تعطى الحياة مغزى عميقا · ولعل هذه المصادفة تحمل معنى جديدا · فى نفوسنا جميعا · لعله يصبح أملا حقيقيا فى تباشير الأمن والأمان والسلام ·

أيها السيدات والسادة :

دعونا نتصارح ، بالكلمة المستقيمة ، والفكرة الواضحة التى لا تحمل أى التواء ، دعونا نتصارح اليوم والعالم كله بغربه وشرقه يتابع هذه اللحظات الفريدة ، التى يمكن أن تكون نقطة تحول جذرى فى مسار التاريخ فى هذه المنطقة من العالم ، ان لم يكن فى العالم كله ·

دعونا نتصارح ونحن نجيب عن السؤال الكبير : كيف يمكن أن نحقق السلام الدائم العادل ؟

لقد جئت اليكم أحمل جوابى الواضح الصريح عن هذا السؤال الكبير ، لكى يسمعه الشعب فى اسرائيل ، ولكى يسمعه العالم أجمع · ولكى يسمعه أيضا كل أولئك الذين تصل دعوات أصواتهم المخلصة الى آذانى ، أملا فى أن تتحقق فى النهاية النتائج التى يرجوها الملايين من هذا الاجتماع التاريخى ·

وقبل أن أعلن لكم جوابى ، أرجو أن أؤكد لكم ، أننى أعتمد فى هذا الجواب الواضح الصريح ، على عدة حقائق لا مهرب لأحد من الاعتراف بها ·

ـ الحقيقة : الأولى : أنه لا سعادة لأحد على حساب شقاء الآخرين ·

ـ الحقيقة الثانية : أننى لم أتحدث ولن أتحدث بلغتين ، ولم أتعامل ولن أتعامل بسياستين ، ولست أتعامل مع أحد ، الا بلغة واحدة ، وسياسة واحدة ، ووجه واحد ·

ـ الحقيقة الثالثة : ان المواجهة المباشرة وأن الخط المستقيم هما أقرب الطرق وأنجحها للوصول الى الهدف الواضح ٠

ـ الحقيقة الرابعة : أن دعوة السلام الدائم العادل ، المبنى على احترام قرارات الأمم المتحدة ، أصبحت اليوم دعوة العالم كله ، وأصبحت تعبيرا واضحا عن ارادة المجتمع الدولى ، سواء فى العواصم الرسمية التى تصنع السياسة وتتخذ القرار ، أو على مستوى الرأى العام العالمى الشعبى، ذلك الرأى العام الذى يؤثر فى صنع السياسة واتخاذ القرار ٠

الحقيقة الخامسة : ولعلها أبرز الحقائق وأوضحها أن الأمة العربية لا تتحرك فى سعيها من أجل السلام الدائم العادل ، من موقع ضعف أو اهتزاز ، بل انها على العكس تماما تملك من مقومات القوة والاستقرار ما يجعل كلمتها نابعة من ارادة صادقة نحو السلام ، صادرة عن ادراك حضارى بأنه لكى نتجنب كارثة محققة ، علينا وعليكم وعلى العالم كله ، فانه لا بديل عن اقرار سلام عادل ، لا تزعزعه الأنواء ولا تعبث به الشكوك ، ولا يهزه سوء المقاصد أو التواء النوايا ٠

من واقع هذه الحقائق ، التى أردت ان أضعكم فى صورتها ، كما أراها ، أرجو أيضا أن أحذركم بكل الصدق ، أحذركم من بعض الخواطر التى يمكن أن تطرأ على أذهانكم ٠ ان واجب المصارحة يقتضى أن أقول لكم ما يلى :

أولا : اننى لم أجئ اليكم لكى اعقد اتفاقا منفردا بين مصر واسرائيل ٠ ليس هذا واردا فى سياسة مصر ، فليست المشكلة هى مصر واسرائيل ، وأى سلام منفرد بين مصر واسرائيل أو بين أية دولة من دول المواجهة واسرائيل فانه لن يقيم السلام الدائم العادل فى المنطقة كلها ٠ بل أكثر من ذلك ، فانه حتى لو تحقق السلام بين دول المواجهة كلها واسرائيل ، بغير حل عادل للمشكلة الفلسطينية ٠ فان ذلك لن يحقق أبدا السلام الدائم العادل الذى يلح العالم كله اليوم عليه ٠

ثانيا : اننى لم أجئ اليكم لكى أسعى الى سلام جزئى ٠ بمعنى أن ننهى حالة الحرب فى هذه المرحلة ٠ ثم نرجئ المشكلة برمتها الى مرحلة تالية ٠

فليس هذا هو الحل الجذرى الذى يصل بنا الى السلام الدائم ٠

ويرتبط بهذا أننى لم أجئ اليكم ، لكى نتفق على فض اشتباك ثالث فى سيناء ، أو فى سيناء والجولان والضفة الغربية ، فان هذا يعنى أننا نؤجل فقط اشتعال الفتيل الى أى وقت مقبل ٠

بل هو يعنى ، أننا نفتقد شجاعة مواجهة السلام ، وأننا أضعف من أن نتحمل أعباء ومسئوليات السلام الدائم العادل ٠

لقد جئت اليكم ، لكى نبنى معا السلام الدائم العادل ، حتى لا تراق نقطة دم واحدة من جسد عربى أو اسرائيلى ٠

ومن أجل هذا أعلنت أننى مستعد أن أذهب الى آخر العالم ٠

وهنا ، أعود الى الاجابة عن السؤال الكبير : كيف نحقق السلام الدائم العادل ؟ فى رأيى ٠٠ وأعلنها من هذا المنبر للعالم كله ، أن الاجابة ليست مستحيلة ولا هى بالعسيرة على الرغم من مرور أعوام طويلة ، من ثأر الدم ، والأحقاد والكراهية ، وتنشئة أجيال على القطيعة الكاملة والعداء المستحكم ٠

الاجابة ليست عسيرة ولا هى مستحيلة ، اذا طرقنا سبيل الخط المستقيم بكل الصدق والايمان ٠

أنتم تريدون العيش معنا فى هذه المنطقة من العالم ٠

وأنا أقول لكم بكل الاخلاص : اننا نرحب بكم بيننا ٠٠ بكل الأمن والأمان ٠

ان هذا فى حد ذاته يشكل نقطة تحول هائلة ٠٠ من علامات تحول تاريخى حاسم ٠

لقد كنا نرفضكم ، وكانت لنا أسبابنا ودعوانا ٠٠ نعم ٠

لقد كنا نصفكم باسرائيل المزعومة ٠٠ نعم ٠

لقد كانت تجمعنا المؤتمرات أو المنظمات الدولية ، وكان ممثلونا ولا يزالون ، لا يتبادلون التحية والسلام ٠

نعم ٠

حدث هذا ولا يزال يحدث ٠

لقد كنا نشترط لأى مباحثات وسيطا يلتقى بكل طرف على انفراد ٠

نعم ٠

هكذا تمت مباحثات فض الاشتباك الأول ، وهكذا تمت مباحثات فض الاشتباك الثانى ٠

كما أن ممثلينا التقوا فى مؤتمر جنيف الأول ، دون تبادل كلمة مباشرة ·

نعم ·

هذا حدث ·

ولكننى أقول لكم اليوم ·· أعلن للعالم كله ·· أننا نقبل بالعيش معكم فى سلام دائم وعادل · ولا نريد أن نحيطكم أو تحيطونا بالصواريخ المستعدة للتدمير أو بقذائف الأحقاد والكراهية ·

ولقد أعلنت أكثر من مرة · أن اسرائيل أصبحت حقيقة واقعة · اعترف بها العالم · وحملت القوتان العظميان مسئولية أمنها وحماية وجودها ·

ولما كنا نريد السلام فعلا وحقا فاننا نرحب بأن تعيشوا بيننا فى أمن وسلام · فعلا وحقا ·

لقد كان بيننا وبينكم جدار ضخم مرتفع حاولتم أن تبنوه على مدى ربع قرن من الزمان · ولكنه تحطم فى عام ١٩٧٣ · كان جدارا من الحرب النفسية المستمرة فى التهابها وتصاعدها ·

كان جدارا من التخويف بالقوة القادرة على اكتساح الأمة العربية من أقصاها الى أقصاها ·

كان جدارا من الترويج بأننا أمة تحولت الى جثة بلا حراك ، بل ان منكم من قال انه حتى بعد مضى خمسين عاما مقبلة · فلن تقوم للعرب قائمة من جديد ·· كان جدارا يهدد دائما بالذراع الطويلة القادرة على الوصول الى أى موقع والى أى بعد ·

كان جدارا يحذرنا من الابادة والفناء اذا نحن حاولنا أن نستخدم حقنا المشروع فى تحرير أرضنا المحتلة ·

وعلينا أن نعترف معا ، بأن هذا الجدار قد وقع وتحطم فى عام ١٩٧٣ ، ولكن بقى جدار آخر ·

هذا الجدار الآخر يشكل حاجزا نفسيا معقدا بيننا وبينكم ، حاجزا من الشكوك ، حاجزا من النفور ، حاجزا من خشية الخداع ، حاجزا من الأوهام حول أى تصرف أو فعل أو قرار ، حاجزا من التفسير الحذر الخاطىء لكل حدث أو حديث ·

وهذا الحاجز النفسى هو الذى عبرت عنه فى تصريحات رسمية ، بأنه يشكل سبعين فى المائة من المشكلة ·

وإننى أسألكم اليوم — بزيارتى لكم — لماذا لا نمد أيدينا بصدق وإيمان واخلاص ، لكى نحطم هذا الحاجز معا ؟

لماذا لا تتفق ارادتنا ، بصدق وإيمان واخلاص ، لكى نزيل معا كل شكوك الخوف والغدر والتواء المقاصد وإخفاء حقائق النوايا ؟

لماذا لا نتصدى معا بشجاعة الرجال ، وبجسارة الأبطال الذين يهبون حياتهم لهدف أسمى ؟

لماذا لا نتصدى معا بهذه الشجاعة والجسارة لكى نقيم صرحا شامخا للسلام يحمى ولا يهدد ·· يشع لأجيالنا القادمة أضواء الرسالة الانسانية نحو البناء والتطور ورفعة الانسان ؟ ··

لماذا نورث هذه الأجيال نتائج سفك الدماء ، وازهاق الأرواح ، وتيتم الأطفال وترمل الزوجات ، وهدم الأسر ، وأنين الضحايا ·

لماذا لا نؤمن بحكمة الخالق التى أوردها فى أمثال سليمان الحكيم :

« الغش فى قلب الذين يفكرون فى الشر ، أما المبشرون بالسلام فلهم فرح » ·

« لقمة يابسة ومعها سلام ، خير من بيت ملئ بالذبائح مع الخصام » ·

لماذا لا نردد معا مزامير داود النبى :

« اليك يارب أصرخ ·· اسمع صوت تضرعى اذا استغثت بك ، وارفع يدى الى محراب قدسك ، لا تجذبنى مع الأشرار ، ومع فعلة الاثم ، المخاطبين أصحابهم بالسلام والشر فى قلوبهم ، أعطهم حسب فعلهم ، وحسب شر أعمالهم ، أطلب السلام وأسعى وراءها » ·

أيها السادة :

الحق أقول لكم ان السلام لن يكون اسما على مسمى ما لم يكن قائما على العدالة وليس على احتلال أرض الغير ·

ولا يسوغ أن تطلبوا لأنفسكم ما تنكرونه على غيركم ·

وبكل صراحة ، وبالروح التى حدت بى الى القدوم اليكم اليوم فانى أقول لكم : ان عليكم أن تتخلوا نهائيا عن أحلام الغزو ، وأن تتخلوا أيضا عن الاعتقاد بأن القوة هى خير وسيلة للتعامل مع العرب ·

ان عليكم أن تستوعبوا جيدا دروس المواجهة بيننا وبينكم ، فلن يجديكم التوسع شيئا ·

ولكى نتكلم بوضوح فان أرضنا لا تقبل المساومة ، وليست عرضة للجدل ·

ان التراب الوطنى والقومى يعتبر لدينا فى منزلة الوادى المقدس طوى الذى كلم فيه الله موسى عليه السلام ، ولا يملك أى منا ولا يقبل أن يتنازل عن شبر واحد منه ، أو يقبل مبدأ الجدل والمساومة عليه » ·

والحق أقول لكم أيضا : ان أمامنا اليوم الفرصة السانحة للسلام وهى فرصة لا يمكن أن يجود بمثلها الزمان ان كنا جادين حقا فى النضال من أجل السلام ·

وهى فرصة ، لو أضعناها أو بددناها فلسوف تحل بالمتآمر عليها ، لعنة الانسانية ولعنة التاريخ ·

ما هو السلام بالنسبة لاسرائيل ؟ أن تعيش فى المنطقة مع جيرانها العرب ·· فى أمن واطمئنان ··

هذا منطق أقول له نعم ·

أن تعيش اسرائيل فى حدودها ، آمنة من أى عدوان ·

هذا منطق أقول له نعم ·

أن تحصل اسرائيل على كل أنواع الضمانات التى تؤمن لها هاتين الحقيقتين ·· هذا مطلب أقول له نعم ·

بل اننا نعلن أننا نقبل كل الضمانات الدولية التى تتصورونها وممن ترضونه أنتم ·

نعلن أننا نقبل كل الضمانات التى تريدونها من القوتين العظميين ، أو من احداهما ، أو من الخمسة الكبار ، أو من بعضهم ·

وأعود فأعلن بكل الوضوح اننا قابلون بأى ضمانات ترتضونها لأننا فى المقابل ، سنأخذ نفس الضمانات ·

خلاصة القول اذن عندما نسأل : ما هو السلام بالنسبة لاسرائيل ؟ يكون الرد هو أن تعيش اسرائيل فى حدودها مع جيرانها العرب فى أمن وأمان وفى اطار كل ما ترتضيه من ضمانات يحصل عليها الطرف الآخر ·

ولكن كيف يتحقق هذا ؟

كيف يمكن أن نصل الى هذه النتيجة لكى نصل بها الى السلام الدائم العادل ؟ هناك حقائق لابد من مواجهتها بكل شجاعة ووضوح .

هناك أرض عربية احتلتها - ولا تزال تحتلها - اسرائيل بالقوة المسلحة ، ونحن نصر على تحقيق الانسحاب الكامل منها بما فيها القدس العربية .. القدس التى حضرت اليها باعتبارها مدينة السلام ..

والتى كانت وسوف تظل على الدوام التجسيد الحى للتعايش بين المؤمنين بالديانات الثلاث .

وليس من المقبول أن يفكر أحد فى الوضع الخاص لمدينة القدس فى اطار الضم أو التوسع ، وانما يجب أن تكون مدينة حرة مفتوحة لجميع المؤمنين .

وأهم من كل هذا فان تلك المدينة يجب ألا تفصل عن هؤلاء الذين اختاروها مقرا ومقاما لعدة قرون . وبدلا من ايقاظ الحروب الصليبية فاننا يجب أن نحيى روحى عمر بن الخطاب وصلاح الدين .. أى روح التسامح واحترام الحقوق .. ان دور العبادة الاسلامية والمسيحية ليست مجرد أماكن لأداء الفرائض والشعائر بل انها تقوم شاهد صدق على وجودنا الذى لم ينقطع فى هذا المكان سياسيا وروحيا وفكريا .

وهنا .. فانه يجب ألا يخطىء أحد تقدير الأهمية والاجلال اللذين نكنهما للقدس نحن معشر المسيحيين والمسلمين .

ودعونى أقل لكم بلاتردد اننى لم أجىء اليكم تحت هذه القبة لكى أتقدم برجاء أن تجلوا قواتكم من الأرض المحتلة .. ان الانسحاب الكامل من الأرض العربية المحتلة بعد ١٩٦٧ أمر بديهى لا نقبل فيه الجدل ولا رجاء فيه لأحد أو من أحد ..

ولا معنى لأى حديث عن السلام الدائم العادل ، ولا معنى لأى خطوة لضمان حياتنا معا فى هذه المنطقة من العالم فى أمن وأمان وأنتم تحتلون أرضا عربية بالقوة المسلحة ، فليس هناك سلام يستقيم أو يبنى مع احتلال أرض الغير .

نعم ..

هذه بديهية لا تقبل الجدل والنقاش اذا خلصت النوايا وصدق النضال لاقرار السلام الدائم العادل لجيلنا ولكل الأجيال من بعدنا .

★★★

أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فليس هناك من ينكر أنها جوهر المشكلة كلها وليس هناك من يقبل اليوم فى العالم كله شعارات رفعت هنا فى اسرائيل نتجاهل وجود شعب فلسطين ، بل تتساءل أين هو هذا الشعب ؟!

بعد ١٥ سنة من زيارته التاريخية ٠٠ بقية :

ان قضية شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين المشروعة لم تعد اليوم موضع تجاهل أو انكار من أحد ٠ بل لا يحتمل عقل يفكر أن تكون موضوع تجاهل أو انكار ٠ انها واقع استقبله المجتمع الدولى غربا وشرقا بالتأييد والمساندة والاعتراف فى مواثيق دولية وبيانات رسمية لن يجدى أحد أن يصم آذانه عن دويها المسموع ليل نهار ، أو أن يغمض عينيه عن حقيقتها التاريخية وحتى الولايات المتحدة الأمريكية حليفكم الأول التى تحمل قمة الالتزام لحماية وجود اسرائيل وأمنها والتى قدمت — وتقدم الى اسرائيل — كل عون معنوى ومادى وعسكرى ٠

أقول حتى الولايات المتحدة اختارت أن تواجه الحقيقة والواقع ، وأن تعترف بأن للشعب الفلسطينى حقوقا مشروعة ، وإن المشكلة الفلسطينية هى قلب الصراع وجوهره ، وطالما هى معلقة دون حل فان النزاع سوف يتزايد ويتصاعد ليبلغ أبعادا جديدة ٠ وبكل الصدق أقول لكم ان السلام لا يمكن أن يتحقق بغير الفلسطينيين ، وانه لخطأ جسيم لا يعلم مداه أحد أن نغض الطرف عن تلك القضية أو أن ننحيها جانبا ٠

ولن أستطرد فى سرد أحداث الماضى منذ صدور وعد بلفور لستين عاما خلت فانتم على بينة من الحقائق جيدا ٠٠ واذا كنتم قد وجدتم المبرر القانونى والأخلاقى لاقامة وطن قومى على أرض لم تكن كلها ملكا لكم ٠٠ فاولى بكم أن تتفهموا اصرار شعب فلسطين على اقامة دولته من جديد فى وطنه ٠

وحين يطلب بعض الغلاة والمتطرفين ان يتخلى الفلسطينيون عن هذا الهدف الأسمى ٠٠ فان معناه فى الواقع وحقيقة الأمر مطالبتهم بالتخلى عن هويتهم وعن كل أمل لهم فى المستقبل ٠

انتى أحيى أصواتا اسرائيلية ٠٠ طالبت بالاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى وصولا الى السلام وضمانا له ٠

ولذلك ، فاننى أقول لكم أيها السيدات والسادة انه لا طائل من وراء عدم الاعتراف بالشعب الفلسطينى وحقوقه فى اقامة دولته وفى العودة ٠

لقد مررنا نحن العرب بهذه التجربة من قبل ٠٠ معكم ٠٠ ومع حقيقة الوجود الاسرائيلى وانتقل بنا الصراع ٠٠ من حرب الى حرب ٠٠ ومن ضحايا الى مزيد من الضحايا حتى وصلنا اليوم ـ نحن وأنتم ـ الى حافة هاوية رهيبة وكارثة مروعة اذا نحن لم نغتنم اليوم معا فرصة السلام الدائم والعادل ٠

عليكم أن تواجهوا الواقع مواجهة شجاعة كما واجهته أنا ٠٠ ولا حل لمشكلة أبدا بالهروب منها أو التعالى عليها ٠

ولا يمكن أن يستقر سلام بمحاولة فرض أوضاع وهمية ٠٠ أدار لها العالم كله ظهره ٠٠ وأعلن نداءه الاجماعى بوجوب احترام الحق والحقيقة ٠٠

ولا داعى للدخول فى الحلقة المفرغة من الحق الفلسطينى ، ولا جدوى من خلق العقبات ٠٠ الا أن تتأخر مسيرة السلام ٠٠ أو أن يقتل السلام ٠٠

وكما قلت لكم ٠٠ فلا سعادة لأحد على حساب شقاء الآخرين ٠٠ كما أن المواجهة المباشرة والخط المستقيم هما أقرب الطرق وأنجحها للوصول الى الهدف الواضح والمواجهة المباشرة للمشكلة الفلسطينية ٠ واللغة الواحدة لعلاجها نحو سلام دائم عادل هى فى أن تقوم دولتهم ٠

ومع كل الضمانات الدولية التى تطلبونها فلا يجوز أن يكون هناك خوف من دولة وليدة تحتاج الى معونة من كل دول العالم لقيامها ٠٠ وعندما تدق أجراس السلام فلن توجد يد لتدق طبول الحرب ، واذا وجدت فلن يسمع لها صوت ٠

وتصوروا معى اتفاق سلام فى جنيف نزفه الى العالم المتعطش الى السلام ٠٠ اتفاق سلام يقوم على :

أولا : انهاء الاحتلال الاسرائيلى للأراضى العربية التى احتلت فى عام ١٩٦٧ ٠

ثانيا : تحقيق الحقوق الأساسية للشعب الفلسطينى وحقه فى تقرير المصير بما فى ذلك حقه فى اقامة دولته ٠

ثالثا : حق كل دول المنطقة فى العيش فى سلام داخل حدودها الآمنة والمضمونة عن طريق اجراءات يتفق عليها تحقق الأمن المناسب للحدود الدولية ، بالاضافة الى الضمانات الدولية المناسبة ٠

رابعا : تلتزم كل دول المنطقة بادارة العلاقات فيما بينها طبقا لأهداف ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة ، وبصفة خاصة عدم الالتجاء الى القوة · وحل الخلافات بالوسائل السلمية ·

خامسا : انهاء حالة الحرب القائمة فى المنطقة ·

★★★

أيها السيدات والسادة ··

ان السلام ليس توقيعا على سطور مكتوبة ، انه كتابة جديدة للتاريخ ·

ان السلام ليس مباراة فى المناداة به للدفاع عن أية شهوات أو لستر أية أطماع ، فالسلام فى جوهره نضال جبار ضد كل الأطماع والشهوات ·

ولعل تجارب التاريخ القديم والحديث تعلمنا جميعا ، أن الصواريخ والبوارج والأسلحة النووية لا يمكن أن تقيم الأمن ، ولكنها على العكس تحطم كل ما يبنيه الأمن ·

وعلينا ··

من أجل شعوبنا ··

من أجل حضارة صنعها الانسان ، أن نحمى الانسان فى كل مكان·· من سلطان قوة السلاح ·

علينا أن نعلى سلطان الانسانية بكل قوة القيم والمبادىء التى تعلى مكانة الانسان ·

واذا سمحتم لى أن أتوجه بندائى من هذا المنبر الى شعب اسرائيل·· فاننى أتوجه بالكلمة الصادقة الخالصة الى كل رجل وامرأة وطفل فى اسرائيل ، اننى أحمل اليكم من شعب مصر الذى يبارك هذه الرسالة المقدسة من أجل السلام ·

أحمل اليكم رسالة السلام ·· رسالة شعب مصر الذى لا يعرف التعصب ، والذى يعيش أبناؤه من مسلمين ومسيحيين ويهود بروح المودة والحب والتسامح ·

هذه هى مصر التى حملنى شعبها أمانة الرسالة المقدسة ·· رسالة الأمن والأمان والسلام ·

فيا كل رجل وامرأة وطفل فى اسرائيل شجعوا قيادتكم على نضال السلام ، ولتتجه الجهود الى بناء صرح شامخ للسلام ، بدلا من بناء القلاع والمخابىء المحصنة بصواريخ الدمار ٠

قدموا للعالم كله صورة الانسان الجديد ، فى هذه المنطقة من العالم، لكى يكون قدوة لانسان العصر ٠٠ انسان السلام فى كل موقع ومكان ٠

بشروا أبناءكم ٠٠ أن ما مضى هو آخر الحروب ونهاية الآلام ، وأن ما هو قادم هو البداية الجديدة للحياة الجديدة ٠٠ حياة الحب والخير والحرية والسلام ٠

ويا أيتها الأم الثكلى ٠

ويا أيتها الزوجة المترملة ٠٠

ويا أيها الابن الذى فقد الأخ والأب ٠

يا كل ضحايا الحروب ٠٠

املأوا الصدور والقلوب ، بآمال السلام ، اجعلوا الأنشودة حقيقة تعيش وتثمر ، اجعلوا الأمل دستور عمل ونضال ٠٠ وارادة الشعوب هى من ارادة الله ٠

★★★

أيها السيدات والسادة ٠٠ قبل أن أصل الى هذا المكان ، توجهت بكل نبضة فى قلبى ، وبكل خلجة فى ضميرى الى الله سبحانه وتعالى ، وأنا أؤدى صلاة العيد فى المسجد الأقصى وأنا أزور كنيسة القيامة ٠٠ توجهت الى الله سبحانه وتعالى بالدعاء أن يلهمنى القوة ٠٠ وأن يؤكد يقين ايمانى بأن تحقق هذه الزيارة أهدافها التى أرجوها من أجل حاضر سعيد ، ومستقبل أكثر سعادة ٠٠

لقد اخترت أن أخرج على كل السوابق والتقاليد التى عرفتها الدول المتحاربة ، ورغم أن احتلال الأرض العربية مازال قائما ، بل كان اعلانى عن استعدادى للحضور الى اسرائيل مفاجأة كبرى هزت كثيرا من المشاعر ، وأذهلت كثيرا من العقول ، بل شككت فى نواياها بعض الآراء ، برغم كل ذلك فانني استلهمت القرار بكل صفاء الايمان وطهارته وبكل التعبير الصادق عن ارادة شعبى ونواياه واخترت هذا الطريق الصعب ، بل انه فى نظر الكثيرين أصعب طريق ٠

اخترت أن أحضر اليكم .. بالقلب المفتوح والفكر المفتوح .

اخترت أن أعطى هذه الدفعة لكل الجهود العالمية المبذولة من أجل السلام . واخترت أن أقدم لكم – وفى بيتكم – الحقائق المجردة عن الأغراض والأهواء .

لا لكى أناور .

ولا لكى أكسب جولة ، أخطر الجولات والمعارك فى التاريخ المعاصر .

معركة السلام العادل والدائم .

انها ليست معركتى فقط ، ولا هى معركة القيادات فقط فى اسرائيل.

ولكنها معركة كل مواطن على أرضنا جميعا من حقه أن يعيش فى سلام ، انها التزام الضمير والمسئولية فى قلوب الملايين .

ولقد تساءل الكثيرون ، عندما طرحت هذه المبادرة عن تصورى لما يمكن انجازه فى هذه الزيارة وتوقعاتى منها .

وكما أجبت السائلين ، فاننى أعلن أمامكم أننى لم أفكر فى القيام بهذه المبادرة من منطلق ما يمكن تحقيقه فى أثناء الزيارة ، وانما جئت هنا لكى أبلغ رسالة .. ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

اللهم اننى أردد مع زكريا قوله « أحبوا الحق والسلام » .

واستلهم آيات الله العزيز الحكيم حين قال : « قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون » . صدق الله العظيم » .

والسلام عليكم .

مسيرة الصلح مع اسرائيل :

استغرقت مسيرة الصلح مع اسرائيل حوالى ثمانى سنوات منذ تاريخ موافقة مصر واسرائيل على قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٩ يوم ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وتتابعت خطوات هذه المسيرة كالآتى :

● اللقاء المنفرد بين السادات وكيسنجر :

حضر هنرى كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الى مصر يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٧٣ وبدأت لقاءاته المنفردة مع السادات من يوم ٧ نوفمبر ١٩٧٣ وحضر على اثر تلاعب اسرائيل بقرارات وقف اطلاق النيران وتهديد مصر باستئناف القتال وفى هذه اللقاءات المنفردة تأكدت أمريكا على مدى انزعاج السادات من عملية الحصار الاسرائيلى المضروب على طرق امداد الجيش الثالث شرق القناة ويأسه الذى جعله يهدد باستئناف القتال لفك هذا الحصار وفى نفس الوقت تأكدت من عجز الاتحاد السوفيتى عن أى مساعدات ايجابية لمصر وعدم ثقة السادات فى السوفييت وأمكن لهنرى كيسنجر أن يقنع السادات باستعداد الولايات المتحدة بتحقيق انسحاب اسرائيل من غرب القناة ثم من سيناء كلية اذا ما وافق السادات على عدوله عن فكرة التمسك (١) بتوقف القوات الاسرائيلية عن خطوط ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ بعملية ابرام اتفاقيات بين مصر واسرائيل بالحضور الأمريكى لأجل فض الاشتباك على مراحل وبذلك أمكن لأمريكا أن تحل محل الاتحاد السوفيتى تدريجيا وأخذ مكانها المتميز فى السياسة المصرية وتحقيق الفرقة العربية وعزل مصر عن عالمها العربى الذى اقتنع بأن مصر تحاول الوصول الى حل منفرد مع اسرائيل وفى نفس الوقت حقق كيسنجر لاسرائيل الاطمئنان الى أن أهداف السلام مع مصر قد استقرت وتوطدت بضمان الولايات المتحدة وعلى أساس تثبيت العلاقات الثنائية بين مصر واسرائيل ٠

● محادثات الكيلو ١٠١ على طريق السويس القاهرة :

ألقت أمريكا بكل ثقلها على طريق التسوية وعملت على عقد محادثات الكيلو ١٠١ على طريق القاهرة السويس بغرض تدعيم اجراءات وقف

---

(١) كتاب السلام الضائع للسيد محمد ابراهيم كامل وزير خارجية مصر بعد مبادرة السادات فى مؤتمر كامب ديفيد من ١٧٩ الى ١٨٩ وعن كتاب د.جيل من القرارات ، ولبام كوانت عضو المباحثات الأمريكى صفحات ٢١٧ ، ٢٣٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ٠

(٢) كتاب اكتوبر ٧٣ السلاح والسياسة للأستاذ هيكل من ص ٦٦٩ الى ص ٦٨٢ ٠

اطلاق النار دون التفاهم على عودة قوات اسرائيل ألى خطوط قتال يوم ٢٢ أكتوبر قبل انتشارها والنظر فى فتح طريق امداد المؤن والمواد الطبية الى شرق السويس ·

● اتفاقية فض(١) الاشتباك الثانية ٤ سبتمبر سنة ١٩٧٥ والتى قضت بتخفيف القوات المصرية المدرعة والمدفعية الثقيلة والصواريخ المضادة للطائرات من شرق القناة واقامة محطات قواعد للانذار المبكر فى أرض سيناء تحت الاشراف الأمريكى وكل ذلك لتحقيق الأمان لقوات اسرائيل فى سيناء كما تضمنت هذه الاتفاقية ملحق ضمانات أمريكية وافق عليها الرئيس السادات وكانت فى مجملها تأكيدا على الصلح المنفرد بين مصر واسرائيل واستبعادا للجانب العربى والفلسطينى والسوفيتى من جميع مراحل التفاوض فى المستقبل ·

تجميد الموقف :

تعمدت أمريكا بعد ابرام اتفاقية فض الاشتباك الثانى فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٧٥ عدم التقدم فى سبيل الانسحاب الاسرائيلى بغرض تبريد الموقف حتى يمر الوقت الكافى لتثبيت المخطط الأمريكى لصالح اسرائيل·

مبادرة الرئيس السادات :

التجميد الأمريكى ألزم(٢)الرئيس السادات بالتحرك فقام فى ٩ نوفمبر سنة ١٩٧٧ باعلانه استعداده للذهاب لاسرائيل واعلان عرضه الصلح مع اسرائيل أمام الكنيست الاسرائيلى ودعته اسرائيل وقام بالسفر الى القدس وأعلن فى الكنيست الاسرائيلى يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٧٧ مبادرته التى ترجم فيها فى صراحة مبادىء القانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة التى تحكم النزاع العربى الاسرائيلى وترجم فيها حقوق الانسان والاجماع الدولى وذلك فى نداء واضح ومؤثر على مسمع من الشعب الاسرائيلى ومن العالم وفى لغة تنبض بالحياة والسلام والانسانية والعدالة وأفصح أنه لابديل عن ذلك الا العيش فى حلقة مفرغة من عدم الاستقرار والخراب والدمار · وبعد عودته الى مصر أعد نفسه وأعاد تنظيم ادارته استعدادا لاقتحام طريق المباحثات والذى توقع صعوباتها وامتدادها لفترة طويلة طبقا لسياسة الخطوة خطوة الأمريكية ·

لقاء الاسماعيلية ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٧٧ :

وحضر بيجين رئيس وزراء اسرائيل الى الاسماعيلية يوم ٢٣ ديسمبر

---

(١) أمن مصر القومى ، حافظ اسماعيل ، حلقة ١٤ أهرام ١٩٨٧/١١/٩ ·

(٢) نص خطاب الرئيس السادات من ص ٣٩٠ الى ص ٤٠٤ من الكتاب ·

سنة ١٩٧٧ وعرض بيجين مشروعين للصلح أحدهما خاص بالانسحاب من سيناء أكد فيه ضرورة بقاء السيادة الاسرائيلية على معظم أجزاء سيناء وعدم انسحابها من المطارات فيها وبقاء المستعمرات الاسرائيلية بين رفح والعريش وبين ايلات وشرم الشيخ بحجة تحقيق الأمان لاسرائيل أما مشروعه الثانى الخاص بالضفة الغربية وغزة فأكد أن اسرائيل تتمسك بسيادتها على هذه الأراضى لأنها أرض أجداده وأن تتولى السلطات الاسرائيلية شئون الأمن والنظام فيها على أن تخرج هذه الأرض من أى اتفاق بين مصر واسرائيل ويبقى حلها معلقا وفى مغالطة صارخة ادعى أنه عرض مشروعيه مسبقا على الرئيس الأمريكى كارتر فأيدهما (١) ٠

وتعمد السادات أن يقطع على بيجين ما يهدفه من هذا التصلب وعلق بأسلوب فيه مرونة مطلوبة حتى لا يظهر أمام الرأى العام العالمى بعد مبادرته للسلام بأنه سيكون السبب فى فشلها فأعلن أنه يحتفظ لمصر بالحق فى الرد على المشاريع الاسرائيلية عند تقديم مشروع مصر للسلام فى الاجتماعات القادمة كما أعلن أن الطرفين المصرى والاسرائيلى اتفقا على تشكيل لجنتين الأولى سياسية برئاسة وزير الخارجية المصرى ووزير الخارجية الاسرائيلى تعقد جلساتها بالقدس والثانية عسكرية برئاسة وزيرى دفاع البلدين وتعقد جلساتها بالقاهرة ٠

لقاءات القدس (١٦ يناير سنة ١٩٧٨) :

حضر هذه اللقاءات وزراء خارجية مصر واسرائيل والولايات المتحدة (فانس) وقدمت مشروعات فى هذه اللقاءات : اسرائيل مشروعها للسلام وكان لايختلف عن مشروع بيجين فى الاسماعيلية ٠ وقدمت مصر مشروعها مؤكدا على التمسك بالقرار ٢٤٢ بعدم جواز حصول اسرائيل على أراضى دولة أخرى نتيجة العدوان والحرب وهو ما يخالف مشروع بيجين فى الاسماعيلية وتقدمت أمريكا بصياغات تقرب بها بين وجهات النظر وكانت كلها تؤدى الى اعطاء اسرائيل الحق فى الاحتفاظ بكثير من مناطق احتلالها وبخاصة فى سيناء والضفة الغربية وغزة ولم تقبل مصر المشروع الأمريكى وتوقفت المباحثات على أمل أن تقوم الولايات المتحدة مستقبلا باعلان مبادىء من ضمنها الاعتراف بحذافير القرار ٢٤٢ التى تتمسك به مصر ٠

وقبل عودة الوفد المصرى الى القاهرة أقام رئيس الوزراء الاسرائيلى بيجين مأدبة عشاء خطب فيها ووجه تعبيرات قاسية لوزير الخارجية المصرى قائلا « كيف يجرؤ هذا القادم من مصر أن يطلب منا أن نعيد تقسيم القدس

---

(١) أعتراف الرئيس كارتر فى لقاء كامب ديفيد مع الوفد المصرى برئاسة السادات فى فبراير سنة ١٩٧٨ ان بيجين عرض مشروعا آخر عليه غير هذا المشروع كتاب السلام الضائع ، محمد ابراهيم كامل ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ ٠

بعد أن توحدت ويطالب بانسحابنا الى حدود ما قبل سنة ١٩٦٧ وانني أقولها صريحة وعالية ... لا تقسيم للقدس ... ولا للانسحاب إلى حدود سنة ١٩٦٧ ... ولا لحق تقرير مصير الارهابيين » واضطر وزير الخارجية المصرى على مرأى من الحضور عدم شرب نخب بيجين ورفض مصافحته .

وعندما علم الرئيس السادات بمواقف رئيس وزراء اسرائيل وتصلبات الوفد الاسرائيلى أعلن استدعاء وفد المفاوضات وكلف وزير الخارجية المصرى بذلك ولكن بعد مراجعة الجانب الأمريكى وبخاصة اتصال الرئيس كارتر بالرئيس السادات ، وكلف الرئيس السادات وزير الخارجية المصرى بمقابلة بيجين ويفصح له أن أمر الاستدعاء لا يحمل معنى قطع المباحثات .

وفى لقاء وزير الخارجية المصرى لبيجين رئيس وزراء اسرائيل قبل مغادرته اسرائيل وجه بيجين الحديث الى الوزير المصرى بأسلوب التحدى والاحراج قائلا : « أنتم تعتبرون أنكم انتصرتم فى حرب أكتوبر ونحن لا نحب التباهى ونقول انه فى الأيام الأولى للحرب كانت لدينا صعوبات كثيرة وضحايا ولكن فى النهاية استطعنا أن نرد من هاجمونا على الجبهتين » .

فشلت مباحثات القدس وأجلت الولايات المتحدة التدخل الى ما بعد اعلان المبادىء على أمل استئناف المباحثات على أساس هذه المبادىء التى وعد كارتر باعلانها فى الوقت المناسب .

لقاءات كامب ديفيد (٤ فبراير سنة ١٩٧٨) .

بعد فشل لقاءات القدس ركزت مصر على توصيل رأيها للجانب الأمريكى وطالبت الرئيس الأمريكى كارتر بضرورة اتخاذ موقف ايجابى فى المباحثات الثلاثية ولذلك وجه الرئيس الأمريكى الدعوة للرئيس المصرى السادات لزيارته فى كامب ديفيد يوم ٤ فبراير سنة ١٩٧٨ وكان الوفد الأمريكى مكونا من الرئيس **جيمى كارتر** ونائب الرئيس **مونديل** ووزير الخارجية **سيروس فانس وبرجينسكى** مستشار الرئيس للأمن القومى وروى اثرتون مساعد وزير الخارجية **وهارولد سوندرز** رئيس قسم الشرق الأوسط بالخارجية **وهيرمان التس** السفير الأمريكى بالقاهرة **ووليم** (١)

---

(١) عضو بمجلس الأمن القومى الامريكى وحجة فى شئون السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط وأستاذ العلوم السياسية فى جامعة بنسلفانيا وعضو بمعهد بروكنجز وشاهد مباحثات كيسنجر ووضع كتاب « جيل من القرارات » عن السياسة الامريكية تجاه النزاع العربى الاسرائيلى ١٩٦٧ الى ١٩٧٦ كشف فيه الكثير عن دور السياسة الامريكية ومدى ارتباطها بتأييد اسرائيل على طول الخط والتحايل على الجانب المصرى أثناء المباحثات .

كوانت وكلها شخصيات أمريكية سياسية قوية ومرموقة مفروض أنهـا قادرة على ترويض التصلب الاسرائيلى ٠

واجتمع الرئيس السادات مع الرئيس كارتر فى أول الأمر على انفراد وتم عرض وجهة النظر المصرية وهى الاقتناع الكامل بأن أمريكا فى يدها وفى استطاعتها الضغط على اسرائيل والا فان الرئيس السادات فى النهاية عندما يقابل باستمرار التصلب الاسرائيلى سوف يضطر الى اعلان عـدم استطاعته الاستمرار فى المباحثات مع اسرائيل ٠

وفى اجتماع الوفدين نصح مونديل (١) الرئيس السادات بعـدم الاقدام على هذه الخطوة وبخاصة بعد أن اعتبره العالم بطلا للسلام وحتى لا يعطى الفرصة لاسرائيل باعلان أن فشل السلام سببه السادات وأمكن لمونديل أن يستدرج الرئيس السادات باتخاذ موقف بعدم التراجع عن مسيرة السلام حتى ولو على حساب بعض التنازلات على شكل التوفيق بين وجهات النظر المصرية والاسرائيلية ٠

وأفصح الرئيس كارتر بأنه بدون السادات وبدون تأييد الشعب الأمريكى لا يستطيع اجبار اسرائيل على تغيير موقفها ولذا يلزم أن يستمر السادات فى مسيرته نحو السلام لأنه اذا اتخذ قرارا بوقف المفاوضات فسيقول بيجين « نحن نريد والسادات لا يريد » وبذلك يقضى على حجتنا أن السادات هو الذى يريد واسرائيل هى التى لا تريد هذا السلام وأفصح الرئيس كارتر فى النهاية « أنا شخصيا لن أعود الى المفاوضات اذا كان فى جدول أعمالها ذكر للمستوطنات واحتفاظ إسرائيل بها » ٠

وأخيرا اقترح الرئيس كارتر أنه سيجتمع فى القريب مع بيجين ويعرض عليه مشروعا يعتقد أنه سيكون مقبولا لدرجة ما من الجانب المصرى وقد لا يرضى الجانب الاسرائيلى ولكن المهم أن يؤدى كل ذلك اعلان الموقف الأمريكى بعد هذا التشاور واتفق الجانب الأمريكى على صيغة سيناريو وضعه برجنسكى ووافقت عليه مصر وكان على النحو التالى :

١ ــ أن تتخذ مصر موقفا ايجابيا من استمرار المباحثات (بألا يعلن الرئيس السادات وقفها) ٠

٢ ــ تعلن مصر عن موقفها من انطباق القرار ٢٤٢ على جميع الأراضى المحتلة ورفضها القاطع لقبول المستوطنات ٠

٣ ــ تعرب الولايات المتحدة عن تأييدها للموقف المصرى ٠

---

(١) السلام الضائع للأستاذ محمد كامل ، ص ١٣٦ ٠

٤ ــ بعد اجتماع الرئيس كارتر مع مناحم بيجين تقوم مصر باعلان مبادىء تكفل حل القضية الفلسطينية على أساس حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره وتقدم مشروعا بذلك ردا على المشروع الاسرائيلى .

٥ ــ متى رفضت اسرائيل المشروع المصرى تتقدم الولايات المتحدة بمشروعها الخاص بالضفة وغزة .

٦ ــ تطلع الولايات المتحدة مصر على المشروع الأمريكى .

نجاح اللقــــاء

من وجهة نظر الجانب المصرى فان لقاء كامب ديفيــد مع الجانب الأمريكى (الرئيس كارتر) كان مشجعا لاستئناف المباحثات على أسس سليمة .

اعلان بيان (١) (٨ فبراير سنة ١٩٧٨)

فى يوم ٨ فبراير سنة ١٩٧٨ صدر بيان من البيت الأبيض يؤكد عــلى : ــ

١ ــ أن قرار مجلس الأمن ٢٤٢ ينطبق على جميع الجبهات .

٢ ــ يجب حل القضية الفلسطينية وبالتالى يجب الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ويجب أن يمكن من تقرير مصير هذا الشعب .

٣ ــ المستوطنات الاسرائيلية مخالفة للقانون الدولى .

ــ وأعقب هذا الاعلان بيان صحفى عن اجتماعات الرئيس كارتر والسادات فى كامب ديفيد فى المدة من ٣ الى ٥ فبراير تضمن اهتمــام الرئيسين باستمرار المباحثات التى بدأت منذ شهور والتزم الرئيس كارتر بدور ايجابى لتحقيق السلام الشامل .

ــ وفى ١٠ فبراير عقــد سيروس فانس وزير الخارجية الأمريكى مؤتمرا صحفيا هاجم فيه بشدة سياسة المستوطنات الاسرائيلية وأنهــا مخالفة للقانون الدولى ويجب أن تزول كما أعلن أن أراضى الضفة الغربية وغزة يجب أن تصبح الوطن القومى للفلسطينيين مع ربطه بالأردن .

---

(١) السلام الضائع لمحمد ابراهيم كامل ، ص ١٥٥ .

ـ وعلى اثر ذلك ثارت اسرائيل وأصدر مجلس الوزراء الاسرائيلي بيانا هاجم فيه هذا البيان وصاحبه وأن السماح باقامة دولة فلسطينية تحكمها المنظمات الارهابية تهدد اسرائيل بالفناء وأن الحكومة الاسرائيلية تصر على مشروعات الاستيطان لأنها لا تتعارض مع القانون الدولى ٠

ـ ونشطت اسرائيل فى اتصالاتها بالادارة الأمريكية وخلال كواليس التنظيمات اليهودية بالولايات المتحدة وذلك لاحباط هذا التيار الجديد وبالتالى رفضت اسرائيل المشروع المصرى حتى قبل تقديمه ثم تبعا لمخططها مع الولايات المتحدة تراجعت اسرائيل فى ٢٧ يونيو سنة ١٩٧٨ وأدلى بيجين بتصريح يدعو فيه مصر لاستئناف المباحثات وتوالت الاتصـــالات الأمريكية للتوسط فى استئناف المباحثات وحدث تمهيد للقاء فى لندن ٠

لقاءات قلعة ليدز فى انجلترا (يوليو سنة ١٩٧٨) ٠

وليدز قلعة على بعد ستين ميلا من لندن فى قلب مقاطعة كنت وتم فيها اللقاء بين وفود مصر واسرائيل وأمريكا وكل منها برئاسة وزير خارجية وكان اللقاء بمبادرة من الحكومة الأمريكية وقدمت اسرائيـــل مشروعها للحكم الذاتى وكان هذا المشروع يهدف الى اعطاء اسرائيـــل فسحة من الوقت فى استمرار احتلالها وسيطرتها على الضفة وغزة تقوم خلالها بزرع مستوطنات جديدة وتؤدى فى النهاية الى ضم هذه الأراضى لاسرائيل ويدعو فى النهاية الى تأجيل المشكلة الاقليمية ٠

ـ ولم توافق مصر على المشروع الاسرائيلى بالحجج والأسانيد وقامت الولايات المتحدة بتعديلات فى هــذا المشروع للتوفيق بين وجهتى النظر وتمسك الجانب المصرى بضرورة أن تعلن اسرائيل انسحابها وعندئذ يمكن النظر فى التعديلات والتى يجب أن تكون لصالح جميع الأطراف وأعلنت اسرائيل بأسلوب المراوغة أنها على استعداد لحل الكثير عن طريق التفاوض ولو أن ديان وزير خارجيتها أفصح فى صراحة عن نيات اسرائيل الخفية باستمرار الاحتلال والرغبة فى التوسع ورفض الحقوق المشروعة لشعب فلسطين وتخيلت مصر أنها نجحت بأن جعلت الجانب الأمريكى شاهدا مباشرا على ذلك وخاصة عندما وجه نقده للمواقف الاسرائيلية بأسلوب جعل مصر تصدق ان الولايات المتحدة جادة فى تصديها بقوة لاسرائيـــل فى حالة رفضها للمقترحات الأمريكية ولكن الحقيقة ظهرت جلية عندما صرحت أمريكا على لسان أحد مسئوليها السياسيين بأن اسرائيل يمكنها الاحتفاظ بقوات اسرائيلية فى هذه الأراضى (رغم أنه من المفروض أن تكون تحت سيادة غير اسرائيلية) وأبلغت مصر الجانب الأمريكى بأن هذا الأمر لا يبت فيه الا الشعب الفلسطينى ٠ وعموما كانت هذه اللقاءات

لمصر بمثابة مبرر لاستئنافها التفاوض بعد ان كادت تنسحب فى لقاءات القدس وكل ذلك ارضاء لوجهة نظر الولايات المتحدة ٠

● تحول فى الموقف الأمريكى

عقب لقاءات قلعة ليدز أخذت الادارة الأمريكية فى الاتصال باسرائيل وبمصر لأجل التوصل لحلول وسط مما أفصح عن تحول فى المبادىء التى أعلنتها أمريكا فى ٨ فبراير سنة ١٩٧٨ واتضح أيضا من خلال محضر اجتماع لمستر هارولد سوندرز مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشرق الأوسط مع مندوبى الصحافة الأمريكية المعتمدين لدى وزارة الخارجية يوم ٣ أغسطس سنة ١٩٧٨ لاحاطتهم علما بأسباب زيارة وزير خارجية أمريكا «فانس» فجأة لمنطقة الشرق الأوسط حاملا دعوة (الرئيس الأمريكى كارتر) الى مناحم بيجين والى أنور السادات لعقد مؤتمر قمة ثلاثى يحضره الرئيس كارتر كما تقرر ان تشمل مهمة وزير الخارجية فانس زيارة السعودية والأردن للحصول على تأييدهما لعقد هذا المؤتمر فمن التحليل الدقيق لمحضر اجتماع هذا المؤتمر الصحفى ظهر التحول الحاد فى السياسة الأمريكية التى سبق وأعلنتها في ٣ أغسطس سنة ١٩٧٨ فبدأت تتحمس للتسوية عن طريق الحلول الوسط وكلها كانت عبارة عن تنازلات من مصر واسرائيل وتجاهل تام للقضية الفلسطينية ومشكلة الهضبة الغربية وغزة (١) وتنحية للقرار ٢٤٢ وخاصة فيما يتعلق بالهضبة الغربية وغزة كما تجاهلت الادارة الأمريكية ما تعهد به كارتر فى تلقين السيناريو المتفق عليه وسبق وأعلنته أمريكا فى ٨ فبراير سنة ١٩٧٨ ــ وتعمدت السياسة الأمريكية الجديدة العمل على دفع مصر الى مواصلة التفاوض مع اسرائيل عن طريق الحلول الوسط بتحقيق الانسحاب الاسرائيلى الكامل من سيناء وصرف النظر عن الحل الشامل للقضية الفلسطينية وبذلك تحقق أمريكا مصالحها بالمقام الأول ولذلك لجأت أمريكا فجأة الى عقد مؤتمر قمة ثلاثى فى كامب ديفيد بدلا من مؤتمر وزراء خارجية ٠

● لقاءات القمة فى كامب ديفيد (سبتمبر سنة ١٩٧٨) ٠

وصلت الى كامب ديفيد وقدمت مشاريعها للصلح وحصلت اعتراضات متتالية مما دعا الجانب الأمريكى الى احداث العديد من التعديلات حتى أصبح مشروع الصلح النهائى على صورة اتفاق منفرد بين مصر واسرائيل وبوعد من الرئيس الأمريكى كارتر لتقوم فى المستقبل باستكمال الحل

---

(١) كتاب السلام الضائع للأستاذ محمد ابراهيم كامل وزير خارجية مصر ، ص ٤٢٤ الى ص ٤٣٤ من واقع محضر اجتماع سوندرز مع اليمين ٠

الشامل بين اسرائيـل وباقى الأطراف العربية بحجة عـدم وجود الوفد الفلسطينى بعد استبعاده كله من حضـور اللقاءات وهنا تأكد التحول الكامل فى الموقف الأمريكى بحيث كرست أمريكا كل جهدهـا لتحقيق مصالحها العليا بصرف النظر عما سبق وأعلنته تمويها من مبادىء تصورت بها أنها خدعت مصر لفترة من الفترات والحقيقة ان مصلحة أمريكا العليا تلاقت مع مصلحة مصر العليا ولو من وجهة نظر الرئيس المصرى أنور السادات وزالت الأوهام التى كانت تقال ان اسرائيل والصهيونية واليهود الأمريكان هم الذين يؤثرون على السياسة العليا الأمريكية وعلى الرئيس كارتر والحقيقة ان المصالح الأمريكية هى التى لعبت الدور الرئيسى فى هذا التحول . وكذلك المصلحة العليا المصرية وخاصة عندما وجد الرئيس السادات نفسه مضطرا للتمشى مع هذا التحول الأمريكى مادام سيحقق له فى النهاية جلاء اسرائيل الكامل عن الأراضى المصرية وبعد ان فقد الأمل فى المساندة السوفيتية العسكرية والسياسية والاقتصادية وبعد ان فقدت روسيا نفسها القدرة على تحدى القوة الأمريكية بالاضافة لما كان يحيط بمصر من مقاطعة ومعارضة عربية وفى نفس الوقت الذى كان فيه الشعب المصرى قد فاض به الكيل من طول معاناته وحده من الحروب المستمرة مع اسرائيل دفاعا عن الحق الفلسطينى وتحمله وحده معظم أعباء هذه الحروب من دم أبنائه واقتصاده بعكس اسرائيل التى تكفلت بكل أعبائها وأعباء حروبها الولايات المتحدة والغرب ولكل ذلك وجد السادات نفسه مضطرا للموافقة على الرأى الأمريكى الجديد مهما كان شكله ما دام سيحقق لمصر الجلاء الاسرائيلى عن سيناء حتى ولو كان على شكل اتفاق منفرد وعلى وعد من الرئيس الأمريكى كارتر باستئنافه العمل على الحل الشامل بين اسرائيل وباقى الأطراف العربية فى المستقبل ولكل ذلك قبل الرئيس السادات فى نهاية لقاءات المباحثات على المشروع الأمريكى التى ترضى عنه اسرائيل بعد العديد من التعديلات التى حققت لأمريكا مصالحها فى الشرق الأوسط بعزل مصر عن العالم العربى وتأكيد استئثارها بالنفوذ الكامل فى الشرق الأوسط باستبعاد النفوذ السوفيتى وحلت أمريكا محل الاتحاد السوفيتى فى مصر وبالتالى استمرت الاحتكارات الأمريكية مسيطرة على البترول العربى .

وأخيرا تم التوقيع على اتفاقية السـلام بين مصر واسرائيـل يوم ١٨ سبتمبر ١٩٧٨ .

واستمرت اجراءات تنفيذ الاتفاقية وتم تحقيق الجلاء الكامل . فى أبريل ١٩٨٢ .

كتب للمؤلف :

١ ـ « الإستعمار الجديد والدول النامية »

الناشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

٢ ـ « أبعاد المعركة مع اسرائيل »

الناشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

٣ ـ كنت نائبا لرئيس المخابرات

الناشر دار الحرية

٤ ـ تأملات فى ثورات مصر فى مواجهة الحملة الفرنسية

الناشر الهيئة العامة للكتاب

٥ ـ تأملات فى ثورات مصر (ثورة ٢٣ يوليو) جزآن

الفهـــــرس

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٦٤٣/١٩٩٥

ISBN — 977 — 01 — 4290 — 5

الجزء الثانى من تأملات فى ثورة ٢٣ يوليو، فبه تحليل وتأمل للدور المصرى عقب العدوان الثلاثى ١٩٥٦ والذى خرجت منه مصر رمزا لكفاح دول العالم الثالث المتطلعة للتحرر، ففرضت الظروف المعاصرة على النظام المصرى الجديد طابع وصف بالثورية، فلبى نداء المساعدة للعالم العربى وأفريقيا، فحدث التصادم الحتمى مع قوى الهيمنة الدولية الجديدة التى اختارت أن تتحالف مع إسرائيل، فاستغرقت مصر فى مساعداتها للمغرب العربى والدول الافريقية واستنفرت قوى الهيمنة الجديدة أدواتها العلنية والخفية لمواجهة تيار القومية العربية والتحرر الافريقى النشط وتداخلت الانجازات مع الانتكاسات وبلغت الاحداث ذروتها للكفاح الثورى المصرى بهزيمة يونيو ١٩٦٧ ومع قسوة الهزيمة تفجرت عزيمة استعادة الأرض، وتوفى جمال عبد الناصر رمز الكفاح وأعقبه أنور السادات ليحقق نصر أكتوبر كخاتمة لأعمال ومشوار ثورة ٢٣ يوليو.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١١٧٥ قرشـــا